جاسم محمد

مكافحة الإرهاب

الاستراتيجيات والسياسات

مواجهة المقاتلين الأجانب والدعاية "الجهادية"



إهداء ٢٠١٦

جاسم محمد

مكافحة الإرهاب

الاستراتيجيات والسياسات

مواجهة المقاتلين الأجانب والدعاية "الجهادية"

جاسم محمد

الناشر

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : مكافحة الإرهاب –الاستراتيجيات والسياسات
اسم المؤلف : جاسم محمد
تصميم الغلاف : موفق

الناشر
المكتب العربي للمعارف

26 شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي
ميدان هليوبوليس – مصر الجديدة – القاهرة
تليفون/ فاكس: 26423110-01283322273
بريد إلكتروني: Malghaly@yahoo. com

الطبعة الأولى 2016

رقـم الإيداع : 2016/19740
الترقيم الدولي : I. S. B. N. 978-977-276-920-9

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة، طيب الله ثراه، وتغمده برحمته الواسعة.

الفهرس

تعريف بالكاتب

باحث عراقي، مقيم في ألمانيا، متخصص في مكافحة الإرهاب والاستخبارات: الجماعات "ألجهادية" ألمتطرفة في منطقة الشرق الأوسط وأوربا، ألقاعدة، داعش، الإخوان، أنظمة وأحزاب إسلامية سياسية، واليمين المتطرف، وقضايا اللاجئين في أوربا. باحث في شبكة رؤية الإماراتية الإخبارية، ومدير المركز الأوربي العربي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبار، وزميل زائر في بعض مراكز الدراسات. حاصل على شهادات عليا في الأدب الانكليزي عام 1980، وفي العلوم الاستخبارية، والإعلام والترجمة. خبرة عملية مؤسساتية عشرون عاما، دبلوماسي عراقي سابق. مؤلف كتاب "صناعة الإرهاب والإرهاب السياسي" في العراق واليمن وأفغانستان إصدار2012، وكتاب "داعش والجهاديين الجدد" إصدار 2013، عن دار الياقوت ــ عمان. وكتاب (داعش، إعلان الدولة الإسلامية والصراع على البيعة) إصدار **عام 2014**، عن دار نشر وتوزيع المكتب العربي للمعارف ــ القاهرة.

تنشر دراساته بعض وسائل ألإعلام ألدولية والعربية: شبكة رؤية الإخبارية، ووسائل إعلام شبه حكومية، وبعض الصحف والمجلات المطبوعة، والالكترونية الدولية في لندن. وتستضيفه أيضا بعض القنوات الفضائية العربية، والدولية. ويشترك بتعاون علمي مع مجموعة باحثين وخبراء متخصصين في الأمن والاستخبارات والدفاع من أجل تبادل المشورة، و يرتبط بعلاقات مع عدد من مراكز الدراسات المتخصصة في الجماعات "الجهادية" والأمن ومكافحة الإرهاب. دراساته تعتمد أساس البحث العلمي الأكاديمي دون أي تدعيم من أي طرف من أطراف البحث والنزاع. الكاتب

يتابع عن قرب جميع مايصدر من قوانين وسياسات من دول أوربا ومن المفوضية الأوربية في بروكسل، وما تعقد من اجتماعات، ومؤتمرات في مجال الأمن ومكافحة الإرهاب.

الفصل الأول

المقاتلون الأجانب

تعريف الإرهاب

احتل موضوع تعريف الإرهاب الدولي اهتماما واسعا خاصة من قبل المنظمات الأممية والإقليمية بهدف توصيف وتعريف الإرهاب، لذا بات من الصعب حصول إجماع على تعريف واحد. وقد تبنى مجلس الأمن الدولي عام 2004 تعريفا ربما هو الأكثر قبولا وهو: عبارة عن أعمال جرمية يُقصد منها حالة من ترويع الرأي العام، وإرهاب مجموعة من الأشخاص لتحقيق أغراض سياسية وهي في كل الظروف غير مبرّرة بصرف النظر عن الاعتبارات السياسية والفلسفية والعقائدية والإثنية والدينية التي دُفعت إليها.

مكافحة الإرهاب أو مجابهة الإرهاب

أما تعريف مكافحة الإرهاب أو مجابهة الإرهاب هي الأنشطة والتقنيات والاستراتيجيات التي تستخدمه الحكومات باستخدام مؤسسات الأمن والدفاع ومؤسسات المجتمع المدني لمواجهة الإرهاب عسكريا، وهو الإجراء السريع أو إصلاحيا من خلال حزمة إجراءات اقتصادية منها تتعلق بالتنمية والقضاء على البطالة أو فكريا بالمناصحة وهو المعالجة الحقيقية للإرهاب. بعض النظريات تدعم فكرة اتباع سياسات كبح ظهور الإرهاب في موطنه قبل أن يظهر، وهنا تظهر أهمية السياسات الناجحة بفرض القانون وعدم ترك فراغ السلطة بمفهومها المؤسساتي الديمقراطي.

ولعل القرار الثالث الدولي الذي أصدره مجلس الأمن تحت الرقم 1566 في 2004/10/8 يشكِّل مفصلاً رئيسًا أو ركنًا أساسيًا من النظام العالمي لمكافحة الإرهاب. وبذلك فإن بنود هذا القرار كافة ملزمة لدول العالم قاطبة من دون أن يحق لأي منها أن يتحفَّظ أو تتردَّد أو تتقاعس عن التنفيذ. و أهم ما يميِّز هذا القرار أنه أورد تعريفًا للإرهاب الدولي. وهذا التعريف ملزم للمجتمع الدولي بكامله حتى بالنسبة إلى الدول غير الأعضاء في المنظمة الدولية. فقد عرَّف القرار 1566 الإرهاب الدولي على أنه: "كل عمل جرمي ضد المدنيين بقصد التسبُّب بالوفاة أو بالجروح البليغة أو أخذ الرهائن من أجل إثارة الرعب بين الناس أو إكراه حكومة ما أو منظمة دولية للقيام بعمل ما أو للامتناع عنه، وكل الأعمال الأخرى التي تشكِّل إساءات ضمن نطاق المعاهدات الدولية المتعلِّقة بالإرهاب، ووفقًا لتعريفها، ولا يمكن تبريرها بأي اعتبار سياسي أو فلسفي أو أيديولوجي أو عرقي أو ديني". وبذلك فإن ثمة تأكيدًا على تعريف ملزم للإرهاب الدولي بصرف النظر عن رأي الدول الأخرى به.

تشكل قرارات مجلس الأمن أرقام 1267، 1373، 1526، 1526، 1540 و1566 أساسا متينا وشاملا لمكافحة الإرهاب على نطاق عالمي. وتقدم هذه القرارات أيضا خطة طريق واضحة للخطوات اللازم اتخاذها. ويتعين على جميع البلدان اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية بغية الاستجابة الكاملة لأحكام قرارات مجلس الأمن الموضحة أعلاه.

و يقدم الباحث (أليكس شميد Alex Schmid 2004) وفقا إلى مدونة الباحثة الدكتورة هدى ميداني أربع أسباب أساسية للصعوبة التي نواجهها في إيجاد تعريف مقبول بشكل عام، وهي أن:

الإرهاب مفهوم متنازع عليه: حيث أن الإرهابي من وجهة نظر أولى هو مقاتل من أجل الحرية ومن وجهة نظر أخرى ليس إلا إرهابي، مثال ياسر عرفات، عبد الله أوجيلان، تشي كيفارا، أسامة بن لادن.

لماذا لا يوجد تعريف متفق عليه للإرهاب ؟

- يرتبط الإرهاب يرتبط وعدم تجريم بعض الأفعال والمجموعات: مثال لوائح التنظيمات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمم المتحدة، الاتحاد الأوربي من بين الآخرين.
- هناك الكثير من أنواع الإرهاب التي تظهر في أشكال مختلفة: قامت ـ الشرطة الأوربية Europol بتعريف خمسة أنواع للمجموعات الإرهابية بناء على الأيدلوجية وهي (الملهمة دينياً والوطنيون بناء على الاثنية والداعون للانفصال و اليساريون و"الأناريكست" واليمينيون
- والمقاتلون من أجل قضية واحدة].

المقاتلون الأجانب

مسؤولية الغرب القانونية بتدفق"الجهاديين"

مشكلة "الجهاديين" العائدين من سوريا والعراق إلى أوربا

تقف أجهزة استخبارات دول أوربا حائرة أمام مشكلة "الجهاديين" العائدين من سوريا والعراق وسوح قاعدية أخرى ومترددة بين سياسة الشدة وتنفيذ اعتقالات ومابين إعادة تأهيلهم، اذ اختار معظمها نهج الحزم بينما اختار البعض سياسة إعادة التأهيل والمناصحة الفكرية. وفقا إلى تقرير صحيفة "الاندبيندنت" البريطانية فقد حذر بعض الساسة من خطر مساعدة المتطرفين العائدين إلى بريطانيا والتعامل معهم بنوايا حسنة، غير أن بعض السياسيين البريطانيين قالوا أن هذه "النوايا الحسنة" ربما تنجح(..)، وبعتقدون بأن المعاملة الحسنة ربما تكون أفضل الخيارات السيئة، على نقيض السياسة السابقة التي تقوم على إلغاء جوازات السفر وعدم استقبل هذه الجماعات. أن مواقف أجهزة الاستخبارات في أعقاب حادثة شارلي إيبدوــ باريس، وجدت نفسها أمام فجوة كبيرة، مابين قدرتها وتحدي هذه الجماعات "الجهادية" على أراضيها، بعد أن كانت هي من تقدم النصح والنظريات إلى دول المنطقة، وفي نفس الوقت كشفت الكثير من ازدواجية المواقف عند دول أوربا والغرب اتجاه تعريفات الإرهاب وتصنيف الضحية، فمن يصنف إرهابي في عمليات تقع في أوربا، ممكن أن تسميه معارض أو مقاتل في دول المنطقة، تتعاون معه وتدعمه بالمال والسلاح، لذا يجب أن تكون عقدة الحل إقليمية ومحلية، ولا ضير بوجود دعم دولي. هنالك يوميا أعداد كبيرة من الأبرياء يقتلون في فلسطين تحت أيدي الاحتلال الإسرائيلي وتهدم البيوت فوق أصحابها، وفي العراق وسوريا واليمن والصومال ولبنان ودول أخرى، يقتل الأبرياء، فلم

تشهد المنطقة مسيرات ولا أكاليل زهور. ماحدث في باريس هو تدويل لحادثة واجترار إلى 11 سبتمبر، تضرب بتداعياتها على المهاجرين والمسلمين في الغرب وربما تعيد سياسات الغرب في المنطقة.

الغرب يتحمل المسئولية القانونية بتدفق"الجهاديين"

الحكومات الأوربية وأجهزة استخباراتها تتحمل مسؤولية تدفق واستقطاب الإرهاب في المنطقة وتتحمل أيضا ازدواجية المواقف في مكافحة الإرهاب. اليوم استخبارات دول أوربا والغرب هي من تسعى وراء دول المنطقة للتعاون الاستخباري والمعلوماتي والبيانات الخاصة في "الجهاديين" الأجانب وهذا يمثل أيضا ثغرة في التحالف الدولي، كون دول أوربا تهتم في تهديد المقاتلين العائدين أكثر من مكافحة الإرهاب في المنطقة.

وهذا نفس الشيء ينطبق على السياسة الأمريكية، التي لم تظهر جدية لحد الآن في مكافحة الإرهاب في المنطقة، وهذا مايرجح أنها مازالت تراهن على الحصول على تمويل عملياتها من دول مجلس التعاون الخليجي. هذه السياسات يتطلب أيضا من دول منطقة الشرق الأوسط إعادة سياساتها وعلاقاتها الاستخبارية مع أجهزة استخبارات دول أوربا والغرب، على أن تكون هنالك مصلحة ومنفعة مشتركة بالتعاون، وان تعتمد سياسات ومشاريع محلية وإقليمية أكثر من التحالفات الدولية.

حملة مداهمات واسعة في أوربا

قال مصدر قضائي فرنسي يوم 16 يناير 2015 اليوم أن السلطات الفرنسية اعتقلت قبل يوم 12 شخصا من عدة ضواح بباريس للاشتباه في علاقتهم باعتداءات شارلي ايبدو ـــ باريس 7 يناير 2015. وذكرت وكالت

رويترز نقلا عن المصدر بأن المعتقلين وهم تسعة رجال وثلاث نساء، يخضعون للاستجواب بشأن احتمال تقديمهم دعما لوجستيا لمنفذي الهجمات في شكل أسلحة وسيارات على وجه الخصوص. وأعلن وزير الخارجية البلجيكي "ديدييه ريندرز" يوم 16 يناير 2015، أن عمليات مكافحة الإرهاب التي قامت بها الشرطة قبل يوم في بلجيكا انتهت وأضاف بأن السلطات نقوم بتقييم المعطيات، وسيرى من جانب الشرطة والسلطات القضائية أن كانت هناك خطوات أخرى يتحتم القيام بها. وتابع قائلا أن عددا كبيرا من المداهمات جرت في مجمل أنحاء بلجيكا، وفي مدينة "فيرفييه" قام الأشخاص الثلاثة العائدون من سوريا بإطلاق النار على قوات الأمن التي ردت ما أدى إلى وقوع معارك عنيفة. وأكد أن التهديد بتنفيذ اعتداءات كان موجها إلى قوات الشرطة وقال أنه ليس هناك" أي رابط مؤكد مع الاعتداءات التي وقعت في فرنسا مشيرا إلى "تبادل معلومات كان مفيدا جدا. ورفعت السلطات البلجيكية من درجة التأهب الأمني إلى المستوى الثالث في ضوء الحادثة، حيث فرضت أطواقا أمنية حول مراكز الشرطة ومنشآت حساسة. بشار أن بلجيكيا من أول الدول التي حذرت من مخاطر عودة "الجهاديين".

وتزامنا مع الاعتقالات في المنطقة الباريسية، حصلت مداهمات وعملية اعتقال ضد مطلوبين"جهاديين" في برلين يوم 16 يناير2015، كما أعلنت الشرطة الألمانية. وقام أكثر من مئتي عنصر من الشرطة الألمانية في وقت مبكر بعمليات مداهمة لمواقع في برلين وضواحيها يشتبه بأنها خلايا إسلامية، ما أسفر عن توقيف زعيم مجموعة كانت تخطط لشن هجوم في سوريا، حسبما أفادت الشرطة. وأعلنت الشرطة في بيان أن الموقوف رجل من أصل تركي عمره 41 عاما ويشتبه بأنه يتزعم مجموعة"جهادية" تضم أتراكا وروس من

الشيشان وداغستان، مؤكدة أنه ليس هناك مؤشر بأن المجموعة كانت تخطط لاعتداءات في ألمانيا.

"الجهاديين" الأجانب العائدون إلى أوربا

قال"وينرايت"رئيس جهاز الشرطة الأوربية" يوروبول" في 16 يناير2014، أن نحو5000 من مواطني الاتحاد الأوربي انضموا إلى صفوف الحركات "الجهادية". وقال أمام لجنة الشؤون الداخلية في مجلس العموم البريطاني، ردا على سؤال حول عدد المقاتلين الأجانب، الذي غادروا أوربا للالتحاق بالجهاديين قال هناك نحو 3000 إلى 5000 مواطن من الاتحاد الأوربي. وقال وزير الداخلية الألماني" توماس دي ميزير" في أعقاب حادثي شارلي ابيدو 7 يناير 2015 بأن أعداد "الجهاديين" الذين يسافرون من أوربا إلى العراق وسوريا في تزايد مستمر بالرغم من ازدياد درجة وحشية أعمال تنظيم "الدولة الإسلامية". وقبل اجتماع وزراء داخلية الاتحاد الأوربي في أعقاب ذلك في بروكسل، قال "دي ميزير" أن عدد الجهاديين الذين سافروا من ألمانيا وصل إلى نحو 550 حالة معروفة للسلطات، فيما قال الوزير أن إجمالي عدد هذه الحالات على مستوى أوربا ربما يكون ثلاثة آلاف. وأضاف الوزير بأنه ثمة عملية تجنيد متشعبة، تثير قلقنا معولا في الوقت نفسه على التعاون بين دول الاتحاد الأوربي في مكافحة سفر "الجهاديين" من أوربا. وقال الوزير يتعين العمل على الحيلولة دون سفر هؤلاء الأشخاص. وأعلنت وحدة مكافحة التجسس في بلجيكا في ديسمبر 2015 أن نحو 200 "جهادي" من أصحاب الجوازات السفر البلجيكية يقاتلون في سوريا بجانب الإسلاميين، كما قتل منهم 20 في المعارك الطاحنة ضد الأسد، وأكدت الوحدة بأن الأجهزة الأمنية تمتلك معلومات حول خطط "الجهاديين" لتجنيد آخرين. وفي هذه الأثناء أكد مسئول استخباراتي غربي أن ما لا يقل عن 20 خلية نائمة تابعة لجماعات وتنظيمات

إرهابية تضم ما بين 120 و 180 متطرفاً مستعدة بالفعل لشن هجمات في عدد من الدول الأوربية. وقال المصدر لموقع شبكة "سي أن أن" أن أجهزة الاستخبارات في الاتحاد الأوربي ونظيرتها في منطقة الشرق الأوسط توصلت إلى أن هناك تهديدات بهجمات وشيكة في عدد من الدول الأوربية من بينها بلجيكا وربما في هولندا.

درجة تهديد"الجهاديين" داخل أوربا ممكن أن يكن كما يلي:

فئة "الجهاديين" العائدين من سوح القتال، وهم على قائمة الاستخبارات للدول الأوربية، ومعروفين، ويتم تصنيفهم حسب خطورتهم، فهنالك من عاد محبطا من القتال، لكن لايمكن أن يترك، وهناك مازال مصرا على أنه كان على صواب إلى الالتحاق في القتال، وكانت ألمانيا قد شهدت في سبتمبر 2014 أول محاكمة ل"جهادي" عائد بعد قرارها بحظر التنظيم، ورغم محاولات الادعاء العام، بمساعدته في حالة الاعتراف بأن ماقام به من فعل كان خطأ، لكن إجابة المتهم بإصراره بأنه على صواب وممكن أن يكرر ذلك صدم الجميع، وهذا يعني هنالك جماعات بالفعل عاشت ظروف الحرب والمواجهة وتورط البعض في العمليات الإرهابية من قتل وذبح وانتهاكات تجعل منه شخصية أخرى. وتفاصيل القضية عندما بدأت يوم 15 سبتمبر 2014 جلسات أول قضية جنائية تُرفع أمام محكمة ألمانية ضد متهم يدعى" كريشنيك بي" بالانتماء لتنظيمدولة داعش" بعد أيام من قرار الحكومة الألمانية بتجريم جميع أنشطة الدعم لهذا التنظيم، حيث أعلنت الحكومة على لسان وزير الداخلية الألماني توماس "دي ميزيير" أنها صنفت" الدولة الإسلامية" تنظيما إرهابيا، واعتبرت أي أنشطة دعم وتأييد وترويج له مخالفة للقانون، والحظر

يشمل المشاركة في هذا التنظيم والتجنيد له وأي دعم له بما في ذلك المظاهرات المؤيدة.

- الفئة الأخرى هي من أنصار "التنظيمات الجهادية" والتي لا يمكن حصرها أبدا، كون عدم وجود أي تركيب أو هيكلية تنظيمية أو اتصالات أو قيادة معروفة، بسبب التشظي وثقافة الإرهاب التي اكتسبتها بواسطة الانترنيت وسائل التواصل الاجتماعي والدعاية "الجهادية" وهو بات الأخطر، وتحول إلى تحدي كبير أمام الاستخبارات، والتي اعترفت بأن مثل هذه الأعمال لايمكن إيقافها أبدا وهذا يعني أن أوربا ممكن أن تشهد أعمالا مماثلة إلى حادثة باريس"شارلي ابيدو".

التطورات الأخيرة وفي أعقاب التحالف الدولي لمواجهة تنظيم داعش والنصرة في سوريا والعراق، جعلت الجماعات "الجهادية" من أوربا ارض"رباط وجهاد" في ثقافة هذه الجماعات وإصداراتها وهذا يعني أن الجماعات "الجهادية" ممكن أن اتبعت استراتيجيه جديدة باستثمار قدرات المقاتلين الأجانب داخل أوربا، كونهم يحملون البطاقات الشخصية والجوازات وسهولة الحركة تمكنهم من تنفيذ عملية في أوربا والغرب. أما الضربات الجوية ضد دولة داعش والنصرة في العراق وسوح قاعدية أخرى من شأنها تزيد من عودة الجماعات إلى أوربا انتقاما وثأرا من الغرب وهذا ما كشفته تهديدات البغدادي، زعيم التنظيم ردا على التحالف الدولي.

استقبال "الجهاديين" العائدين

اتبعت دول أوربا سياسات مختلفة بعضها عن الآخر بطريقة استقبال العائدين من سوح القتال إلى أوربا وهي متفاوتة، ففي الوقت الذي قررت فيه

بريطانيا عدم استقبال العائدين من هذه الجماعات، قررت الدنمارك استقبالهم وتركهم يعيشون في المجتمع بشكل طبيعي مع دفع الإعانة الاجتماعية وتقديم العلاج النفسي مجانا وعدم زجهم في السجون كونها تعتقد أن السجون ممكن أن تفرخ مزيدا من "الجهاديين" ضمن فلسفتها الاستخبارية والسياسية. أما ألمانيا فقد أصدرت قرار بضرورة استقبال العائدين من هذه الجماعات، وان تتولى الحكومة سياسة أو برامج إعادة التأهيل الاجتماعي والنفسي وتأهيل في سوق العمل. وقال مسئول كبير في مكافحة الإرهاب في فرنسا الة وكالة ال "أ ف ب" طالبا عدم كشف هويته "لنكن واضحين برامج التأهيل لم تنجح في الوقت الراهن. أما "ستيوارت بيكر" مستشار سابق في وكالة الأمن القومي، طالب السلطات الأمريكية بتشديد القوانين التي تتيح ملاحقة العائدين من الخارج وإن كان يقر بصعوبة مراقبة العائدين طوال الوقت، إلا أنه طالب بإخضاعهم للمراقبة الإلكترونية عن طريق تركيب سوار إلكتروني حول معاصمهم، وربما هذه واحدة من سبل الحلول والمراقبة.

هنا تظهر حقيقة أن دول أوربا رغم أنها تتخذ سياسات موحدة في الغالب، لكنها تختلف الواحدة عن الأخرى في النظم الاجتماعية والسياسية، أما استخباريا، فيبدو هنالك مدارس استخبارية أوربية كل واحدة لها فلسفتها ورؤيتها وتختلف عن الأخرى بمواجهة الإرهاب، وهذا يعني أن أوربا الآن تعيش فجوة مابين قدراتها الحقيقة وحجم التهديد، وهذا مايتطلب منها التسريع باتخاذ إجراءات وسياسات ترتقي إلى المواجهة يكلفها الكثير من الكلف المادية والقدرات البشرية التي تحتاج إلى كثير من التعزيزات وربما تصدم بالمحاكم الدستورية والقضاء. ومهما كانت النتائج فأن أوربا ستبقى تعيش حالة القلق والخوف من الإرهاب من الداخل وعدم إمكانيتها السيطرة على أفكار هذه

الجماعات ومايزيد في المشكلة تعقيدا هو تصاعد اليمين المتطرف على الجهة الأخرى في أوربا.

الأمم المتحدة: أكثر من 25 ألف مقاتل انضموا للقاعدة ولتنظيم "الدولة"

قال تقرير للأمم المتحدة صادر في ابريل 2015 أن عدد المقاتلين الذين غادروا أوطأنهم للانضمام للقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ودول أخرى بلغ أكثر من 25 ألف شخص وذلك من أكثر من 100 دولة. وأفاد التقرير الذي أعدته لجنة مراقبة نشاط تنظيم "القاعدة" في مجلس الأمن الدولي وحصلت على نسخة منه وكالة اسوشيتد برس أن "عدد المقاتلين الأجانب ارتفع بنسبة 71 في المئة بين منتصف عام 2014 مارس"2015 . وأوضح التقرير أن "هذه المشكلة تفاقمت خلال السنوات الثلاث الماضية، كما أن تدفق المقاتلين الأجانب شهد ارتفاعاً لم يسبق له مثيل في التاريخ". وأكدت اللجنة أن "العدد الإجمالي للمقاتلين المتشددين ارتفع بصورة ملحوظة من بضع آلاف، إلى أكثر من 25 ألف مقاتل اليوم". وأشار التقرير إلى أن أكثر من 20 ألف مقاتل اجنبي توجهوا إلى سوريا والعراق، وكان وجهتهم الأساسية للانضمام لتنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة. ورأى التقرير الأممي أن الهزيمة العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق سيكون له تأثير غير مقصود، يتمثل بنشر العنف على يد المقاتلين الأجانب في جميع أنحاء العالم، مضيفاً أنه في الوقت الذي تسعى فيه الحكومات إلى مكافحة الإرهاب خاصة من أولئك المقاتلين العائدين إلى أرض الوطن، فإن البعض منهم سيحتاج لتلقي علاجاً نفسياً. وأوضح التقرير أن عدد المقاتلين الأجانب في أفغانستان بلغ 6500 مقاتل، كما أن المئات من الأجانب يقاتلون في اليمن وباكستان وليبيا

وحوالي 100 مقاتل أجنبي في الصومال. وأشار التقرير إلى أن المقاتلين يأتون اليوم من أكثر من 100 دولة مختلفة بينما كان في تسعينيات القرن الماضي يقبلون من مجموعة محدودة من الدول. ورأى التقرير الأممي أن أكبر عدد من المقاتلين الأجانب هم من تونس والمغرب وفرنسا وروسيا، كما أن هناك ارتفاعاً في عدد المقاتلين القادمين من المالديف وفنلندا وترينيداد وتابغو. وأوضحت اللجنة أن المقاتلين وشبكتهم يمثلون تهديداً حالياً وطويل الأمد، ومشكلة عالمية أمنية طارئة يجب معالجتها. ودعت اللجنة إلى استخدام سياسات فعالة لمنع التطرف وتجنيد المقاتلين والسفر للانضمام إلى منظمات للقتال.

انزلاق الشباب في أوربا نحو التطرف والإرهاب

داعش: تصاعد أعداد المنشقين من المقاتلين الأجانب

تتحمل أوربا ودول غربية المسئولية القانونية والأخلاقية أمام ترعرع وتعشعش الإسلاميين في أوربا والغرب والتي بدئت بأفراد لتنتهي بشبكات عمل واسعة تعتمد الفكر السلفي "الجهادي" هذه الجماعات استفادت كثيرا أيضا من مساحة الحرية في أوربا لتتخذ من بعض "مساجدها" ومراكزها منابر تحت اسم الدين، لنشر أيدلوجية التطرف والإرهاب من الغرب ويصدر إلى منطقة الشرق الأوسط التي تدور فيها الصراعات والحروب، وهذا مايعرض شباب الجالية المسلمة في الخارج إلى الانزلاق نحو التطرف.

وفي هذا السياق عبر ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان عن مخاوف انزلاق المزيد من الشباب المسلم إلى التطرف في مساجد ألمانيا، خلال زيارة زيغمار غابريل نائب المستشارة الألمانية انجيلا ميركل إلى دولة الإمارات العربية يوم 8 مارس

2015 وقال (زيغمار غابريل) وزير الاقتصاد والطاقة نائب المستشارة الألمانية (أنغيلا ميركل) في أبوظبي: "طلب ولي عهد أبوظبي منا عدم تغافل الأمر، في النهاية يصيبنا هذا الأمر جميعا".

قلق أوربي

أعلن رئيس الوزراء الفرنسي "مانويل فالس" خلال شهر مارس 2015 أن حوالى (10 آلاف أوربي) قد ينضمون إلى المجموعات الجهادية في سوريا والعراق بحلول نهاية 2015 أي أكثر بثلاث مرات من عددهم حاليا. ومع تدفق المقاتلين الأجانب على سوريا والعراق، تجددت المخاوف الغربية من إمكانية التعرض لموجة إرهابية جديدة يتسبب فيها المقاتلون العائدون من صراعات الشرق الأوسط.

وتقف الحكومات الغربية حائرة إزاء التعامل اتجاه أزمات الشرق الأوسط خصوصا أمام مشكلة المقاتلين العائدين من مناطق "الجهاد" مترددة بين وجوب سجنهم أو إعادة تأهيلهم، إذ اختار معظمها نهج الحزم، بينما يختبر بعضها برامج تأهيل لم تثبت بعد جدواها. وقال مسئول كبير في مكافحة الإرهاب في فرنسا، طالبا عدم كشف هويته، "لنكن واضحين: برامج التأهيل لم تنجح في الوقت الراهن". وفي أوربا والولايات المتحدة وكذلك في بلدان الشرق الأوسط والخليج تتسائل الشرطة والقضاة وأجهزة مكافحة الإرهاب عن كيفية معاملة آلاف الشبان الذين قاتلوا في صفوف جماعات "جهادية" في سوريا أو العراق لدى عودتهم إلى بلدأنهم، خاصة بسبب التخوف من انغماس بعضهم في الإرهاب. ويرى الخبير الألماني في شؤون الشرق الأوسط، (ميشائيل لودرز) أن العائدين من صفوف الجماعات المتطرفة في سوريا والعراق يمثلون تحديا كبيرا للسلطات الأمنية، حيث قال: "يجب مراقبة هؤلاء العائدين بكل يقظة فقد

تظهر مشكلة على المدى المتوسط، لكن على المدى القصير يجب أن لا نقلق. " وتحدث رئيس هيئة حماية الدستور (هانز غيورغ ماسين)في تصريحات عن ارتفاع مستوى "المخاطر النظرية" رغم عدم وجود أدلة مباشرة وواضحة بهذا الشأن.

استقطاب الشباب

الباحث الفرنسي "أوليفيه روا" الذي وضع كتابا في الموضوع أشار إلى أن تنظيم "دولة داعش" لا يزال يغوي الشباب الأوروبيين لأسباب عديدة وقال أن "الشباب الذين غادروا أوربا للانضمام لداعش هم ذاتهم الذين غادروا للالتحاق بالقاعدة قبل سنوات" واعتبر الأستاذ الجامعي الفرنسي أن تنظيم "الدولة الإسلامية" يغوي الشباب الأوروبيين لأن هذا الشباب يريد الانتماء لقضية والدفاع عنها خاصة حين يتحدث الغرب عن حرب حضارات. وتراقب فرنسا الآن ثلاثة آلاف من الإسلاميين، وصرحت الحكومة الفرنسية أن 1300 منهم لديهم اتصالات مع تنظيمات إرهابية في سوريا والعراق، وهذا يمثل زيادة بنسبة 130 بالمائة خلال عام واحد، كما أوضح رئيس وزراء فرنسا (مانويل فالس) وعلى ضوء هذه التطورات، فإن مخاطر وقوع اعتداء جديد في أوربا تتخطى الاحتمالات بحسب المراقبين فيما سعت فرنسا إلى تغيير تشريعاتها الخاصة بشبكات الإنترنت التي بات واضحا أنها السبب الأول في توظيف الشباب للانضمام إلى صفوف التنظيمات المتطرفة.

وعقد وزير الداخلية الفرنسي (برنار كازناف) في وقت سابق اجتماعا لهذا الغرض مع مشغلي شبكات الإنترنت لتوقيف المواقع المشبوهة والتي تقوم بالدعاية لهذه التنظيمات المتطرفة فيما يعد لمشروع لتغيير التشريعات بهذا الشأن. وأبدى مشغلو القطاع تعاونهم مع السلطات. ويثير تدفق المرشحين

للجهاد المخاوف لدى المسئولين السياسيين وأجهزة الاستخبارات الأوربية وتحديدا الفرنسية خشية أن يفلت هؤلاء من رادارات المراقبة لدى عودتهم كما حصل مع مهدي نموش الذي قتل أربعة أشخاص في بروكسل وشارك في خطف فرنسيين في سوريا قبل أن تعتقله فرنسا وتسلمه السلطات البلجيكية.
ويقول وزير داخلية ألمانيا (دي ميزر): " أن ثمة عملية تجنيد متشعبة، تثير قلقنا" معولا في الوقت نفسه على التعاون بين دول الاتحاد الأوربي في مكافحة سفر الجهاديين من أوربا. وقال الوزير: "يتعين علينا الحيلولة دون سفر هؤلاء الأشخاص لتصدير الإرهاب... إننا نريد أيضا منع عودة هؤلاء كمقاتلين لتنفيذ هجمات في أوربا". وحسب مجلة دير شبيغل، فإن أعداد المتخلين عن القتال مع تنظيمات إرهابية والراغبين في العودة إلى ألمانيا في تزايد مستمر، وهؤلاء يواجهون إجراءات قانونية وقدرت المجلة عددهم بمائة وأربعين شخصا. يذكر أن وزراء داخلية الاتحاد الأوربي قرروا في اجتماعاتهم المتعددة في بروكسل منذ مطلع فبراير 2015 تكليف السلطات الجمركية بمهمة منع "الجهاديين" من السفر إلى سوريا أو العودة منها إلى الاتحاد والسماح لتلك السلطات بالدخول إلى قواعد البيانات على مستوى الاتحاد الأوربي.

منشقين عن داعش

كشفت تقارير الاستخبارات وشهادات مقاتلين منشقين عن داعش وجماعات "جهادية" أخرى بأن أعداد العائدين إلى أوربا اخذ بالتصاعد وهنالك أعداد كبيرة منهم ابدوا استعدادهم للتعاون مع أجهزة الاستخبارات الأوربية بشكل عام. وممكن تقدير العائدين إلى أوربا بنسبة 30% من خمسة آلاف مقاتل أوربي من بين 20 ألف مقاتل أجنبي مع داعش وهي نسبة شهدت تزايدا في أعقاب قرب معركة مدينة الموصل وتضييق الخناق على تنظيم داعش في

العراق. أن استشعار المقاتلين بمعركة الموصل ومواجهة التنظيم مشاكل مالية في أعقاب حرمانه من مصادر الطاقة والنفط في العراق وربما في سوريا في أعقاب العمليات العسكرية للقوات العراقية والبيشمركة الواسعة مطلع شهر مارس 2015 في مدينة صلاح الدين القريبة من مدينة الموصل. التنظيم شهد حراك داخلي مايتعلق بالمقاتلين الأجانب وهنالك محاولات تسرب وهروب من داخل التنظيم والعودة إلى أوطأنهم ــ أوربا عبر تركيا. واتخذ التنظيم عدة إجراءات أمنية في تعقب ومراقبة مقاتليه وحركتهم خاصة عند الحدود التركية، حيث نشر التنظيم عناصره الأمنية لرصد أي حالات هروب. التقارير المعلوماتية ذكرت بأن داعش اعتقل أعداد من المقاتلين خلال محاولتهم الهروب والعودة العكسية من سوريا إلى تركيا خلال شهر مارس 2015. وظهرت داخل داعش سياسة إعدامات ممنهجة ضد عناصره من الذين يحاولون الهرب وقام بإعدامهم بطريقة بشعة ليبعث رسائل إلى مقاتليه على مستوى القيادة والقاعدة، بأن من يتخلى عن التنظيم يكون مصيره القتل.

إحصائيات

لا توجد إحصائيات منشورة حول العائدين إلى أوربا أو منشقين من تنظيم داعش لكن بعد مراجعة بعض الإحصائيات يمكن التصريح بما يلي:

- أن عدد المقاتلين الأوربيين يبلغ خمسة آلاف وفق إحصائيات الاستخبارات الأوربية مطلع عام 2015 قتل منهم 1 ــ 2 % وهذا مؤشر أن الأجانب لايدفع بهم التنظيم إلى الجبهات الأمامية في ساحات القتال ويستخدمهم للأغراض إعلامية ومعلوماتية استخبارية والتجنيد.
- الأجانب العائدين إلى أوربا يتراوح من 20 ــ 30 %

- الأجانب الذين قتلوا أو قضي عليهم في القتال 10%
- المقاتلون من فرنسا يبلغ عددهم 1400، عاد منهم فقط 130 شخص
- المقاتلون من بريطانيا 700، عاد منهم 350 شخص وهي نسبة مرتفعة 50%
- المقاتلون من ألمانيا 600، عاد منهم 130 شخص
- المقاتلون من بلجيكا 400 مقاتل
- المقاتلون من هولندا 150 مقاتل، عاد منهم 50 فقط
- المقاتلون من الدنمارك 150 مقاتل

تشهد دول أوربا مرحلة إعادة سياسات في مكافحة الإرهاب وكذلك في الجوانب السياسية الأخرى، وهي تحتاج إلى وقت إلى لتنفيذ هذه السياسات ثم تقيمها بعد أن وجدت نفسها عاجزة أمام تحدي كبير يهدد أمنها القومي.

أوربا تعيش وقع "الجهاديين" واليمين المتطرف

سجال اليمين المتطرف والجماعات "الجهادية" في أوربا

أدركت دول أوربا والغرب بوقت متأخر أكثر بعد حادثة شالي ابيدو خطر المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق ودول أخرى والدور الذي تلعبه تركيا في أعقاب تمكن ثلاثة مسلحين في 07. 01. 2015 من ارتكاب عملية إرهابية ضد مقر أسبوعية "شارلي ايبدو" في باريس. وتشير البيانات الرسمية إلى أن الحصيلة المؤقتة لهذه العملية الإرهابية أسفرت عن 12 قتيل من بينهم شرطيان احدهما مسلم وعشرين جريحا. لقد كشفت حادثة "شارلي ابيدو" الثغرات الأمنية والفشل، لان منفذي العملية شريف وسعيد كواشي و"كاليبالي" الذي قام بعملية المتجر اليهودي شرق باريس كانوا أصلا موضوعين على

قائمة الإرهاب الأمريكية والأوربية ولهم سجل سيء لدى فرنسا! أما الثغرة الأوسع هو كيف تستطيع حياة "بومدين" شريكة "كاليبالي"، أن تغادر فرنسا وتدخل تركيا عبر مطارها يوم 02 يناير 2015، في ذات اليوم التي اشتركت مع كاليبالي بقتل شرطية! هذا يعكس قصور في الاستخبارات الأوربية وتجاهل الحكومة التركية بالتزاماتها أمام دول أوربا.

نشاط "الجهاديين "داخل أوربا

أصبحت حركة المقاتلين الأجانب، في أوربا تمثل صداعا مزمنا وانعكس هذا الاهتمام في اجتماعات بروكسل خلال شهر يونيو 2014 أشركت بها ولأول مرة تركيا لخطورة الدور التركي وضرورة فرض رقابتها على مطاراتها. وفي هذا السياق وجه الاتحاد الأوربي طلبات عدة إلى تركيا لمراقبة الحدود مع سوريا ورقابة الجماعات التي تتوجه إلى سوريا من تركيا. وكانت أبرز هذه الخطوات هو إنشاء بوابة تشغيلية واحدة، تعمل كنقطة اتصال لملاحقة قضايا المقاتلين الأجانب. القضية العالقة مع تركيا أيضا هي مطالبة الأوروبيين إبرام اتفاق تشغيلي بين أجهزة الشرطة الأوربية التي تم انتشائها في مارس2013 لتكون بمثابة أداة تحليل لعموم أوربا ودول الطرف الثالث، على شرط تعمل الوحدة على تحليل وتبادل معلومات بشأن التجنيد وتسهيلات السفر للمشتبهين ومساعدة الدول على الكشف والمراقبة وتحديد من يسافرون عبر الحدود الدولية والالتحاق بالتنظيمات الإرهابية.

أن التحاق المتطوعين الأجانب بتنظيمات "جهادية" داخل سوريا كان تحت أعين الغرب ورعاية تركية، حول الأخيرة إلى جسرا مابين أوربا وسوريا لتدريب "الجهاديين" وعبورهم إلى سوريا والعراق.

وبدء تدفق "الجهاديين" عام 2011، مع بدء الأزمة في سورية وهذا ما يثير الكثير من التساؤلات حول دور الغرب وأوربا باستقطاب أعداد "الجهاديين" إلى سوريا. مايدعم هذه الفكرة هو تنقل وسفر هذه الجماعات بشكل علني ودخولها سوريا عبر تركيا دون تحفظ. بعض التقارير وكذلك الشهادات كشفت أن المقاتلين الأجانب عند سفرهم من أوربا إلى تركيا، لايترددون أبدا بحمل تجهيزات عسكرية وربما سلاح ابيض وغيرها دون قيود. لقد اكتشفت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وأوربا أواخر عام 2013، حجم الكارثة التي أحلت وستحل أكثر بهم أكثر ما تضرب المنطقة و سوف لاتكون أمريكا والغرب بعيدة عن تهديدات الجماعات "الجهادية".

وسبق أن بدأت في مدينة انتويربن البلجيكية يوم 29 سبتمبر 2014 محاكمة عشرات الإسلاميين المتطرفين، من مجموعة "شريعة فور بلجيوم" الإسلامية المتطرفة بتهمة تجنيد شبان وإرسالهم للقتال في سوريا، أبرزهم فؤاد بلقاسم. ومن أصل 400 بلجيكي يشاركون في المعارك، هناك عشرة بالمائة من المحيطين أو المقربين من هذه المجموعة السلفية، وفقا للسلطات البلجيكية. ويقف وراء هذه المجموعة بلقاسم السلفي الأكثر تطرفا الذي ضاعف خطبه في الشوارع وأشرطة الفيديو منذ عام 2010 وهو وراء تجنيد عشرات المقاتلين الأجانب من داخل بلجيكيا اغلبهم من أصول عربية، بلجيكيا هي واحدة من دول أوربا التي تعاني من نفس المشكلة، لكن بلجيكيا أول من نبهه لهذا الخطر.

تنسيق استخباري بين دول أوربا

تحاول الدول الأوربية أن تنسق سياساتها الأمنية اتجاه الجماعات"الجهادية" بمختلف أنواعها ومرجعياتها الدينية والسياسية، لكن ربما يبقى هذا تحديا أمام دول "الشنغن" ودول الاتحاد الأوربي عامة.

مشكلة أوربا أن كل دولة تعمل ضمن فلسفة ربما تختلف عن الأخرى وخاصة في مفهوم الأمن والاستخبارات، فهنالك سياسات أوربية في مكافحة الإرهاب ربما تكون أكثر اندفاعا وتحمسا، وتتزعم هذه الفلسفة فرنسا وبريطانيا، لكن هنالك سياسة أمنية واستخبارية تعمل بحكمة أكثر وبرأس مستريح أكثر هدوءا وبنتائج أفضل مثل ألمانيا. لذا مايجمع دول أوربا والغرب خلال هذه الأيام هو حمى حادثة شاربي ابيدو ـ باريس، التي انطلقت منها الشرارة. المشكلة أن أقليات دول الاتحاد الأوربي وخاصة المسلمين هم من يدفعون ثمن فشل سياسات أمنية فاشلة وثغرات أمنية، أوصلت جماعات من الشباب إلى التطرف. الغرب يتحمل أيضا مشكلة الفوضى في سوريا والعراق، بسبب سياسته غير الواضحة والمعلقة ودفع الملفات والأزمات دون حلول.

تحاول دول أوربا الآن من تصعيد تعاونها الاستخباري، أكثر من غيره، وهذا يعني أن أوربا تشهد الآن، إعادة سياسات أمنية استخبارية في مكافحة الإرهاب خصوصا المقاتلون الأجانب العائدون من سوريا والعراق ومحميات"جهادية" أخرى. السؤال ربما هل تنجح أوربا بتوحيد سياساتها؟ هنالك فروقات في أصول وجذور الأقليات في أوربا، فهي تختلف من دولة إلى أخرى، في الوقت التي تشهد ألمانيا، غالبية تركية بالإضافة إلى الأصول العراقية واللبنانية، فأن هولندا غالبية المهاجرين أو الأجانب من أصول مغاربية وفرنسا من أصول شمال إفريقيا، وايطاليا تعتبر الأصول الصومالية، تحتل اهتماما أكثر. هذه تعتمد إلى تاريخ دول أوربا وعلاقاتها مع الشعوب التي كانت تستعمرها، والتي تنعكس الآن على سياساتها وأولوياتها وهي ما لا تجتمع عليه أوربا، هي الآن مجتمعة لكن لاتوجد ضمانة من وجود إجماع دائم أو مستقبلي.

عدم الرهان على سياسات أوربا وواشنطن في المنطقة

مايزيد في المشهد تعقيدا هو أن غالبية دول المنطقة ومنها العراق واليمن وأفغانستان وأطراف من المعارضة السورية، تراهن على السياسة الأمريكية ودول الغرب أكثر من أن تنهض بنفسها أو اعتماد سياسات محلية وإقليمية. أن مراجعة الدول التي ربطت سياسة مكافحة الإرهاب بالولايات المتحدة وبعض دول أوربا أبرزها بريطانيا وفرنسا، لم تستطيع الخروج من دوامة العنف. أما الدول التي لم تربط نفسها بالإستراتيجية الأمريكية فأبرزها جمهورية مصر العربية، هذه الدولة التي كانت ومازال تراهن على إستراتيجيتها الوطنية والإقليمية ونجحت في مواجهة الإرهاب الدولي مع دعم إقليمي من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية وهذا لايتعارض مع الحصول على الدعم الخارجي من الغرب في التقنية أو المستشارين أو التسلح، على شرط أن تكون استراتيجيه وخارطة طريق وطنية.

افتتاح مؤتمر "مكافحة الإرهاب" في باريس بحضور عربي "إسرائيلي"

افتُتح يوم 27 ابريل 2015 في "الكلية العسكرية" في الدائرة السابعة بباريس، اللقاء الدولي حول "مكافحة الإرهاب"، والذي يشارك فيه 174 قاضياً وفاعلاً متخصصاً في مجال مكافحة "الإرهاب" من 34 بلداً، من بينها 7 بلدان عربية. وتزامناً مع هذا اللقاء، أعلنت وزيرة العدل الفرنسية كريستيان توبيرا، أن السلطات القضائية الفرنسية فتحت 39 تحقيقاً بشأن قضايا مرتبطة "بالإرهاب"، منذ بداية العام الجاري. وكشفت الوزيرة الفرنسية، في تصريح لصحيفة "لوباريزيان"، أن "هذه القضايا مرتبطة بالدرجة الأولى بشبكات "إرهابية" سورية وأيضاً عراقية وشيشانية، وتمت إحالة 165 شخصاً إلى السلطات القضائية، لتعميق البحث في درجة تورطهم بقضايا "الإرهاب"، في حين تمّ وضع 122 شخصاً رهن الاعتقال الاحتياطي".

واعتبرت توبيرا أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً لقضايا "الإرهاب" المرتبطة بـ"تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش)، الذي بات يمارس تأثيراً كبيراً على الشبان الفرنسيين من أصول عربية وإسلامية. وفي معرض حديثها عن التحديات التي تواجهها فرنسا على جبهة مكافحة "الإرهاب"، منذ هجمات يناير2015 التي أودت بحياة 17 شخصاً، دافعت وزيرة العدل الفرنسية عن مشروع قانون الاستخبارات الجديد، الذي لم يتم إقراره بعد رسمياً، واعتبرت أنه سيتيح إمكانيات، ووسائل أكثر نجاعةً وفعاليةً للأجهزة الفرنسية في مجابهتها للتهديدات الإرهابية، بخاصةً فيما يتعلق بمراقبة الأشخاص المشتبه بارتباطهم بالشبكات الإرهابية، أو بتخطيطهم لاعتداءات داخل التراب الفرنسي. والأبرز في هذا اللقاء هو مشاركة سبع دول عربية، هي لبنان والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا والأردن ومصر، إلى جانب إسرائيل". وكان الحضور العربي قويا في هذا اللقاء، حيث حضر قضاة ومسئولون كبار من دول المغرب العربي. ومن الشرق الأوسط هناك مشاركة من مصر والأردن ولبنان، هذا الأخير، حسب برنامج اللقاء الذي نشرته وزارة العدل الفرنسية عبر موقعها على الإنترنت، ممثلا بالمديرة العامة لوزارة العدل، والمدعي العام لدى محكمة التمييز ومدع عسكري. ومن الملاحظ أن هناك غياباً مطلقاً لدول الخليج والعراق واليمن؛ لكون المؤتمر مخصصاً للإرهاب في منطقتي الساحل الأفريقي والشرق الأوسط.

اليمين المتطرف يراهن على التمدد

تعيش أوربا الآن سجال وتهديدات اليمين المتطرف والسلفية "الجهادية" هذا التهديد بدئت أوربا تأخذه مأخذ الجد ولاتستبعد أجهزة الاستخبارات إلى وقوع مواجهات واسعة مابين الطرفين، والتي من شأنها أن تصعد المواجهة إلى حرب داخل أوربا، أن لم تتخذ الحكومات سياسات فاعلة لمواجهة تمدد

السلفية "الجهادية" واليمين المتطرف. بعض الحكومات والأحزاب لعبت على تصدير أزماتها للخارج من أجل الصعود إلى الاتحاد الأوربي، أحزاب اليمين المتطرف تمكنت أيضا من الوصول للسلطة. أن هذه الجماعات والحركات اليمينية، أبرزها حركة "بيجيدا" العنصرية، تتحرك ضمن القانون، بحيث لا تتعارض من القانون الأساسي إلى ألمانيا ودول أوربا التي تضمن حق التظاهر وتحاول أن تصادر صوت الشعب الألماني ودول أوربية أخرى تحت شعار "نحن الشعب". هذه الجماعة طرحت نفسها أيضا في دول أوربية، تحت اسم "أوربيون وطنيون" ضد أسلمة أوربا. هذه الحركة هي امتداد إلى حركات وتنظيمات يمينية أخرى أبرزها "برو ويستفالن" وهي ليست بعيدة من حزب "أن بي دي" الألماني ــ "النازيون الجدد". ويتخذ النازيون الجدد أسلوب التظاهر والتمدد تدريجيا، أسبوعيا في مدن أوربا، تقليدا إلى تظاهرات، هدم جدار برلين 1989 ــ 1990، لتنهي حقبة من الحرب الباردة.

وليس من المصادفة أن تتخذ الحركات اليمينية أبرزها "بيجيدا" مدينة "دريزدن" و"لايبزك" الألمانيتان التي تقع في الجزء الشرقي من ألمانيا والتي كانت آنذاك نقطة انطلاق التظاهرات لإسقاط جدار برلين. الحكومات في أوربا تعيش هاجس حقيقي من تمدد التيار اليمين، خاصة بعد صعوده في اغلب دول أوربا في انتخابات 2014، أبرزها فرنسا بزعامة "لوبان".

كشفت نتائج الانتخابات الأوربية الأولية يوم 26 مايو 2014 صعود اليمين المتطرف في البرلمان الأوربي. فقد حصل النازيون الجدد لأول مرة مقعدا في الاتحاد الأوربي منذ الحرب العالمية الثانية. أن فوز الجبهة الوطنية في فرنسا، يعكس صعود اليمين المتطرف رغم أن اليمين المحافظ استمر في شغل اكبر عدد من النواب في البرلمان. وبحسب تقديرات أولية أعلنها البرلمان الأوربي في أعقاب الانتخابات، فان محافظي الحزب الشعبي الأوربي لا

يزالون يتقدمون بحصولهم على 212 مقعدا من أصل 751 مقابل 186 للاشتراكيين. ونال الليبراليون 70 مقعدا في البرلمان الأوربي وخلفهم حزب الخضر 55 مقعدا. والأحزاب الأربعة المؤيدة لأوربا أصبحت تشغل 523 مقعدا مقابل 612 سابقا. أما بالنسبة لمختلف الأحزاب المشككة بأوربا فأنها لاتشكل كتلة متجانسة ولن تمثل أكثر من 140 نائبا.

تعيش أوربا الآن حمى تهديدات الأمن الوطني والقومي وسط تهديد "الجهاديين" الذي ينذر بحدوث فوضى داخل أوربا، لا يستبعد أن تصل إلى حرب داخلية وعودة أوربا إلى الوراء، أي إلى حقبة النازية ماقبل الحرب العالمية الثانية 1945. ومايزيد في تلك التهديدات هي بوابة الجماعات السلفية "لجهادية" التي تنشط داخل أوربا، بعد أن ترعرعت ووصلت إلى حد التهديد، بسبب سؤ تقدير وفهم استخباراتي وامني إلى تلك الجماعات. اليوم أوربا تحاول أن تعالج ما أفسدته سياساتها السابقة، اتجاه السلفية "الجهادية" واليمين المتطرف وهذا مايتطلب منها أن تبذل خلال هذه المرحلة جهود مضاعفة واستثنائية لمواجهة التحدي الذي بات يهدد أمنها القومي.

أوربا تقف عاجزة أمام قوارب اللاجئين عبر المتوسط

أصبحت قصص اللاجئين أوربا عن طريق ليبيا، واحدة من التهديدات التي تضرب امن أوربا، وفقا لرأي الحكومات الأوربية وأجهزة استخباراتها. ويشهد البحر المتوسط بين ضفتيه قصص إلى لعبة الحياة أو الموت، مابين احتمالات الغرق في عرض البحر والحصول على اللجوء في بلد آمن.

تشهد أوربا تحديات أمنية جديدة خلال عام 2015، لم تعهدها من قبل، لذا فهي تقف في حيرة أمام تدفق اللاجئين عبر المتوسط مابين الجدود الليبية والايطالية. وربما غرق عدد من المراكب التي كانت تقل مئات المهاجرين في

المتوسط وضع دول الاتحاد الأوربي أمام قضية مهمة وهي كيفية التعامل مع قضية الهجرة؟ وهل أصبحت القوانين الأوربية لا تجدي نفعل في حل المشاكل الجديدة؟ يذكر أن سفن بحرية أوربية خاصة من ألمانيا انطلقت للمشاركة في مهمة إنقاذ اللاجئين في البحر المتوسط، ونجحت بأنقذت مئات اللاجئين من الغرق. وفي دراسة خاصة حول سياسات مواجهة قوارب اللاجئين، يرى نصف المستجوبين بأن مكافحة شبكات المهربين لا يكفي لوحده. ويعتقد 77 في المائة أن إرجاع قوارب اللاجئين إلى مكان انطلاقها، كما تفعل استراليا، أمر غير ممكن. أما 22 في المائة فقط فيرون أنه من الممكن وقف تدفق موجة اللاجئين من إفريقيا إلى أوربا في المستقبل.

معسكر الزاوية في ليبيا

يعتبر معسكر الزاوية في ليبيا واحد من اكبر المراكز التي ينطلق منها قوارب اللاجئين باتجاه أوربا، اغلب طالبي اللجوء هم من السوريين والأفارقة. فقد وصل حوالي 86 ألف سوري منذ مطلع 2013 إلى ألمانيا هرباً على سبيل المثال واستضافت ألمانيا، منذ يناير أكثر من 180 ألف لاجئ قدموا من سوريا ودول أخرى، مثل كوسوفو وألبانيا. أن اعتماد ليبيا مقرا لتجمع اللاجئين اتجاه أوربا يأخذ أيضا بعد استنزاف أوربا وتهديد أمنها، وفقا لتهديدات الجماعات "الجهادية" والمتطرفة في ليبيا، هذه الجماعات سبق لها أن هددت بإغراق أوربا باللاجئين. الجماعات المسلحة والمتطرفة في ليبيا، استغلت الهجرة عبر المتوسط لتسريب مقاتليها هناك. تحقيقات أجهزة الشرطة الأوربية في ايطاليا وألمانيا، كشفت بشكل مبكر عن تسلل عناصر من جماعة داعش وجماعات إرهابية أخرى بين لاجئي القوارب واستطاعت الوصول إلى أوربا. وتتبع أجهزة الشرطة، عمليات تحقيق أولية يتم فيها "غربلة" تدفق اللاجئين وذلك بأن

يخضع كل شخص إلى التحقيق الأولي بسماع قصته وتفاصيله وبياناته الشخصية. بعض المندسين داخل قوارب اللاجئين، كانوا بسبب وشاية من داخل الجماعة.

خطط لوقف تدفق اللاجئين "المهاجرين"

وبسبب الضغوطات التي تتعرض لها أوربا من قضية قوارب الموت ناشد الاتحاد الأوربي مجلس الأمن الدولي في 11 مايو 2015 مجلس الأمن الدولي دعم خطط لوقف تدفق المهاجرين عبر البحر المتوسط. في نفس الوقت تعهد الأوربيون بعدم إعادة الأشخاص الذين يجري انتشالهم من البحر. وتتضمن الخطط الأوربية التي وافق عليها زعماء الاتحاد:

- تحديد السفن المستخدمة في تهريب المهاجرين وضبطها قبل أن يستخدمها "مهربوا البشر". ويريد الاتحاد الأوربي تفويضا من الأمم المتحدة لتنفيذ تلك العمليات.

وهذا يعني أن دول الاتحاد الأوربي تنشط استخباريا داخل ليبيا من أجل الحصول على معلومات وتفاصيل حول مهربي البشر وقوارب الموت، تتضمن المعلومات البيانات وأماكن تواجدهم وتوقيتات انطلاق القوارب.

- معالجة قوارب الموت قبل انطلاقها.

وهذا يعني تنفيذ عمليات عسكرية ومنها ضربات جوية أو عمليات "كوماندس" داخل الأراضي الليبية. لكن المشكلة التي تواجهها دول الاتحاد الأوربي في ليبيا هو الفوضى وضعف الحكومة الشرعية هناك.

رفض ليبي

وردا على تلك السياسات، أعلنت الحكومة الليبية المعترف بها دوليا رفضها للعملية البحرية الأوربية، إذا جرى تطبيقها من دون تنسيق معها

واعتبرت أن أي تعامل عسكري في مواجهة الهجرة غير النظامية ينبغي أن يكون بالتعاون مع السلطات الليبية المختصة، وان الحكومة تعتبر ذلك خرقا للسيادة، وهنا تكون المشكلة أكثر تعقيدا وتزيد من تحديات دول الاتحاد الأوربي في مواجهة قوارب اللاجئين عبر المتوسط

وفي هذا السياق، أعلنت وزيرة خارجية الاتحاد الأوربي "فيديريكا موغيريني" أن دول الاتحاد الـ 28 اتفقت يوم 18 مايو 2015 على القيام بعملية بحرية لا سابق لها، الهدف منها محاربة تهريب المهاجرين في البحر المتوسط. وقالت موغيريني للصحافيين في بروكسل "تم اتخاذ القرار القاضي بقيام عملية بحرية للاتحاد الأوربي بهدف تعطيل نمط عمل شبكات المهربين في المتوسط

أن أي تنسيق معلوماتي أو تعاون امني لمواجهة قضية قوارب الموت أو غيرها من القضايا في المنطقة، لايمكن أن يكتب له النجاح دون وجود حكومات أو أنظمة سياسية مستقرة، وهذا مابات غائبا في القضية الليبية التي تضرب بتداعياتها دول الاتحاد الأوربي عبر المتوسط وكذلك دول أخرى في شمال إفريقيا وسيناء من جهة أخرى. وهذا يتطلب من دول أوربا التنسيق والتعاون المعلوماتي الأمني مع الدول المعنية في مكافحة الإرهاب مباشرة. يذكر أن المفوضية الأوربية ــ بروكسل أعلنت عن عزمها للتعاون الاستخباري مع دول المنطقة في أعقاب حادثة "شارلي ابيدو" باريس في يناير 2015. أن الفوضى تعني خلق بؤر إلى جماعات إرهابية، تنشأ فيها وتترعرع، لتصل إلى حد التمرد وخارج السيطرة، لذا المعنيون بالأمن، ينصحون بضرورة كبح هذه الجماعات قبل ظهورها وهي ضمن سياسة محاربة الإرهاب، أي منع ظهور الإرهاب أكثر من احتوائه وهذا ماينطبق على الحالة الليبية.

يعتبر موضوع الهجرة إلى أوربا موضوعا معقدا ويثير حوله الكثير من التساؤلات وخاصة حول الجنسيات والخلفيات الثقافية للمهاجرين. هنا في أوربا أعربت بعض الدوائر عن تخوفها وقلقها إزاء تدفق اللاجئين إلى أوربا، ويأتي ذلك بسبب اختلاف خلفيات اللاجئين وثقافاتهم وربما الغموض حول تاريخ البعض واحتمالات تورطه بالعمل مع عصابات أو الجماعات الإرهابية. ورغم أن سياسات منح اللجوء يجب أن لاتتحدد بعرق أو دين أو جنس فان غالبية دول أوربا، بدئت تعطي الأولوية إلى ديانات أخرى من غير المسلمين منها الديانة المسيحية والمندائية والايزيدية وكذلك تركيزها على الأقليات من الاشوريين والأرمن والكلدان وغيرهم من قوميات والأقليات. هذه السياسات، ربما لها تداعيات سلبية على التركيبة الديموغرافية في دول المنطقة خاصة منطقة الشرق الأوسط والدول العربي التي باتت تعاني تفريغها من الأقليات بسبب هذه السياسات والتي تخدم بشكل غير مقصود وغير مباشر استراتيجيه تنظيم داعش والجماعات الإرهابية الأخرى لإفراغ المنطقة من أقلياتها وتغيرها ديموغرافيا.

ألمانيا: أمام تحدي غير مسبوق بتدفق اللاجئين

تعيش ألمانيا ودول أوربا، قلق مزمنا اتجاه قضية تدفق اللاجئين ـ المهاجرين غير الشرعيين إلى أوربا، والتي تضاعفت كثير في أعقاب الفوضى التي تعيشها ليبيا من وتوسع داعش هناك.

وجاء تصريح وزير الاقتصاد الألماني غابريل قائلا: " أن زيادة أعداد اللاجئين في ألمانيا تمثل أكبر تحد منذ إعادة توحيد ألمانيا" ليعكس حجم التحدي إلى ألمانيا ودول أوربا، والذي لايقل تهديدا وخطورة من تهديد الجماعات الإرهابية والمقاتلين الأجانب العائدين من سوريا والعراق. وقال غابريل يوم 23 آب / أغسطس 2015 في حوار مع برنامج "تقرير من برلين" بالقناة الأولى الألمانية"A. R. D" : "سوف يتعين علينا تغيير سياسة اللجوء التي نتبعها بشكل كبير وإن الأعداد الكثيرة التي تأتي حالياً، سوف تجبرنا على اتخاذ المزيد من الإجراءات". وهذا يعتبر تغير نوعي في السياسة الألمانية لم تشهده منذ توحيد الألمانيتين عام 1990 وربما في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945.

ماتحاول عمله ألمانيا في الوقت الحاضر هو تخفيف العبء عنها وعن ولاياتها، بالتزامن مع مواجهتها إلى مشكلة اليونان وزيادة الإنفاق والدعم الألماني لها، الذي طالما ماكان يواجه الانتقادات من قبل الشارع الألماني وبعض السياسيين.

وتشعر ألمانيا بالانزعاج وعدم الارتياح من علاقاتها داخل الاتحاد الأوربي بخصوص معالجة مشكلة استقبال المهاجرين غير الشرعيين إلى أوربا خاصة عبر ليبيا. وتلقي ألمانيا اللوم على دول الاتحاد الأوربي في هذا الصدد، يذكر أن ألمانيا والسويد هما اكبر دولتان استقبلتا المهاجرين غير الشرعيين. وفي هذا السياق توصلت كل من برلين وباريس إلى اتفاق حول هذه القضية.

وقال وزيرا داخلية فرنسا برنار كازنوف وألمانيا توماس دو مزيير، عقب اجتماعهما، في 10 يوليو/تموز 2015، مع نظرائهما الأوروبيين في لوكسمبورج، أن بعض الدول الأعضاء الأخرى بالاتحاد الأوربي ستعلن في الأيام المقبلة، بتوجيه من الاتحاد الأوربي، عن مساهمتها في استقبال الرعايا الذين فروا من بلدانهم بسبب الحرب. ومن المقرر أن تستضيف فرنسا نحو 9100 شخص فيما ستستقبل ألمانيا 12100 شخص أغلبهم من أريتيريا وسوريا وهي نسب متوافقة مع توجيهات المفوضية الأوربية.

وكان وزير الداخلية الألماني "توماس دو ميزييه" قد أشار في تصريح تناقلته الصحف الألمانية يوم 19 أوغست/آب 2015 إلى أن حكومته تتوقع ارتفاع أعداد طالبي اللجوء واللاجئين إلى أربعة أمثالها هذا العام، لتصل إلى 800 ألف. وعلى الرغم من هذا، عبر 60 في المائة من الألمان عن اعتقادهم بأن بلادهم قادرة على استيعاب هذه الموجة، وفقاً لاستطلاع للرأي نشرتها قناة (Z. D. F) الألمانية، خلال شهر اوغست/آب، بدلاً من 54 في المائة في يوليو/ تموز 2015 .

تواجه دول أوربا الآن فتح جبهات متعددة لدخول المهاجرين غير الشرعيين، فما عدا اليونان وتركيا وايطاليا والنمسا فتح المهاجرون غير الشرعيين ممرا جديدا يبدأ من اليونان عبر مقدونيا. وأستطاع المهاجرون التحرك من اليونان إلى مقدونيا يوم 23 آب / أغسطس 2015 بلا عوائق بعد أن تراجعت قوات الأمن على ما يبدو عن محاولتها وقف تدفقهم إلى غرب أوربا عن طريق البلقان بعد أيام من الفوضى والمواجهات.

وفي وسط تصاعد وتيرة تدفق المهاجرين غير الشرعيين ذكرت المنظمة الدولية للهجرة في تقاريرها بأنه من الأول من كانون الثاني/ يناير حتى 20 آب /أغسطس 2015، وصل أكثر من 149 ألف مهاجر عبر البحر لليونان.

ووصل نحو 104 آلاف مهاجر لإيطاليا. كما قالت المنظمة أن 2365 مهاجراً لقوا حتفهم في البحر بارتفاع مقارنة بـــ 1779 مهاجراً لقوا حتفهم في نفس الفترة من عام 2014.

ردود أفعال النازيون الجدد ضد اللاجئين

تشهد ألمانيا ردود فعل سلبية ضد وصول اللاجئين ــ المهاجرين إلى دور إيواء اللاجئين خاصة في الجانب الشرقي من ألمانيا، وتعتبر مدينة "دريسدن"، واحدة من معاقل النازيون الجدد وحركية "بيغيدا" العنصرية التي نفذت العديد من الهجمات العنصرية ضد مقرات إيواء اللاجئين. الحكومة الألمانية من جانبها تبذل جهود حثيثة وجدية لاستقبال أعداد اللاجئين وحمايتهم لأغراض إنسانية. فقد أعلنت الشرطة الألمانية حادث أضرم النار من قبل مجهولون يوم 21 أغسطس/ آب 2015 في مركز لإيواء اللاجئين في ولاية "بافاريا". أصيب خلالها 17 شخصاً في عراك وقع بمركز إيواء اللاجئين. يذكر أن ألمانيا تقوم لأول مرة بإيواء اللاجئين في خيام وقاعات مفتوحة بسبب عجز إمكانياتها واستعداداتها باستقبال أعداد اللاجئين. ومن جانب آخر وحذر الساسة من تنامي التوتر في المجتمعات المحلية مع توقع وصول أعداد طالبي اللجوء واللاجئين هذا العام إلى أربعة أمثال العدد الحالي. و في تطور مماثل، جرت صدامات جديدة يوم 22 من آب/ أغسطس 2015 بين الشرطة الألمانية وناشطين في اليمين المتطرف كانوا يحتجون على فتح مركز للاجئين في "هايديناو" شرق ألمانيا. ولم تستبعد الشرطة أن يكون الدافع المحتمل هو كراهية الأجانب. وتشير الإحصائيات وقوع 150حادث حريق متعمد وهجمات أخرى ضد مراكز لإيواء اللاجئين في الأشهر الستة الأولى من السنة. وقال وزير العدل الألماني "هايكو" يوم 22 أوغست/آب 2015: "علينا إلا نسمح بأي

شكل من الأشكال بأن يتعرض أشخاص في بلدنا للتهديد والاعتداء وعلينا أن نتحرك ضد ذلك بكل قوة دولة القانون". تصريح وزير العدل يأتي متزامنا مع تصريحات مماثلة لمسئولين ألمان بضرورة تغيير قوانين اللجوء في ألمانيا وهذا مابات متوقعا. تعليقات أعداد اللاجئين والمعنيين في شؤون اللاجئين وجهت الانتقادات إلى الدول الغربية واعتبرت تدفق المهاجرين ــ اللاجئين إلى أوربا بسبب تصاعد حدة الصراعات في المنطقة واعتبرت سياساتها جزء من هذه المشكلة.

بريطانيا: "الجهاديين ــ الإخوان" ينشطون على أراضيها

بريطانيا تعيش على وقع الكراهية

أفرجت السلطات البريطانية يوم 27 سبتمبر 2014 على الإسلامي صاحب الفتاوى "الجهادية" شودري وسبعة آخرين بكفالة مالية عقب اعتقالهم ليومين، وبعد ساعات من مصادقة مجلس العموم على انضمام بريطانيا إلى الحرب على "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا ضمن قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة. الداعية الإسلامي "شودري"بريطاني من أصل باكستاني وكان وراء دفع الإسلامي النايجير بذبح الشرطي البريطاني في مايس2013. هذه الجريمة صعدت من الإسلام فوبيا عند الغرب. صحيفة "ديلي تيلغراف" تقول أن جماعات مرتبطة بشودري سهلت أو شجعت عشرات الشباب في المملكة المتحدة – و 250 إلى 300 شخص عام 2013 من مختلف أنحاء أوربا على الانضمام إلى تنظيم القاعدة في سوريا.

أكد الباحث "لورينزو فيدينو" المتخصص في الشأن الأمني من ظاهرة الإسلام السياسي في الغرب، بأن الحكومة البريطانية تتجه إلى مراقبة شاملة لكل أنشطة حركة الإخوان المسلمين في بريطانيا رغم عدم إصدار القرار بعد من قبل الفريق المتخصص، بأنها حركة إرهابية. ويعرض الباحث، الأجواء البريطانية المتساهلة خصوصا في اللجوء السياسي للإسلاميين والتي أسهمت في تثبيت أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في منطقة الشرق الأوسط وفي بريطانيا، على مدى الخمسة عقود الأخيرة، الأمر الذي جعلهم يشكلون مجموعات لجمع الأموال ونشر المؤلفات، وتنظيم الفعاليات، والضغط، والقيام بمجموعة واسعة من الأنشطة التي تتعارض مع وجودهم في بريطانيا.

وقامت الكيانات المتعددة، التي أنشأها نشطاء الإخوان المسلمين على مدى السنوات العشرين الماضية، بتعزيز هذه الجهود منابر الدعاية والتعبئة والجمعيات والقنوات التلفزيونية والعديد من أشكال النشاط السياسي الأخرى.

المشكلة أن الحكومة البريطانية مازالت لم تدرك حجم مخاطر جماعة الإخوان وأهدافها، كونها تعتمد في قراراتها على أراء بعض أعضاء جماعة الإخوان أو المقربين منهم. القرارات البريطانية لم تكن بعيدا عن الفساد وتورط مؤسسات بريطانية مالية وتجارية بعلاقات مالية مع واجهات الإخوان.

البحث عن الهوية عند الشباب

تستهدف الحركات والجماعات الإسلامية المتطرفة في أوربا ـــ بريطانيا الشباب من المسلمين لغرض تجنيدهم في تنظيماتها الإسلامية "الجهادية" لتحقيق أغراض سياسية بغطاء الإسلام والدعوة. الدراسات أكدت بأن هناك عوامل متداخلة تدفع الشباب على التطرف وأن اغلب منفذي الاعتداءات الإرهابية لا علاقة لهم بالإسلام، فأنهم ينفذونها نتيجة دوافع نفسية مرتبطة بالهوية وأخرى اقتصادية واجتماعية مرتبطة بالبطالة والعنصرية أحيانا، وأيضا استجابة لفتاوى مشايخ القتل ودعاوى التطرف الموجودة داخل بريطانيا إلى جانب وسائل التواصل الاجتماعي على الانترنيت.

وتصدر"منتديات الجهاد" على الانترنت الفتاوى التي تدعو إلى العنف وقتال "الكفار" في بلدانهم، فأغلب الشباب الذين يتجهون لتنفيذ أعمال إرهابية في بلدانهم الغربية تأثروا بفتاوى مشايخ "الجهاد" هذه المشايخ حولت أوربا إلى منبر خطابي لترويج الفتاوى "الجهادية" مستغلة مساحة الحرية التي يمنحها القانون والدستور البريطاني.

وفي دراسة نشرها المركز الدولي لدراسات الراديكالية التابع Kings Collegeفي لندن ذكرت وجود عشرات الآلاف من المقاتلين من غير السوريين يقاتلون في سورية، بينهم مقاتلون أوروبيون ـــ بريطانيون. وتضمنت الدراسة مخاوف أوربية من ازدياد أعداد المقاتلين الأوروبيين المشاركين القتال في سوريا وعودة أولئك المقاتلين ومشاركتهم في عمليات انتحارية في أوربا. المشكلة أن بعض المؤسسات البريطانية تعتقد بأن أسباب تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا وغيرها من مناطق النزاع هي مشكلة دينية تتعلق بالإسلام أكث من أنها مشكلة اجتماعية تتعلق بالحصول على التعليم وعلى فرص العمل والاندماج الاجتماعي التي أصبحت ابرز التحديات في بريطانيا وبعض الدول الأوربية.

لقد أصبحت"الإسلاموفوبيا" جزء من قرارات وسياسات دول الاتحاد الأوربي، فتعود العرب والمسلمون في أوربا أن تكون هنالك قرارات ضد الأقليات والمهاجرين. أن أحداث 11 سبتمبر ووجود مشايخ الفتاوى الإسلامية التي تدعو إلى القتل أصبحت مصدر حماس إلى اليمين المتطرف، وربما أعطته دفعة قوية للصعود على المسرح السياسي. الحكومة البريطانية وبعض الدول الأوربية تتحمل جزء كبير من هذه المشكلة بسبب سوء السياسات.

أن تورط الشباب في عمليات إرهابية وتطرف، لايعني بالضرورة أن يكونوا ملتزمين ومتمسكين في تعاليم الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية التي تنبذ العنف، وتدعو إلى التعايش والتسامح. لذا كشفت بعض التقارير المعلوماتية بأن البعض من المتورطين لم تكن لهم علاقة بالدين، بل كانوا يعانون من مشاكل اجتماعية والبطالة ولم يكونوا أيضا بعيدا عن فتاوى المشايخ وتأثير" الجهاد الالكتروني والإعلامي" فبعد أن كانت التنظيمات "الجهادية" والقاعدة تعتمد مواقعها وشبكاتها الجهادية والمنتديات، تحولت إلى تبني حساب

تويتر وشبكة التواصل الاجتماعي الأخرى مستفيدة من عولمة الانترنيت والتكنولوجيا.

هذا الإحساس بافقدان الهوية، حسب بعض الدراسات الأكاديمية في مجال التطرف، تستغله الحركات الإسلامية التي من شأنها تجعل ألشاب يشعر بالتميز في حياته كمسلم عن الإنسان الغربي، وقد يصل الأمر في حالات متطرفة إلى تكفير الغرب، وهذا الأمر لا يحتاج إلى إيمان عميق بقدر ما يحتاج إلى نقص في الشعور بالهوية، يحاول من خلاله تحقيق ذاته في مجتمع يراه مختلفا عنه ولا يقبل بسهولة أن يكون جزءا منه.

تدفق البريطانيين إلى القتال في سوريا والعراق

المشكلة أن بعض المؤسسات وبعض التنظيمات تعتقد بأن أسباب تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا وغيرها من مناطق النزاع هي مشكلة دينية تتعلق بالإسلام أكثر من أنها مشكلة اجتماعية تتعلق بالحصول على التعليم وعلى فرص العمل في أوربا والاندماج الاجتماعي التي أصبحت ابرز التحديات. وتعيش بريطانيا جدل حول المهاجرين من أصول عربية وإسلامية، وسط مشاعر الإسلام فوبيا.

أصبحت أوربا واحدة من بين المناطق الجغرافية التي تمدد إليها "الجهاد" رغم البعد الجغرافي نسبيا. الأوربيون كانوا حريصين على مكافحة الإرهاب في دول الصراع لكي لايقترب من الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط، لكن رغم هذه السياسات الاحترازية، تحولت أوربا إلى مناطق لتدفق اللاجئين إلى سوريا والعراق وسابقا في أفغانستان. بات من الملاحظ، أن أعداد المتطوعين تزدادا مع اشتداد القتال في مناطق الصراع، ومع تزايد الصور المروعة وأحيانا تكون مبالغ فيها عن انتهاكات حقوق الإنسان خاصة

ضد الأطفال والنساء. التنظيمات "الجهادية" معروفة باستغلالها تلك الصور للحصول على التمويل المالي وعلى متطوعين جدد من داخل أوربا.

مايحصل في أوربا من عمليات تطوع للمقاتلين يكون من خلال شبكة عمل تعمل لصالح التنظيمات "الجهادية" في سوريا والعراق بواسطات جمعيات إسلامية ومنظمات إسلامية تنشط من داخل بريطانيا باسم الدين. لم تعد الروابط التنظيمية هي الأساس فبدئت وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها شبكة الانترنيت وسيلة للتواصل بين رفقاء السلاح بعد عودتهم، هذه الاتصالات تحفز مشاعر التطوع مع اشتداد القتال في مناطق الصراع، فما يقوم به المتطوع الحصول على تذكرة سفر من خلال تبرع مشايخ وجمعيات إسلامية أو عبر الوسيط في الشبكة.

بريطانيون يديرون إعلام " الدولة الإسلامية"

نشرت" الدولة الإسلامية " خلال شهر سبتمبر 2014 مقطع فيديو يظهر فيما يبدو ذبح الصحفي الأمريكي جيمس فولي ردا على مشاركة بريطانيا إدارة اوباما في حربها على التنظيم في العراق وسوريا.

وكشفت تحقيقات مكافحة الإرهاب البريطانية بأن الفيديو الذي تحدث فيه قاتل فولي كان بريطانيا ويتحدث بلكنة لندنية. وقال وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند أنه لم يدهش حين سمع اللكنة البريطانية لأن عددا كبيرا من المواطنين البريطانيين يحاربون في العراق وسوريا. أن القاتل هو واحد من مئات البريطانيين الذين التحقوا بتنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا. كذلك أظهرت مقاطع فديو في أعقاب الإجماع والتحالف الدولي لمحاربة" الدولة الإسلامية" والنصرة في سوريا والعراق، مشاركة شباب من بريطانيا البعض منهم من أصول آسيوية إسلامية، تدعو فيها شباب بريطانيا للالتحاق في القتال أو تنفيذ وعود الجماعة بالقيام بعمليات انتحارية داخل بريطانيا.

ماتحتاجه بريطانيا في الوقت الحاضر، هو إعادة النظر بسياساتها المتعلقة بمنح اللجوء إلى الإسلاميين وجماعة الإخوان والجهاديين على أراضيها، هذه الجماعات تمتعت بحق اللجوء أمام رفض طلبات حق اللجوء لمن يستحقها من المهاجرين أو طالبي اللجوء. لقد استقطبت بريطانيا مشايخ "الجهاد" الإسلامية بمختلف درجات تطرفها خلال العقود السابقة، هذه الجماعات ترعرعت وشكلت مجموعات عمل وضغط على الحكومة البريطانية وقراراتها، حتى وصلت الآن إلى حد التهديد. التقديرات بأن الحكومة البريطانية تضع في حساباتها ردود أفعال تلك الجماعات "الإخوانية الجهادية" في داخل بريطانيا وخارجها، ضد أي قرار ممكن أن تتخذه بريطانيا، وربما هذا وراء تأخر بريطانيا بإصدار قراراتها الخاصة بالجماعات الإسلامية على أراضيها.

حادثة "شارلي ايبيدو" إرهاب كامن داخل أوربا

خطر "الجهاديين" الأجانب على أوربا

ذكرت السلطات الفرنسية يوم 07. 01. 2015 أن هجوما مسلحا استهدف مقر صحيفة "شارلي إيبدو" الساخرة في باريس أسفر عن مقتل 11 شخصا وإصابة عشرة آخرين خمسة منهم حالتهم خطيرة. وكانت وكالة الأنباء الفرنسية ذكرت أن العملية قام بها شخصان قبل أن يلوذا بالفرار. وتحدثت بعض الأنباء عن وقوع ضحايا وقال مصدر قريب من الصحيفة "حوالى الساعة 11,30 اقتحم رجلان يحملان رشاش كلاشنيكوف وقاذفة صواريخ مقر شارلي إيبدو في الدائرة الحادية عشرة من باريس وحصل تبادل إطلاق نار مع قوات الأمن" ما أدى إلى وقوع جريحين.

الهجوم، هذه المرة جاء بتوقيت مابعد انتهاء أعياد الميلاد، وانتهاء حالة إنذار الأمن المشدد في باريس والمدن الفرنسية. أما الهدف فسبق أن تم

استهداف الصحيفة في قنبلة في وقت سابق، كون صحيفة شارلي ايبيدو نشرت صور كارتون ساخرة إلى الرسول (ص) عام 2005 وأعقبه عدة مرات. المهاجمون كانوا على مستوى عالي من التدريب من الطريقة التي تم التحرك فيها والهدوء، وطريقة حمل السلاح، مما يعني أنهم تدربوا جيدا على تنفيذ مثل هذه العمليات. التحقيقات الأولية كشفت الاشتباه بأخوة اثنين، سعيد وشريف الكواشي شمال فرنسا، ومشتبه ثالث يدعى مراد في الثامنة عشر من عمره سلم نفسه للسلطات الفرنسية، بعد ورود اسمه على التواصل الاجتماعي، التحري والتحقيقات مستمرة وهنالك اعتقالات لعدد من المشتبه بهم. الحادث شهد إدانات دولية وعربية واسعة وحملات تعاطف في أوربا مع الضحايا، باعتباره هجوم إرهابي.

أصبحت أوربا واحدة من بين المناطق الجغرافية التي تمدد إليها " الجهاد" رغم البعد الجغرافي نسبياً. الأوربيون كانوا حريصين على مكافحة الإرهاب في دول الصراع لكي لايقترب كثيراً من الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط. لكن رغم هذه السياسات الاحترازية، تحولت أوربا إلى مناطق لتدفق اللاجئين إلى سوريا، أبرزها من بلجيكيا وهولندا وألمانيا وبريطانيا. تزايد في الآونة الأخيرة عدد الإسلاميين الأوربيون الذين يلتحقون بالجماعات المتطرفة للجهاد في صفوفها. وينشغل السياسيون بالبحث عن الأسباب وراء الظاهرة، وتعديل القوانين للتحكم فيهم.

وعبرت وزارة الداخلية الألمانية عن قلقها من تنامي ظاهرة سفر متشددين ألمان للانضمام في صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية". وكشفت استخبارات دول الاتحاد الأوربي عن وجود شبكات عمل نشطة تقوم بتجنيد الشباب داخل أوربا خاصة من النساء السلفيات لغرض الالتحاق بالقتال في سوريا. الدراسات أظهرت بأن بعض الفتيات ومنهن القاصرات توجهن للقتال

في سوريا، بعد أن تعرفن على شباب مقاتلين على النت وشبكة التواصل الاجتماعي.

بعض الشباب قرر الالتحاق ب "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا بعد أن تعرض إلى غسيل أيدلوجي بعد عرض صور إلى قتل أطفال واغتصاب نساء، وهي تخاطب الشباب تحت اسم النخوة والدفاع عن الحرائر والحرمات. هذه الصور وغيرها من المواد الإعلامية إلى يعرضها"الدولة الإسلامية" وغيره من التنظيمات، هي مواد مدروسة ومعدة مسبقا لكسب أعداد جديدة من المقاتلين. يشهد تنظيم" الدولة الإسلامية" والتنظيمات "الجهادية" الأخرى تصاعدا بالتمويل وأعداد المقاتلين في كل مرة يتعرض له التنظيم من ضربات، كونه يستثمر الصور الفظيعة والمروعة إعلاميا بطريقة عكسية.

الخطر الذي يواجه دول الاتحاد الأوربي

ومما يزيد من الخطر الذي يواجه دول الاتحاد الأوربي هو أن معظم الأوربيون الذين توجهوا إلى سوريا انضموا إلى تنظيمات"جهادية" اعتبرت الغرب هدفا لها. وكما هو مفصل في تقرير وكالة الأمن والاستخبارات العامة الهولندية بعنوان "تحول الجهادية في هولندا" الذي صرح به "روب بيرثولي" رئيس الوكالة إلى معهد واشنطن، فإن الخطة الحالية لمعالجة الحركة الجهادية تتألف من:

- الحد من المخاطر، مثل إلغاء جوازات السفر ورصد سفر الأفراد الذين يشكلون خطراً محتملاً عبر الحدود.
- التدخل في نشاطات السفر عندما تبرز أسباب جدية تدعو إلى القلق، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالأطفال.

- إيجاد أولئك الذين يعملون على تجنيد المقاتلين وإحباط عملهم ومحاكمتهم عندما يكون ذلك ممكناً.
- منع التطرف، ومن المرجح أنه أصعب الفصول من حيث التنفيذ إذ لا بد للحكومة من أن تعمل مع المجتمع المسلم وأن تستخدم كل المعلومات والسلطة التي يتمتع بها هذا المجتمع.
- مراقبة وسائل الإعلام الاجتماعية، الذي يشكّل أمراً أساسياً. وتقوم سياسة الحكومة الهولندية على مراقبة المنتديات وإرسال إشعار لمقدمي خدمات الإنترنت بإغلاق المواقع حالما يتم استخدامها لنشر الفكر المتطرف.

الخلايا الفردية

الخلايا الفردية، أو الذئاب المنفردة المتوحدة ربما هي الأكثر احتمالا في أوربا، هذه الخلايا تنشط كون تقوم على القدرات الذاتية ويقوم بها شخص واحد دون وجود ارتباط تنظيميا مباشر أي عدم وجود اتصالات مباشرة مع التنظيم. هذا النوع من الخلايا ممكن أن يقوم بمحاولة صنع قنابل بإمكانيات ذاتية وفقا لدروس خضع لها على النت، وباستخدام الكلور أو مواد كيميائية متوفر في السوق يمكن تحويلها لأغراض إرهابية. وهذا النوع من العمليات يعتبر تحدي كبير إلى الاستخبارات عموما، لعدم وجود اتصالات يمكن مراقبتها أو كشفها بوقت سابق. المشكلة التي تواجهها دول الاتحاد الأوربي، أحيانا صعوبة التنسيق وسرعة تنفيذ الإجراءات ضد المشتبه بهم، كون دول الاتحاد الأوربي تسمح لمواطنيها التنقل في داخلها بدون جواز سفر أو سيطرة على الحدود داخل دول الاتحاد.

سياسات أوربية

صرح رئيس الوكالة الحكومية للجمعيات الخيرية في بريطانيا 2014 أن التطرف الإسلامي بات المشكلة الأشد فتكا بهذه الجمعيات، معتبرا بأن من المستغرب أن المدانين بالإرهاب أو غسيل الأموال لا يتم منعهم تلقائيا من تأسيس الجمعيات أو تمتعهم بعضوية مجالس إداراتها. وفي ذات السياق، عقدت الدول الأوربية التسع المعنية أكثر بملف المقاتلين الأجانب، اجتماعا في مايو 2014 في بروكسل بحضور ممثلين عن الولايات المتحدة وتركيا والمغرب والأردن وتونس. وسبق أن اعتمدت فرنسا قبل هذا الاجتماع خطة في محاولة لمنع مجندين للقتال في سوريا وقد تبنت بلجيكا إجراءات مماثلة في أبريل 2013 وأنشأت بلجيكا وفرنسا فريقا غير رسمي يضم وزراء الداخلية في عشر دول أوروبية منها بريطانيا وهولندا وإسبانيا. وكشف وزير الداخلية الألماني "توماس دو ميزيير" عن انضمام نحو 550 ألمانيا إلى صفوف تنظيم داعش في سورية والعراق وهو عدد يفوق العدد المعلن عنه حتى اليوم وكان المنسق الأوربي لمكافحة الإرهاب "جيل دو كيرشوف" أكد في تصريح له تزايد أعداد "الجهاديين"الأوروبيين الذين توجهوا إلى سورية والعراق وانضموا إلى التنظيمات الإرهابية فيهما إلى نحو ثلاثة آلاف. وحسب تقرير الأمم المتّحدة ونقلًا عن ذي غارديان، فأن 15 ألف شخص من 80 دولة التحقوا بالجماعات الأصولية في العراق وسوريا. وعلى المستوى الأوربي 3000 مواطن غادروا من أجل "الجهاد" حسب الأرقام الّتي طرحها المنسق الأوربي من أجل مكافحة الإرهاب "جيل دو كرشوف". وتمثل بلجيكا والمملكة المتّحدة وفرنسا أكبر عدد من الجهاديين الغربيين.

وتحاول بعض الحكومة الحكومات الأوربية أن تمد يد المساعدة إلى الراغبين بالتخلي عن "الجهاد" بجهود داعمة من وزارات العدل التي من المقرر

أن تأخذ خطوات وإجراءات قضائية لمعالجة هذا الفكر المتطرف، هذه الإجراءات ممكن أن تتضمن تخفيف العقوبات وطرق التحقيق، ولا يستبعد ا تكون هنالك معالجة فكريا أي بالمناصحة على غرار ماتعمله بعض الدول العربية في المنطقة. لقد اعتبرت ألمانيا تنظيم"الدولة الإسلامية" تنظيما إرهابيا وتحظر أنشطته في 12 سبتمبر 2014، ورغم أن هذه الخطوة جاءت متأخرة لكنها تبدو أكثر جرأة من باقي الدول الأوروبية في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية". فقد أعلنت ألمانيا أنها تعتبر "الدولة الإسلامية" تنظيما" إرهابيا" واعتبرت أية أنشطة دعم وتأييد وترويج له مخالفة للقانون. وهذا يعني أنه ينبغي على دول الاتحاد الأوروبية الأخرى اتباع خطى الحكومة الألمانية بحظر التنظيم، لآن ذلك من شأنه أن يعطي تلك الجماعات ذريعة تحت باب التعبير عن حرية الرأي والتجمع والتظاهر في ساحات أوربا. هذه الإجراءات يجب أن تصاحبها إجراءات 'استخبارية استباقية لكشف هذه التنظيمات داخل أوربا وخارجها، لان هذه الجماعات من شأنها تتجه إلى العمل السري في الاتصال وتنفيذ الأعمال الإرهابية. ماتحتاجه دول أوربا هو إعادة النظر بسياساتها وقوانينها اتجاه التنظيمات الإسلامية إجراءات المتطرفة إلى جانب تنظيمات اليمين المتطرف وغيرها من التنظيمات الراديكالية، من أجل شرعنة الخطوات التي تتخذها وزارات الداخلية والاستخبار ولكي لاتتعارض مع المحاكم الدستورية وقوانينها.

تبقى وسائل التواصل الاجتماعي ومحركات الانترنيت وخوادمه تحديا في وجه السياسات الأوربية، رغم أن المفوضية الأوربية في بروكسل استضافت في شهر ديسمبر 2014 ممثلي عن بعض محركات الانترنيت أبرزها مندوب Google , Facebook للتعبير عن قلقها، وطلبت فرض رقابة أكثر على بعض الحسابات التي تدعو إلى العنف والكراهية أو دعاية

للتنظيمات"الجهادية. هذه الخطوة نتج عنها إعلان الاتحاد الأوربي يوم 4 يناير 2014 عن عزمه على تشكيل خلية مستشارين في بلجيكا يمكن للحكومات الأعضاء أن تستشيرها في مجال مكافحة الدعاية الجهادية وقال المسئول عن مكافحة الإرهاب في الاتحاد الأوربي "جيل كيرشوف" أن الفكرة تكمن في أن تستضيف بلجيكا خلية خبراء يمكنها تقديم أجوبة فورية للدول الأوربية حول مشكلة تواصل حادة جدا، في مواجهة المتشددين الجهاديين. هذا الإعلان يعتبر خطوة جديدة من داخل المفوضية، وانتباه المفوضية إلى سياسة وتعريف جديد سمته" الدعاية الجهادية" وهو بالفعل ما تحتاجه دول أوربا وكذلك دول المنطقة التي تشهد نشاطا لهذه الجماعات، كون تنظيم دولة داعش وغيره من الجماعات اعتمده "الجهاد" الإعلامي إلى جانب نشاطاتها على الأرض، أن مواجهة الدعاية الجهادية" يعني خسارة التنظيم إلى واحدة من مصادر التجنيد وتدفق المقاتلين الأجانب.

أن حادث "شارلي ايبيدو" حادث يعكس بأن أوربا لم تكن بعيدة عن الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، ويعكس ذلك القصور في سياسات الدول الأوربية بفهم وتعريف الإرهاب والجماعات" الجهادية" أن لم تكن أوربا متورطة بغض النظر عن تدفق المقاتلين إلى الشرق الأوسط بهدف الاستقطاب. ابرز تداعيات هذه العملية هو إذكاء العداء إلى المسلمين. مابات مطلوبا من دول الاتحاد الأوربي والغرب هو إعادة فهم تعريف الإرهاب وتعريفاته وإعادة سياساتها، بدعم دول المنطقة بمواجهة الإرهاب أكثر من دعم الجماعات المسلحة.

خطر المقاتلين الأجانب في ألمانيا

قال مسئول صومالي يعمل في جهاز الاستخبارات أن "الانتحاري الذي استهدف فندقاً في العاصمة مقديشو يوم 27 يوليو 2015، قد يكون ألمانيا من

أصل صومالي". وأضاف المسئول الذي رفض الكشف عن اسمه في تصريحاب لبي بي سي أن "الانتحاري من مدينة بون"، مضيفاً أن التحقيقات ما زالت جارية. وهاجم الانتحاري المنتمي لحركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة فندق "الجزيرة بالاس"، ما أسفر عن مقتل 15 شخصاً. وقال مسئول بارز في الاستخبارات الصومالية والذي طلب عدم كشف اسمه " لن أقدم لكم مزيدا من التفاصيل حول المهاجم، ولكن تحقيقاتنا الأولية تشير إلى أنه يحمل جنسية مزدوجة، وليس واضحا بعد، متى بالضبط عاد من أوربا وخاصة من ألمانيا.

وقالت مصادر صحفية في مقديشو أن فحوص الحمض النووي جارية على أشلاء الانتحاري الذي دمر هجومه السور الخارجي لفندق قصر الجزيرة المؤلف من ستة طوابق. ونفذ عدد من الصوماليون مذدوجي الجنسية عمليات انتحارية في الصومال آخرها في فبراير عندما قام رجل وامرأة دنماركيان من أصل صومالي بتفجير نفسيهما في فندق "سنترال اوتيل" في مقديشو وقتلا 25 شخصا. وفي عام 2008، نفذ أول انتحاري أمريكي صومالي إحدى أوائل الهجمات الانتحارية في الصومال. كان الانتحاري الأمريكي الصومالي أسمه "شروا احمد" في السادسة والعشرين من عمره وفجر نفسه في "بونتلاند" في شمال الصومال. يذكر بأن حركة الشباب تقاتل، لإسقاط الحكومة الصومالية المدعومة من الغرب ونجحت الحركة التي بايعت تنظيم القاعدة في استقطاب مهاجرين صوماليين ومقاتلين أجانب وان كان مركز الجذب انتقل في السنوات الأخيرة إلى تنظيم داعش.

رد فعل الاستخبارات الألمانية

وفي هذا السياق كشفت تقارير استخبارية ألمانية عام 2015، أن ما لا يقل عن تسع انتحاريين ألمان شاركوا في عمليات انتحارية في سوريا والعراق،

فيما عبرت وزارة الداخلية الألمانية عن قلقها من تنامي ظاهرة سفر متشددين ألمان للانضمام في صفوف تنظيم "داعش". ذكرت تحقيقات وثائقية لمحطات "أن. دي. إر" و"في. دي. إير"الألمانية وصحيفة "زوددويتشه تسايتونغ" في وقت سابق أيضا أن هناك خمس عمليات انتحارية مؤكدة نفذها متشددون ألمان.

لكن مصادر أمنية ألمانية قالت يوم 28 يوليو 2015 في وقت متأخر، أن الانتحاري، المشتبه بأنه فجر نفسه بسيارة مفخخة قبل يومين في مقديشو في فندق يرتاده دبلوماسيون، صومالي كان يعيش في ألمانيا لكنه لم يكن يحمل الجنسية الألمانية، على عكس ما قيل سابقا وحسب مصادر أمنية فإن الانتحاري المشتبه به صومالي الجنسية وكان يعيش في مدينة بون الألمانية كمهاجر وكان معروفا لدى الأوساط الأمنية بميوله المتطرفة، إلا أنه لم يحصل على الجنسية الألمانية. من جانب آخر، ذكرت مصادر أمنية لوكالة أنباء رويترز أن الانتحاري قد يكون المدعو "عبدي رزاق". والذي كان يعيش في مدينة بون بغرب ألمانيا وكان معروفا بنشاطه في أوساط المتطرفين.

حظر"داعش"

لقد اعتبرت ألمانيا تنظيم"داعش" تنظيما إرهابيا وتحظر أنشطته في 12 سبتمبر 2014، ورغم أن هذه الخطوة جاءت متأخرة لكنها تبدو أكثر جرأة من باقي الدول الأوربية في مواجهة تنظيم "الدولة". فقد أعلنت ألمانيا أنها تعتبر "داعش" تنظيما إرهابيا واعتبرت أية أنشطة دعم وتأييد وترويج له مخالفة للقانون. الحظر يشمل المشاركة في هذا التنظيم وربما الجماعات المتطرفة الأخرى والتجنيد له وأي دعم له بما في ذلك المظاهرات المؤيدة. وأكد" دي ميزيير" وزير الداخلية الألماني أن قرار الحظر له مفعول فوري ويشمل تجنيد المقاتلين ونشر أي شارات أو رموز على صلة بالتنظيم. تصريحات وزارة

الداخلية الألمانية تعكس حجم القلق الذي تعيشه ألمانيا، في أعقاب إعلان دعمها للعراق والى استراتيجيه اوباما بمواجهة "الدولة الإسلامية" في العراق.

شبكة تجنيد داخل ألمانيا

الاستخبارات الألمانية كشفت في وقت سابق عن وجود شبكة عمل داخل ألمانيا تقوم بتجنيد الشباب داخل ألمانيا وخاصة من النساء السلفيات لغرض الالتحاق بالقتال في سوريا. الدراسات أظهرت بأن بعض الفتيات ومنهن القاصرات توجهن للقتال في سوريا، بعد أن تعرفن على شباب مقاتلين على النت وشبكة التواصل الاجتماعي، ليختلط عندهن "الجهاد" برومانسية العلاقة مع المتطرفين.

وقال وزير الداخلية الألماني" توماس دي ميزير" في أعقاب حادثى شارلي ابيدو بأن أعداد "المتطرفين" الذين يسافرون من أوربا إلى العراق وسوريا في تزايد مستمر بالرغم من ازدياد درجة وحشية أعمال تنظيم "داعش". وأضاف "دي ميزير" أن عدد المقاتلين الذين سافروا من ألمانيا وصل إلى نحو 550 حالة معروفة للسلطات الألمانية، لكن إحصائيات استخبارية أخرى ذكرت بأن، تدفق المقاتلين الأجانب ومنهم الألمان صعد بنسبة 70% منذ مطلع عام 2015، بعض التقارير أكدت أن عدد المقاتلين الأجانب في ألمانيا وصل إلى 750 مقاتل بينهم مايقارب 100 امرأة من بين خمسة آلاف مقاتل أجنبي في عموم أوربا. المقاتلون الأجانب في ألمانيا لم يعد فقط انتحاريين في سوح القتال بل مازالوا يمثلون خطر محتمل على امن ألمانيا من وجهة نظر أجهزة الاستخبارات مما دفع الحكومة الألمانية بإعادة سياساتها في مكافحة الإرهاب.

كان عام 2014 نقطة تحول في تنظيم الشباب بإعلان بيعته إلى تنظيم داعش، بعد بضعة سنوات من بيعته إلى تنظيم القاعدة. وفقا إلى "توماس"

الخبير في الشؤون الصومالية في واشنطن ومدير مدونة "صوماليا نيوزروم" أن النقاش كان محتدم بين الشباب حول الاستمرار في تأييد القاعدة أو بالعكس الالتحاق بتنظيم داعش، لكن التنظيم حسم أمره لإعلان البيعة إلى داعش من أجل الحصول على الدعم المالي وربما كان هذا وراء اندفاع تنظيم الشباب لتنفيذ عمليات إرهابية في كينيا آخرها تنفيذ عملية إرهابية في إبريل 2015 بقتل 148 شخصاً معظمهم من الطلبة في هجوم على جامعة "غاريسا" في كينيا، أما في الصومال فتزايدت العمليات الانتحارية والهجمات المسلحة على الفنادق والمباني الرسمية والأهداف الأمنية. العمليات تشهد تصعيدا عادة عند هذه الجماعات قبل إعلان البيعة وبعدها لإثبات ولائها.

أن بيعة الشباب إلى داعش يعني حصولها على خدمات شبكة داعش في أوربا ودول أخرى، فالتنظيم نجح باستقطاب المقاتلين والانتحاريين من أوربا، ويبدو هذه المرة استخدم تنظيم الشباب احد أنصاره المقيمين في ألمانيا، لتسهيل مهمة حركته واستهداف الفنادق من الدرجة الأولى كون وثائق سفره تجعله خارج دائرة الشبهات. وهذا يعني أن تنظيم داعش والجماعات التي أعلنت بيعتها له مثل تنظيم الشباب بدء يركز في عملياته الانتحارية على المقاتلين الأجانب أو الحاصلين على الجنسية الأجنبية أكثر من المقاتلين المحليين باعتبارهم بعيدون عن دائرة الشبهات. يذكر أن تنظيم داعش يعمل حاليا على استخدام وثائق سفر أجنبية إلى مقاتليه ممن قضى نحبهم بعد تزويرها، لغرض العبور إلى دول أوربا ودول أخرى لتنفيذ عمليات لصالح التنظيم. بات متوقعا أن يتكرر مشهد الانتحاريين الأجانب في سوريا والعراق والصومال ودول أخرى وهذا مايتطلب من دوائر الهجرة والمطارات وأجهزة الاستخبارات التركيز على حاملي وثائق السفر الأجنبية عند زيارة مسقط رأسهم.

حادثة قطار باريس، يصعد حالة الإنذار داخل أوربا

شهد قطار "تاليس" الفرنسي عملية إرهابية يوم 21 أوغست 2015 في رحلته من أمستردام إلى باريس، بعد أن أطلق شاب يبلغ من العمر 26 عاما من أصل مغربي النار على الركاب وهو يحمل رشاش ومسدس وسلاح ابيض. وخلف إطلاق النار جريحين، وتم تفادي حدوث مجزرة عندما سيطر عسكريون أمريكيون بلباس مدني على رجل مدجج بالسلاح أطلق النار في الهجوم الإرهابي، الجنود الأمريكيون كانوا برحلة شخصية. وبحسب المعطيات الأولية للتحقيق فإن المسلح يبلغ من العمر 26 عاما وهو مغربي أو يتحدر من أصل مغربي المعروف باسم أيوب الخزاني ولديه ملف لدى أجهزة الاستخبارات الفرنسية. وعاش في إسبانيا وأبلغت أجهزة الاستخبارات الإسبانية نظيرتها الفرنسية بشأنه في وقت سابق. وأوردت صحيفة البايس الإسبانية أن مصادر لوحدة مكافحة الإرهاب أفادت أن ألخازني الذي يظهر في الملفات بوصفه متشددا أقام في إسبانيا لمدة عام حتى 2014 حين قرر الانتقال إلى فرنسا. والمسلح الذي صعد إلى القطار من بروكسل تم توقيفه عند الساعة 16,00 بتوقيت غرننج في محطة" آراس" شمال فرنسا، حيث تم توقيف القطار ووضع المسلح قيد الإيقاف.

من هو أيوب الخزاني؟

كشف مصدر في جهاز مكافحة الإرهاب الإسباني بأن الشخص الذي أوقف خلال الهجوم على متن قطار "تاليس" سبق أن زار سوريا انطلاقا من فرنسا. وقال المصدر أنه سبق أن أقام في إسبانيا لفترة سنة حتى 2014 ثم قرر الانتقال إلى فرنسا. وكشفت تقارير استخبارية فرنسية أنه بعد وصول الخزاني إلى فرنسا، سافر إلى سوريا قبل أن يعود إلى فرنسا مؤكدا معلومات

سبق أن نشرتها صحيفة " باييس الإسبانية". وبعد أكثر من عام، تم رصد الخزاني في برلين أثناء مغادرته إلى تركيا في 10 مايو2015 بحسب الاستخبارات الفرنسية التي علمت لاحقا من الأجهزة الإسبانية أنه انتقل للإقامة في بلجيكا.

ردود أفعال

قررت بلجيكا، في أعقاب ذلك، تشديد الإجراءات الأمنية في شبكة قطاراتها، وقالت السلطات البلجيكية أنه سيتم تكثيف الدوريات على خط قطارات "تاليس" السريعة، وكذلك سوف تشدد الضوابط والدوريات في محطات القطارات الدولية وكذلك على صعيد تفتيش الأمتعة. أما فرنسا فهي تعيش حالة تأهب امني ونشرت قوات جيش في باريس ومدن أخرى في أعقاب حادثة "شارلي ابدو" مطلع يناير 2015. يذكر أن الاستخبارات الألماني حذرت من هجومات على محطات قطار في أعقاب إعلان تركيا الحرب على داعش والأكراد في يوليو 2015، ورغم أن الرسالة الألمانية كانت موجهة ربما إلى تركيا أكثر من غيرها، إلا أنها تعتبر تحذير من استنساخ عمليات قطارات لندن ومدريد الإرهابية عام 2005. رسالة ألمانيا الاستخبارية لم تأتي من فراغ بل من خبرات مهنية.

خلية "فيرفيه" بلجيكيا

قررت محكمة بلجيكية حجز ثلاثة متهمين، في مدينة "فيرفيه" في 15 يناير 2015، ضمن عملية شاملة لمكافحة الإرهاب، بحسب ما أعلن المدعي العام البلجيكي في بيان صادر عن مكتبه. وكان المتهمون كل من مروان البالي، ومحمد أ، وبلال هـــ. وجميعهم يحملون الجنسية البلجيكي، وقد

وجهت لهم تهم المشاركة في نشاطات مع جماعات إرهابية، وخرق قانون حيازة الأسلحة النارية، كم اتهم مروان أيضا بالعصيان المسلح، ضمن جماعة، مع سبق الإصرار.

ونتج عن العملية مقتل شخصان في الهجوم بمدينة "فيرفيه" هما سفيان أ، بلجيكي من أصل مغربي، وخالد ب، وتم العثور في المنزل الذي قتلا فيه على جواز سفر هولندي باسم زايد ك، وقدمت هذه المعلومة إلى السلطات الهولندية، التي فتحت قضية من جهتها.

تحذيرات استخبارية

يقول "اريك دينانس" مدير معهد الأبحاث الاستخباراتية الفرنسي "هنك نقطة تتوقف عندها الاستخبارات خصوصا إذا كان الأفراد المراقبون حذرين في تحركاتهم لفترة. هناك ثغرات لا يمكن تفاديها في الشبكة. " وفي هذا السياق حذر رئيس جهاز الاستخبارات الداخلية البريطاني" MI5" في وقت سابق من أن مجموعة إسلامية متطرفة متواجدة في سوريا تخطط لشن اعتداءات واسعة النطاق في الغرب، وان الاستخبارات قد تكون عاجزة عن وقفها وقال إننا نعلم أن مجموعة من إرهابيي القاعدة في سوريا تخطط لاعتداءات على نطاق واسع ضد الغرب. وفي أعقاب التحالف الدولي، أصبحت السياسات الأمنية في دول الاتحاد الأوربي أكثر تشددا تجاه الجماعات " الجهادية".

النتائج

لقد سلط حادث "شارلي ابدو" على المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق ومناطق نزاع أخرى، إلى الواجهة بعد أن أغفلت أوربا والغرب تدفق تلك

الجماعات إلى العراق وسوريا. وأقر رئيس الحكومة الفرنسية "مانويل فالس" بوجود ثغرات في الاستخبارات. علما أن الاستخبارات الداخلية الفرنسية اعترفت بضعف مواردها البشرية والمالية وتحتاج على الأقل إلى ثلاث سنوات على الأقل للنهوض بقدراتها أمام التحديات الجديدة. وأكد مدير منظمة الشرطة الأوربية "روب وينرايت" يوم 14 يناير 2015 تحذيراته لمديري أجهزة مخابرات وزعماء بعض الأحزاب السياسية عقب اعتداء باريس، قائلا "أن وكالات الأمن الأوربية تواجه فجوة في القدرات يمكن أن تترك بلادها في خطر.. (..)". وأكد وينرايت بوجود من مايقارب 5000 مقاتل من أوربا في سوريا والعراق، وان عودة 20% من هذه الجماعات إلى أوربا من شأنها تستغل حرية الحركة داخل دول الشنغن لتنفيذ عمليات إرهابية.

أن حركة وتنقل أيوب الخازني، بين اسبانيا وفرنسا وبلجيكا، وعدم إخضاعه للمراقبة والمتابعة والرصد، رغم وجود سجل جنائي، يعتبر قصور وإخفاق استخباري امني من قبل أجهزة الاستخبارات. السؤال: أن لم تخضع الاستخبارات أشخاص من هذا النوع، فهذا يعني أن استخبارات أوربا مازالت تعاني الكثير من الثغرات الأمنية ومايزيد في الإخفاق هو سفر المتهم أيوب الخزاني إلى سوريا وعودته إلى بلجيكا، والمشكلة لاتكمن بالخبرات بقدر بالتمويل والمصادر البشرية.

مايلفت للنظر أن اغلب المتورطين في العمليات الإرهابية في أوربا هم:

- من أصحاب السوابق ولهم سجل جنائي لدى الاستخبارات والشرطة.
- تنفيذ عمليات إرهابية غالبا تكون خارج المدينة أو الدولة التي يقيم فيها.

- لم يكن لدى المتورطين سجل تطرف إسلامي، لكن التحقيقات كشفت بأنه تم تجنيدهم داخل سجون أوربا، بسبب عدم عزل السجناء.

ورغم أن اغلب العمليات الإرهابية التي شهدتها أوربا خلال عام 2015 كانت تحمل الذئاب المنفردة أو المتوحدة، لكن في عملية قطار أمستردام ــ باريس لاينطبق عليها هذا الوصف، كون المتهم سافر إلى سوريا وحصل على التدريب وسبق أن ورد اسمه في شبكة أو خلية "فيرفيه" البلجيكية.

أن مثل هذا النوع من العمليات ممكن أن يتكرر بسبب:

- حرية الحركة داخل دول "الشينغن" بدون وجود نقاط تفتيش ثابته.
- عدم وجود فحص للأمتعة أو أوراق المسافرين داخل "الشينغن" عند السفر برا.
- مازال هنالك أعداد من الشباب يتوجهون من أوربا إلى سوريا والعراق عبر تركيا.
- نشاط "مافيات" من دول الاتحاد السوفيتي السابق تتاجر بالأسلحة داخل دول الاتحاد الأوربي.

أن التطورات الأمنية السريعة داخل أوربا، وتداعيه حادثة شارلي إيبدو ــ باريس 7 يناير 2015، من شأنها أن تدفع إلى تعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي بين دول "الشينغن" تحديدا وإعادة النظر بهذه الاتفاقية. ورغم محاولات دول أوربا الوصول إلى اتفاقيات تعاون استخباري وتبادل المعلومات، فأنها لم تصل إلى تعزيز هذا التعاون. وكانت هنالك دعوات إلى إنشاء جهاز

استخباراتي أوربي، لكنها أيضا فشلت بسبب عدم الثقة مابين الأطراف واتهام بعضها البعض بالتجسس وارتباط بعضها باتفاقيات استخبارية مع واشنطن ودول أخرى مما عقد القضية أكثر، لذا اكتفت أوربا بالشرطة الأوربية والتعاون الثنائي. مازالت أوربا تعاني من ضعف في قدراتها بالتمويل والمصادر البشرية، وتحتاج إلى بضعة سنوات للارتقاء بذلك، وهذا يعني أن أوربا سوف تشهد عمليات أكثر من هذا النوع.

داعش يواجه مشكلة المقاتلين الأوربيون من الداخل

المقاتلون الأوربيون تفكيك"الدولة الإسلامية"من الداخل

احتلت قضية المقاتلين الأجانب، الأوربيون اهتماما كبيرا، لدى الحكومات ووسائل الإعلام وهذا الاهتمام جعل تنظيم "دولة داعش" يتعامل مع قضية المقاتلين الأجانب أيضا بأهمية أكبر. لقد وجد المقاتلون الأوربيون أنفسهم موضع اهتمام في الحالتين، رغم أن نسبة منهم أفراد غير سويين ورفضوا العيش والاندماج في المجتمع. هذه الجماعات وجدت نفسها أنها تتفق مع بعضها ضمن أيدلوجية فوضوية تقوم على المغامرة وإشباع الرغبات والغرائز. فرغم مايدعيه هذا التنظيم من أيدلوجية وعقيدة إسلامية، فهناك أعداد التحقت بالتنظيم وهي لاتعرف شيء عن الدين، ليكشف حقيقة أن هذه الجماعة غير متجانسة وسوف تواجه تفككها تنظيميا من الداخل.

اعتبرت المفوضة الأوربية للعدل، فيرا جوروفا "تشيكيا"، في مقابلة مع صحيفة "لو فيغارو" الفرنسية نشرت يوم 13 ابريل 2015 أن ما بين خمسة إلى ستة آلاف متطوع أوربي بينهم 1450 فرنسيا ذهبوا إلى سوريا للانضمام إلى "الجهاديين" الذين يقاتلون نظام بشار الأسد. وقالت جوروفا "على المستوى

الأوربي، نقدر الذين ذهبوا إلى سوريا بحوالي خمسة آلاف أو ستة آلاف شخص بينهم 1450 من فرنسا.

فرغم اختلاف تفسير الدوافع والأسباب لتدفق المقاتلين الأوربيون إلى سوريا والعراق فيمكن القول بأن ابرز دوافع التحاق المقاتلين الأجانب بتنظيم "الدولة الإسلامية" هي:

أولا ــ الغسيل الأيدلوجي، أي "الإيمان" بفكر الجماعة السلفية "الجهادية".

ثانيا ــ لأسباب مادية، كون التنظيم يقدم امتيازات مادية خاصة للمقاتلين الأجانب أكثر من المحليين.

ثالثا ــ من أجل المغامرة، والخروج عن المألوف، وجماعات تلتحق لمرافقة أصدقاء لهم.

رابعا ــ إشباع الرغبات الشخصية وإشباع الغرائز ومنها الجنس عند الشباب. التحقيقات كشفت تعاطي التنظيم الترياق داخل المعسكرات التدريبية، وكذلك خلال تنفيذ العمليات القتالية وهذا مايستقطب أعداد من المدمنين في أوربا.

خلفيات المقاتلين الأجانب

لايوجد معيار ثابت إلى هذه الجماعة أو الشباب الذين يلتحقون من أوربا والغرب بالتنظيم، فالبعض منهم ذات خلفية اجتماعية فقيرة وأخرى ميسورة وأعداد أخرى إسلامية تقابلها جماعات غير ملتزمة ومنفلتة.

لكن هنالك اتفاق على شيء واحد هو الالتقاء تحت مظلة التنظيم. يقول "مارك سجمان" الأخصائي النفسي الذي تابع مسار المتطوعين "للجهاد"، والعميل السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ومؤلف كتاب "الوجه الحقيقي للإرهابيين" أنهم يشعرون بالانتماء إلى جماعة سياسية، فهنا هم

مجاهدون. الدين هو مجرد قشور. أنها جماعة إسلامية ولكن كان يمكن أن تكون أي شيء آخر، جماعة فوضوية أو مناهضة للفاشية (...) أنه مجتمع وهمي وهم يتخيلون أنهم يشكلون جزءا منه حتى وإن كانوا لا يمتون إليه بصلة. أنهم يشعرون بأنهم جنود للدفاع عن هذا المجتمع الذي يقال لهم أنه يتعرض للعدوان".

دور المقاتلين الأجانب داخل "الدولة الإسلامية"

المعلومات الواردة من شهادات مقاتلي داعش بعد عودتهم إلى أوطأنهم أظهرت حقيقة بأن التنظيم يستهدف تجنيد المقاتلين الأجانب ويستثمر وجودهم داخل التنظيم. المعلومات أكدت أن التنظيم يستغل المقاتلين الأجانب في عمليات لوجستية ساندة منها الإعلام وإدارات عمليات القرصنة الالكترونية وشبكة تجنيد عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومن خلال علاقاتهم العائلية ورفاقهم. التنظيم لا يزج الأجانب في عمليات قتالية في الواجهة مثلما يفعلها مع المقاتلين من آسيا الوسطى أو المقاتلين العرب والمحليين من العراق وسوريا. وتعتبر تنفيذ عمليات الإعدامات وقطع الرؤوس والرقابة على السجون واحدة من ابرز المهام التي تعطى إلى المقاتلين الأوربيون والغربيين. أما العمليات الانتحارية، فربما تنحصر ببعض المقاتلين الأوربيون الذين التحقوا للتنظيم لأسباب عقائدية أي أن فكرة التطرف أصلا موجودة في ذهنيتهم قبل الالتحاق بالتنظيم. الاستخبارات العراقية على سبيل المثال لا الحصر كشفت عن تنفيذ خمس عمليات انتحارية في العراق نفذها "ألمان" الجنسية. يذكر أن المكتب الذي يدير الانتحاريين، غير المكتب الذي يدير المقاتلين ويكون معني بنقل وترحيل الانتحاريين عبر لحدود والمدن عبر ملاذات ومضافات معروفة تكرر زيارتها من قبل أعداد من الانتحاريين. يحصر

المقاتل الأجنبي داخل التنظيم باهتمام أيضا للاستفادة من عامل اللغة ووثائق سفره وعلاقاته وخبراته الفنية، ويحصل على مرتبات أفضل من المحليين والمقاتلين العرب. ويأتي اهتمام التنظيم بفئة الشباب الأوربي والغربي، ضمن رؤيته بأن "دولته الإسلامية" غير محددة بجنسية أو قومية أو عرق. التنظيم يهدف إلى العالمية أكثر من "عولمة الجهاد" المعروفة عند القاعدة، هو يريد أن يحقق شهرة ودعاية عالمية تجتاح بقية التنظيمات ويحصل على اهتمام إعلامي دولي أكثر. لذا كانت أشرطة الفيديو التي يصدرها التنظيم تركز على دور المقاتلين الأجانب بتنفيذ عمليات قطع الرؤوس الإرهابية وأشهرهم الذباح الملقب "جون"أموازي وآخرين فرنسيين.

التنظيم يواجه مشكلة من الداخل

يواجه التنظيم الآن مشكلة من الداخل تتزامن مع تراجع التنظيم على الأرض، وتتمثل المشكلة بأن أعداد من المقاتلين الأجانب، كانوا يعتقدون بأنهم يلتحقون بالتنظيم "سياحة جهادية" لبضعة أشهر ويعودون إلى أوطأنهم لكن بعد ذلك اكتشفوا غير ذلك. التنظيم عادة يصادر جوازات سفر ووثائق المقاتلين داخل التنظيم ويتم تزويدهم بهويات خاصة"بالدولة الإسلامية" أصدرها وتكون حركتهم محسوبة بالمدن التي يتواجدون فيها. واتخذ التنظيم إجراءات أمنية وقائية ضد مقاتليه بزرع عناصر الأمن من التنظيم على سيطرة المدن والمنافذ الحدودية، يتم إلقاء القبض على من يحاول الهروب من التنظيم. لذا ماشهده التنظيم من حملة إعدامات إلى "جنده" هم من اللذين حاولوا الهرب بوثائق مزورة. فمن المتوقع أن تتصاعد مشكلة التنظيم الداخلية أكثر من التحديات الخارجية مع تصاعد الضغوطات العسكرية على معاقل التنظيم خاصة في الموصل والرقة.

تبقى مسألة المقاتلين الأجانب تحتل أهمية داخل التنظيم وفي نفس الوقت عند الحكومات واستخبارات الدول الأوربية والغربية. واحتلت مشكلة المقاتلين الأجانب الأولوية في أجندات عمل واجتماعات دول الاتحاد الأوربي والمفوضية وحتى مجلس الأمن. السياسات الأوربية بدئت تصعد إجراءاتها في مكافحة الإرهاب من خلال فرض وشرعنة قوانين جديدة ومن خلال التعاون الاستخباري مع دول المنطقة وداخل التحالف الغربي لمواجهة داعش والجماعات "الجهادية".

دولة الإمارات العربية: سياسات استباقية في مكافحة الإرهاب

دولة الإمارات العربية: أدراك واعي لتهديدات الإرهاب وبعد إنساني

تتبنى دولة الإمارات العربية المتحدة، سياسات شاملة في مكافحة الإرهاب تتماشى مع التغيرات التي تتشهدها المنطقة والعالم. وتأتي هذه السياسات المتمثلة بإصدار عدد من التشريعات آخرها إصدار قانون مكافحة الإرهاب، فقد أصدر رئيس دولة الإمارات العربية يوم 20 يوليو 2015 مرسوما بقانون يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير. يحظر القانون الجديد الإساءة إلى الذات الإلهية أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية أو دور العبادة، كما يحظر التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملة أو الطائفة أو العرق أو اللون أو الأصل الإثني.

جاء إصدار هذا القانون نتيجة فهم مايجري في العالم من ازدراء الأديان في أعقاب ماشهده العالم ومنها حادثة باريس ــ "شارلي أبيدو" مطلع يناير 2015 التي تضمنت رسوم تسيء إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). هذا

القانون يتماشى مع طروحات الأزهر وكذلك تصريحات الفاتيكان التي ينص على عدم ازدراء الأديان واحترام الذات الإلهية. وتعتبر سياسات الإمارات العربية، سياسات استباقية بمواجهة العنف والكراهية والإرهاب وليست ردود أفعال، دون التحديد بجغرافية أو عرق أو دين. وما يميز سياسات دولة الإمارات العربية هو موازاتها مع جهودها الإنسانية الإغاثية التي شملت شبكة دعم وتقديم المساعدات الإنسانية.

قراءة مبكرة

كانت قراءة الإمارات العربية إلى تهديدات "جماعة الإخوان" في المنطقة والدول الخليجية مبكرا، وربما كانت تهدد أمنها الوطني، ومازاد في تحدي الإمارات هو اعتمادها الشفافية في المحاكم القضائية وكشف الشواهد والأدلة ونتائج التحقيقات. وعندما ضرب إرهاب داعش منتصف شهر يوليو 2015 أمن الكويت، مستهدفا بهجوم انتحاري مسجد الإمام الصادق في منطقة الصوابر وسط العاصمة أثناء صلاة الجمعة، ما أسفر عن سقوط 27 قتيلا و227 جريحا، دانت الإمارات العربية المتحدة الجريمة وكذلك العمليات الإرهابية في تونس وفرنسا وكان تنظيم داعش القاسم المشترك في هذه العمليات. وشددت دولة الإمارات العربية المتحدة في 29 يونيو 2015 فى الكلمة التى ألقاها نائب مندوبها الدائم لدى الجامعة العربية خليفة الطنيجي فى الاجتماع، على ضرورة تظافر جهود المجتمع الدولي وتكثيفها لمواجهة هذه الأعمال الإرهابية.

شهدت المنطقة تطور في تعريفات الإرهاب إلى جانب تقنية الإرهاب وتفريخ هذه الجماعات "الجهادية" التي نجحت بالتوسع من داخل الدول الفاشلة في المنطقة لتقوم خلافتها المزعومة على جغرافية وحدود ضمن دولتها

الافتراضية. وكانت "الربيع العربي" يمثل بوابة دخول ناعم إلى هذه الجماعات داخل التظاهرات والتجمعات حتى وصلت إلى التمكين وإعلان دويلاتها. وبرز دور الإمارات العربية أكثر في أعقاب هذه التهديدات عام 2011 ــ 2012 ليكون لدولة الإمارات دورا إقليميا ودوليا أوسع في مكافحة الإرهاب. وقد حذرت دولة الإمارات من تلك التهديدات وقدمت الدعم اللوجستي والمالي في مكافحة الإرهاب من خلال مشاركتها في التحالف الغربي سبتمبر 2014 وكذلك التحالف العربي 2015، بالإضافة إلى التعاون الثنائي وتقديم الدعم المباشر إلى الدول التي تواجه الإرهاب في معاقله منها العراق وسوريا واليمن ودول أخرى. مسئولون عراقيون مقربون من رئيس الجمهورية، أكدوا في تصريحاتهم أن دولة الإمارات العربية هي الدولة العربية الوحيدة التي قدمت للعراق دعما لوجستيا في محاربة الإرهاب.

سياسة مكافحة الإرهاب الإماراتية تأتي من فهم مايلي:

- عولمة الإرهاب: بات الإرهاب يضرب مناطق في دول المنطقة ودول بعيدة مثل استراليا والولايات المتحدة، وهذا يعني أن الإرهاب لم يتحدد بجغرافية ولا يستهدف دولة دون أخرى ولم تعد هناك دولة بمنأى عن الإرهاب. عولمة الإرهاب تدفع دول العالم بدون استثناء لتظافر جهودها في محاربة الإرهاب.
- أن الخيار العسكري وحده لا يكفي في محاربة الإرهاب، رغم أنه مطلوب أولا في مواجهة الجماعات الإرهابية ضمن السياسة الصلبة، لكن تأتي خطط ضمن حزمة إجراءات تتضمن التنمية والاقتصاد والقضاء على البطالة لمعالجة أسباب الإرهاب الحقيقية.

- مواجهة الإرهاب فكريا، يأتي دور الإمارات واضحا من خلال تبنيها إلى عقد عدد من المنتديات الإسلامية والمؤتمرات لدعم فكرة الإسلام المعتدل في مواجهة الكراهية والعنق وازدراء الأديان.

لقد دعمت دولة الإمارات المؤسسات الدينية الوسطية في العالمين العربي والإسلامي، وفي مقدمتها الأزهر الشريف وتعزيز الخطاب الإسلامي المعتدل من خلال المنتدى العالمي "تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة". و أعلنت الإمارات عن تأسيس مركز "صواب" خلال شهر يوليو 2015 الذي يتولى مواجهة إرهاب داعش والجماعات الإرهابية الأخرى بالتعاون مع الولايات المتحدة إلى جانب سابق مراكز أخرى لنفس الغرض بينها مركز مركز "هداية".

تأتي سياسات دولة الإمارات العربية في مكافحة الإرهاب، استباقية لتهديدات الإرهاب نتيجة الفهم والإدراك المبكر إلى حقيقة عولمة الإرهاب. يأتي قانون مكافحة الإرهاب الأخير نتيجة الفهم الواعي لخطورة الجماعات الإرهابية وضرورة التصدي لها. ويقضي القانون الجديد تجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية. لقد جاء القانون الجديد ضمن البعد التشريعي لدولة الإمارات العربية في شرعنة الإجراءات والقرارات لدعم الأجهزة التنفيذية بمواجهة الإرهاب.

سبل مكافحة الإرهاب الجديدة في أوربا
ثغرات استخبارية في أوربا

أثار الهجوم على مجلة "شارلي إيدو" في باريس في أعقاب انتهاء احتفالات أعياد الميلاد 2015، جدلا بين الأوساط السياسية في أوربا حول سبل تطوير مكافحة الإرهاب. وأفادت التقارير بأن الجدل تركز على أن تكون الأجهزة الأمنية قادرة على مراقبة المشتبه في صلتهم بالإرهاب على مدار اليوم، وان أكثر الفئات التي تشكل خطورة هم العائدون من العراق وسوريا. وهنا يظهر أهمية الاستخبارات أكثر من أهمية الأمن الشرطي ـــ الجنائي على الأرض، أي أن دور الاستخبارات يتركز على الكشف عن نشاط هذه الجماعات السلفية "الجهادية" ومجموعات أخرى إسلامية متطرفة، خلال مرحلة التخطيط لتنفيذ عملياتها قبل وقوعها، باعتبارها خطوات احترازية استباقية ضمن مفهوم الاستخبارات في حماية الأمن الوطني.

عقدة عودة المقاتلين الأجانب إلى أوربا

ويكشف حادث شارلي ابدوـــ في باريس عن التحدي الهائل الذي تواجهه أجهزة الاستخبارات الغربية لتعقب الجماعات "الجهادية" في الداخل والذي أصبح أكثر تعقيدا، في أعقاب عودة أعداد من هذه الجماعات إلى أوربا، وأصبحت تنشط كثيرا في أعقاب التحالف الدولي ضد داعش والنصرة الذي انطلق في سبتمبر 2014، وهذا يرجح بأن دور المقاتلين الأجانب العائدين من سوريا والعراق ومناطق قاعدية داعشية أخرى، قد تحول من القتال في معاقل التنظيمات إلى التحول إلى أوربا لتتحول إلى خلايا نشطة وخلايا متوحدة فردية

بتنفيذ عمليات إرهابية فردية. عودة هذه الجماعات تمثل صداعا إلى أجهزة الاستخبار والحكومات، لما تحتاج من جهود إضافية واسعة في إجراءات وقائية تتضمن المراقبة البشرية والفنية على الأشخاص المشتبه بهم.

تحذيرات استخبارية

يقول "اريك دينانس" مدير معهد الأبحاث الاستخباراتية الفرنسي "هناك نقطة تتوقف عندها الاستخبارات خصوصا إذا كان الأفراد المراقبون حذرين في تحركاتهم لفترة. هناك ثغرات لا يمكن تفاديها في الشبكة. " وفي هذا السياق حذر رئيس جهاز الاستخبارات الداخلية البريطاني "ام أي 5" الخميس من أن مجموعة إسلامية متطرفة متواجدة في سوريا تخطط لشن اعتداءات واسعة النطاق في الغرب، وان الاستخبارات قد تكون عاجزة عن وقفها وقال إننا نعلم أن مجموعة من إرهابيي القاعدة في سوريا تخطط لاعتداءات على نطاق واسع ضد الغرب. وفي أعقاب التحالف الدولي، أصبحت السياسات الأمنية في دول الاتحاد الأوربي أكثر تشددا تجاه جماعات الدعوة و"السلفية الجهادية".

ثغرات أمنية في أوربا

لقد سلط حادث شارلي ايبيدو على المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق ومناطق نزاع أخرى، إلى الواجهة بعد أن أغفلت أوربا والغرب تدفق تلك الجماعات إلى العراق وسوريا. وأقر رئيس الحكومة الفرنسية "مانويل فالس" بوجود ثغرات في الاستخبارات. وكانت العاصمة الفرنسية عرضة لاعتداءات إرهابية غير مسبوقة. وأقر رئيس الوزراء مانويل فالس على ضوء عدد الضحايا المرتفع بوجود ثغرات في الاستخبارات، مذكرا بأن مئات الأشخاص يغادرون إلى سوريا والعراق حيث يتدربون على الإرهاب. وقال رئيس

المجلس الأوربي "دونالد تاسك" في 10 يناير 2015 أن اجتماع قادة الاتحاد الأوربي بروكسل في 12فبراير 2015 يركزعلى سبل مكافحة الإرهاب. يسعى الاتحاد الأوربي إلى تقوية جبهته الداخلية في مواجهة الإرهاب من خلال اتخاذ إجراءات أمنية وتبادل المعلومات بين دوله والدول المعنية لاسيما العربية.

تدفق المقاتلين الأجانب عبر تركيا

تمكن الألماني "يورغن تودنهوفر" هو أول مواطن غربي يتمكن من الدخول إلى الموصل مطلع ديسمبر 2014 منذ سيطرة داعش على المدينة وقضى الكاتب الألماني ستة أيام في مدينة الموصل شمالي العراق الواقعة تحت سيطرة التنظيم، والتي وصل إليها عن طريق مدينة الرقة السورية. وقد أكد "يورغن" في حديثه إلى القناة الألمانية العامة، بأنه شاهد تدفق معدل خمسين أجنبيا يوميا من أوربا عبر الحدود التركية إلى سوريا والعراق رغم الإجراءات المشددة من قبل دول أوربا على حركة المشتبه بهم، وهذا يعني أن هذه الجماعات يتصاعد حماسها مع تصاعد التحالف الدولي. وبات ضروريا ينبغي أن يعالج الغرب ودول الاتحاد الأوربي هذه المشكلة معالجة حقيقة أي أن لاتكون فقط بالدعم العسكري، بل بالتعاون مع دول المنطقة ودعم الحكومات في برامج واسعة وشاملة لمعالجة وكبح الإرهاب في المنطقة طالما لم تعد بعد دولة بمأمن من تهديدات الإرهاب.

تعزيز التعاون الاستخباري

وتسعى المفوضية الأوربية تعزيز جمع وتبادل المعلومات داخل الاتحاد الأوربي لكنها تصطدم بتحفظات الدول والنواب الأوروبيين. واعتبرت موغيريني المثل الأعلى للشؤون الخارجية بالاتحاد الأوربي أن وضع سجل

أوربي لمعطيات المسافرين أمر "عاجل" وهو مشروع أرادت تنفيذه الدول الأعضاء لكنه معطل منذ 2011 من قبل البرلمان الأوربي. وأدرجت "موغيريني" مسألة تعزيز الدفاعات الأوربية خصوصا لمواجهة المشاكل التي يطرحها الشبان الأوربيون الذين يجندون للقتال في سوريا والعراق، على جدول أعمال الاجتماع الذي يعقده في بروكسل وزراء الخارجية الأوربيون في 19 يناير 2015. وقالت "موغريني" أنه يتعين على الاتحاد معالجة التهديدات من خلال إجراءات أمنية داخلية وكذلك من خلال علاقاته مع بلدان أخرى لاسيما في العالم العربي وأفريقيا وآسيا.

وأعلن رئيس المفوضية الأوربية جان كلود يونكر الخميس 8 يناير 2015 عزمه اقتراح برنامج جديد لمكافحة الإرهاب على الدول الأعضاء في أعقاب حادثة صحيفة شارلي إيبدو في باريس وأوضح يونكر أن من المبكر جدا إعلان التفاصيل لكننا سندرس عدة مسارات. وماعدا الإجراءات التقليدية في مكافحة الإرهاب التي تتركز على المراقبة واعتراض الاتصالات وغيرها فأن الآلية الجديدة التي اقترحتها الأجهزة الأوربية لمكافحة الإرهاب والتي ظهرت قبل أسابيع من حادثة شارلي ابدو هي:

- الدعاية المضاد للجماعات "الجهادية"، أي شن حملة عبر وسائل الإعلام لمواجهة دعاية داعش والقاعدة وتنظيمات أخرى عبر وسائل التواصل الاجتماعي والانترنيت ووسائل الإعلام الأخرى ويتضمن المشروع أيضا بث مقابلات لجهاديين تائبين عائدين من سوريا والعراق ومناطق الصراع الأخرى.
- مراقبة الانترنيت عبر محركات جوجل والفيسبوك حيث اجتمعت المفوضية الأوربية بممثلي هذه تلك الشبكات والخوادم

الخوادم في وقت سابق من أجل غلق حسابات "الجهاديين" ورفع الصور الدعائية لهذه الجماعات.

- التعاون المعلوماتي داخل دول الاتحاد الأوربي أي تعزيز جمع وتبادل المعلومات داخل الاتحاد الأوربي والتي من المتوقع تواجه تحفظات القضاء والنواب الأوروبيين.
- التعاون المعلوماتي بتعقب المطلوبين في معاقل الإرهاب ومنها العراق وسوريا واليمن وشمال إفريقيا، أي فتح قنوات للتعاون الاستخباري وتبادل المعلومات مع دول المنطقة حول المقاتلين الأجانب.
- مراجعة اتفاقيات الاتحاد الأوربي أبرزها اتفاقية الشنجن، وربما تحديد حركة التنقل
- إعادة فهم وتعريف وضوابط إنشاء ونشاط الجمعيات الإسلامية والإسلامية الناشطة في أوربا
- تقديم بيانات المسافرين من قبل خطوط الطيران إلى أجهزة الأمن والاستخبارات.
- مراجعة القوانين والقرارات والشرائع التي تحدد أجهزة الأمن من مراقبة المطلوبين أو المحتمل أن يكونوا إرهابيين.
- فرض إجراءات جديدة في حق اللجوء والإقامة للأجانب.
- اتخاذ إجراءات استباقية استخبارية في تعقب المشتبه بهم واتخاذ إجراءات تنفيذية ضدهم وتصعيد حالة التأهب عند الشرطة والأمن وإعادة النظر بمهام دوريات الشرطة وتسليحها.

- تعزيز امن المعلومات داخل أجهزة الاستخبارات الأوربية لمنعها من الاختراق والتسريب يشار أن هولندة شهدت فضيحة تسرب وثائق تخص معلومات حول الجهاديين ونشرت على الانترنيت من قبل الجماعات "الجهادية"
- ربما يتم إعادة النظر في موضوع"التعبير عن الحرية الشخصية" الذي أصبح فضفاضا وتجاوز الخطوط الحمراء بالتجاوز على رموز دينية أو مقدسة عند المسلمين والأديان الأخرى. لآن أوربا اكتشفت تداعيات ذلك الذي اذكي الكراهية بين أفراد المجتمع الواحد خاصة ضد المسلمين.
- سحب جوازات السفر من المشتبه بهم.

يبقى العمل الاستخباري في مواجهة الإرهاب يحتل الأولية أكثر من العمل العسكري والأمني فالبحث والتحري عن التنظيمات الإرهابية يعتبر أول الخطوات، وتبقى المصادر البشرية التقليدية في جمع المعلومات أكثر أهمية إلى جانب المصادر الفنية التقنية. يبقى جمع المعلومات واتخاذ خطوات وإجراءات استباقية معلوماتية وتنفيذية ضد أهداف محتملة أن تكون إرهابية أهم الركائز في مكافحة الإرهاب.

كيفية تنفيذ قرار مجلس الأمن 2199 ضد داعش والنصرة ؟

تصعيد التعاون الاستخباري داخل التحالف الدولي

صوت مجلس الأمن يوم 12 فبراير 2015 بالإجماع على القرار ذي الرقم 2199 الذي يقضي بتجفيف منابع تمويل المتطرفين، ويشمل القرار محاصرة مصادر تمويل داعش والنصرة. يطالب المجلس الدول الأعضاء بتجميد أصول هذه المجموعات التي تقاتل النظام السوري وعدم القيام بتجارة

معها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وضبط تهريب شاحنات تمر خصوصا عبر الحدود التركية. ويوسع القرار حظر المتاجرة بآثار مسروقة، ليشمل سوريا وهو قرار كان ساريا من قبل على العراق ولا يقتصر هدف مشروع القرار على محاربة داعش والقاعدة.

أن انعقاد مجلس الأمن والتصويت بالإجماع على مشروع القرار الروسي وإصدار القرار 2199 تحت الفصل السابع، يعكس الرغبة الحقيقية عند الأطراف الدولية في مواجهة الإرهاب رغم الخلافات. القرار واجتماع مجلس الأمن جاء في أعقاب عدد من الاجتماعات الخاصة في مكافحة الإرهاب وتزامنت أيضا مع انعقاد قمة أوربية في بروكسل لمكافحة الإرهاب ومواجهة داعش والنصرة. وسبق هذا الاجتماع أيضا مؤتمر ميونخ للأمن في ألمانيا قبل أسبوع وسبقه أيضا قمة "ريغا" لدول الاتحاد الأوربي. القرار صدر، رغم الخلافات الروسية مع الولايات المتحدة من جانب ومع الاتحاد الأوربي من جانب آخر.

وسبق أن أعلن مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة "فيتالي تشوركين" يوم 6 فبراير 2015 أن بلاده قدمت لمجلس الأمن الدولي رسميا مشروع قرار لقطع تمويل داعش ومنع وصول المساعدات. وصوت مجلس الأمن الدولي أيضا بالإجماع يوم 15 اوغست 2014، على قرار قطع التمويل عن كل من تنظيمي داعش وجبهة النصرة. جاء قرار مجلس الأمن رفضا لممارسات تنظيم داعش واعتمد القرار تحت الفصل السابع والذي يمنح مجلس الأمن بفرض عقوبات على أي شخص يساعد داعش والنصرة وجماعات إرهابية أخرى. وجاء في القرار أن مجلس الأمن يعرب عن استعداده للنظر في إدراج الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات التي تقدم الدعم إلى داعش أو جبهة

النصرة، بما في ذلك وضع من يقومون بالتمويل والتسليح والتخطيط والتجنيد لهاتين الجماعتين على القائمة السوداء.

شراء النفط الداعشي

يعتبر التمويل أساس عمل الجماعات المسلحة وان انعدام التمويل يعني إيقاف الإرهاب وهذا يعني ضرورة فرض رقابة إلى عمليات غسيل الأموال من خلال البنوك والمصارف وشركات الصيرفة وبعض شركات الاستيراد والتصدير لغسيل الأموال بطريق المقايضة. اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مرة سوريا وتركيا بشراء النفط من تنظيم داعش. المؤسسات المالية المعنية ذكرت أن الإنتاج النفطي لتنظيم داعش كان يبلغ حوالي 800 مليون دولار سنويا ما قبل ضربات التحالف الدولي. وكشف تقرير لمجلة "دير شبيغل"الألمانية أن تنظيم داعش يسيطر في سوريا والعراق على 14 حقلاً نفطيا وان جزءا من هذا النفط يُهرب عبر الجبال إلى إيران وتركيا ويُباع في المناطق الحدودية. وقال المعهد الملكي البريطاني أن "داعش" يبيع النفط للتجار الذين يقومون بتهريبه إلى تركيا وإيران وسورية وحسب تقريره، فإن التنظيم يبيع النفط بأسعار تقدر بنحو 25 دولاراً للبرميل، وهو سعر رخيص مقارنة حتى بأسعار النفط.

آلية تنفيذ القرارات تحت البند السابع

وفقا إلى قرار مجلس الأمن 1373 لعام 2001 ـــ الفقرة السادسة من القرار يفرض على الدول أن تتخذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية وملائمة وفقاً لالتزاماتها بموجب القانون الدولي من أجل مكافحة التحريض على ارتكاب الأعمال الإرهابية بدافع التطرف والتعصب. ويفسر الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة أن أي إجراء وفقه يبدأ بالإنذار باستخدام القوة، أي أن

المقصود بصدور قرار عن مجلس الأمن تحت الفصل السابع هو توجيه إنذار لحل المشكلة بالطرق السلمية وعند تعذُر ذلك يجب عرض الموضوع ثانية على مجلس الأمن لإقرار استخدام القوة وعندها تصبح جميع دول العالم مدعوة للمساهمة في المجهود الحربي لحل الموضوع عسكرياً وفق نصوص بنود الفصل السابع. وأن الأسس الفعلية لتطبيق هذا القرار تكون بتقديم الدول والمؤسسات والمنظمات وثائقها إلى اللجنة عن الأطراف المتورطة بالتمويل سواء أكانت مجموعة أو منظمة أو أفراد أو دولة التي خرقت القرار أو تقديمها بشكل مباشر إلى مجلس الأمن الذي من شأنه يقر العقوبات. وأكد القرار ذاته 1373 لعام 2001 بأن تحظر جميع الدول على رعاياها أو على أي أشخاص أو كيانات داخل أراضيها إتاحة أي أموال أو أصول مالية أو موارد اقتصادية أو خدمات مالية أو غيرها، بشكل مباشر أو غير مباشر، لصالح الأشخاص الذين يرتكبون أو يحاولون ارتكاب، أو يسهلون أو يشاركون في الأعمال الإرهابية، بما في ذلك الأفعال التي يرتكبها تنظيم "داعش" و"جبهة النصرة" وجميع الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات الأخرى المرتبطة بتنظيم القاعدة.

داعش: شبكات عمل تجارة وهمية

أن الخبرات التي يتمتع بها تنظيم داعش، هي خبرات واسعة، تقوم على المهنية والاختصاص وهو من يبحث بالحصول على الخبرات والخبراء ومنحهم الامتيازات ولا ينتظر ذلك عن طريق المصادفة. هذه الخبرات تعود إلى قيادات هذا التنظيم التي تستنسخ تجارب الأنظمة السياسية الشمولية في المنطقة في العراق وسوريا أكثر من غيرها. اشتهر التنظيم بقدرته على إدارة شبكات اتصالات وعلاقات عامة مع فصائل "جهادية في مناطق واسعة من

العالم امتدت إلى وسط آسيا والقوقاز وكازاخستان حتى الصين، بتنظيم عمليات هجرة واسعة إلى عوائل المقاتلين، يتم سفرهم على شكل مجموعات واسعة عبر عدد من الدول والحدود والمطارات. اشتهرت الأنظمة الشمولية، بأن يكون لها شبكة عمل استخبارية في الخارج، تعمل تحت اسم شركات وواجهات تجارية وسياحية لتجاوز القوانين والعقوبات الدولية وهذا ماهو موجود في تنظيم داعش. التنظيم منذ سنوات يعمل في إدارة هذه الشبكات وحصل على الخبرات والعلاقات دون أن يتعرض إلى عقوبات أو الرقابة حتى اوغست 2014 ورغم ذلك لم تكن هنالك آلية تطبيق القرار وإرادة حقيقية عند مجلس الأمن، لذا استمر التنظيم بالحصول على إيرادات النفط وقطع الآثار لكنها انخفضت نسبيا. القرار الأخير ذي الرقم 2199 والذي جاء بطلب من روسيا، يعتبر تعميق وتمتين إلى قرار مجلس الأمن في اوغست 2014 ويؤكد على آلية التنفيذ والرقابة. تجارب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها كانت ضعيفة، لتتحول تلك القرارات إلى قرارات سياسية أكثر من قرارات فنية.

فمن المقرر أن تكون هنالك لجان متابعة لتنفيذ القرار وربما تكون هنالك فرق رقابة تقوم بمهام تنفيذية عند الحدود التركية مع العراق وسوريا وربما دول أخرى. وبات مطلوبا من الدول المتورطة بدعم داعش والنصرة وشراء النفط، أن تظهر رغبة حقيقية بتنفيذ نص قرار مجلس الأمن واثبات حسن النية من خلال المعطيات والنتائج التي تثبتها الأيام القادمة. وزارات الخزانة والمالية في دول التحالف من شأنها أن تتحمل المسئولية في متابعة الأصول المالية للجماعات "الجهادية" واتخاذ القرارات بتجميد الأموال وتوقيف المطلوبين وتقديمها إلى اللجنة الخاصة في مكافحة الإرهاب في مجلس الأمن. أن المرحلة الحالية تحتاج من الولايات المتحدة والغرب، إلى فهم حقيقي إلى مشكلة الإرهاب وإقامة علاقة جديدة مع دول المنطقة التي تعاني وتحارب

الإرهاب. المرحلة الحالية تتطلب تبادل المعلومات والبيانات حول الأشخاص والمنظمات المتورطة في عمليات الدعم والتمويل.

ركائز الأمن القومي في ظل العولمة

مفهوم الأمن القومي في النظام السياسي الحديث

الأمن القومي (National Security) هو: قدرة الدولة على حماية أراضيها ومواردها ومصالحها من التهديدات الخارجية ــ العسكرية والتهديدات ألداخلية. وبفعل العولمة، حدثت تحولات في مفهوم الأمن، وأبرزها القوة، التي لم تعد ترتبط بالعامل العسكري بل تعدته إلى السياسة و التكنولوجيا والتعليم، والنمو الاقتصادي واعتماد المعلومات.

الأمن العسكري وهو استشعار ألخطر المسلح والقدرات الدفاعية وقراءة مستقبلية لنوايا الدول.

الأمن السياسي وهو الاستقرار السياسي للدولة، وحماية الشرعية.

الأمن الاقتصادي وهو حماية الثروات والموارد المالية والتنمية.

الأمن الاجتماعي: هو التعايش السلمي بين جميع مكونات الدولة من خلال قبول الطرف الآخر واحترام العادات والتقاليد للمكونات الأخرى بغض النظر عن العرق أو الدين أو ألمذهب أو الهوية والشعور بالأمان.

ركائز الأمن القومي

1- إدراك التهديدات الخارجية و الداخلية.
2- رسم استراتيجيه لتنمية قوى الدولة.
3- تأمين القدرة على مواجهة التهديدات الخارجية والداخلية.
4- قراءة النوايا المعادية للدول الأهداف.

الاستراتيجية القومية ــ الوطنية

والتي تعني الاستغلال الكامل للقوى السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية والعقائدية للدولة في السلم والحرب لتحقيق الأهداف التي تضمن سلامتها وأمنها والحفاظ على سيادتها واستقلالها. أما الاستراتيجية الحربي والتي تعني الاستغلال الكامل للوسائل العسكرية لتحقيق أهداف الاستراتيجية القومية بالاستخدام المباشر أو غير المباشر للقوات العسكرية للدولة أثناء السلم والحرب. أن الانشغال الشديد بالقوة وتعظيمها من شأنه أن يضع الدول المتنافسة في مأزق لا تستطيع التخلص منه. ويدفع بالدول إلى سباق اكتساب الأسلحة لغرض الدفاع دونما اعتبار لأية قيم اجتماعية أو اقتصادية. وتصبح غاية الدولة العسكرية الإبقاء والحفاظ على هذا النظام ومن ثم يتم تكريس مظاهر تبعية العالم الثالث للدول الكبرى وذلك بخلق صراعات إقليمية وصراعات داخلية تُبقي دول العالم الثالث بحاجة مستمرة وملحة إلى التكنولوجيا العسكرية للدول العظمى. وإن تهافت الدول على شراء هذه الأسلحة يؤدي إلى صراعات اجتماعية تشكل اليوم أكثر من 90% من الصراعات في العالم الثالث. حيث تكون البدعية الحصول على الأسلحة من أجل مقاومة التهديدات والأخطار الخارجية ولكنها تنتهي إلى استخدامها في قمع أي أصلاح اجتماعي أو أي محاولة لتوجيه أموال الدولة في تطوير التنمية الاجتماعية والاقتصادية. أي استيلاء النظام على القدرات العسكرية وتدوير التسلح لصالحه، لتقوية بقائه في السلطة وحمايته أكثر من حماية الأمن الوطني للدولة، وهذا كثيرا ما يكون واضحا في الأنظمة الشمولية. وهذا يعني الوقوع في مصيدة سباق التسلح مما يسبب مشكلات أمنية على حساب التطور الثقافي والاجتماعي والصحي والسياسي فضلا عما يسببه من تبعية عسكرية وفنية للدول المصدرة للسلاح. أن رسم الخطط وتنفيذها لا يتم إلا بعد وضع الإستراتيجيات، أي لاتكون لها

أي جدوى قبل أن يتم وضع ورسم الاستراتيجيات، وكأن الخطط هي تطبيق لهذه الاستراتيجيات على الأرض. وضمن شروط نجاح الخطط يجب أن يكون هنالك نظام مراقبة وتقييم لكل خطة.

الاستراتيجية الاقتصادية

الاستراتيجية الاقتصادية تتأرجح بين الأمن الخاص بالموارد الحيوية ذات الطبيعة الاستراتيجية وهي ترتبط بالوظيفة الاقتصادية لنظام الحرب والتنمية الاقتصادية كجوهر للأمن، فتنظر الدول المتقدمة إلى أي تهديد يتعلق بقدرتها على التأثير في بنائها الاقتصادي على أنه تهديد للأمن القومي. ولقد ظهرت في الدول الغربية وبالذات الدول الصناعية أهمية موضوع أمن الطاقة المتمثل في تأمين مصادر الطاقة وبالذات البترول والغاز كجوهر للأمن القومي. هذا العامل دفع بعض الأطراف الدولية على اعتماد سياسة خلق الحروب والنزاعات الإقليمية والداخلية من أجل التدخل. وشهد المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط خلال العقد الأخير من القرن الماضي والعقد الحالي الكثير من ألنزاعات و "ألثورات " ,الانتفاضات " المفتعلة من قبل أطراف وقوى دولية وإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، كان أبرزها السيطرة على مصادر الطاقة. وما شهدته عملية غزو العراق 2003 وليبيا 2011 ودول أخرى يبرهن تلك السياسات التي تهدف إلى تامين مصادر الطاقة والذي تحول إلى ركيزة أساسية في الأمن القومي الأمريكي والدول الصناعية الأخرى.

وهكذا أصبحت مساحة التدخل الأجنبي في كثير من شئون الدول في ظل العولمة أكبر، واتخذت صورا

وأشكال مبطنة تحت حجة "ألديمقراطية " ومساعدة الشعوب في تقرير ألمصير وربما مكافحة الإرهاب والجماعات "الجهادية". كما سمحت بعض التيارات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني لنشر " أليبرالية " بديلا للتعاليم

والأعراف الاجتماعية، هذه السياسة تعدت إلى تغيير مناهج التربية والتعليم ونمط الحياة اليومية والعادات والتقاليد لبعض المجتمعات تحت باب أللبيرالية.

تداعيات العولمة على الأمن القومي

سمح نظام العولمة للولايات المتحدة وقوى دولية باعتماد سياسات غير مقيدة بحدود الولايات المتحدة تحت باب "مكافحة الإرهاب" هذه العبارة إثارة الكثير من الجدل والخلافات حتى داخل الولايات المتحدة وحليفاتها في الاتحاد الأوربي والمنطقة، لترسم مفهوم أمريكي جديد للأمن القومي الأمريكي يتمثل بنشر القوات الأمريكية أو التواجد الأمريكي الاستخباري أو بأشكاله الأخرى آلاف الأميال عن الأراضي الأمريكية.

أما إقليميا فأن مخاوف إيران من التهديدات الأمريكية دفعتها إلى نشر قواتها في المياه الإقليمية والتمدد عسكريا في سوريا والجزر الإماراتية الثلاث المحتلة والقيام بالعديد من المناورات العسكرية. وتعدى الأمر إلى القرصنة الجوية خارج المياه الإقليمية لاصطياد طائرات التجسس الأمريكية بدون طيار على مقربة من مجالها الجوي. واتسعت العولمة لتشمل الحرب الالكترونية المعلوماتية في العالم وشهدت الولايات المتحدة على سبيل المثال لا الحصر فضيحة تجسس معلوماتي على الاتحاد الأوربي ودول أخرى من خلال برنامج بريمز ومؤسسة ناسا الفضائية وهذه التفاصيل كشف عنها مسرب المعلومات ادورد سنودن، في يونيو 2013 ألمتعاقد مع وكالة الأمن القومي بعد لجوءه إلى روسيا.

تأثيرات المرحلة الانتقالية للدولة

لا يتحقق الأمن القومي ولا يمكن استعاضته عن طريق القوة العسكرية، لأن الأمن القومي يقاس بالقدرة وليس بالقوة. وهذا يؤكد حقيقة حتمية هي أن الدول في مراحل التحول الديمقراطي تكون في أضعف حالاتها لأن هناك تفكيكا لنظام قديم وبناء لنظام جديد وهناك حرب شرسة من النظام القديم من خلال آليات المقاومة التي تنتهجها الدولة العميقة.

وبالتالى فأنه كلما طالت الفترة الانتقالية كلما زاد الخطر الذي يطال الأمن القومي. أي أن المرحلة الانتقالية تشهد فراغا سياسيا إلى سلطة الدولة، هذا الفراغ يتم استغلاله من قبل التنظيمات "ألجهادية " في هذه المرحلة ومن قبل أطراف إقليمية ودولية لعرقلة مشروع الانتقال الذي لا يصب في خدمتها. ف "الدولة الإسلامية" والقاعدة في العراق وسوريا واليمن وفي أفغانستان وجماعة الإخوان المحظورة شهدت تصعيدا في عملياتها الإرهابية خلال الفترات الانتقالية أو فراغ السلطة كما هو الحال في العراق وسوريا.

أن التنظيمات "ألجهادية " لا تنشط إلا في ظل الفوضى وهي تعتبر بيئة خصبة للتكاثر والتفريخ. كذلك مرحلة الانتقال من النظام المركزي إلى الفيدرالي كماهو في العراق واليمن وسابقا في مصر يمنح فرصة أكثر إلى التنظيمات "ألجهادية " بضمنها الإخوان المحظورة. هذه الجماعات تستغل مساحة الحرية والفراغ السياسي.

نظرية تجفيف منابع الإرهاب

مواجهة الإرهاب في المنطقة

أن أحد دوافع الإرهاب والتطرف هو الشعور بالظلم أو التهميش على مستوى الأفراد أو الجماعات سواء كان حقيقيا أو خياليا. وهذه الفئة من

الأشخاص تكون موضع اهتمام التنظيمات " ألجهادية " والمجموعات اليمينية والمتطرفة. واغلب اللذين تحولوا من الديانات الأخرى مثل المسيحية إلى الإسلام هم من هذه الشريحة، كون المجموعات الإسلامية أو اليمينية تعطيهم الكثير من الاهتمام والحظوة التي افتقدتها في مجتمعاتها . ألتطرف لاينحصر على طائفة ولا على ديانة، فهنالك الانجيليين الجدد مثل تطرف فرانكلين غراهام، ابن المبشر الشهير بيل غراهام، والذي دعا إلى مواجهة المسلمين، كان قد وصف" الدين الإسلامي بأنه شرير جداً"، ويعتبر جورج بوش من الموالين لهم.

و البوذية مثل نموذج بورما. أما ألهندوس فأطلق ألمتطرف الهندوسي ناثورم جوتسى 1948 عام ثلاث رصاصات برأس المهاتما غاندي في 30 يناير 2013. بالإضافة إلى ماشهدته الهند من حروب أهلية منتصف الاربعينيات من القرن الماضي، وعند الديانة اليهودية مازالت الآن جماعة " الحريدم" ألمتطرفة ترتدي ألنقاب، زي "الفرومكا" Frumka و تعيش على هامش التاريخ و المجتمع الإسرائيلي و تكفره و تعتبر كل أشكال الديمقراطية رجسا من عمل الشيطان وهي تتشابه مع ألسلفية ألجهادية في هذا الموقف، وفي ارتداء النساء النقاب وهذا مايرجح رواية أن يكون أصل النقاب من الديانة اليهودية. فالإرهاب لا يتحدد في دين ولا بجغرافية معينة. وبات ضروري أيضا التفريق مابين أصول الأديان وفكر الجماعات، فهنالك فرق مابين الشرائع ألسماوية والفكر.

نظريات تجفيف الإرهاب

تنص إحدى نظريات تجفيف منابع الإرهاب عن طريق إيجاد قنوات تتنفّس من خلالها التيارات المتشددة عن غضبها، ومحاولة تفهم احتياجات

وأهداف هذه الجماعات، على أن تفعيل هذه النظرية لا يقع على عاتق الأمن والدفاع بل يتعدى ذلك إلى مقومات الأمن القومي والتنمية ضمن باب رسم الاستراتيجيات وتنفيذ الخطط من قبل المؤسسات التنفيذية. وهنا ضروري تعريف الأمن القومي National Security وهو قدرة الدولة على حماية أراضيها ومواردها ومصالحها من التهديدات الخارجية العسكرية والتهديدات ألداخلية. وبفعل العولمة، حدثت تحولات في مفهوم الأمن، وأبرزها القوة، التي لم تعد ترتبط بالعامل العسكري، بل تعدته إلى التكنولوجيا والتعليم، والنمو الاقتصادي واعتماد المعلومات.

وضمن تجارب الشعوب في مواجهة الإرهاب كانت اليمن والمملكة السعودية من الدول الرائدة في مكافحة الإرهاب فكريا وتنظيميا. وفي هذه الخطط يبرز دور المشايخ ورجال الدين ومراكز الدراسات والأبحاث. دور المشايخ يأتي من خلال تفسير المعاني الحقيقية للإسلام وللأديان السماوية وغير السماوية من الناحية الفقهية والشرعية التي تدعو جميعها إلى المحبة والتعايش السلمي، فجميع الرسل والأديان تدعو للسلام. وتأخذ الحكومة على عاتقها أيضا تشكيل لجان من ابرز المفكرين الإسلاميين وضمن فرق عمل تقوم بعقد ندوات شعبوية مفتوحة ومباشرة مع عامة الناس والرد على حجج المتطرفين من الفكر التكفيري والتنظيمات الأخرى التي تتخذ من الدين غطاء لتنفيذ مصالحها وكانت تجربة الشيخ الهتار في اليمن واحدة من التجارب التي جاءت بنتائج ايجابية ونتجت عنها تحييد أعداد كثيرة من مقاتلي القاعدة والتنظيمات الجهادية. فتجفيف منابع الإرهاب لا تكمن بالعمل العسكري لكن يجب أن يبدأ في منظومة عمل مشتركة ويكون العمل العسكري والاستخباري احد عناصرها.

وظهرت استراتجيات مختلفة لمكافحة الإرهاب والتطرف خاصة الأمريكية، فقد ذكرت الكاتبة الأمريكية Jessica Stren في محاضرة لها

في القانون في كلية الحقوق بجامعة هارفارد نشرتها دورية Foreign affairs في اوكست 2012، تضمنت أن الولايات المتحدة لاتعمل فقط على محاربة الإرهاب بل الحيلولة للجماعات المتطرفة من النمو مع برامج إعادة تأهيل المعتقلين بهدف حماية الأمن القومي.

ما تشهده الآن المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط يعتبر منخفض إرهابيا، بدأ يستقطب " ألجهاديين " ليكونوا مثل كرة الثلج تكبر مع توسع مساحات النزاع والخلافات.

العراق

كانت ألمنطقة الغربية في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق 2003 حاضنة وملاذ إلى تنظيم القاعدة ثم " الدولة الإسلامية في العراق والشام " والى تنظيمات "جهادية أخرى واختلطت مابين المقاومة والإرهاب كثير حتى عام 2006 لتقاتل عشائر الأنبار تنظيم القاعدة وتخرجه من مناطقها بعد أن عجزت الحكومة والقوات الأمريكية، لكن بقيت المنطقة الغربية تمثل ملاذا جغرافيا أحاديا ـــ ليس اجتماعيا ـــ لما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام ". تقابلها ميليشيات ومجموعات مسلحة تنتشر على في المدن العراقية بدون استثناء، ذات أهداف سياسية ومنافع فئوية تدفع بالطائفية ألمجتمعية إلى الواجهة.

كشفت نتائج التحقيقات مع مقاتلي القاعدة في العراق، بأن هنالك معسكرات تدريب تقام للمقاتلين، خاصة عند الحدود السورية من جهة محافظة الأنبار ومن الشمال عند منطقة البو كمال. التنظيمات الجهادية تستغل دائما ضعف أو غياب السلطة في تلك المناطق لتنشط وتتحرك بمرونة أكثر. وتقوم هذه التنظيمات وفقا إلى إصداراتها على مفهوم القوة والأمن والمفاجئة في ضرب الخصوم وفرض سيطرتها من احل توسيع خلق حواضن جديدة ، فهي تؤمن في عنصر القوة لفرض السيطرة. والأمن هو إحدى دعائم الحصول على القوة التنظيمية، أن عدم اختراق الجماعات يعطيها تماسك بالعمل وقوة أكثر ويمنحها فرصة لكسب مقاتلين جدد ضمن نظرية الحوكمة، فهي تبعث رسائل مباشرة إلى المجتمعات خلال ضعف الحكومة تفيد بأن الحكومة غير قادرة على حمايتها وهذه الجماعات هي صاحبة الذراع الأطول التي تمتد ليس إلى أفراد المجتمع بل إلى الحكومات. ألسيطرة والحوكمة هي إحدى ركائز "الجهادية " وذلك من خلال فرض تعاليمها على المجتمعات التي تسيطر عليها

وهذا ما يشهده العراق تحت "الدولة الإسلامية " وطالبان في أفغانستان واليمن تحت أنصار الشريعة في بدأ المرحلة الانتقالية 2012. فالعمليات العسكرية الواسعة للجيش العراقي في المنطقة الغربية وفي ديالى لم توقف عمليات التنظيم ولا تحد من ألعمليات الإرهابية، وهذا يبرهن بأن معالجة الإرهاب يتطلب استراتيجية وتنفيذ خطط بينها العمليات العسكرية. أن مايملكه العراق الآن وبالتحديد أجهزة الأمن والاستخبارات ومكافحة الإرهاب حول شبكة القاعدة والتنظيمات الجهادية، هي معلومات وقاعدة بيانات هامة وثمينة، وينبغي أن تستفيد وزارة الداخلية العراقية من هذه البيانات بتخريج كفاءات أكاديمية واستخبارية معنية في مكافحة الإرهاب ليكون لها مساهمات ومشاركات ايجابية بإعانة دول أخرى والتعاون مع وكالات استخبارية من خلال اتفاقيات ثنائية تخدم متابعة وتعقيب المطلوبين،. هذه الضرورة أصبحت غائبة للأسف وسط التسييس والفساد.

السجون والمعتقلات في العراق والتي كانت تحت الإدارة الأمريكية ساعدت على تفريخ مقاتلين أكثر تمرسا بعد خروجهم أو هروبهم من المعتقلات. ووفقا لدراسة الكاتبة Jessica Stren فان السجون يجب أن تكون على شكل برامج الاحتواء تتضمن ثلاثة عناصر هامة واجبة التوافر: الأول ؛ إنشاء سجون من نوعية خاصة هدفها الرئيس إيجاد برامج إعادة التأهيل، الثاني؛ تقديم خدمات انتقالية تهدف لإطلاق سراح المعتقلين، الثالث؛ تقديم خدمات للمعتقلين فيما بعد مرحلة الإفراج أو إطلاق السراح وإعادة تأهيلهم اجتماعيا وفكريا.

سيناء

مايحصل من عمليات إرهابية في القاهرة ومحافظات مصر من عمليات إرهابية يمتد إلى سيناء، وكشفت حادثة محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري

وزير الداخلية ألمصري محمد إبراهيم يوم 4 سبتمبر2013 وسط القاهرة عن هذا التمدد التي اعترفت به جماعة أنصار بيت المقدس.

تعتبر سيناء التحدي الأكبر إلى مصر وللمنطقة بسبب الطبيعة الجغرافية والإنفاق مع حماس غزة وحدودها مع ليبيا والسودان. نتائج التحقيقات في مصر كشفت عن تدفق أسلحة وصواريخ قادمة من ليبيا والسودان وحماس عبر الإنفاق، والاعترافات كشفت تورط حماس وجماعة جيش الإسلام بزعامة نغمش بعدد من العمليات المسلحة في سيناء وحتى في أخراج السجناء المطلوبين من تنظيمات الإخوان في سجن طره وسجون مصر الأخرى. المعلومات تفيد عن تمدد جيش الإسلام وأنصار بيت المقدس وأكناف بيت المقدس تمددها جغرافيا عبر سيناء وغزة. ألجيش الثالث المصري قام بحملة واسعة إلى بؤر هذه التنظيمات والعصابات التي تتخفى داخل سكان البدو خاصة عند الشيخ زويد ورفح.

الجيش كشف عن وجود أسلحة ثقيلة منها صواريخ سام وصواريخ مضادة للطيران وغيرها من الأسلحة ومعدات القتال والاشتباك الليلي ليؤكد بأن هذه التنظيمات تحصل على دعم خارجي وان مكافحة الإرهاب يبدأ من هناك، لذا من ألضروري البدء من سيناء بتجفيف الإرهاب ومنابعه. من الناحية الاستخبارية والأمنية ماتقوم به الحكومة المصرية في هذا الظرف الصعب يعكس خبرات مصر بأنها دولة مؤسسات وتزيد من ثقة المواطن في هذه المؤسسة لتكون النموذج الأفضل في المنطقة. تمتلك مصر قاعدة معلومات واسعة لم تتضرر بفوضى الإخوان، وتمتلك خبرات قادرة على تشخيص مايحدث في سيناء. ما اتخذته مصر كان مطلوبا وصائبا وهو خطوة سريعة وفعالة ويجدر في دول أخرى على سبيل العراق واليمن اتخاذ مصر نموذجا في تجاربها والتعاون الأمني معها لمواجهة الإرهاب بالطريقة الصحيحة. أن

تجفيف منابع الإرهاب، يعني اتخاذ الخطوات الاستباقية، وان لاتكون الحكومة متلقية للضربات، أو أن تقوم بردود أفعال تكاد تكون في الغالب، ردود سريعة غير مدروسة.

سوريا

ألتجربة في سوريا تعكس النموذج الأكثر لسيطرة "الجهاديين " على مجتمعاتها وتفرض الفتوة والزعامة عليها وتمارس سطوتها ضمن باب "الجهاد وجهاد ألنكاح والمحرم " ليحل " للمجاهد مايريده من نساء وممتلكات فقط بإطلاقه تكبيرات الله اكبر ثلاث مرات!! هذه الحوكمة جعلت من الجهاديين يجدون المتعة والسياحة في محميات جهادية مخالفة للشرائع السماوية والى القوانين والإنسانية وكرامة الإنسان. النموذج السوري يختلف عن نموذج سيناء مصر وعن المنطقة الغربية في العراق، بسبب بوابة أنطاكية التركية وأطراف دولية وإقليمية.

ولعل ابرز المتطوعين العرب والأجانب القادمين من أوربا ومن بعض الدول العربية إلى سوريا وغيرها من المسارح القاعدية هم الشباب العربي المتواجد في أوربا الذين يعانون من التهميش والبطالة وسياسات التقشف ، هذا أما أكدت عليه استطلاعات الرأي مركز المراقبة الأوربي لمكافحة العنصرية وكراهية الأجانب Monitoring Center on European Racism and Xenophobia .

لجنة مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة

تسعى لجنة مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة، إشارة إلى قراري مجلس الأمن 1373 (2001 و1624 (2005)، إلى تعزيز قدرة الدول

الأعضاء في الأمم المتحدة على منع وقوع أعمال إرهابية داخل حدودها وفي المناطق التي تقع فيها على حد سواء. وقد أنشئت اللجنة عقب الهجمات الإرهابية التي حدثت في الولايات المتحدة في 11 أيلول/ سبتمبر 2001. وتحصل لجنة مكافحة الإرهاب على مساعدة من المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب، التي تتولى تنفيذ قرارات اللجنة المتعلقة بالسياسات، وتجري تقييمات فنية لكل دولة عضو بواسطة خبراء، وتيسر تقديم المساعدة التقنية إلى البلدان في مجال مكافحة الإرهاب.

الجامعة العربية

أما الجامعة العربية فاكتفى المندوبون الدائمون فى اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في الأول من سبتمبر 2013 الدورة العادية لمجلس الجامعة الـ40 بإدانة الإرهاب بجميع أشكاله ومصدره باعتباره عملاً إجرامياً، مؤكدين العمل على مكافحة الإرهاب مع التفريق بينه وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال ورفض الخلط بينه وبين الدين الإسلامي. أما التعاون عبر الأنتربول فيبدو أنه ضعيف داخل الدول العربية و قد كشف عنه الخبير العراقي للشؤون الأمنية ألعميد رياض بهار في أعقاب حادثة هروب سجناء القاعدة من سجن أبو غريب في يوم 22 يوليو 2013، حيث ذكر هنالك نقص في الجهد بتعقيب الهاربين من خلال قاعدة البيانات المتوفرة عن السجناء من صور وبصمات وغيرها من الأدلة الجنائية. وهنا يستدعي ربط الدول في حلقات تعاون وتبادل المعلومات أكثر، وربما الاتفاقيات الثنائية تأخذ فعلا أكثر من الاتفاقيات العامة.

وخلال اختتام مؤتمر الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب في تونس يوم 22 أيلول 2013 أعمال المؤتمر العربي للمسئولين عن مكافحة

الإرهاب في دورته السادسة عشرة بمشاركة ممثلين عن الدول العربية الأعضاء، دعا الدول الأعضاء إلى تشكيل لجنة وطنية عليا لمكافحة الإرهاب تتولى رسم السياسية الوطنية في مجال مكافحة الإرهاب مع مراعاة الاحترام الكامل لحقوق الإنسان.

أن إقامة المؤتمرات إقليميا ودوليا لمكافحة الإرهاب يعمل على إيجاد تعاون مابين الأطراف المشاركة وعلى وجود اتفاق وفهم إلى تعريفات الإرهاب كذلك الحلقات الدراسية والبحثية نشرها من خلال وسائل الإعلام ممكن أن تقدم للمواطن ثقافة أمنية وتوعية استخبارية تتحمل مسؤوليتها مؤسسات المجتمع المدني بالإضافة إلى الحكومات.

أن مسالة مكافحة الإرهاب والتطرف تعد من أكثر الموضوعات تعقيدًا وصعوبة بسبب تداخل أسبابه مع جوانب الحياة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والتنمية. كذلك الخلط مابين المقاومة والتنظيمات الإرهابية من جانب ومابين أصول الأديان والفكر والأيدلوجيات الإسلامية واليمينية ألمتطرفة التي تقوم على فرضية أسلمة وأدينة الشارع لتنفيذ أجندة جماعات محدودة بعيدا عن الدين.

ابرز الإجراءات الاستخبارية الواجب اتخاذها ضد الجماعات "الجهادية":

تتبع الجماعات "الجهادبة" في سيناء في هذه المرحلة الكر والفر وعدم التمترس والتمكين أي عدم مسك الأرض، بتنفيذ العمليات والاختفاء وهذا أصبح معروفا في نتائج العمليات العسكرية الواسعة للجيش في العراق واليمن ضد تنظيم القاعدة وداعش وهذا يعني أن نتائج العمليات الواسعة في اصطياد مقاتلي التنظيمات تكون محدودة. العمليات الواسعة نافعة في الجغرافية المفتوحة

مثل سيناء في ردم الأعشاش والأوكار ومعسكرات التدريب. تبقى متابعة هذه الجماعات استخباريا ومعلوماتيا هو الأكثر تأثيرا.

- قاعدة المعلومات: إيجاد معلومات حول الأشخاص والتنظيم والبيانات، التي تعتبر معلومات أساسية واجب جمعها قبل البدء بوضع أي خطط مع ضرورة تحديثها وهي أبجدية العمل الاستخباري.
- مصادر التمويل: مراقبة عمليات غسيل الأموال من خلال البنوك والمصارف وشركات الصيرفة وبعض شركات الاستيراد والتصدير لغسيل الأموال بطريق المقايضة.
- مصادر التطوع: تبقى الحواضن هي المصدر الرئيسي لتدفق المقاتلين إلى هذه التنظيمات، وتساهم سياسات الأنظمة والحكومات أحيانا بذلك بسبب سياسة التهميش والإقصاء مثلما حصل في نموذج محافظة الأنبار في العراق. تبقى الحلقات والتجمعات الإسلامية واحدة من أكثر الوسائل استقطابا للمقاتلين إلى جانب وسائل التواصل الاجتماعي ضمن الدعاية "الجهادية".
- معسكرات التدريب: تتخذ الجماعات المسلحة و"الجهادية" جغرافية الأرض من وديان ومساحات صحراوية، مراكز تدريب لها وعادة تكون عند الحدود لتكون بعيدة عن الرقابة والسيطرة.
- المضافات: تتخذ هذه الجماعات مضافات حول المدن وفي القرى، تكون على شكل بيوتات ثابتة، تستضيف المقاتلين خلال تنقلاتهم وتجمعهم قبل تنفيذ عملياتهم أو دخول المدن على شكل خلايا نشطة ونائمة.

- مصادر التسلح: أن التمويل العالي الذي تحصل عليه التنظيمات "الجهادية" أبرزها "دولة داعش" التي وصلت موازنتها إلى ملياري دولار أمريكي يمكنها من عقد صفقات كبيرة في التسلح محليا ودوليا تمر عبر مطارات دولية، فبعد أن كانت تستخدم الأسلحة الخفيفة الآن تحولت إلى استخدام الأسلحة المتوسطة والثقيلة وتقنية حديثة.
- مرجعياتها السياسية والدينية: من أجل فهم فلسفة الجماعات القاعدية، بات ضروريا معرفة مرجعياتها السياسية والدينية، التي تطلق الفتاوى والتعليمات.
- طرق الاتصالات: الجماعات "الجهادية" تحولت إلى تنظيمات ذكية فالبعض منها يتجنب استخدام الهواتف والاكتفاء بالمراسل والبعض يستخدم الدوائر والمنتديات المغلقة في غرف الدردشة، أما في تنفيذ المعلومات فقامت بتحوير اتصالات سلكية منخفضة على شاكلة "ووكي توكي" لتجنب اعتراضها.
- الخلفيات الاجتماعية والسيرة الذاتية لقياداتها: دراستها وإيجاد عناصر الضعف والقوة للعمل عليها استخباريا.
- اعتراض مراسلات التنظيمات: أن اعتراض المكالمات والاتصالات الفنية والمراسلات التحريرية بين التنظيم وقياداته وكذلك ماتحصل عليه الأجهزة الاستخبارية من عمليات تعرضية إلى معسكرات ومقرات التنظيمات يمكنها أيضا من الحصول على الوثائق وكذلك المراسلات التحريرية مثل "وثائق سنجار السوداء" التي حصل عليها الجيش الأمريكي في العراق عام 2005.

- إيجاد مصادر داخل التنظيم: اختراق التنظيم من الداخل وهذا من شأنه أن يعطي مصادر معلومات تتمتع بالمصداقية، حول تنفيذ العمليات وحركة وتنقل قيادات التنظيم.
- حالات تماس: إيجاد حالات تماس استخباراتي معلوماتي مع الجماعات المسلحة، أي دفع أشخاص تحت غطاء متبرعي معلومات لتلك الجماعات "الجهادية" لكشف اهتمامات تلك الجماعات.
- حرف مسار التنظيمات: تحقيق انحراف في اتجاه الجماعات "الجهادية" عندما يصعب مواجهتها وذلك بالاتصال وإيجاد علاقة مع بعض مقاتلي التنظيم الأقل تطرفا وراديكالية، هذا من شأنه يحقق انشقاقات داخلية تضعف التنظيمات.

بعد ذلك يتم وضع دراسة أو الخطة لمتابعة التنظيم، بضمنها التهديدات المحتملة والنوايا لذلك التنظيم.

المقاتلون الأجانب

الذئاب المنفردة باتت خطر يهدد أوربا والغرب

كشف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي يوم 15 يناير 2015 بأن "كريستوفر كورنل" تم إلقاء القبض عليه بتهمة محاولة قتل ضابط أمريكي بحسب وثائق المحكمة. وأظهرت الوثائق أن" كورنل" نشر تغريدة على موقع تويتر يؤكد دعمه لتنظيم "الدولة الإسلامية. التحقيقات الأولية كشفت بأنه احد الخلايا المنفردة أو المتوحدة Lone wolves . هذه الحادثة جاءت تماما في أعقاب حادثة "شارلي إيبدو" ــ باريس في 7 يناير 2015 التي لم تزل لم تزل التحقيقات تكشف عن جميع تفاصيلها.

"الذئاب المنفردة"مصطلح استخباري يدل على قيام شخص أو أشخاص، غير منظمين، أي لا يخضعون إلى تنظيم هرمي، يستلمون منه التعليمات للقيام بعمليات إرهابية، بل يقوم الشخص أو الأشخاص، بالتخطيط والتنفيذ ضمن إمكانياتهم الذاتية. أغلب الأشخاص المنفذين لمثل هذه العمليات، يكونوا من الشخصيات السوية الاعتيادية والتي لاتثير الشك في سلوكها وحركتها اليومية. أغلب هذا النوع من الأشخاص يكونوا من الشباب من أصول عربية وإسلامية، ومن الذين يقيمون في أوربا ودول غربية. لتنتقل العمليات الإرهابية من العمليات الواسعة للتنظيم إلى أفراد، هذه العمليات ممكن اعتبارها بأنها محاولة من التنظيم لمواجهة مشكلة التمويل والنقص في القيادات الميدانية من الجيل الأول للقاعدة، الذين تقدم بهم السن وخرجوا من الخدمة. تقوم عمليات الذئب المنفرد عادة على مبدأ التمويل الذاتي المحدود والاستعانة بالمواد التي تدخل في صناعة المتفجرات والتي يمكن الحصول عليها في

الأسواق دون أن تجلب الانتباه والمراقبة. أغلبهم لا يتردد إلى المساجد، ولايرتدي السروال الأفغاني وإطلاق اللحى ويتقن أكثر من لغة مع إجادة عالم الانترنيت والتقنيات الحديثة. أن المعلومات التي توفرها شبكة الانترنيت، حول كيفية التحول من مواطن عادي إلى "جهادي" مفخخ، تعتبر مادة قيمة من وجهة نظر القاعدة و"الجهاديين". وتقدم المواقع "الجهادية" المعلومات بعدد من اللغات الأجنبية، لتبرهن بأنها تستهدف الشباب في المجتمعات الغربية. وان غالبية هذا النوع من العمليات يقوم أصحابها، قبل تنفيذ أي عملية، بإيقاف اتصالاته قبل فترة التنفيذ، وإيقاف اتصالات الهاتف وغلق حسابات الفيس بوك أو تويتر على شبكات التواصل الاجتماعي، وبعد الذئاب المتوحدة ربما تقوم بالسفر لأغراض سياحية خارج الدولة الهدف من أجل التمويه على أجهزة الاستخبارات.

مخاطر الذئاب المنفردة

عمليات الذئاب المنفردة، ظهرت متأخرة ربما نهاية عام 2009، باعتبارها البديل إلى عمليات تنظيم القاعدة المركزي. المراقبون يجمعون بأن القاعدة لم تعد بعد تنظيم مركزي يعطي التوجيهات والتمويل، بقدر ما أصبح أيدلوجية يمكن تبنيها من قبل الشباب. هذا النوع من العمليات جاءت بديل إلى عجز التنظيم ألمركزي بعد تعرضه إلى ضربات قوية من قبل الولايات المتحدة وبعد مطاردة واصطياد اغلب قياداته في وزيرستان واليمن وهذا ماأكده تنظيم فرع القاعدة في اليمن، بأنه هو من تبنى العملية وتم الأعداد لها منذ عام 2011.

أن"الخلايا الفردية" أو الذئاب الوحيدة كما يسميها مكتب التحقيقات الفيدرالية تكون أكثر صعوبة في متابعتها رغم إجراءات المراقبة البشرية

والتقنية. وهي تمثل تحديا إلى الاستخبارات أكثر من شبكات العمل على الأرض، لأن الأخيرة ممكن أن توفر لها بعض المعلومات والحقائق من خلال المراقبة والمتابعة. أما ألخلايا الفردية فيعني أن يكون شخص واحد فعالا على الانترنيت بعد أن وفرت شبكة القاعدة طرق ووسائل صنع المتفجرات في مطابخ الأمهات وباستخدام مواد غير محظورة. وهنالك احتمالات من تصعيد عمليات الخلايا الفردية في أوربا والولايات المتحدة بسبب الشحن" الجهادي" على الانترنيت وقنوات التلفزيون. وكانت بداية هذه الخلايا عام 2009 في ساحة التايمز سكوير في نيويورك عندما قام فيصل شاه زاد الباكستاني المولد البريطاني الجنسية بمحاولة تفجير سيارة مفخخة في يوليو 2010 وكذلك في محاولة الشاب النيجيري عمر الفاروق عبد المطلب بتفجير عبوة على متن طائرة أمريكية متجهة من أمستردام إلى الولايات المتحدة عشية أعياد ميلاد عام 2009 وعملية المجند الأمريكي من أصل عربي نضال حسن الذي أطلق النار على زملائه في قاعدة فورد العسكرية في الولايات المتحدة عام2009. أن التغيير في نوعية المواجهة والصراع مابين التنظيمات القاعدية وخصومها، تحول إلى مواجهات استخبارية غير تقليدية، تستخدم فيها التكنولجيا والتقنية الحديثة. لذا شهد جيل القاعدة الثالث سرعة بالحركة ومرونة بالتنقل بعد استغلاله التكنولجيا الحديثة والعولمة الاتصالات. أن الخلايا الفردية تمثل تحديا إلى أجهزة الأمن والاستخبارات خاصة في الولايات المتحدة وأوربا، لأنها خلايا غير هرمية وغير تقليدية يمكن التوصل إليها من خلال تورط احد عناصرها. ويجمع الباحثون بأن الخطب والمنشورات والصور المروعة التي تتداولها شبكة الانترنيت عن الضحايا أو انتهاكات حقوق الإنسان تمثل مادة جيدة لشحن مثل هذه الخلايا، باتجاه تنفيذ عمليات انتقامية وانتحارية فردية في مجتمعاتهم.

نماذج من الخلايا المنفردة

محمد مراح

هو فرنسي من أصل جزائري، اشتهر بعد قيامه بعمليات إطلاق نار وقتل جماعي في "ميدي بيرينيه" في 2012 وقتل مراح سبعة أشخاص منهم ثلاثة أطفال يهود وحاخام، مع جرح ستة آخرين. قتل في 22 مارس 2012 بعد محاصرته في بيته لمدة 32 ساعة من قبل قوات الشرطة والجيش من فرقة الراد. وكان لهذه الحادثة وقع كبير في وسائل الإعلام التي خصصت أسابيع للحديث على هذه الواقعة، خاصة لتزامنها مع الانتخابات الرئاسية الفرنسية 2012.

وكشف رئيس جهاز الاستخبارات الفرنسية السابق" إيف بونيه"عن تفاصيل جديدة في قضية محمد مراح، وفقا لتقرير قناة العربية 28 مارس 2012 حيث أكد، في حوار له مع صحيفة "لاديباش دو ميدي" أن هناك احتمالاً كبيراً لأن يكون المتهم محمد قد عمل بصفة مخبر لدى مصالح الأمن الفرنسية وأشار إلى أن "تصريحات "برنار سكارسيني" رئيس المديرية المركزية للاستخبارات الداخلية، تفيد بأن محمد مراح كان على اتصال بضابط من داخل المديرية، ما يهم أن مراح كان على تواصل مع الاستخبارات الداخلية ولا أحد يعرف حدود ومدى هذا التعاون.

أمادي كوليبالي

هو "أمادي كوليبالي" محتجز الرهائن في متجر يهودي بباريس، قال قبل مقتله يوم 8 يناير 2015، لتلفزيون فرنسي أنه وافق تحركه مع الأخوين كواشي، منفذي الهجوم الدامي يوم 7 يناير 2015 على أسبوعية "شارلي

إيبدو" بباريس. وهو في منتصف الثلاثينات ومن أصول افريقية من دولة مالي، أمضى ست سنوات بالسجن، وهو في العشرينات من عمره، وخرج من السجن عام 2009 بعد انتهاء عقوبته. التحقيقات كشفت، بأن "كوليبالي" كان على اتصال مع شريف وسعيد كواشي منفذي هجوم "شارلي ابيدو" وهذا ربما يخرجه من تصنيف الذئاب المتوحدة. تصريحات الاستخبارات الفرنسية كشفت أيضا أن "كوليبالي" عمل عميلا إلى الاستخبارات الفرنسية الداخلية وكان معروفا بعلاقاته مع المافيا من أصول روسية معروفين بتجارة السلاح وسبق أن تعرف خلال عام 2007 على ا"حمد البقال" احد المتطرفين المتهم بمحاولة تفجير السفارة الأمريكية في باريس في سجن "لاكاز" حيث كانا يمضيا عقوبة السجن معا.

"كريستوفر كورنل"

ذكر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي يوم 15 يناير 2015 يأن "كريستوفر كورنل" تم إلقاء القبض عليه بتهمة محاولة قتل ضابط أمريكي بحسب وثائق المحكمة. وأظهرت الوثائق أن" كورنل" نشر تغريدة على موقع تويتر يؤكد دعمه لتنظيم "الدولة الإسلامية". وكان ينشر تغريداته باسم مستعار وهو من حساب باسم رحيل محروس عبيدة. وقال "جون باريو"، عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي "اف بي أي" المسئول عن اعتقال كورنل أن "المواطنين الأمريكيين لم يكونوا في خطر خلال فترة التحقيقات. وكان كورنل تحت مراقبة "اف بي أي" لفترة طويلة قبل اعتقاله يوم 14 يناير 2015 وشرائه أسلحة نارية. وذكرت قناة العربية في نشراتها الإخبارية بأن مكتب التحقيقات الفيدرالي كان يراقبه عن قرب وسبق أن دفع المكتب الفيدرالي احد عملائه للتعرف عليه بغطاء صداقة، وبحجة مناصرته للجماعات "الجهادية".

همام البلوي

هو همام خليل البلوي من مواليد1977 ــ الكويت، درس الطب وأحد أعضاء وكان وعميل مزدوج للسي أي إيه واستخبارات دولة عربية والى تنظيم القاعدة ــ طالبان. اعتقل عام 2008 من قبل جهاز مخابرات الدولة العربية لنشاطه في الترويج للمنتديات"الجهادية" وقد وافق الجهاز ألاستخباراتي على الإفراج عنه مقابل تجنيده وتوجهه إلى وزيرستان باكستان للعمل مع طالبان باكستان وهو ما وافق عليه همام، عمل مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كعميل لهم في صفوف القاعدة قبل أن يتحول لعميل مزدوج، نفذ عملية انتحارية في مقر وكالة الاستخبارات الأمريكية في خوست في 25 ديسمبر 2009 نجم عن التفجير مقل مجموعة من عملاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في ولاية خوست في أفغانستان، حيث قتل 7 من أفرادها إضافة.

ذكرت الشهادات وكذلك تحقيقات الأجهزة الاستخبارية، أن بعض الخلايا المتوحدة تكون سوية ولا تجلب الانتباه، يشار بأن التنظيمات"الجهادية" أعطت تعليماتها عبر الانترنيت ومنتدياتها بضرورة التشبه بالمظهر الغربي، وحلق الذقن وربما لبس أقراط وتقليعات شعر غربية، لكي لا تثير الشكوك حول هذه الخلايا، عكس مظهر الدعاة الذي يكون إسلامي في المظهر والملبس.

إخفاق استخباري

الخلايا المذكورة جميعها كانت تحت المراقبة ومتورطة بعلاقاتها مع الجماعات "الجهادية" وكانت ترتبط في نفس الوقت بعلاقة مع الاستخبارات

الغربية، المشكلة أن إدارة العميل المزدوج ليست بالسهلة، في الوقت الذي تحاول فيه أجهزة الاستخبارات إيجاد علاقة مع أنصار أو أعضاء بهذه الجماعات، فالأخيرة هي الأخرى تعمل استخباريا بإيجاد حالات تماس واختراق داخل أجهزة الاستخبارات، من أجل كشف وسائل وأساليب عملها تجاهها وكشف أهدافها. ولب القضية يعتمد على من يدير هذه اللعبة المزدوجة من أجهزة الاستخبار، أي الضابط ــ العميل المعني بإدارة مثل هذا النوع من العمليات والذي يجب أن لا يكون عميلا حديث العهد بالعمل استخباري وان يكون مطلعا على عمليات إخضاع العميل المزدوج(المصدر) إلى عمليات اختبار وكشف ومراقبة فنية وبشرية، بين فترة وأخرى ولا تتوقف عند مرحلة معينة، غير ذلك يعتبر إخفاق استخباري، وهذا ماحصل حتى مع وكالة ال "سي أي اية" والآن بحدث مع الاستخبارات الفرنسية، ومن المحتمل أن تظهر حالات فشل وإخفاق مستقبلا. الاستخبارات الأوربية والفرنسية والبريطانية، أكدت بأن الذئاب المنفردة لايمكن التنبؤ بها وتعتبر تحديا خطيرا، وهذا ما أكده منسق مكافحة الإرهاب في المفوضية الأوربية "جليوس دي كروشوف" في أعقاب حادثة "شارلي ابيدو".

القاعدة تتحول من تنظيم إلى فكر متشظي

الجماعات "الجهادية" اليوم لم تعد تنظيما مركزيا، كما كانت في حرب أفغانستان والعراق، فقد تحولت إلى أيدلوجية متطرفة تقوم على تحويل السلفية، إلى آلية تكفير وقتل، أي أنها صنعت من عقيدة السلفية قالب تنظيمي تحت "التوحيد والجهاد". القاعدة الآن أيدلوجية "فكرية" متشظية يصعب السيطرة عليها بحروب تقليدية. وأكثر العينات تعرضا للغسل الأيدلوجي "الجهادي" التكفيري، هي من فئة الشباب الذين يعيشون في الغرب خارج بلدانهم الأصلية،

ويترددون إلى مسقط رأس آباءهم وأجدادهم ويعانون من فقدان الهوية. لذا لو استعرضنا عمليات الخلايا الفردية جميعها كانت خاضعة إلى هذا الاحتمال.

وتعتبر مناطق النزاع التي يشهدها العالم مصدر "ألهام" للشباب، لما تعرضه من صور الضحايا التي من شأنها تشحن تفكير الكثير من الشباب لأن يتحولوا في لحظة إلى خلايا فردية مفخخة في المجتمع. ومن ابرز مناطق الصراع هي سوريا وأفغانستان والعراق واليمن والصومال والمغرب الإسلامي وغرب إفريقيا. لذا، فأن فلسفة الخلايا الفردية تخاطب الشباب من أصول عربية إسلامية في الغرب، وكذلك من الشباب الذين تحولوا إلى الإسلام حديثا، ليكونوا محركات "جهادية" في مجتمعاتهم. هنا يبرز دور المؤسسة الدينية في مواجهة هذا التطرف وهذه الجماعات، من خلال عقد المنتديات تكشف فيها خديعة "الفكر الجهادي" ولدولة الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية دورا بارزا في مواجهة الإرهاب فكريا وفي معاقله ودعم الدول التي تواجه معضلة الإرهاب. ويعتبر الأزهر الشريف ابرز المؤسسات الإسلامية التي واجهت هذا الفكر المتطرف من خلال الندوات والفتاوى والدراسات.

من يصنع إعلام داعش

توظيف الإعلام عند "دولة داعش"

يستغل تنظيم "الدولة الإسلامية"، الإعلام لإيصال رسائله التنظيمية وتنفيذ أهدافه بتوسيع "دولة الخلافة".

إعلام داعش يظهر وحشية هذه الجماعة من أجل الترهيب وإثارة الرعب. وقد حظيت طرق عرض وذبح الرهائن، باهتمام وكالات الاستخبارات الدولية ووسائل الإعلام. خبراء الاستخبارات والمعنيون في وسائل الإعلام ذكروا، أن الطريقة التي يقدم بها هذا التنظيم مواده هي طريقة متقدمة جداً

بسبب استخدام نوعية كاميرات واستوديوهات متقدمة وصفوها بأنها طريقة "هوليودية" وذكرت التقارير أن التنظيم يستعين بخبراء معنيين بالتصوير والمؤثرات السمعية والصورية في التصوير معتمدا على خبراء إعلام عرب وأجانب. كشفت تقارير استخبارية ووكالات إخبارية دولية خلال شهر اكتوبر2015 عن الرجل المسئول عن توثيق وإخراج الأفلام ومقاطع الفيديو التي ينشرها تنظيم "الدولة الإسلامية" ويعرف بـ "أبو سمرة" يبلغ من العمر 32 عاما، ولد في فرنسا ونشأ في ولاية بوسطن ويحمل الجنسيتين الأمريكية والسورية. وفي ذات السياق، قال الأستاذ في معهد""بروكينغز"الدولي، تشارلز ليستر: "(..) أن داعش ركز كثيراً على وجوده في العالم الافتراضي من خلال بث رسائله وأشرطته وصور مقاتليه وعملياته". أن امتلاك تنظيم "الدولة الإسلامية" الإمكانيات المالية باعتباره واحد من اغني التنظيمات "الجهادية" مكنته الحصول على خبرات فنية. وكشفت التحقيقات الاستخبارية، بأن التنظيم يعتمد على أوربيون شباب من أصول آسيوية، أكثرهم من أصول باكستانية في بريطانيا بإدارة نشاطاته الإعلامية وكذلك عرب من شمال أفريقيا منها المغرب والجزائر. ومن وجهة نظر آخر تحدث الدكتور كاظم المقدادي من كلية الإعلام بجامعة بغداد، إلى إذاعة العراق قائلا: أن تنظيم داعش يعتمد استراتيجية إعلامية واضحة، ولديه ماكينة إعلامية متكاملة تراعي فيها الجوانب النفسية والاجتماعية والدينية، ولا يستبعد استعانة التنظيم بصحفيين عراقيين وعرب وأجانب في تشغيل ماكينته. أما الصحفي السوري المتخصص في الجماعات الجهادية منار عبد الرزاق، فأكد من داخل سوريا إلى وسائل الإعلام عن وجود كفاءات صحفية وإعلامية في صفوف تنظيم" داعش" لافتاً إلى أن الحديث يجري عن أن شخصية لها خبرة الـ" بي بي سي أو الــ سي أن أن" تدير الماكينة الإعلامية لداعش.

داعش: حداثة في الإعلام

وفي حوار خاص مع الإعلامي المتخصص بشأن "الجماعات الجهادية" عمرو عبد المنعم، والذي سبق له أن اجري حوار مطول مع المخرج "مدين ديرية" صاحب أول فيلم تسجيلي وثائقي يتحدث عن "الدولة الإسلامية" من الداخل يقول: أن فكرة الصورة والفيديو هي الإعلام المعاصر والتأثير السريع الذي يحول أنظار المتلقي إلى عملية التعاطف أو الهجوم. وأضاف، أن هذا النوع من الإعلام له تأثير كبيرعلى المتلقي. وكشفت الإحصائيات والبيانات علي تلقي الشباب لفيديوهات داعش بنوع من القبول في مناطق الصراع مثل سوري واليمن والعراق ومصر بعد 30يونيو2014. ولو قمنا بتحليل فيديو صولة الأنصار 2 الجديد سوف نجد الإخراج العالى المعتاد والذي تجيده التنظيمات "الجهادية" ضمن مفهوم "الجهاد" الالكتروني. ويقول السيد عبد المنعم بأن التنظيم يوفر كتيبة إعلامية قتالية مع المجموعات المقاتلة (..) والتي تصور في الغالب "بكاميرات مخفية" Hidden camera أثناء العملية مثبته علي فوهات البنادق ومقدمات السيارات بالإضافة إلى تمرس "الانغماسين" في عمليات التصوير بجانب الأهداف المفخخة والأشخاص الملغمين أثناء تصوير العمليات هذه المجموعات يتم تدريبها في كتائب متخصصة تتلقي دورت مكثفة بتكنولوجيا عالية الجودة.

إعلام داعش المرئي في الموصل

وفي حديث خاص مع احد الناشطين من داخل مدينة الموصل، رفض الكشف عن هويته ذكر: أن داعش تهدف من نشر الفديهوات لزرع حالة الخوف والصدمة في داخل نفوس المواطنين على سبيل المثال في الموصل. التنظيم يتبع ذات أساليب الأنظمة الشمولية منها أساليب حزب البعث الذي حكم

العراق لأكثر من أربع عقود. وأضاف أن التنظيم يجبر المواطنين في المناطق التي يسيطر عليها على مشاهدة تلك المواد المرئية. ويقف وراء ماكتبه دعاية داعش خبراء عرب وأجانب، مايتعلق بالإنتاج المرئي، هناك خبراء إعلام من شمال إفريقيا خاصة المغرب والجزائر. وأضاف المصدر، تحتوي المواد الإعلامية العمليات العسكرية التي ينفذها التنظيم دون تضمين المحاضرات الدينية، وركز التنظيم في الآونة الأخيرة على نشر حرق الطيار الأردني "معاذ الكساسبة، وقطع رؤوس لمقاتلين كورد "البيشمركة" وعمليات التنظيم في مصفى بيجي ــ محافظة كركوك العراقية.

وسائل نشر الإعلام المرئي:

أولا ــ إنشاء نقاط إعلامية وهي عبارة عن "كشك" في وسط المدن وتقاطعات الطرق، وعلى جدران الكشك يتم تركيب مايعادل أربع شاشات عرض، أو شاشات تلفزيون، وحولها تكون كاميرات تصوير وكراسي لجلوس المارة. جماعة التنظيم يتوزعون في الشوارع وتطلب من المارة الجلوس لمشاهدة " انتصارات ألدولة" على شاشات العرض. وهي ذات الأساليب المستنسخة من "ولاية الرقة" السورية.

ثانيا ــ توزيع Flash Micro Memory 4 Gigabyte مجانا قيمة الواحدة تصل إلى (15$) من قبل عناصر التنظيم في تقاطعات الطرق والإشارات المرورية.

ثالثا ــ قنوات تلفزيونية:

ــ قناة "ألخلافة" بث تجريبي تم إطلاقها حديثا، على قمر "نيل سايت" مصر، : Frequencey alklafah 12070/27500

ــ قناة الموصلية الفضائية، بديلا عن القناة العراقية التي استولت عليها

ــ قناة الموصل الأرضية، بديلا للقناة العراقية التي استولت عليها.

ـ قناة الكرامة ـ أرضية

ـ قناة الرافدين الفضائية، التابعة المعارض الشيخ حارث الضاري، بدئت تبث مواد إلى تنظيم داعش.

أما في الرقة السورية فقد كشف الصحفي السوري منار عبد الرزاق الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية المسلحة فتوجد هنالك سينما خاصة بـ"داعش" تعرض أفلام قصيرة على شاشة عرض في المراكز الثقافية الموجودة في المناطق التي تقع تحت سيطرة التنظيم، كما سعى التنظيم إلى إطلاق قناة فضائية وأجرى اتصالات مع شركات عالمية. رغم خسارة داعش على الأرض، مازال تنظيم داعش يمتلك آلة إعلامية قوية مكنته من إيصال رسائله "الجهادية" من خلال مواقعه الإعلامية منها (شبكة شموخ الإسلام ومنبر التوحيد والجهاد ومركز الحياة) والتي تمثل أذراع داعش الإعلامية.

داعش: شيطنة الانترنيت

"الجهاد"الافتراضي عند داعش

يشغل تنظيم داعش الكثير من الاهتمام الإعلامي والسياسي وكذلك الشعبوي بين شريحة الشباب، وذلك من خلال الشبكة العنكبوتية وتطبيقاتها من خلال التفاعل مع هذه الشريحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع المفتوحة. وفي هذا السياق تعرضت شبكة "تي في 5 موند" الفرنسية يوم 10 مارس 2015 للقرصنة على أيدي أفراد يدعون أنهم ينتمون إلى تنظيم "الدولة الإسلامية" الإرهابي، ما أدى إلى توقف جميع قنواتها التلفزيونية عن البث وفقدانها السيطرة على مواقعها الإلكترونية. وسبق أن نفذ داعش عمليات اختراق عديدة لمواقع أمريكية بينها اختراق قاعدة البيانات الخاصة بالجيش الأمريكي خلال شهر مارس 2015 وقام بالاستيلاء على بيانات حساسة على

خوادم وقواعد بيانات الجيش وهي خاصة بالعمليات التي تقوم بها أمريكا ضد تنظيم داعش. الهجمة ضد القناة الفرنسية الخامسة كانت منظمة، وتعد عملية نوعية جديدة تضاف إلى صالح تنظيم "الدولة الإسلامية" في "جهادها" الالكتروني وعالم السايبر ـ الرقمي، العملية استهدفت فرنسا هذه المرة وربما تعود للأسباب التالية:

أولا ـ فرنسا تعد من الدول الفاعلة في التحالف الغربي

ثانيا ـ أن نصف عدد المقاتلين الأجانب هم من الفرنسيين ونسبة منهم من شمال المغرب العربي، عاشوا في فرنسا ولهم علاقات وصداقات ربما مع العاملين في الخوادم أو القنوات الفرنسية.

ثالثا ـ الاستهداف يبعث برسالة تهديد واستفزاز إلى الحكومة الفرنسية، لنشرها قوائم أسماء عسكريين فرنسيين، حصلت عليها ربما من سجلات البريد أو مواقع التواصل الاجتماعي لكنها تظهر على أنها حصلت عليها بطريقة استخبارية.

رابعا ـ داعش تريد أن تقول أنها موجودة في أي مكان لتعويض خسارتها عل الأرض، وكذلك أنها قادرة على كسب مقاتلين جدد خاصة من الشباب الذين يجدون ضالتهم فيها من خلال هذه العمليات ويعتبرونها طريقة للثار.

تصعيد عمليات القرصنة لتعويض الخسارة على الأرض

يأتي تصعيد عمليات القرصنة الالكترونية ربما بسبب خسارته المستمرة على الأرض، فقد شهد خسارة مدينة كوباني السورية مطلع شهر يناير 2014 وخسارته مدينة صلاح الدين وديالى في العراق وأجزاء من محافظة الموصل وكركوك والأنبار. هذه الجماعة تعتبر "الجهاد" على الانترنيت دعامة رئيسة

في تركيبة وعمل التنظيم إلى جانب "الجهاد" على الأرض. التنظيم يعطي أهمية لعمليات اختراق المواقع الأخرى على شبكة الانترنيت، لذا فهو يثقف مقاتليه وأنصاره على عمليات "الهاكر" التي تسمح له بالدخول إلى خوادم شبكات الانترنيت. اعتمد داعش كثيرا على "الدعاية الجهادية" بإنتاج أشرطة الفيديو والدعاية بنوعية ومهنية للترويج لمبادئه. لذا فهو يعتبر الانترنيت احد نوافذ التنظيم وعالمه الافتراضي للوصول إلى أنصاره من الشباب، لذا فهو يعول كثيرا على ذلك. وإلى جانب"الهاشتاغات" و"تويتر" يصدر التنظيم مقاطع فيديو ترويجية تطلب من أنصاره نشر رسائل، وصور، ومقاطع فيديو على تويتر، و"إنستغرام"، و"يوتيوب" لدعم التنظيم، ويدير التنظيم مواقع مفتوحة منها موقع "خلافة دوت كوم".

وشهد التنظيم تراجعا كثيرا على الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي منها الفيس بوك وتويتر، بعد أن اتخذت بعض الحكومات خطوات جادة لمنع وحجب أي دعم أو ترويج للتنظيم. بعض الحكومات اعتبرت تمجيد هذه الجماعة وغيرها من الجماعات"الجهادية" عملا يدعم الإرهاب يحاسب عليه القانون.

فقد نجح تويتر"في إيقاف 18 ألف حساب مرتبط بالتنظيم منذ خريف عام 2014 إضافة إلى 800 حساب تأكد أنها تابعة لـ"داعش"، حسبما أظهرت دراسة أعدها موقع" غوغل". وتعود أغلب الحسابات التي تم إلغاؤها لأشخاص مؤيدين لـ"داعش"، كانوا يدونون تغريدات باللغة الإنكليزية عبر الموقع الاجتماعي. وكان أصحاب هذه الحسابات يطلقون صفة "كفار" على من يغلقون حساباتهم، بل أن كثيرا منهم عاد لفتح حسابات جديدة. وتشير التقديرات إلى أن 45 ألف حساب على "تويتر" على الأقل بينها الحسابات التي فتحت وتلك التي أوقفت في الأشهر القليلة الماضية، تابعة لتنظيم "داعش". الحرب التي

أعلنتها الشركة أتت بعد أن استطاع التنظيم تحقيق وجود بارز على هذه الموقع منذ سنتين. كذلك تم إغلاق موقع "خلافة بوك"، بعد يوم من إنشائه من قبل التنظيم في 10 مارس 2015، كما تم تعليق حسابات أخرى للجماعة هدفها إيصال رسائل إلى أنصاره من أجل الحصول على مقاتلين جدد.

هذه العمليات ممكن أن تحقق:

أولا ــ استفزاز الخصم.

ثانيا ــ تنفيذ دعاية "جهادية".

ثالثا ــ استقطاب أكثر للشباب.

رابعا ــ تغذية روح الفوضى والانفلات والمغامرة عند أنصاره من الشباب.

أن عمليات مكافحة القرصنة الالكترونية باتت صعبة لايمكن إيقافها أو منعها مثل الإرهاب الحقيقي على الأرض، فهذه الجماعات تستطيع أن ترتقي بعمليات القرصنة مع كل خطوة تتخذها الحكومات بتأمين الحماية الرقمية. أن عمليات القرصنة الممكن وصفها بعمليات شيطنة الانترنيت والعالم الافتراضي، لأنها عمليات لايمكن لها أن تنتهي عند هذه الجماعات. ويستفيد داعش من خبرات تنظيم القاعدة السابقة وتجاربه على النت رغم القفزات النوعية في هذا العالم الرقمي الافتراضي. أن شبكات الانترنيت تساعد هذه الجماعات على سد التراجع الذي يحصل لها على الأرض، ويدعمها من أجل البقاء والديمومة.

عبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن قلقها في إحدى جلساتها خلال شهر ديسمبر عام 2014، من التجسس الرقمي وقالت أن عمليات المراقبة التعسفية الشاملة أو غير القانونية واعتراض البيانات على الإنترنت وجمعها "أعمال تنطوي على تدخل شديد". أما الحكومات ووكالات الاستخبارات فهي

الأخرى، بدأت تنهض بقدراتها لترتقي إلى مستوى وحجم التحدي في مجال العالم الافتراضي بعد أن وصلت تهديدات "الهاكر" إلى أمنها القومي رغم وجود وحدات التجسس الألكتروني. وظهرت لدى الولايات المتحدة على سبيل المثال هيئات جديدة فقد قررت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "CIA" إجراء واحدة من أكبر التعديلات في تاريخها، بهدف زيادة التركيز على عمليات الإنترنت وتعزيز الابتكارات الرقمية، حسبما أعلن مدير الوكالة جون برينان مطلع شهر مارس 2015. أن المواجهة بين الجماعات "الجهادية" والحكومات لم تعد مواجهة تقليدية، وأصبحت قرصنة المعلومات واختراق المواقع وسيلة لتنظيم داعش والجماعات "الجهادية" لكي تكون قريبة من خصومها وأنصارها.

ـ جهود حكومية لمواجهة شيطنة الانترنيت

ـ أن استخدام تنظيم الدولة الإسلامية" الانترنيت في "دعايته الجهادية" والتجنيد مثل أفضل نموذج تعاملت معه هذه ألجماعات مع الجيل الرابع من "الجهاديين". لقد نجح تنظيم "الدولة الإسلامية" باستخدام العالم الرقمي الافتراضي إلى أقصى حد. فالهجوم الإلكتروني الذي تعرضت له قناة " تي في 5 " في 11 أبريل 2015 يعكس ذلك والذي جاء نتيجة تراجعه على الأرض. وفي هذا السياق يقول العميد خالد عكاشة أن الإعلام سلاح أساس لتنظيم داعش، وليس مكملا أو ثانويًّا، وليس الهدف منه مجرد استجلاب المؤيدين، مشيرًا إلى أن وسائل اتصال التنظيم تتعدى استخدام الإعلام، بل امتدت إلى مستوى تأطير علاقاته مع التنظيمات "الجهادية" الأخرى، وهو ما يُشير إلى أن استراتيجية داعش على الأرض قد وضعت من قبل خبراء، كما هو الحال في تعامل التنظيم مع الإعلام.

يمكن القول أن السياسات الأوربية في مواجهة إرهاب "الدولة الإسلامية" وشيطنة الانترنيت، بأنها لم تكن ترتقي إلى مستوى التحدي ونشاط هذه الجماعة. ومايثير الاستغراب أن المواقع التي تنشط عليها "الدولة الإسلامية" داعش تدار من قبل خوادم غربية وأمريكية أبرزها محرك "غوغل". ورغم الانتقادات الموجهة إلى إدارة الخوادم والمحركات للشبكة العنكبوتية ومنها وسائل التواصل الاجتماعي "تويتر" و"الفيس بوك"، فأن فلسفة الاستخبارات في مواجهة هذه الجماعات تختلف عن ما تؤمن به دراسات علم النفس والاجتماع ومكافحة الجريمة مجتمعيا. وتعتقد أجهزة الاستخبارات أن إعطاء هذه الجماعات حركة ونشاطا مفتوحا، يمنحها فرصة نحو فهم أكثر ومعرفة أوضح لما يجري داخل هذه الجماعة بصورة أفضل من بقائها عالما مغلقا. وفي هذا السياق بدأ الاتحاد الأوربي يوم 16 أبريل 2015 تحركاته العملية ضد شركة غوغل بتهمة استغلال موقعها العملاق، معتمدا استراتيجيه هجومية ضد "غوغل" بعد أن فشلت محاولات سياسية طوال سنوات. وبذلك اقترب الاتحاد خطوة نحو احتمال تغريم عملاق الإنترنت. وسبق أن عقدت دول الاتحاد الأوربي والمفوضية عددا من الاجتماعات مع إدارة "غوغل" ومحركات أخرى في بروكسل منتصف عام 2014. يبدو أن الاتحاد الأوربي بدء ينتهج سياسة جديدة أكثر حزما مع شركات خوادم ومحركات الانترنيت، لأنها بدأت تؤثر مباشرة على أمنها القومي من خلال الدعايات "الجهادية".

نظمت وحدة دراسات الرأي العام والإعلام في المركز الإقليمي للدراسات الاستراتجية في القاهرة، في 11مارس 2015، حلقةً نقاشيةً تقول فيه أن ثمة مقولات قيد التسليم بها لا بد من مراجعتها لمعرفة السياق الذي وجد فيه تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"،

أولها: أن الدول الغربية ضد التطرف الذي يمثله "داعش" وتحارب الجماعات الإرهابية، (..) إلا أن هناك العديد من الإشارات التي تدل على تورط أطراف دولية في دعم جماعات إرهابية لتحقيق مكاسب سياسية، (..) على الرغم من وجود قرار دوليٍّ بمحاربة داعش، وهو ما لم ينفذ حتى الآن، ولا توجد ثمة استراتيجيه دولية واضحة للقضاء على التنظيم (..).

المواجهة الإلكترونية

وفي الاتجاه المعاكس ظهر نشاط "الهاكر جستر" المعني بقرصنة المواقع "الجهادية"، ويديره جندي أمريكي شارك سابقا في حروب أمريكية ضد الإرهاب، ويعمل حاليًا في حقل الاستخبارات والأمن الإلكتروني مدعوما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. اتجهت الإدارة الأمريكية خلال شهر فبراير 2015 إلى تجديد وتحديث جهودها في مجال المقاومة الالكترونية لتنظيم داعش بعد أن كثف داعش نشاطه على تويتر ووسائل التواصل الاجتماعي. وبسبب هذه التداعيات شكلت وزارة الخارجية الأمريكية مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب لملاحقة نشاطات التنظيمات "الجهادية".

مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جون برينان أكد في 6 مارس 2015، أن الوكالة بصدد إجراء أكبر تعديلات في تاريخها لزيادة التركيز على عمليات الانترنت ودمج المبتكرات الرقمية في جمع المعلومات. وقال "جون برينان"، أنه سيتم تأسيس "هيئة الابتكار الرقمي"لرصد واستغلال تطورات التكنولوجيا الرقمية، مضيفا أن وكالة المخابرات المركزية "سي أي آيه" بصدد تشكيل وحدات جديدة تدعى "مراكز المهام" هدفها زيادة التركيز على التحديات الجديدة مثل انتشار الأسلحة أو اكتشاف مناطق جغرافية غير معروفة مثلا في إفريقيا. يذكر أن برامج المراقبة التي نفذتها وكالة الأمن القومي

الأمريكية كشف عنها العميل السابق لدى المخابرات الأمريكية "إدوارد سنودين" عام 2013، والتي تظهر حجم استفادة الوكالة من التجسس على شبكة الانترنت لجمع البيانات. إل أن بعض المؤسسات الإعلامية والمواقع انتقدت عمليات اختراق بياناتها ومعلوماتها على الشبكة العنقودية من قبل "وكالة ناسا" ألتابعة للأمن القومي الأمريكي. وكشف تقارير استخبارية صادرة في 20 فبراير 2015 أن الاستخبارات الأمريكية والبريطانية اخترقتا أكبر شركة لتصنيع شرائح الاتصال الخاصة بالهواتف المحمولة "سيم"، وحصلتا على مفاتيح تشفير مما سمح لهما في مراقبة المستخدمين.

إلا أن بعض الأطراف تصف ما تقوم به وكالة ناسا و أيضا الأمن القومي من عمليات اعتراضية بأنها عمليات قرصنة من خلال منع بعض التعليقات على تويتر ووسائل التواصل الأخرى باعتبارها تقييدا لحرية الرأي. مازال الرأي العام في الغرب يعيش حالة من التشويش بين الهوس بتعبير حرية الرأي وبين مكافحة "الدعاية ألجهادية" وازدراء الأديان. ما دفع بعض المنظمات إلى رفع دعاوى قضائية ضد وكالة الأمن القومي ومنها "هيومن رايتس ووتش" و"منظمة العفو الدولية في الولايات المتحدة".

وعليه فإن مواجهة "الدعاية الجهادية" وشيطنة الانترنيت لا يمكن إيقافها، رغم جهود الحكومات والمنظمات، فالتطور الحاصل في التكنولجيا والتقنية تستثمره هذه الجماعات بين أنصارها من الجيل الرابع والذي يمثل الشريحة الأوسع لهذه الجماعات. فالإدارة الأمريكية وكذلك دول الاتحاد الأوربي تحاول أن تسرع من إجراءاتها من خلا تشريع حزمة من القوانين لمواجهة هذه التهديدات التي بدأت تضرب أمنها القومي وتلوح بتصعيد تهديداتها في المستقبل القريب.

البلقان، خاصرة أوربا تعلن"الجهاد"من الداخل

هكذا وصل تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى"البلقان"

يعمل تنظيم"الدولة الإسلامية"على توسيع حضوره في مناطق جغرافية متباعدة، وهذا من شأنه أن يفتح جبهات متعددة من أجل تخفف الضغوط عن معاقله. تبقى وسائل التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الأكثر فاعلية بالحصول على أنصار وتدفق مقاتلين جدد. التنظيم مازال يمثل قوة جذب للمقاتلين الأجانب في الخارج، رغم تراجع ألمساحة التي يقف عليها في العراق وسوريا و تصاعد الخلافات مابين قياداته من الداخل.

كشفت التقرير والتحقيقات المعنية بتوسع الجماعات "الجهادية" جغرافيا، لتكون دول البلقان مصدرا لتدفق المقاتلين إلى تنظيم "الدولة الإسلامية" والجماعات "الجهادية" الأخرى. وبعد أن تم القبض على أعضاء في تنظيمي النصرة وداعش في كل من كوسوفو وألبانيا والبوسنة، أصبحت "البلقان" محط أنظار أجهزة الأمن والاستخبارات خاصة الأوربية. يذكر بأن التقديرات تشير إلى وجود خمسة ملاين مسلم في دول البلقان، يوغسلافيا سابقا. وفي هذا السياق، نشرت صحيفة "ديلي تلغراف" في 10 يونيو 2015 تقريرا تقول فيه أنه بعد مرور عام على سيطرة تنظيم الدولة على مدينة الموصل، لا يزال التنظيم يدير عملياته في العراق وسوريا. ويفيد التقرير بأنه بالنسبة لدول البلقان، فيعد المقاتلون من البوسنة الأكثر عددا (330)، ومن كوسوفو (100-150)، وألبانيا (90)، وصربيا (50-70)، ومقدونيا (12). ويقول "بليريم لطيفي" المختص في الشؤون الدينية في جامعة "بريستينا"، أن "كوسوفو التي استقلت عن صربيا في 2008 تعاني من أزمة سياسية عميقة مصحوبة بفساد متأصل يجعل الأفق مسدودا أمام الشباب". ويضيف أن "عامل انعدام الفرص الاقتصادية أمام الشباب في كوسوفو على درجة كبيرة من الأهمية، وهذا

العامل يترك الباب مفتوحا أمام الجماعات الظلامية لتعبئتهم أيديولوجيا". وهذا ما يفسر جزءا من التحاق عدد كبير من الشباب اليائس بالجماعات الإرهابية في العالم وخاصة في سوريا والعراق. هذه الحقائق تجعل العامل المادي ربما يتقدم على عوامل التجنيد الأخرى مثل الغسيل الأيدلوجي أو بسبب سياسات التهميش في أوربا والبحث عن الهوية.

مهام مقاتلي البلقان

تتركز مهام المقاتلين الأجانب من البلقان ودول آسيا الوسطى على المهام القتالية، وتبقى اللغة هي التحدي الكبير أمام هذه الجماعات. التنظيم يتبع سياسة تقوم على دفع المقاتلين المحلين من سوريا والعراق إلى الجبهات الأمامية، أما المقاتلين الأجانب فتقع على مسؤوليتهم إدارة امن"الولايات" والحواجز وربما المعابر الحدودية. هذه السياسية إثارة غضب الكثير من المقاتلين المحلين. أن ظاهرة الانتحاريين بين جماعة البلقان ربما اقل نسبيا فقد كان "بليريم هيتا الكوسوفي" البالغ من العمر 24 سنة ثاني "جهادي" من البلقان ينفذ عملية انتحارية تودي بحياة 52 عراقي منتصف آذار 2015. أما الحالة الثانية فكان لانتحاري "إمرا فوجنيكا" من البوسنة يبلغ 23 سنة، وقد فجر نفسه في سوق مكتظ في بغداد فقتل 24 شخصًا من بينهم 11 امرأة و6 أطفال. فمازال هنالك تدفق للمقاتلين الأجانب من البلقان وتشير الإحصائيات إلى وجود 600 إلى 700 مقاتل من البلقان الغربي داخل داعش وقليل منهم مع جبهة النصرة، الذي يضم (كرواتيا وصربيا والبوسنة والهرسك ومونتينيغرو وكوسوفو ومقدونيا وألبانيا).

دعوة "للجهاد"من داخل البلقان

بعد مرور 15 سنة على آخر نزاع مسلح في البلقان، مازالت هنالك مخاوف من الكراهية والاثنية. وهذا مادفع أنصار داعش أن يدعو "للجهاد" خلال زيارة البابا "فرنسيس" إلى "سرايبقو" في 6 يونيو 2015، البلقان في شريط مصور يحمل اسم "أبو مقتل الكوسوفي" قائلا [أن أياماً صعبة ستواجه الكفرة في البلقان] هذا الإعلان هو إشارة إلى توسع داعش في مناطق جغرافية جديدة ورسالة تهديد مفتوحة. أن الجغرافية التي يتمدد عليها هذا التنظيم تستحق الدراسة والاهتمام، فأن البلقان خاصة دول يوغسلافيا السابقة تعتبر خاصرة أوربا من الجنوب وتحظى باهتمام دفاع وامن أوربا.

ومايدفع الشباب الالتحاق بداعش هو الدعم المالي والدعاية، ذكرت اعترافات منشقين وشهادات من داخل تنظيم "دولة داعش، بأن المقاتلين الأجانب يحصلون على امتيازات مادية أكثر بصحبة عوائلهم، ويحصل الشباب منهم على فرص الزواج بدعم من زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي. تنظيم داعش يعمل على استقطاب المقاتلين الأجانب من آسيا الوسطى والبلقان ودول أخرى عبر شبكة عمل جميعا تمر عبر تركيا قبل دخولها سوريا ثم العراق. وهذا يعني أن الوضع المالي الذي يتمتع به تنظيم داعش ينعكس إيجابا على التنظيم بتدفق مقاتلين والحصول على الخبرات. الخبراء يؤكدون بأن القضاء على التمويل يعني القضاء على التنظيم، هو العصب الرئيسي لهذه الجماعات. بعض التقارير الصحفي قدرت ثروة التنظيم اليوم بما يفوق 8 مليارات دولار، بعد نهب البيوت والممتلكات في جميع الأماكن التي احتلتها، والسيطرة على مصادر الثروة والبنوك بالإضافة إلى"الضرائب والإتاوات" التي تحولت إلى مصدر رئيسي للتنظيم.

جهود مكافحة الإرهاب في البلقان

أن مشكلة تدفيق المقاتلين الأجانب إلى سوريا والعراق ربما تكون أكثر تعقيد من دول يوغسلافيا السابقة، هذه تعود إلى انسياب الصراع الاثني والعرقي والمذهبي في أعقاب انهيار دول الاتحاد السوفيتي عام 1990ـــ1991 واندلاع الحرب الاثنية العرقية مابين المسلمين والصرب والتي نتج عنها تدخل دولي وتقسيم جديد لدول المنطقة. ويلعب العامل الاقتصادي دورا في اندفاع بعض الأفراد والجماعات للالتحاق بالجماعات المتطرفة، أبرزها داعش، يذكر أن التحاق جماعة "البلقان" ربما تختلف عن ظاهرة "الشيشان" اتي وصلت على شكل كتائب وفصائل. أي أن تأثير مقاتلي البلقان ربما اقل تأثيرا في المشهد "الجهادي" من دول آسيا الوسطى.

المشكلة أن دول يوغسلافيا السابقة، تواجه مشكلة النقص في التمويل وربما في الخبرات بالتعامل مع هذه الجماعات المتطرفة. ولدى أجهزة الأمن قائمة بأسماء المقاتلين الذين غادروا إلى سوريا والعراق أو العائدين، لكنها غير قادرة مواجهة تلك التهديدات. وتتبع الحكومة سياسة مواجهة"الدعاية الجهادية" لتنظيم داعش. وتنفيذا لتوجيهات أبو يكر البغدادي في أعقاب التحالف الغربي ضد داعش في سبتمبر 2014، فأن هذه الجماعة تنفذ عمليات "الخلايا المنفردة" في البلقان وهناك بعض حالات الطعن بالسكين ضد جنود واغتيالات ضد رجال دين حاربوا هذا التنظيم فكريا. وسبق أن أصدرت حكومات "البوسنة والهرسك وكوسوفو ومقدونيا" عدد من القوانين للحد من تدفق المقاتلين. اتخذت بعض الحكومات أبرزها "البوسنة" خطوات لتعديل القانون الجزائي لتجريم كل شخص يثبت انضمامه او دعمه للجماعات المتطرفة وفرض العقوبات. تبقى إمكانية مواجهة التطرف والسيطرة على حركة المقاتلين مابين البلقان وسوريا والعراق صعبة بسبب ضعف الإمكانات

المادية والخبرات. ومايعزز هذه الفكرة أن تصريحات مسئولين استخبارات أوربيون وغربيين صرحوا قبل هذا، أنه لايمكن وقف الدعاية "الجهادية" بسبب وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، أبرزهم مسئول ال (F. B. I) الذي صرح يوم 19 يونيو تصريحا يحمل ذات المضمون. ورغم تشابه في "البلقان" ودول أوربا الغربية، تبقى ظاهرة البلقان اقل أهمية. بات معروفا أن تنظيم داعش يستغل المواجهات مع خصومه بإيجاد مساحات جغرافية جديدة يعلن ظهوره وان كان رمزيا، لتعويض خسارته في المنطقة. ومهما كان فأن حصول التنظيم على مثل هذا النوع من الإعلان أو الدعاية في مساحات جغرافية مثل "البلقان" يبقى محدودا وفي حدود "الدعاية"، ويبقى إعلان إمارة"البلقان" على غرار إمارة " القوقاز"ربما ضعيفا.

التعاون الاستخباري لمواجهة المقاتلين الأجانب

التعاون الاستخباري داخل دول التحالف الغربي

أعلنت الولايات المتحدة، وزارة الخارجية في 7 ابريل 2015 عن اعتمادها برنامج أمريكي جديد لمكافحة الأيدلوجيات المتطرفة وذلك ضمن الخطط الدولية الرامية إلى مكافحة الإرهاب. تنظم وزارة الخارجية الأمريكية برنامج تبادل تحت عنوان "مكافحة الأيديولوجيات المتطرفة"، يشارك فيه 11 من الممثلين الحكوميين رفيعي المستوى من دول التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش. البرنامج يقوم على فكرة عقد ورشات عمل لقيادات أمنية في أجهزة الاستخبارات من أجل تقريب وجهات النظر وإيجاد لغة مشتركة لمواجهة الأيدلوجيات المتطرفة. البرنامج يعتبر برنامجا فنيا لايمثل أطراف سياسية وهذا ربما سيكون وراء النجاح المحتمل للبرنامج رغم الاختلاف والتفاوت بين أجهزة الاستخبارات الواحدة عن الأخرى.

تحولت سوريا إلى محطة رئيسية إلى جانب العراق في تأريخ الجماعات "الجهادية" أبرزها داعش والقاعدة بعد عام 2011. وشهدت المنطقة تدفق غير مسبوق إلى المقاتلين الأجانب من آسيا الوسطى ودول أوربية وغربية، لتحتل نسبة كبيرة داخل التنظيم. التقارير الأممية ذكرت بوجود 25 ألف مقاتل أجنبي إلى جانب أكثر من 100، 000مقاتل من المحليين غالبيتهم من العراقيين. وفي هذا السياق صدر تقرير للأمم المتحدة في 2 ابريل 2015 أن عدد المقاتلين الذين غادروا أوطأنهم للانضمام للقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ودول أخرى بلغ أكثر من 25 ألف شخص وذلك من أكثر من 100 دولة. وأفاد التقرير الذي أعدته لجنة مراقبة نشاط تنظيم "القاعدة" في مجلس الأمن الدولي، أن "عدد المقاتلين الأجانب ارتفع بنسبة 71 في المئة بين منتصف عام 2014 وشهر مارس 2015. " وأوضح التقرير أن "هذه المشكلة تفاقمت خلال السنوات الثلاث الماضية، كما أن تدفق المقاتلين الأجانب شهد ارتفاعاً لم يسبق له مثيل في التاريخ". وفي هذا السياق صرّح رئيس الحكومة العراقية العبادي لمجلة (دير شبيغل) في مقابلةٍ نُشرت في 4 ابريل 2015 بأن 57% من مسلّحي هذا التنظيم عراقيون لكنهم لا يسبّبون مشكلات لأنهم يفرّون حينما تدخل القوات العراقية المدن. وأضاف أن "المشكلة في الثلاثة والأربعين في المائة وهم مقاتلون أجانب ملقّنون عقائدياً يائسون ولا مفر أمامهم. وإذا استمرت داعش في تجنيد أعداد كبيرة من الأشخاص من دول أخرى فلن يستطيع أي جيش في منطقتنا التصدي لهم".

أن مخاطر وتهديدات المقاتلين الأجانب ضربت بتداعياتها الغرب ودول أوربا خاصة مطلع عام 2015، وتمثلت بعملية شارلي ابدو في 7 يناير 2015. شهدت دول غربية عمليات إرهابية متعددة منها في استراليا وكندا ودول أوربية، تمثلت هذه العمليات في الغالب بطابع الخلايا الفردية أما نوع

العمليات فانحصرت باستهداف معبد يهودية أو خطف رهائن داخل محال. هذا النوع من العمليات كان محدودا في الإمكانيات ونوع الأسلحة المستخدمة لكنها نجحت باستقطاب اهتمام وسائل الإعلام. هذه العمليات جاءت في أعقاب إعلان التحالف الغربي في سبتمبر 2014 لمواجهة داعش في العراق وسوريا.

تصعيد التعاون الاستخباري

وظهرت سياسات جديدة ضمن دول التحالف الغربي، أبرزها تنشيط التعاون الاستخباري مع العراق وكذلك داخل سوريا ربما مع المعارضة السورية وربما فتح قنوات سرية مع النظام السوري. وانعكس هذا التعاون الاستخباري في تصريح رئيس الحكومة العراقية العبادي في تصريحه إلى صحيفة الدير شبيغل الألماني قائلا أن التعاون مع جهاز الاستخبارات الخارجية لألمانيا جيد للغاية وأن العراق يزوده بأرقام الهواتف التي يستخدمها الألمان الذين يقاتلون لحساب تنظيم داعش في الاتصال بألمانيا. التصريح يعتبر سابقة، كونه كشف تعاون استخباري مع ألمانيا رغم أن ألمانيا، لم تعلن هذه الحقيقة ولم تتداولها في مواقعها الرسمية. يبقى وجود المقاتلين الغربيين في التنظيمات ألجهادية في سوريا رمزيا نسبة إلى المقاتلين العرب والمحليين. أن ألخطر التي تخشاه أمريكا والغرب هو عودة المقاتلين الأجانب إلى دولهم والذي يمثل قلقا إلى وكالات الاستخبارات الغربية. اعترفت دول أوربا بأنه تقف بحيرة أمام مسألة المقاتلين الأجانب عند التحاقهم بالتنظيمات "الجهادية في سوريا والعراق وكذلك عند عودتهم. ذكرت التقارير الإعلامية في 27 مارس2015، أن فرنسا أن تسعى من داخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لإحالة عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى المحكمة الجنائية الدولية لاحتمال محاكمتهم في اتهامات بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

أوربا تتحفظ على تفاصيل العائدين من القتال

الاستخبارات الأوربية وكذلك وزارة العدل كانت متحفظة على نشر تفاصيل التحقيقات مع هذه الجماعات، فهي تعتقد أن كشف تفاصيل اعترافات المتورطين ممكن أن يمثل مصدر خطرا على عوائلهم وفي نفس الوقت يمثل تهديدا لحياتهم. وفي سياق متصل فقد أعلن منسق المفوضية الأوربية لمكافحة الإرهاب خلال شهر ديسمبر 2014، باعتماد سياسة مواجهة "الدعاية الجهادية" والتي تتضمن عرض تجارب شباب مرتدين ومنشقين عن داعش، لكن تطبيقات بعض دول أوربا، كانت تتعارض مع ما أعلنته المفوضية، وبالفعل لم تكشف وزارة العدل أو المدعي العام عن جلسات جديدة لمتورطين بالالتحاق بتنظيم داعش والجماعات الجهادية الأخرى. وهذا يعكس حجم القلق داخل الحكومات الأوربية إزاء مسألة المقاتلين الأجانب. أن الأسباب الأكثر لالتحاق الأجانب بالتنظيمات "الجهادية" في سوريا هي الصور المروعة للصراع، والجرائم التي ارتكبتها القوات الحكومية والإعلام المبرمج، وغياب ألدعم العربي والغربي. هؤلاء يكتسبون إيديولوجية وعقيدة "جهادية" أكثر تطرفا خلال التحاقهم بالتنظيمات من خلال التماس والتمرس العسكري الاستخباري مع بعضهم وحتى بعد عودتهم إلى بلدانهم. أن مايشهده العراق وسوريا واليمن من مواجهات مع التنظيمات "الجهادية" الإرهابية يخلق منهما خبرات وقاعدة معلومات ثمينة في متابعة وتعقب المطلوبين والكشف عن أسرار عمل تنظيم القاعدة التي قد لا تتوفر حتى عند وكالة الاستخبارات المركزية.

استقطاب الشباب

التنظيمات "الجهادية" اليوم تحولت إلى شبكات عمل، فلم تعد تنظيمات مركزية، كما كانت في حرب أفغانستان والعراق. تحولت السلفية "الجهادية"

الآن إلى أيدلوجية متشظية يصعب السيطرة عليها بحروب تقليدية. وأكثر العينات تعرضا للغسل الأيدلوجي "الجهادي"، هي من فئة الشباب الذين يعيشون في الغرب خارج بلدانهم الأصلية، ويترددون إلى مسقط رأس آباءهم وأجدادهم. لذا اغلب العمليات التي وقت في الغرب في أعقاب التحالف الغربي ضد داعش كانت خاضعة إلى هذا الاحتمال. المشكلة أن المراقبة وحده لا تكفي لردع مخاطر الإرهاب وخاصة الخلايا الفردية مالم إتباع سياسات حقيقية في معالجة جذور الإرهاب. الدراسات كشفت أن غالبية الشباب المتورطين في أعمال إرهابية كانوا يبحثون عن الهوية بالإضافة إلى أسباب أخرى ربما الفشل وعدم الاندماج في المجتمع. وتعتبر مناطق النزاع التي يشهدها العالم مصدر "ألهام" للشباب، لما تعرضه من صور الضحايا التي من شأنها تشحن تفكير الكثير من الشباب لأن يتحولوا في لحظة إلى خلايا متطرفة.

أن نجاح برامج مواجهة الإرهاب داخل دول التحالف الغربي ربما يعتمد بقدرة المشتركين في هذا البرنامج بنقل خبراتهم إلى زملائهم داخل مؤسساتهم الاستخبارية. ويبقى موضوع إيجاد قنوات عمل تنسيقية واتصال سريعة داخل منظومة الأجهزة الاستخبارية المعنية بمواجهة الإرهاب من قبل التحالف الغربي هو العامل الرئيسي الذي يحدد الجدوى والفائدة من التعاون الاستخباري إقليميا ودوليا.

الجمعيات الإسلامية في أوربا وعولمة "الجهاد"

لماذا المقاتلين الأوربيون في سوريا؟

أصبحت أوربا واحدة من بين المناطق الجغرافية التي تمدد إليها " الجهاد "رغم البعد الجغرافي نسبياً. الأوربيون كانوا حريصين على مكافحة الإرهاب في دول الصراع لكي لايقترب كثيراً من الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط. لكن رغم هذه السياسات الاحترازية، تحولت أوربا إلى مناطق لتدفق اللاجئين إلى سوريا، أبرزها من بلجيكيا وهولندا وألمانيا وبريطانيا.

تبحث السلطات النمساوية منذ يوم 20 ابريل 2014عن مصير تلميذتين قالتا "أنهما ذاهبتان إلى الجهاد في سبيل الإسلام"، بعد أن تركا رسالة وداع إلى ذويهما. بعد ذلك فقد أثرهما، ويعتقد أن المراهقتين قد تم نقلهما إلى سوريا للجهاد، في ما أطلقت الشرطة الدولية عملية بحث عنهما. رسالة الوداع نصت " "نحن على الطريق القويم، نتوجه إلى سوريا للجهاد في سبيل الإسلام، سنلتقي في الجنة"!. وتقول مصادر مقربة من الفتاتين أنهما قد كتبتا في صفحة الفيسبوك بأنهما "قد تزوجتا وأنهما لا تخشيان الموت، لأنه الهدف ." يذكر أن الفتاتين من أصول بوسنية مسلمة ولجأ ذويهما إلى النمسا للتخلص من الحرب التي شهدتها البوسنة والهيرسك في تسعينيات القرن الماضي.

وشهدت الدول الأوربية الكثير من الروايات بالتحاق قاصرين وشباب في مقتبل العمر التحاقهم "بالجهاد" في سوريا، هذه التفاصيل بدأت تكشف عنها أجهزة الاستخبارات الأوربية ومكاتب تحقيقاتها ولم تعد سرا، بعد أن أعلن عدد من أولياء الأمور إلى وسائل الإعلام والى الوكالات الاستخبارية بتعقب

مصير أبنائهم. وربما فرنسا شهده عددا اكبر من هذه الحوادث، ويعود السبب إلى وجود جالية من المغرب العربي اكبر في فرنسا أكثر من غيرها من الدول.

قنوات التجنيد

- تنشط شبكات عمل تعمل لصالح التنظيمات "الجهادية" بينها القاعدة والنصرة وباقي التنظيمات المتطرفة، من داخل أوربا وهي تستغل مساحة الحرية التي تتمتع بها بالحركة وتنشط باسم الدين.
- وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها شبكة الانترنيت وسيلة للتواصل بين رفقاء السلاح بعد عودتهم، هذه الاتصالات تُحفّز مشاعر التطوع مع اشتداد القتال في مناطق صراع جديدة، فما يقوم به المتطوع مجرد حزم حقيبة على الظهر، ليس أكثر، والحصول على تذكرة سفر من خلال تبرع مشايخ وجمعيات إسلامية أو عبر الوسيط في الشبكة.
- توفر الجمعيات الإسلامية والمعاهد، الدعم إلى من يرغب التوجه "للجهاد" في سوريا
- شبكة نساء سلفيات، تنشط على شبكة التواصل الاجتماعي لكسب النساء، يشار أن التنظيمات الجهادية مؤخرا بدئت تشجع التحاق فتيات غير متزوجات للتزاوج مع مقاتليها أبرزها "داعش" والنصرة.

وبهذا الخصوص تقول "كلاوديا دنتشيكن" الخبيرة في قضايا التطرف الإسلامي في برلين " أن المثير في الأمر وجود مجموعات نسائية نشيطة جداً داخل المحيط السلفي. "وإن الكثير من النساء المسلمات بما في ذلك

الألمانيات اللواتي اعتنقن الإسلام ينجذبن للتيار السلفي لأنهن يبحثن عن دور واضح ومحدد للمرأة وهو كونها ربة بيت و أم ومعينة للرجل.

طرق السفر

- يتوجه المتطوعين وفق تعليمات شبكة العمل إلى تركيا، ثم سوريا. يسلك المتطوعين محطات عدة غير مباشرة، تتضمن بيوت آمنة في داخل سوريا، بالقرب من الحدود السورية أشهرها منطقة ريحانلي التركية وإنطاكيا.
- التحقيقات كشفت أن غالبية الشبان الذين يتوجهون إلى سوريا يتكتمون على العلاقة، ولايتم إخبار ذويهم إلا بعد مغادرتهم أوطأنهم.
- يحصل الشباب على تذاكر السفر عبر حجوزات الانترنيت وليس عبر مكاتب السياحة، وهذا يعني بأن التذاكر تصل لهم الكترونيا من أطراف خارجية ضمن شبكات العمل.
- أن بعض التنظيمات تدار عبر أجهزة أمنية منها القتال أو الوقوف إلى جانب نظام الأسد أو عكس ذلك.

أسباب الالتحاق "بالجهاد"

- الغسيل الأيدلوجي التي يتعرض له الشباب، خاصة بين فئة عمرية مبكرة لا تتجاوز الـــ ثلاث وعشرين سنة.
- الصور المروعة وأحيانا تكون مبالغ فيها عن انتهاكات حقوق الإنسان خاصة ضد الأطفال والنساء. أن الضخ القوي لوسائل الإعلام عبر القنوات أو الانترنت لمشاهد الجثث ومناظر القتل لها دور فاعل لإلحاق الشباب في سوريا وبشكل مستعجل.

- الفشل و الإدمان والسوابق، أي الجرم الاجتماعي و خريجي السجون.
- المؤثرات الصوتية من خلال إصدارات المواقع" الجهادية"
- الخطب الإسلامية المؤثرة في المدارس الإسلامية الخاصة، وهي عادة تكون غير خاضعة للرقابة وتنشط أحيانا تحت باب تعليم اللغة ــ العربية ــ أو قواعد الدين الإسلامي.
- الشعور بالتهميش في المجتمعات الأوربية والظلم، وان كان شعورا غير صحيحا. تجنيد الغربيين يتم على أساس العاطفة أولا ومحاولة استغلال عطف المسلمين الأوروبيين وتصوير أنهم يعيشون في عزلة عن النسيج الاجتماعي للدول الأوربية.
- اعتقاد المتطوعين بأن المشكلة هي دينية وليست مشكلة اجتماعية في أوربا.
- الشعور الطائفي.
- العلاقة مع البلد الأم، هنالك الكثير من العرب والمسلمين الذين يحملون الجنسية الأوربية بالإضافة إلى بلد الأم والأب، وترددهم البلد الأم، يجعلهم أهداف سهلة لتلك التنظيمات وربما شعورهم بالاهتمام يجعلهم يشعرون بالتمايز بين اقرأنهم وهذا ما يفتقدون له. لذا اغلب الحالات هم من مزدوجي الجنسية.
- علاقات عاطفية مع "مجاهدين" على الأرض أو افتراضيين على النت. لوحظ أكثر النساء توجهن إلى سوريا من

قناعتهن الشخصي. فإن اللواتي يسافرن إلى سوريا يتزوجن هناك بمقاتلين تعرفن عليهم في وسائل التواصل الاجتماعي سابقا.

- الدوافع المتغيرة والتجنيد غير المتوقع أي قد يذهب أحدهم في هيئات إغاثة أو للعمل الخيري

أو إعلامي، ليتحول بشكل سريع إلى مقاتل في صفوف التنظيمات، وربما يكون الدافع طائفيا.

دور المتطوعين الأجانب داخل التنظيمات "الجهادية"

- عدم زج المتطوعين من الأجانب في ميدان القتال. ومنحهم مسؤوليات لوجستية ومنها الترجمة. تكليف المقاتلين الأجانب بأعمال إسناد وتعبوية ودعم في الخطوط الخلفية منها الإعلام والدعاية والإدارة.
- الترجمة والاتصال مع المخطوفين من الأجانب، كشفت التحقيقات واعتراف المخطوفين، بأن هنالك شباب قاموا بالترجمة إلى اللغات الأوربية من اللغة العربية وهم يتحدثون بها بطلاقة. تخطط التنظيمات "الجهادية" الاستفادة من الأجانب بعد غسيل الدماغ، بالعودة إلى أوربا والقيام بالنشاط "ألجهاد الإعلامي" عبر الانترنيت أو من خلال حضور الجمعيات والمساجد مباشرة.
- استخدام النساء العائدات من سوريا بالدعاية والدعوة إلى تجنيد أعداد جديدة من النساء.

- أن التجنيد الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي بات أسهل بكثير، وذلك أن ما يسمى بالجيل الثالث من المقاتلين في الجماعات المسلحة.
- أقر رئيس الوكالة الحكومية للجمعيات الخيرية في بريطانيا منتصف ابريل2014 أن التطرف الإسلامي بات المشكلة "الأشد فتكا "بهذه الجمعيات، معتبرا بأن من "المستغرب" أن المدانين بالإرهاب أو غسيل الأموال لا يتم منعهم تلقائيا من تأسيس الجمعيات أو تمتعهم بعضوية مجالس إداراتها. ويشير ذلك إلى الغطاء الذي تمنحه بعض الجمعيات الخيرية البريطانية للمتشددين في وقت تجري فيه الحكومة البريطانية تحقيقين متوازيين حاليا عن علاقة الإخوان بالإرهاب والتحريض على العنف وعن دور المدارس الإسلامية في زرع العنف في نفوس المهاجرين الشباب. وتشير الدراسات بوجود معدل 2000 مقاتل من أوربا في سوريا.

أن دول الاتحاد الأوربي مازالت تعيش حالة من القلق إزاء استمرار تدفق المتطوعين إلى سوريا عبر شبكات عمل باتت متورطة بها أحزاب الإسلام السياسي من السلفية والإخوان. هذه المجموعات للأسف استغلا مساحة الحرية في أوربا لإنشاء شبكات عمل لدعم المجموعات المسلحة والقاعدة في سوريا من خلال شبكة عمل إدارة وصيرفة ونقل وتحويل الأموال. فلم يعد تهديد الأزمة في سوريا يشمل دول الجوار السوري، بقدر ما يمتد إلى الدول الأوربية. هذه التطورات جاءت أيضا بشكل سريع بعد اتخاذ بريطانيا قرارها بالتحقق بنشاطات الإخوان في بريطانيا،

التحقيقات ممكن أن تكشف أسماء عدد من المدارس والمعاهد الإسلامية التي تتخذ من العمل الخيري واجهة لنشاطها الاستخباري ودعم التنظيمات الجهادية. يشار أن " داعش" والنصرة أكثر بقية التنظيمات تستقبل المقاتلين من أوربا. أن امتلاك داعش والنصرة أعداد من المقاتلين الأجانب في أو ربما يمثل تهديدا قائما إلى الدول التي تتواجد فيها، وممكن أن يخدمها باتجاه "الجهاد العالمي".

الجهاد الأنثوي عند داعش والجماعات "الجهادية"

وأصلت وسائل الإعلام البريطانية والدولية اهتمامها بفشل الاستخبارات البريطانية بتعقب ثلاث فتيات بريطانيات بالسفر من مطار Gatway إلى اسطنبول ـــ تركيا ثم سوريا. وقد وجهت عائلات الطالبات، نداءات مؤثرة إلى الفتيات للعودة إلى بيوتهن. وغادرت الفتيات اللاتي تربطهن علاقة صداقة، "خديجة سلطانة" 17 عاما و"شميمة بيغوم" 15 عاما و"أميرة عباسي" 15 عاما، منازلهن في شرق لندن نهاية شهر فبراير 2015 وسافرن على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية التركية إلى إسطنبول في تركيا التي باتت تمثل معبرا "للجهاديين" الغربيين إلى سوريا. وقالت الشرطة البريطانية أن الطالبات الثلاث، تبعن صديقة لهن كانت قد ذهب في ديسمبر 2014 إلى سوريا للانضمام إلى تنظيم داعش. وسبق أن أعلنت الاستخبارات البريطانية الداخلية MI5 الكشف عن خلية إرهابية في 18 يناير2015 في مدينة "ليستر البريطانية" تابعة للقاعدة تمول نشاطات إرهابية وفق تقرير صحيفة "الاوبزيرفر"وأضاف التقرير أن "مهمة الجهاديات البريطانيات هو التحريض على الإرهاب في المملكة المتحدة وذلك بحسب ما كشف عنه المركز العالمي لدراسة الراديكالية في جامعة "كينغز كولديج في لندن" والتي استطاعت التعرف على مجموعة مؤلفة من 30 بريطانية تسكن في شمال سوريا.

ومتابعة إلى أسباب تركيز التنظيم على النساء، تبين بسبب تأثيرهن الإعلامي في كسب المقاتلين والمقاتلات، بعد أن كشفت الاستخبارات عن وجود شبكة نساء سلفيات على الشبكة العنكبوتية تستغل وسائل التواصل الاجتماعي على الانترنيت. التحقيقات كشفت بأن التحاق النساء تحديدا بالتنظيم في سوريا وربما العراق، لأسباب لا تتعلق بالدين، بقدر ما يتعلق ارتباط

البعض منهن بشباب من مقاتلي التنظيم عبر وسائل التواصل الاجتماعي الانترنيت. أن استقطاب التنظيم لعوائل وأفراد من أطراف العالم إلى سوريا، بات يمثل هدفا للتنظيم ولم يكن نتيجة عرضية وهذا تغيير نوعي في أهداف ووسائل الجماعات "الجهادية" فهي تعمل على أحداث تغيير جغرافيا وديموغرافيا وخرق للنسيج الاجتماعي وأصوله أي تهجين المنطقة وتصنيفها على أساس الدين والمذهب، أي "دولة "أحادية الدين والمذهب. ذكر مركز أبحاث بريطاني في 28 يناير 2015 أن أكثر من 500 امرأة من بين 3 آلاف شخص غادروا الدول الغربية للانضمام إلى تنظيم "الدولة الإسلامية". وأشار التقرير إلى أن معظم النساء ذهبن كزوجات أو أمهات أو مدرسات وممرضات. ويوجد نحو 550 امرأة من بين حوالي ثلاث آلاف شخص غادروا الدول الغربية للانضمام إلى تنظيم "الدولة الإسلامية "وقال "معهد الحوار الاستراتيجي" أن النساء ذهبن باعتبارهن زوجات وأمهات ومدرسات وممرضات لأنه يحظر عليهن الانضمام للقتال.

شبكة تجنيد النساء

اعتمد التنظيم سياسة استقطاب النساء وخاصة من العازبات، لغرض التزاوج مع المقاتلين، بعد فضائح وفتاوى جهاد النكاح في سوريا. الاستخبارات الغربية من جانبها كشفت أعداد من النساء الأوربيات من ألمانيا والنمسا وفرنسا ودول أوربية أخرى للالتحاق "بالجهاد" مع داعش بعد إعلانها تشكيل كتيبة الخنساء الخاصة بالنساء وهي سابقة"جهادية" أي مشركة النساء في القتال ميدانيا. ومتابعة إلى أسباب تركيز "داعش" على النساء، تبين بسبب تأثيرهن الإعلامي في كسب المقاتلين والمقاتلات، بعد أن كشفت الاستخبارات الأوربية عن وجود شبكة نساء سلفيات على الشبكة العنكبوتية تستغل وسائل

التواصل الاجتماعي على الانترنيت. ونشر التنظيم في إصداراته، تعليمات الزوجات الصالحات للزواج بمقاتليه وشروط الزواج مع إقامته دورات للتدبير المنزلي والطبخ، هو يحاول أن يعطي صورة الإدارة والتنظيم في "دولته" عكس مايجري في مسرح القتال من قطع رؤوس.

وكشفت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية في تقريرها الصادر في 3 سبتمبر 2014 عن تدهور الأوضاع الأمنية في سوريا، بعدما سيطرت داعش على مدينة الرقة السورية وقيام التنظيم بتأسيس كتيبتين للنساء، تحمل الأولى اسم "الخنساء "والثانية باسم "أم الريحان" ومهمتها القيام بمهمات تفتيش النساء على الحواجز وشرح "تعاليم الإسلام للنساء وتوعيتهن على كيفية التقيد بها". وأفاد حقوقيون سوريون بأن تنظيم "الدولة الإسلامية" فتح مكتبا خلال شهر يوليو 2014 في شمال سورية يتيح للأرامل والنساء غير المتزوجات تسجيل أسمائهن للزواج من مسلحي التنظيم. وفقا إلى تقرير وكالة رويترز فأن مقر المكتب يقع في بلدة الباب شمال شرق حلب ويختص بتسجيل أسماء النساء وعناوينهن حتى يتسنى لمقاتلي داعش التوجه إلى أسرهن لطلب الزواج منهن رسميا وسبق أن وردت تقارير أشارت إلى أن مقاتلي داعش يبحثون عن زوجات أو يجبرن النساء على الزواج في مناطق خاضعة لسيطرة التنظيم.

تجنيد نساء أوربيات

وشهدت الدول الأوروبية الكثير من التحاق قاصرين وشباب "بالجهاد" في سوريا، هذه التفاصيل بدأت تكشف عنها أجهزة الاستخبارات الأوروبية. وبهذا الخصوص تقول "كلاوديا دنتشيكن" الخبيرة في قضايا التطرف الإسلامي في برلين " أن المثير في الأمر وجود مجموعات نسائية نشيطة جداً داخل المحيط السلفي. "وإن الكثير من النساء المسلمات بما في ذلك الألمانيات اللواتي اعتنقن

الإسلام ينجذبن للتيار السلفي لأنهن يبحثن عن دور واضح ومحدد للمرأة وهو كونها ربة بيت وأم ومعينة للرجل. وتقوم الكثير من النساء المقتنعات بالفكر السلفي بالدعاية ومساعدة الرجال في الأمور التنظيمية ويشرفن أيضا على بعض مواقع الإنترنت المتشددة التي تدعو إلى القتال. وحسب "دانتشكه" فإن هؤلاء النسوة يحرصن على نشر مقاطع الفيديو وتصريحات ونشاطات المقاتلين. وأثار سفر فتاة ألمانية لا تتعدى 16 عاما إلى سوريا خلال ابريل 2014 والتحاقها بالمقاتلين الإسلاميين الكثير من الجدل داخل ألمانيا، خصوصا في ظل تزايد نسبة الفتيات السلفيات اللواتي أصبحن يغادرن بمفردهن إلى سوريا لتقديم الدعم للمقاتلين هناك. أنا الآن لدى القاعدة" عبارة كتبتها سارة لصديقاتها بمجرد وصولها لسوريا. وهو ما أثار صدمة في صفوف تلاميذ مدرستها في مدينة "كونستانس" جنوب ألمانيا. بعد ذلك كتبت طالبة الثانوية، والتي لم يكن عمرها عندما غادرت ألمانيا خمسة عشرة عاماً، في مواقع التواصل الاجتماعي "نقدم الدعم لأزواجنا في القتال ونلد مقاتلين. "

يقول دافيد طومسون مؤلف كتاب " الفرنسيون الجهاديون" بأنه ليس هناك صورة واحدة "للجهاديين" الفرنسيين إلا أنه أشار بأن هناك نقطة مشتركة بينهم تتمثّل في العودة إلى الإسلام أو اعتناقه مؤخّرا. " وفي تقرير صدر عن مركز الوقاية ضدّ الطائفية المتعلّقة بالإسلام – الّذي حلّل حالة 55 عائلة- يكشف عن أن الشباب الّذي يعاني من مشاكل اجتماعية وعائلية ليس فقط المتضرّر بل أضاف أن "أغلبيتهم من طبقات اجتماعية متوسّطة أو عليا. أما "جان بيير فيليو" الأستاذ في معهد العلوم السياسية في باريس، كشف أيضا عن التفاوت في ملفات "الجهاديين" فهناك فئات مختلفة: أسر ملحدة وكاثوليكية ومسلمة، مفكّكة أو متماسكة، مندمجون في المجتمع أو منبوذون، من الضواحي أو من المدن. ويعتبر الغسيل الأيدلوجي احد ابرز أساليب التجنيد الذي يدفع بأعداد الشباب والصبيان والقاصرين والقاصرات إلى تبني هذا

"الفكر" والأيدلوجية التي تزداد نشاطا مع استمرار الفوضى والصراعات في المنطقة أبرزها الخط"الفالق" سوريا. وهنالك إجماع بين مراكز الدراسات والاستخبارات على أن الجماعات أصبحت أنشط"أيدلوجيا"وهذا يبرهن النظرية التي تقول لايوجد حسم عسكري مع التنظيمات "الجهادي" رغم ضرورته.

البحث عن الهوية

وبحسب المكتب الاتحادي لحماية الدستور في ألمانيا، فأن هؤلاء "الجهاديين" يرفضون الاندماج في المجتمعات الأوربية ويتركز هؤلاء الدعاة بشكل خاص في مدن "مثل كولونيا ودوسلدورف وبوخوم وفوبرتال وزولينغن" كما تعتبر مدينة بون أحد معاقل السلفية في ألمانيا وكذلك مدينة فرانكفورت، حيث تمثل معقل للسلفيين في ألمانيا ولهم علاقات واسعة مع شبكات مسلحة متطرفة تدار في مصر وسوريا واليمن والعراق وأفغانستان ودول أخرى. وفي تصريح إلى رئيس مكتب الشرطة الجنائية الاتحادية في ألمانيا، أن ألمانيا ليست مهددة فقط من قبل الإرهاب الدولي ولم تعد ممراً للإرهابيين بل أصبحت مسرحاً لعمليات الإرهاب التي يقوم بها إرهابيون بدوافع دينية.

فلم يعد السفر إلى سوريا للالتحاق بالمقاتلين الإسلاميين يقتصر على المتزوجات، بل أصبح يشمل أيضا الشابات العازبات، كما يؤكد رئيس مكتب حماية الدستور في ألمانيا "هانز جورج ماسين" مؤكدا أنهن يقمن بذلك انطلاقا من قناعتهن الشخصية. ولوحظ هذا التوجه أيضا في بريطانيا. ووفق تقرير صدر حديثا عن "المركز الدولي لدراسة التطرف" فإن عدد البريطانيات اللواتي يسافرن إلى سوريا في تزايد، حيث يتزوجن هناك بمقاتلين تعرفن عليهم في وسائل التواصل الاجتماعي وهؤلاء النساء يرون في المقاتلين الإسلاميين أبطالا ويحلمن بالزواج من "مجاهد".

جهاد النكاح

ظهر"جهاد المناكحة" أو "جهاد النكاح" في أعقاب فتوى نُشرت على صفحة الداعية السعودي محمد العريفي على موقع "تويتر" الذي كتب فيه أن: [زواج المناكحة التي تقوم به المسلمة المحتشمة البالغة 14 عاماً فما فوق أو مطلّقة أو أرملة، جائز شرعاً مع المجاهدين في سوريا، وهو زواج محدود الأجل بساعات لكي يفسح المجال لمجاهدين آخرين بالزواج، وهو يشدّ عزيمة المجاهدين، وكذلك هو من الموجبات لدخول الجنّة لمن تجاهد به]. ونشرت صحيفة "الشروق" التونسية في عددها الصادر في 22 سبتمبر 2013 قصة "لمياء"، الفتاة التونسية التي اقتنعت أن "المرأة يمكن لها المشاركة في "الجهاد" والقضاء على أعداء الإسلام، بالترويح عن الرجال!

أما الشيخ مزهر الملا خضر، شيخ عشيرة البو فهد، في حديث له مع راديو العراق الحر، فقد حمّل المتضررين من العملية السياسية، مسؤولية اختراق القاعدة وداعش للمجتمع العراقي واستغلال النساء بأشكال مختلفة، لافتاً إلى أن تنظيم داعش يُغري مسلحيه بالجنس والجداول الزمنية لما يسمى بـــ "جهاد النكاح" لكنه أكد أن عدداً قليلا من النساء العراقيات تزوجن من مسلحي داعش، لأن معظم العوائل الأنبارية هجرت مناطقها ونزحت إلى إقليم كردستان ومناطق أخرى بعد سيطرة داعش على مناطقها.

فالتنظيم يستخدم المرأة أيضا مادة في خطابه الدعائي بكسب مزيدا من الجمهور وأعداد من المقاتلين، عندما يطرح نفسه مدافعا عن المرأة ويدعو إلى فك اسر " الحرائر" في معتقلات الأنظمة، فقد استثمر داعش قضية ساجدة الريشاوي في خطابه خلال شهر فبراير 2015 مطالبا الإفراج عنها مقابل إطلاق سراح الطيار الشهيد معاذ الكساسبة، وكان التنظيم غير نزيها في طلبه

كون معلومات الاستخبارات الأردنية كشفت عن إعدام التنظيم للكساسبة في 3 يناير 2015. وحاول التنظيم استنساخ القضية عندما أعلن في 14 فبراير 2015 استعداده بإطلاق سراح أقباط مصر الواحد وعشرين الذي اعتقلهم في ليبيا وهم مواطنين عزل كانوا في ليبيا لطلب الرزق مقابل تسليم كاميليا شحاته ووفاء قسطنطين، اللتين تحولتا من المسيحية إلى لإسلام وأصبح مصيرهما غامضا في مصر. فالتنظيم نجح باستخدام المرأة في خطابه من أجل الحصول على استقطاب إعلامي وسياسي يتفاعل مع المرأة أكثر من غيره.

أصبح دور المرأة عند داعش مزدوجا بل متعدد الأغراض، فرغم الدور الميداني في سوريا والعراق الذي يتضمن القيام بعمليات انتحارية وجمع معلومات وتجسس ومراقبة، فأن الدور الأكثر أهمية لنساء داعش خاصة من الأوربيات هو الدور الإعلامي على الشبكة العنكبوتية وتشكيل خلايا عمل تقوم بإيجاد تواصل اجتماعي بين النساء من أجل كسب مزيدا من النساء والشباب ويفسر ذلك على ما تتمتع به المرأة من دور مؤثر على الأشخاص اللذين يخضعون للتجنيد. ويبقى هاجس الاستخبارات خاصة في دول أوربا والغرب هو نشاط خلايا أنثوية من الداخل لتنفيذ عمليات إرهابية وقيامهن بدور إعلامي "دعاية جهادية" يشجعن على مزيد من قطع الرؤوس.

اتفاقية "الشينغن" تحدي جديد لدول الاتحاد الأوربي

جهاز استخبارات أوربي لمواجهة تحدي"الجهاديين"

دعا البرلمان الأوربي يوم 11 يناير2015 الاتحاد إلى الاستثمار في المشاريع التعليمية والاجتماعية التي تعالج المسببات الكامنة وراء التشدد والإرهاب. ووافق النواب الأوربيون اليوم على قرار حول تعزيز نقاط التفتيش بين دول الاتحاد الأوربي، من أجل وقف تحركات الأشخاص المشتبه بتورطهم

في أنشطة ذات صلة بالعنف السياسي والإرهاب والحصول على بيانات المسافرين داخل "الشنغن" وخارجه.

تواجه دول "الشتغن" الآن تحديا كبيرا في مجال الأمن ومواجهة الجماعات "الجهادية" التي تستغل حرية الحركة كثيرا، وهذا ماصعد من حراك الاستخبارات الأوربية بإيجاد تعاون أفضل في تبادل المعلومات وتعقب المطلوبين، وفي نفس الوقت صعد من الأصوات التي تطالب بتعديل اتفاقية "الشنعن". أشارت تصريحات منفصلة لوزير الداخلية الفرنسي ونظيره الإسباني إلى أن تداعيات الهجمات في باريس ــ صحيفة شارلي ابدو 7 يناير 2015، ستصيب "اتفاقية شنغن" في محاولة للحد من تحرك العائدين إلى أوربا. وأكد الوزير الإسباني، "خورخيه فرنانديز دياز"، لصحيفة "آل باييس" أنه سيدافع عن فكرة تعديل "اتفاقية شنغن" للسماح بمراقبة الحدود الداخلية للاتحاد الأوربي. وقال "سندافع عن فكرة مراقبة الحدود ومن المحتمل أن نضطر بالتالي إلى تعديل اتفاقية شنغن" التي تنص على حرية التنقل داخل "فضاء شنغن" الذي يضم حاليا 26 بلدا في أوربا. أما وزير الداخلية الفرنسي "برنار كازنوف" فقد أكد عقب اجتماع مع وزراء داخلية دول أوروبية في باريس، على ضرورة العمل على "تعديل اتفاقية شنغن لفرض إجراءات مراقبة على الحدود.

اتفاقية "الشينغن"

يذكر أن اتفاقية "الشينغن"وقّعها بعض البلدان الأوربية وتسمح بإلغاء عمليات المراقبة على الحدود بين البلدان المشاركة كما تتضمن أحكاما بشأن سياسة مشتركة بشأن الدخول المؤقت للأشخاص بما فيها تأشيرة شينغن، بمراقبة الحدود الخارجية. وتسمى على اسم "شينغن" لوكسمبرغ. وقعت على

الاتفاق مجموعة من 30 دولة، بما فيها جميع دول الإتحاد الأوربي وثلاثة أعضاء غير الأعضاء في الإتحاد الأوربي أيسلندا والنرويج وسويسرا وتنفذه 15 حتى الآن.

الاتفاقية وقعت في وعدم وجود مراقبة داخل دول "الشينغن"، ومن ابرز الدوافع التي تدفع هذه الجماعات لتنفيذ العمليات خارج بلدانهم هي:

- تجنب المراقبة من قيل أجهزة الاستخبارات المحلية.
- تجاوز مشكلة السجل الجنائي السيئ والمعلومات لدى الاستخبارات الداخلية، ليكون بعيدا عن الشبهات.
- تجنب ال DNA والبصمات وربما بصمات الخطوات التي تكون عادة موجودة في سجلات الاستخبارات للمشبه بهم.

يوروبول Europol

وفقا إلى معلومات موسوعية، هي وكالة تطبيق القانون الأوربية، وظيفتها حفظ الأمن في أوربا عن طريق تقديم الدعم للدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي في مجالات مكافحة الجرائم الدولية الكبيرة والإرهاب تمتلك الوكالة أكثر من 700 موظف في مقرها الرئيسي الكائن في لاهاي في هولندا، وهي تعمل بشكل وثيق مع أجهزة الأصل في 14 يونيو 1985، من خلال خمس دول أوروبية وهي بلجيكا، فرنسا، ألمانيا الغربية، لكسمبرغ، وهولندا وثيقة إضافية، والمعروفة باسم اتفاقيه شينغين، وضعت الاتفاق موضع التنفيذ وهي الوثيقة الثانية حلت محل الأولى. ورغم أن التوقيع تم على الاتفاق في 14يونيو 1985، كان لا بد من الانتظار حتى بعد مرور عقد من الزمن تقريبا، في 26 مارس 1995، وأصبحت بلجيكا، فرنسا، ألمانيا، السويد، هولندا، البرتغال، إسبانيا، أول الدول لتنفيذ هذه الخطة. وسبق أن رفعت فرنسا طلبا لمراجعة الشنغن، حينما منحت ايطاليا عام 2011 تأشيرة "شنغن" لنحو عشرين

ألف مهاجر تونسي. وراحت بلجيكا إلى إمكانية تعليق الاتفاقية بسبب موجة المهاجرين غير الشرعيين على جنوب أوربا تحديدا ما بعد ثورات ما يعرف بالربيع العربي، اليوم تشهد دول أوربا تدفق المهاجرين غير الشرعيين خاصة على جنوب أوربا ت ايطاليا عبر البحر عن طريق ليبيا. وتقترح اسبانيا إنشاء قاعدة بيانات موحدة للمسافرين بين الدول الأوربية عبر الطائرات وبلجيكا تدعو لوضع لائحة أوروبية للمقاتلين الأجانب.

هجوم مهدي نموش على معبد يهودي في باريس

اعتقل نموش في 30 مايو 2014 في مرسيليا جنوب فرنسا، وسُجن منذ بداية يونيو 2014 في سجن "بوا داكري" بالمنطقة الباريسية وكان مهدي نموش الفرنسي الجزائري الأصل أطلق النار في 24 مايو 2014 في متحف بروكسل اليهودي مما أدى إلى سقوط أربعة قتلى. وتم توقيف "نموش" في محطة "سان شارل" في مرسيليا من قبل رجال جمارك عندما كان في حافلة قادمة من أمستردام عبر بروكسل. وأفادت مصادر قريبة من التحقيق أنه كان يحمل في أمتعته بندقية هجومية ومسدسا مع ذخائر استخدمت في 24 مايو 2014 في بروكسل. تحقيقات الاستخبارات الفرنسية، كشفت بأنها تلقت معلومات حول المشتبه به، لكن حرية الحركة داخل دول "الشنغن" وعدم وجود حدود مكن "نموش" من تنفيذ العملية.

أن عملية مهدي "نموش" تعتبر واحدة من عدة عمليات "جهادية" داخل دول "الشنغن" تعكس كيف تستغل هذه الجماعات حرية الحركة داخل هذه الدول لتنفيذ عمليات إرهابية، بالإضافة إلى ذلك هنالك مجموعات من المافيا أيضا تعنى في تجارة السلاح خصوصا من أصول روسية وجماعات أخرى تتاجر بالمخدرات. أن ألمهاجمين في الغالب يخططون لتنفيذ عمليات خارج

الدولة الأوربية التي يعيشون فيها، مستغلين فتح الحدود والترابط الجغرافي أمن دول الاتحاد الأوربي ودول من خارج الاتحاد منها أستراليا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية والنرويج. وهي تقدم خدمات إلى الوكالات الاستخباراتية لتجنب وقوع الجرائم وللتحقيق فيها في حال وقوعها ولتعقب وإلقاء القبض على مرتكبيها. موظفو "اليوروبول" يأتون من فروع أمنية مختلفة بما في ذلك أجهزة الشرطة العادية وشرطة الحدود وشرطة الجمارك وغيرها وبدأت الوكالة القيام بمهامها في يوليو عام 1999. وأكد مدير منظمة الشرطة الأوربية "روب وينرايت" يوم 14 يناير 2015 تحذيراته لمديري أجهزة مخابرات وزعماء بعض الأحزاب السياسية عقب اعتداء باريس، قائلا "أن وكالات الأمن الأوربية تواجه فجوة في القدرات يمكن أن تترك بلادها في خطر.. (..)". وأكد وينرايت بوجود من 3000 ــ 5000 مقاتل من أوربا في سوريا والعراق، وان عودة 20% من هذه الجماعات إلى أوربا من شأنها تستغل حرية الحركة داخل دول الشنغن لتنفيذ عمليات إرهابية.

أن التطورات الأمنية السريعة داخل أوربا، وتداعيه حادثة شارلي إيبدو ــ باريس 7 يناير 2015، من شأنها أن تدفع إلى تعزيز التعاون الأمني ولاستخباراتي بين دول الشينغن تحديدا وإعادة النظر بهذه الاتفاقية. المشكلة التي تواجهها الحكومات الأوربية في احتمالات أو رغباتها بتعديل هذه الاتفاقية، هو اصطدامها بالدساتير والتشريعات الصادرة من البرلمانات والمحاكم الدستورية. المشكلة الأخرى، هو أي تعديل سوف يواجه رفض واعتراض محتمل من قبل المواطن الأوربي، الذي يعتبر التعديل تقليص حريته وتراجع إلى حريات دول أوربا. أن دول أوربا الآن تتجه نحو تضييق الفجوات الأمنية، وبات مرجحا أن تتبنى أوربا جهاز استخبارات أوربي، بالإضافة إلى أجهزة استخباراتها على غرار الشرطة الدولية، من أجل سرعة تبادل المعلومات

وتجاوز تعقيد قنوات تبادل المعلومات، في تعقب المطلوبين خصوصا من الجماعات "الجهادية" العائدة من سوريا والعراق.

تركيا بوابة و مسرب المقاتلين الأجانب من أوربا

ثغرات استخبارية وأمنية لدول أوربا

تعهد الرئيس الأمريكي أوباما و ديفيد كاميرون بالتصدي "للإيديولوجية الخبيثة" للمتطرفين الإسلاميين، وقالا أنه يجب السماح لأجهزة المخابرات بتعقب المتشددين على الانترنت رغم المخاوف المتعلقة بالخصوصية. وعقد أوباما وكاميرون يوم 16 يناير 2015 محادثات بالبيت الأبيض على مدى يومين وسط مخاوف متزايدة في أوربا بشأن الخطر الذي يمثله المتطرفون بعد مقتل 17 شخصا في هجمات في باريس وخوض السلطات البلجيكية معركة بالأسلحة النارية مع من يشتبه أنهم إرهابيون، وفقا إلى ماأوردته وكالة "رويترز".

تسعى دول الاتحاد الأوربي وخاصة دول "الشينغن" تقوية جبهاتها الداخلية في مواجهة الجماعات "الجهادية" وتدفقهم على سوريا عبر الحدود التركية والعراق وبالعكس، عقب هجوم باريس يسعى الاتحاد الأوربي إلى تقوية جبهته الداخلية في مواجهة الإرهاب من خلال اتخاذ إجراءات أمنية وتبادل المعلومات، الثغرة الأمنية في دول أوربا مجتمعة، أن تركيا تستقبل مواطني أوربا على الجنسية بدون جواز سفر، وهذا يعني أنه لاتوجد رقابة على الحركة ولا توجد أختام يمكن تتبع وتدقيق أو مراجعة حركة "الجهاديين" مابين أوربا والعراق وسوريا عبر تركيا. تبدي الحكومات قلقا واسعا حول الطريقة التي تتعامل بها التنظيمات "الجهادية" أبرزها داعش مع وسائل التواصل

الاجتماعي والتي من خلالها تنشر هذه التنظيمات موادها الدعائية وتشن حمله واسعة لتجنيد أنصارا جدد.

عقد استخبارات دول أوربا

الانترنيت

كتبت صحيفة "نيويورك تايمز" في افتتاحيتها يوم 17 يناير 2015 أن القادة في أوربا يحاولون معرفة ما يجب أن يقوموا به لمنع وقوع هجمات مثل هجوم باريس. وترى الصحيفة أن اقتراح بعض السياسيين نوعا من الرقابة على الإنترنت والمراقبة لن تقدم الكثير لحماية مواطنيهم ولكنها ستفعل الكثير لانتهاك الحريات المدنية. وأشارت الصحيفة إلى أن مزودي خدمة الإنترنت ليس لديهم العمال أو المهارة التي تحدد المحتوى الذي قد يؤدي إلى هجمات إرهابية ولهذا السبب فإن تفويضا شاملا لمراقبة المعلومات المتعلقة بما يسمى الإرهاب يمكن أن يجبر هذه الشركات على الوقوع في الخطأ بدافع الحذر وتزيل معلومات قد تكون عدوانية لكنها لن تقود إلى هجوم وشيك.

في أعقاب فضيحة برنامج "بريزم" الذي وضعته وكالة الأمن القومي الأمريكي لمراقبة المكالمات الهاتفية والمعلومات الشخصية في أمريكا والعالم، خرجت أصوات ضمن الاتحاد الأوربي تطالب بجهاز استخباراتي أوربي. الداعمون لهذه الفكرة يؤكدون على أهمية إيجاد سياسة أمنية دفاعية مشتركة بين دول الاتحاد. أما المعارضون لها فيعتبرون أن دور هذه الوكالة سيكون مراقبة الناس والتعدي على خصوصياتهم. كما يرفضون تأمين التمويل اللازم لها. وان برنامج THE NETWORK ألقى الضوء على هذه التيارات المتعارضة من خلال حوار مع بعض أعضاء البرلمان الأوربي.

وفي هذا السياق أصدر مجلس عموم أوربا لتنظيم البيانات عام 2014 على لسان رئيسه "هيرمان فان رومباي" المادة رقم 29 الجديدة، بشأن كيفية التعامل مع المواقع الإلكترونية والمعلنين، بالإضافة إلى إمكانية تعقُب المستخدمين والأذونات التي يحتاجون إليها من قِبل الشركات، وتقتضي المادة الجديدة على جهاز البصمات باعتبارها إحدى عمليات جمع المعلومات حول بصمة المستخدم، وتتطلب نفس المستوى من موافقة ملفات التعريف والارتباط التي يستخدمها لتعقب المستخدمين عبر الإنترنت وهذا يعني أن بعض المواقع، بما في ذلك "جوجل وفيس بوك، وشركة مايكروسوفت" التي تستخدم عمليات التقنية البديلة يجب عليها إظهار الإخطار إلى مجلس أوربا بعد كل شيء.

وخلال اجتماع دول الاتحاد الأوربي في بروكسل خلال شهر مايو 2014 بحضور تركيا والولايات المتحدة والأردن وتونس ودول أخرى معنية، تم الاتفاق البدء إداريا في مطالبة موفري خدمة الإنترنت بحجب المواقع التي تحرض على الأفكار المتشددة. أن ابرز المواضع الحساسة الأخرى التي تناولها الاجتماع هو تبادل المعلومات بشأن الاتصالات التي قامت بها الأجهزة الأمنية لعدة دول أوروبية مع المخابرات السورية لتعقب "الجهاديين" وتم التكتم على هذه الاتصالات لأسباب سياسية.

وتمثل قدرة المتطرفين على التواصل ونشر دعاية بشأن التجنيد على الانترنت تحديا للسلطات. وعبر أوباما وكاميرون في اجتماع واشنطن 16 يناير 2015 عن مخاوفهما بشأن المواد المشفرة التي يمكن أن تمنع الحكومات من تعقب متطرفين يعتزمون تنفيذ هجمات. وقال كاميرون إننا لا نسعى للأبواب الخلفية للوصول إلى الاتصالات الالكترونية. ما تأتي من تصريحات على لسان الدبلوماسية في واشنطن أو في دول أوربا، لاتمثل أهداف ووسائل وأساليب عمل الاستخبارات، فما يعنيه كاميرون وأوباما بفتح أبواب خلفية،

هو فتح قنوات سرية مع الحكومات والأنظمة وربما جماعات "جهادية" وأخرى مسلحة، للحصول على المعلومات مقابل الدعم وهذا ماحصل في أزمة سوريا، عندما فتحت أبواب خلفية مع الحكومة السورية وكذلك مع جماعات "جهادية" في سوريا والعراق. هذا يعني أن المرحلة الحالية سوف تشهد المنطقة حراك مخابراتي لدول أوربية وغربية، لكن هذه المرة سوف تكون أكثر اندفاعا بالتحرك الاستخباري وربما سياسيا.

اتفاقية الشينغن

أشارت تصريحات منفصلة لوزير الداخلية الفرنسي ونظيره الإسباني إلى أن تداعيات الهجمات في باريس ـــ صحيفة شارلي ابدو 7 يناير، ستصيب "اتفاقية شنغن" في محاولة للحد من تحرك العائدين إلى أوربا. وأكد الوزير الإسباني، خورخيه فرنانديز دياز، لصحيفة "آل باييس" أنه سيدافع عن فكرة تعديل "اتفاقية شنغن" للسماح بمراقبة الحدود الداخلية للاتحاد الأوربي. وقال "سندافع عن فكرة مراقبة الحدود ومن المحتمل أن نضطر بالتالي إلى تعديل اتفاقية شنغن" التي تنص على حرية التنقل داخل "فضاء شنغن" الذي يضم حاليا 26 بلدا في أوربا. أما وزير الداخلية الفرنسي "برنار كازنوف" فقد أكد عقب اجتماع مع وزراء داخلية دول أوروبية في باريس، على ضرورة العمل على "تعديل اتفاقية شنغن لفرض إجراءات مراقبة على الحدود.

يذكر أن اتفاقية "الشينغن"وقّعها بعض البلدان الأوربية وتسمح بإلغاء عمليات المراقبة على الحدود بين البلدان المشاركة كما تتضمن أحكاما بشأن سياسة مشتركة بشأن الدخول المؤقت للأشخاص بما فيها تأشيرة شينغن، بمواءمة مراقبة الحدود الخارجية، والشرطة عبر الحدود. بمقارنتها معاهدة أمستردام، والاتفاق نفسه وجميع المقررات التي سن على أساسها تم تنفيذها في

قانون الاتحاد الأوربي. وتسمى على اسم شينغن، لوكسمبرغ. وقعت على الاتفاق مجموعة من 30 دولة، بما فيها جميع دول الإتحاد الأوربي وثلاثة أعضاء غير الأعضاء في الإتحاد الأوربي أيسلندا والنرويج وسويسرا وتنفذه 15 حتى الآن.

الاتفاقية وقعت في الأصل في 14 يونيو 1985، من خلال خمس دول أوروبية وهي بلجيكا، فرنسا، ألمانيا الغربية، لكسمبرغ، وهولندا وثيقة إضافية، والمعروفة باسم اتفاقيه شينغين، وضعت الاتفاق موضع التنفيذ وهي الوثيقة الثانية حلت محل الأولى. ورغم أن التوقيع تم على الاتفاق في 14يونيو 1985، كان لا بد من الانتظار حتى بعد مرور عقد من الزمن تقريبا، في 26 مارس 1995، وأصبحت بلجيكا، فرنسا، ألمانيا، السويد، هولندا، البرتغال، إسبانيا، أول الدول لتنفيذ هذه الخطة.

بوابة تركيا

وفي إطار التوصل إلى حلّ مشترك للتعامل مع تهديد "الجهاديين" الذين يسافرون إلى سوريا بهدف القتال، دعت بلجيكيا خلال عام 2014 إلى عدة اجتماعات أولها كان في مايو يدعو فيه الدول الأوربية التسع المعنية بملف "الجهاديين" الأجانب في سوريا وبحضور ممثلين عن الولايات المتحدة و تركيا و تونس و المغرب و الأردن وفي هذا السياق، أفادت الداخلية البلجيكية، أن التعامل مع ملف العائدين من المقاتلين في سوريا، يشكل أحد أهم المشاغل الحالية، مشيرة إلى أن وجود مرتكز لتنظيم القاعدة على أبواب أوربا ـــ أي تركيا ـــ يعتبر مشكلة جديدة طرحها النزاع في سوريا.

وصرح مسئولون أتراك بأن، حياة بومدين، شريكة "كوليبالي" الذي اقتحم المتجر اليهودي شرق باريس بالتزامن مع عملية شارلي البدو 7 يناير

2015 كانت في تركيا قبل خمسة أيام هذا التاريخ. ونقلت وكالة أنباء الأناضول عن وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو قوله في مقابلة أن بومدين وصلت إلى اسطنبول قادمة من مدريد في الثاني من يناير 2015 ولم تتلق تركيا أي طلب من باريس بمنع دخولها وأضاف "توجد صورة لها في المطار. بعد ذلك أقامت مع شخص آخر في فندق وعبرت إلى سوريا في الثامن من يناير 2015. نستطيع قول ذلك بناء على تسجيلات هاتفية. "

السؤال، أن لم تكن تركيا قد استلمت مذكرة حول حياة بومدين، ولاتعرف أنها متابعة ومتورطة بأعمال إرهابية، لماذا تابعتها الاستخبارات التركية وأخضعتها للمراقبة البشرية والهاتفية؟ وكيف تركت الاستخبارات التركية أبو مدين تدخل الحدود السورية عبر تركيا بشكل غير شرعي؟ هذه الأسئلة تثير الكثير من التساؤلات، حول الدور التركي المزدوج، لان تكون بوابة وجسر "للجهاديين" بين سوريا وأوربا، وكأنها سياسة لي اذرع أوربا لأسباب سياسية وتاريخية تتعلق برفض أوربا انضمام تركيا للاتحاد الأوربي.

أن الإجراءات التركية ضد حياة بومدين ربما تأخذ الاحتمالات التالية، رغم أنها في حدود التحليلات:

- أن الاستخبارات التركية، ألقت القبض على حياة بومدين وبصحبة مرافقها، بعد خروجها من المطار وإقامتها في الفندق، ولم تعلن الاستخبارات التركية نبأ اعتقالها، وربما يعود إلى خوف تركيا من ردود فعل داخلية إلى خلايا " جهادية" داعمة إلى حياة بومدين ومرافقها، وهذا من شأنه يعرض امن تركيا إلى مزيد من التوتر. أن اعتقال حياة بومدين، ممكن أن تكون مستقبلا ورقة للتفاوض مع جماعات "جهادية"

- أن السلطات التركية هي من عبرت حياة بومدين إلى سوريا، ومايرجح ذلك، أن الحكومة أعلنت ذلك رغم أنها سلكت طريق غير قانوني من تركيا إلى سوريا، وهي إدانة للسلطات التركية أن تراقب أشخاص وتتركهم يعبرون إلى سوريا. وربما يأتي هذا ضمن صفقة وتعاون مابين تركيا ودولة داعش، وهذا ما يخدم تركيا، بأنها تنأى بنفسها من تعاظم وتمدد قضية "شارلي إيبدو" إلى أراضيها، وتخلق أزمة سياسية.

كشفت ألتطورات تحديدا شأن الأمن والاستخبارات في أوربا والمنطقة، حقيقة الدور التركي في المنطقة، وعرت أساليب ووسائل عملها بدعم "دولة داعش" والجماعات "الجهادية" ضمن مشروع تركي يصب في إضعاف دول الحزام التركي ولي ذراع أوربا، من أجل وتقوية تركيا سياسيا واقتصاديا.

تركيا: داعش لاتمثل تهديدا إلى الأمن الوطني

تقف استخبارات دول الاتحاد الأوربي حائرة أمام قضية عودة "الجهاديين" الأجانب من سوريا والعراق.

ودعت المفوضية الأوربية ـــ بروكسل خلال عام 2014 إلى عدة اجتماعات في إطار التوصل إلى حلّ مشترك للتعامل مع تدفق "الجهاديين" من دول أوربا إلى سوريا والعراق عبر تركيا وعودتهم إلى أوطأنهم وبحضور ممثلين عن الولايات المتحدة و تركيا و تونس و المغرب و الأردن. وفي هذا السياق أفادت استخبارات دول الاتحاد الأوربي، أن التعامل مع ملف العائدين من المقاتلين في سوريا يشكل أحد أهم المشاغل الحالية مشيرة إلى أن وجود مرتكز لتنظيم القاعدة على أبواب أوربا، أي تركيا يعتبر مشكلة جديدة طرحها النزاع في سوريا. وقالت ميركل خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس

الوزراء العراقي حيدر العبادي يوم 6 فبراير 2015، في برلين أن تركيا تمثل محطة "ترانزيت" لتدفق مقاتلي" داعش إلى العراق وسوريا، مشيرة إلى وجود تعاون مستمر مع أنقرة لإيقاف ذلك التدفق بحسب صحيفة(زود دويتشه تسايتونغ) وهي إشارة إلى مشروع تعاون استخباري ألماني تركي بدأ مطلع عام 2015. أما رئيس الاستخبارات الأمريكية جيمس كلابرفقد أكد في 27 فبراير 2015 أن محاربة تنظيم داعش المتطرف ليست أولوية بالنسبة إلى تركيا، وأن هذا الأمر يسهل عبور مقاتلين أجانب الأراضي التركية إلى سوريا. وبحسب كلابر فإن استطلاعات الرأي في تركيا تشير إلى أن تنظيم داعش لا ينظر إليه باعتباره" تهديداً رئيسياً.

تواجه سياسة اوردغان الكثير من الانتقادات أيضا من الداخل فقد صرح المعارض التركي (جولين) لنيويورك تايمز قائلا "بأن أردوغان بدد فرصة تركيا فى ديمقراطية حقيقية وان حزب العدالة والتنمية نفّر العالم من بلدنا وأفقدها مصداقيتها فى المنطقة". وأشار (فتح الله جولين) إلى أن أحدث ضحايا هذه الحملة السياسية هم المديرين التنفيذيين ورؤساء تحرير المؤسسات الإعلامية المستقلة الذين اعتقلوا ويواجهون الآن تهم ملفقة بفضل التغييرات الأخيرة فى القوانين ونظام المحاكم. وأبعد أردوغان المؤسسة العسكرية عن العملية السياسية، مدعيا أن ذلك يأتي في إطار رغبة حزب العدالة والتنمية تلبية معايير العضوية الأوروبية.

تركيا ترانزيت "الجهاديين" الأجانب

صرح مسئولون أتراك بأن، حياة بومدين شريكة "كوليبالي" الذي اقتحم المتجر اليهودي شرق باريس بالتزامن مع عملية شارلي ايبدو 7 يناير 2015 كانت في تركيا قبل خمسة أيام هذا التاريخ. ونقلت وكالة أنباء الأناضول عن

وزير الخارجية (أوغلو) قوله في مقابلة أن بومدين وصلت إلى اسطنبول قادمة من مدريد في الثاني من يناير 2015 ولم تتلق تركيا أي طلب من باريس بمنع دخولها وأضاف بوجد صورة لها في المطار. بعد ذلك أقامت مع شخص آخر في فندق وعبرت إلى سوريا في الثامن من يناير 2015. وفي قضية مماثلة كشفت الاستخبارات البريطانية ال MI5 تفاصيل سفر ثلاث فتيات بريطانيات إلى سوريا عبر تركيا منتصف فبراير 2015 إلى سوريا أيضا. وفي محاولة من تركيا برد الاتهامات الأوربية لها، ادعت هناك قصور من الاستخبارات الأوربية بالإبلاغ عن المطلوبين عند وصول مطاراتها، وأضافت بأنها رحلت عن أراضيها أعداد من المشتبه بهم دون أن تعطي أي بيانات شخصية. الناطقة باسم الخارجية الأمريكية (جين بساكي) قالت بهذا الصدد "إننا نعمل مع تركيا بشكل وثيق بخصوص تحديد المحاربين الأجانب الراغبين في العبور إلى سوريا للانضمام لتنظيم "داعش" ومن أجل منعهم من العبور إلى الجانب السوري، وأن التصدي لمسألة المحاربين الأجانب قضية خطيرة وصعبة للغاية".

معسكرات داعش تدار داخل تركيا

اعترف المقاتلين الأجانب الذين أسرهم الأكراد بأنهم تدربوا في المعسكرات التركية، على أيدي مدربين أتراك في معسكرات الثوار في سوريا. ويتدفق مئات المجندين لـــ "داعش" ومن بينهم أوربيون، من منازل آمنة في تركيا إلى سوريا. يجري وضع مئات من مجندي" داعش" والقاعدة في منازل آمنة جنوب تركيا قبل تهريبهم عبر الحدود ليشنوا حرب جهاد" في سوريا وتمكن شبكة المخابئ هذه المقاتلين الأجانب بصورة منتظمة للمشاركة في الحرب السورية. كما تستخدم البيوت كـــ"منازل راحة" لمقاتلي" القاعدة"

الآتين من الخط الأمامي في سوريا. وذكر "أفيفي كوشافي" رئيس المخابرات الحربية الإسرائيلي تأكيده أن القاعدة نجحت في إقامة أول معسكرات لتدريب الإرهابيين في تركيا وأولى القواعد في مدينة (كارامان) في وسط الأناضول، والثانية في منطقة (عثمانية) وهي حساسة جداً حيث لا تبعد كثيرا عن القاعدة العسكرية الأمريكية الضخمة الموجودة في تركيا. أما المعسكر الثالث فموجود بالقرب من مدينة (سانليلورفا– يورفا).

وعرضت ال "بي بي سي" تحقيقا مصورا يوم 7 ديسمبر 2013 تضمن استخدام "الجهاديين" الأجانب "منازل آمنة" في جنوبي تركيا مركزا لعبور الحدود إلى سوريا لقتال الأسد. وأوضح احد أصحاب المنازل أن "الجهاديين" عادة ما يقضون يوما أو اثنين في المنزل قبل العبور إلى سوريا وفي طريق العودة يستخدمون المنزل مرة أخرى انتظارا لرحلات العودة إلى أوطأنهم في وقت تعمدت فيه السلطات التركية غض النظر عن عبور المتطرفين والسلاح. ابرز القواعد داخل تركيا هي في منطقة (كارامان) و قاعدة محافظة (عصماني) جنوب تركيا وقاعده بالقرب من مدينة (اورفه) الواقعة جنوب شرق تركيا.

الرهان على إسقاط الأسد

بدأ النشاط التركي ضد سوريا مع تطور الوضع الكردي السوري وهاجس نشوء منطقة كردية عند حدودها تتبنى أفكار حزب العمال الكردستاني التركي، لذا تغاضت أنقرة عن تنامي نفوذ المجاميع الإسلامية المتطرفة في تلك المناطق مقابل قتالها ألفصائل الكردية. وقبلت تركيا بتواجد "الدولة الإسلامية" عند حدودها وعلى أراضيها، بعد أن فشل مشروع الإخواني التركي القطري بعد مطاولة المواجهة وغياب الحسم العسكري في سوريا ونفض

واشنطن يدها منها ومن قطر. لقد خسرت تركيا كل الأدوار المرسومة لها بضمنها دورها السابق في موازنة محور الممانعة في المنطقة، خاصة في العراق وسوريا ولبنان، وأصبح هذا الهلال يعاني بالفعل من فوضى الإرهاب "الجهادي".

أن استراتيجية أوردغان تقوم على توسع دور تركيا الإقليمي ضمن طموحات استعادة الامبراطورية العثمانية، هذه الاستراتيجية تقوم على إضعاف دول الطوق التركي أبرزها العراق وسوريا من خلال إدامة ومطاولة الفوضى بدعم تنظيم داعش واستنزاف إيران وإغراقها في مشاكل المنطقة عسكريا واقتصاديا.

وتتضمن مصلحة تركيا الاستراتيجية من وجهة نظر اردوغان عدم السماح بوجود كيان كوردي على حدوده، فوجد في تواجد داعش على امتداد الحدود التركية السورية خاصة المنطقة الشمالية الشرقية من سوريا بديلا إلى الكيان الكردي. مهما أجرت واشنطن ودول الاتحاد الأوربي من ضغوطات على حكومة أنقرة لمواجهة الإرهاب تبقى تركيا بوابة للمقاتلين الأجانب، كون داعش لاتمثل تهديدا لها ولا تحتل أولوية في مواجهتها بل تمثل ذراعا إستراتيجيا.

تركيا والدور المزدوج في مكافحة الإرهاب

أثارت وثائق سرية نشرتها صحيفة جمهوريت التركية مطلع عام 2014 حول نقل شاحنات من الأسلحة والذخيرة تعود إلى الاستخبارات التركية كانت من المقرر أن تصل إلى معارضين إسلاميين سوريين يواجهون نظام الأسد. ونشرت صورا وتسجيل فيديو أكدت أنها لشحنات أسلحة أرسلت إلى المعارضة السورية الإسلامية المسلحة ما يدعم اتهامات تنفيها دائما حكومة أنقرة. ونشرت الصحيفة صور قذائف هاون مخبأة تحت أدوية في شاحنات مؤجرة

رسميا لصالح منظمة إنسانية، اعترضتها قوة درك تركية قرب الحدود السورية في يناير 2014.

تشهد تركيا حراك سياسي واسع على مستوى إقليمي ودولي في أعقاب المتغيرات في مسألة الجماعات "الجهادية" وتوسعها أبرزها تنظيم " الدولة الإسلامية" الذي يمتد على اغلب طول الحدود العراقية مع سوريا والعراق. هذا التنظيم شكل حزام "امني" إلى تركيا أكثر مايكون مصدر تهديدا إلى أمنها الوطني. هذه المتغيرات وتدفق الجهاديين" من الغرب إلى سوريا والعراق ومناطق قاعدية أخرى، صعدت من الدور التركي في المنطقة، من خلال وجودها داخل حلف الناتو ومرشح إلى الاتحاد الأوربي، رغم كل الانتقادات إلى حكومة أنقرة بلعب دور مزدوج. وتندفع حكومة اوردغان الآن بشدة لتعزيز نفوذها كقوة إقليمية، وتتجه نحو المناطق التي تشهد صراعات ونزاعات دولية، وسبق إلى اوردعان أن زار الصومال، مقديشو خلال شهر يناير 2015 وربما كان أول رئيس دولة يقوم بهذه الزيارة منذ أكثر من عشرين عاما، التواجد التركي سبق أن اثبت حضوره في أفغانستان ــ طالبان وباكستان واعتمدته طالبان وسيطا بسبب هذا الدور الذي تلعبه تركيا.

"الجهاد" والراديكالية عند تركيا

بدأت تركيا سياسة أكثر اندفاعا باتجاه تغير النظام في سوريا منذ عام 2011 ومن أجل ذلك سمحت تركيا بتدفق المقاتلين العرب و"الجهاديين" إلى سوريا عبر أراضيها. التحقيقات والتقارير الوثائقية كشفت عن دخول المقاتلين العرب والأجانب من أوربا ومن مختلف دول العالم، عبر نقاط الحدود التركية ومطاراتها وبشكل علني من أجل العبور إلى سوريا. أن تدفق "الجهاديين" من تركيا شيء محير وذلك لأن الأتراك لم ينضموا سابقاً لتنظيمات "جهادية"

كالقاعدة و "الدولة الإسلامية"، بأعداد كبيرة، كما أن تقدم داعش في العراق وسوريا، جاء بثمن كبير دفعه الشعب التركي. فـ"الراديكالية" في تركيا متناسبة تماماً مع ظهور مؤسسات سياسية ومجتمع مدني إسلامي خلال السنوات الأخيرة في ظل حكم حزب العدالة والتنمية ولذلك لم تكن "ألراديكالية الإسلامية" بارزة في صورة تركيا التي تطرح نفسها كنموذج للديمقراطية الإسلامية أو الإسلام المعتدل. ولكن ترى المجلة "فورين أفيرز "الأمريكية أن الراديكالية في تركيا متناسبة تماماً مع ظهور مؤسسات سياسية ومجتمع مدني إسلامي، خلال السنوات الأخيرة، في ظل حكم حزب العدالة والتنمية ولذا خرج من تركيا عدد كبير من "الجهاديين" وانضموا إلى داعش، حيث ولَّدَ مجتمع مدني ومؤسسات سياسية مهترئة، بيئة مواتية للراديكالية وتتابع المجلة "كما زرنا تركيا وحضرنا ندوات إسلامية طرحت فيها وجهات نظر مؤيدة "لجهاديين"، وذلك من أجل تكوين فهم أوسع حول الراديكالية في تركيا"(25). وان ترك حكومة اوردغان الحدود مفتوحة مع سوريا والعراق، ساعد على تسرب المقاتلين الأتراك الالتحاق بالجماعات القاعدية هناك.

وقال تقرير للاستخبارات نشرته صحيفة "ديلي حرييت" التركية، أن" ثلاثة آلاف تركي يضاف إلى هذا الرقم وجود ما يقارب من 700 إلى 1000 مقاتل تركي، يحارب إلى جانب تنظيم داعش في سوريا والعراق"، مبيناً أن "عودتهم المتوقعة إلى تركيا تثير قلقاً لدى حكومة أنقرة". ودعا التقرير الأمن إلى إجراء مسح ومراقبة لطبيعة صلة ومناصب هؤلاء في تنظيم داعش، وفيما إذا كان لهم نشاط داخل تركيا، واصفاً الـــ3000 مقاتل بالخلايا النائمة. ورجح التقرير، إلى احتمال وقوع هجمات من قبل تنظيم داعش والقاعدة ضد قنصليات الدول الغربية داخل تركيا.

علاقة تركيا بالإخوان

اليوم تركيا تحتاج إلى التموضع من جديد وتنظيم نفسها من الداخل، وإعادة النظر بدورها في التنظيم الدولي للإخوان في ضوء التطورات الجديدة في المنطقة. أما علاقاتها مع التنظيمات "الجهادية"وتنظيم "الدولة الإسلامية" فهو الآخر الذي لايقل أهمية عن دورها مع الإخوان أن لم يكن متداخلا معه بعد تحالف الإخوان والجهاديين في سيناء وليبيا والعراق وسوريا. التطورات الإقليمية تأتي سريعة وكبيرة الحجم يصعب احتوائها من قبل أنقرة، لذا ردود أفعال أنقرة جاءت بالاتجاه المعاكس. الدور التركي في إدارة ملف الإخوان الدولي، سيكون أوسع بعد قرار الدوحة بإبعاد ومغادرة الجماعة المحظورة.

وفي هذا السياق حدد خبراء عسكريون أمريكيون في أربيل ذخائر عسكرية مصدرها تركيا، وتحمل تلك الذخائر علامة تصنيع "شركة الصناعات الكيميائية والميكانيكية التركية(MKE) عثر عليها بعد قتال بين تنظيم "داعش" وقوات البشمركة الكردية شمال العراق. وأكدت صحيفة "طرف" اليسارية التركية ذلك الخبر إلى جانب قناة "سكاي نييوز" عربية في تقرير نشرته في أعقاب ذلك، مشيرة إلى أن بعض مقاتلي داعش الذين قتلوا عثر معهم على كميات كبيرة من الذخائر من تصنيع الشركة التركية. ويحاول الأتراك إقناع الأمريكيين بأن تلك الذخائر ربما سرقت، أو غنمها مقاتلو داعش من مناطق سيطروا عليها في سوريا (15). لكن مايجري على الأرض وعلى الحدود التركية السورية والحدود العراقية أيضا، لايمكن أن يتم بدون دور مؤسسة الجيش والاستخبارات للتعامل مع تنظيم داعش والجماعات "الجهادية" وان مرونة حركة هذه الجماعات على مستوى التنظيمات أو مستوى أفراد داخل تركيا أو عبرها لايمكن أن يكون بدون مراقبة إلى هذه الجماعات والى شبكات

اتصالاتهم وهذا يؤكد دور الجيش التركي في صنع القرار على خلاف ماجاء في رأي الخبير الأمريكي "ال ستافورد".

أن دور الجيش التركي في صنع القرار داخل تركيا وإدارة خلايا وجماعات "جهادية" داخل تركيا أو في سوريا والعراق، يعيد إلى الأذهان إلى مؤسسة الجيش والاستخبارات الباكستانية وعلاقتها مع طالبان والدور المزدوج مابين الاستخبارات المركزية ــ ال سي أي اية وطالبان أفغانستان. المشهد في تركيا ودور الجيش ربما لا يكون بعيدا من النموذج الباكستاني ومايدعم ذلك أن كلا المؤسستين الاستخباريتين في تركيا والباكستان تصنف ضمن المؤسسات الاستخبارية العميقة في المنطقة. وفي الحالة التركية من المرجح أن يمتد نشاط الاستخبارات التركية إلى داخل سوريا والعراق، ضمن سياقات العمل الاستخباري والإجراءات الوقائية.

خطر المقاتلين الأجانب في ألمانيا

قال مسئول صومالي يعمل في جهاز الاستخبارات أن "الانتحاري الذي استهدف فندقاً في العاصمة مقديشو يوم 27 يوليو 2015، قد يكون ألمانيا من أصل صومالي". وأضاف المسئول الذي رفض الكشف عن اسمه في تصريحات لبي بي سي أن "الانتحاري من مدينة بون"، مضيفاً أن التحقيقات ما زالت جارية. وهاجم الانتحاري المنتمي لحركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة فندق "الجزيرة بالاس"، ما أسفر عن مقتل 15 شخصاً. وقال مسئول بارز في الاستخبارات الصومالية والذي طلب عدم كشف اسمه " لن أقدم لكم مزيدا من التفاصيل حول المهاجم، ولكن تحقيقاتنا الأولية تشير إلى أنه يحمل جنسية مزدوجة، وليس واضحا بعد، متى بالضبط عاد من أوربا وخاصة من ألمانيا.

وقالت مصادر صحفية في مقديشو أن فحوص الحمض النووي جارية على أشلاء الانتحاري الذي دمر هجومه السور الخارجي لفندق قصر الجزيرة المؤلف من ستة طوابق. ونفذ عدد من الصوماليون مذددوجي الجنسية عمليات انتحارية في الصومال آخرها في فبراير عندما قام رجل وامرأة دنماركيان من أصل صومالي بتفجير نفسيهما في فندق "سنترال اوتيل" في مقديشو وقتلا 25 شخصا. وفي عام 2008، نفذ أول انتحاري أمريكي صومالي إحدى أوائل الهجمات الانتحارية في الصومال. كان الانتحاري الأمريكي الصومالي أسمه "شروا احمد" في السادسة والعشرين من عمره وفجر نفسه في "بونتلاند" في شمال الصومال. يذكر بأن حركة الشباب تقاتل، لإسقاط الحكومة الصومالية المدعومة من الغرب ونجحت الحركة التي بايعت تنظيم القاعدة في استقطاب مهاجرين صوماليين ومقاتلين أجانب وان كان مركز الجذب انتقل في السنوات الأخيرة إلى تنظيم داعش.

رد فعل الاستخبارات الألمانية

وفي هذا السياق كشفت تقارير استخبارية ألمانية عام 2015، أن ما لا يقل عن تسع انتحاريين ألمان شاركوا في عمليات انتحارية في سوريا والعراق، فيما عبرت وزارة الداخلية الألمانية عن قلقها من تنامي ظاهرة سفر متشددين ألمان للانضمام في صفوف تنظيم "داعش". ذكرت تحقيقات وثائقية لمحطات "أن. دي. إر" و"في. دي. إير"الألمانية وصحيفة "زوددويتشه تسايتونغ" في وقت سابق أيضا أن هناك خمس عمليات انتحارية مؤكدة نفذها متشددون ألمان.

لكن مصادر أمنية ألمانية قالت يوم 28 يوليو 2015 في وقت متأخر، أن الانتحاري، المشتبه بأنه فجر نفسه بسيارة مفخخة قبل يومين في مقديشو في فندق يرتاده دبلوماسيون، صومالي كان يعيش في ألمانيا لكنه لم يكن يحمل الجنسية الألمانية، على عكس ما قيل سابقا وحسب مصادر أمنية فإن

الانتحاري المشتبه به صومالي الجنسية وكان يعيش في مدينة بون الألمانية كمهاجر وكان معروفا لدى الأوساط الأمنية بميوله المتطرفة، إلا أنه لم يحصل على الجنسية الألمانية. من جانب آخر، ذكرت مصادر أمنية لوكالة أنباء رويترز أن الانتحاري قد يكون المدعو "عبدي رزاق". والذي كان يعيش في مدينة بون بغرب ألمانيا وكان معروفا بنشاطه في أوساط المتطرفين.

حظر"داعش"

لقد اعتبرت ألمانيا تنظيم"داعش" تنظيما إرهابيا وتحظر أنشطته في 12 سبتمبر 2014، ورغم أن هذه الخطوة جاءت متأخرة لكنها تبدو أكثر جرأة من باقي الدول الأوربية في مواجهة تنظيم "الدولة". فقد أعلنت ألمانيا أنها تعتبر "داعش" تنظيما إرهابيا واعتبرت أية أنشطة دعم وتأييد وترويج له مخالفة للقانون. الحظر يشمل المشاركة في هذا التنظيم وربما الجماعات المتطرفة الأخرى والتجنيد له وأي دعم له بما في ذلك المظاهرات المؤيدة. وأكد" دي ميزيير" وزير الداخلية الألماني أن قرار الحظر له مفعول فوري ويشمل تجنيد المقاتلين ونشر أي شارات أو رموز على صلة بالتنظيم. تصريحات وزارة الداخلية الألمانية تعكس حجم القلق الذي تعيشه ألمانيا، في أعقاب إعلان دعمها للعراق والى استراتيجية اوباما بمواجهة "الدولة الإسلامية" في العراق.

شبكة تجنيد داخل ألمانيا

الاستخبارات الألمانية كشفت في وقت سابق عن وجود شبكة عمل داخل ألمانيا تقوم بتجنيد الشباب داخل ألمانيا وخاصة من النساء السلفيات لغرض الالتحاق بالقتال في سوريا. الدراسات أظهرت بأن بعض الفتيات ومنهن القاصرات توجهن للقتال في سوريا، بعد أن تعرفن على شباب مقاتلين على

النت وشبكة التواصل الاجتماعي، ليختلط عندهن "الجهاد" برومانسية العلاقة مع المتطرفين.

وقال وزير الداخلية الألماني" توماس دي ميزير" في أعقاب حادثي شارلي ابيدو بأن أعداد "المتطرفين" الذين يسافرون من أوربا إلى العراق وسوريا في تزايد مستمر بالرغم من ازدياد درجة وحشية أعمال تنظيم "داعش". وأضاف "دي ميزير" أن عدد المقاتلين الذين سافروا من ألمانيا وصل إلى نحو 550 حالة معروفة للسلطات الألمانية، لكن إحصائيات استخبارية أخرى ذكرت بأن، تدفق المقاتلين الأجانب ومنهم الألمان صعد بنسبة 70% منذ مطلع عام 2015، بعض التقارير أكدت أن عدد المقاتلين الأجانب في ألمانيا وصل إلى 750 مقاتل بينهم مايقارب 100 امرأة من بين خمسة آلاف مقاتل أجنبي في عموم أوربا. المقاتلون الأجانب في ألمانيا لم يعد فقط انتحاريين في مسرح القتال بل مازالوا يمثلون خطر محتمل على امن ألمانيا من وجهة نظر أجهزة الاستخبارات مما دفع الحكومة الألمانية بإعادة سياساتها في مكافحة الإرهاب.

الاستنتاج والتحليل

كان عام 2014 نقطة تحول في تنظيم الشباب بإعلان بيعته إلى تنظيم داعش، بعد بضعة سنوات من بيعته إلى تنظيم القاعدة. وفقا إلى "توماس" الخبير في الشؤون الصومالية في واشنطن ومدير مدونة "صوماليا نيوزروم" أن النقاش كان محتدم بين الشباب حول الاستمرار في تأييد القاعدة أو بالعكس الالتحاق بتنظيم داعش، لكن التنظيم حسم أمره لإعلان البيعة إلى داعش من أجل الحصول على الدعم المالي وربما كان هذا وراء اندفاع تنظيم الشباب لتنفيذ عمليات إرهابية في كينيا آخرها تنفيذ عملية إرهابية في إبريل 2015 بقتل 148 شخصاً معظمهم من الطلبة في هجوم على جامعة "غاريسا" في كينيا، أما في الصومال فتزايدت العمليات الانتحارية والهجمات المسلحة

على الفنادق والمباني الرسمية والأهداف الأمنية. العمليات تشهد تصعيدا عادة عند هذه الجماعات قبل إعلان البيعة وبعدها لإثبات ولائها.

أن بيعة الشباب إلى داعش يعني حصولها على خدمات شبكة داعش في أوربا ودول أخرى، فالتنظيم نجح باستقطاب المقاتلين والانتحاريين من أوربا، ويبدو هذه المرة استخدم تنظيم الشباب احد أنصاره المقيمين في ألمانيا، لتسهيل مهمة حركته واستهداف الفنادق من الدرجة الأولى كون وثائق سفره تجعله خارج دائرة الشبهات. وهذا يعني أن تنظيم داعش والجماعات التي أعلنت بيعتها له مثل تنظيم الشباب بدء يركز في عملياته الانتحارية على المقاتلين الأجانب أو الحاصلين على الجنسية الأجنبية أكثر من المقاتلين المحليين باعتبارهم بعيدو عن دائرة الشبهات. يذكر أن تنظيم داعش يعمل حاليا على استخدام وثائق سفر أجنبية إلى مقاتليه ممن قضى نحبهم بعد تزويرها، لغرض العبور إلى دول أوربا ودول أخرى لتنفيذ عمليات لصالح التنظيم. بات متوقعا أن يتكرر مشهد الانتحاريين الأجانب في سوريا والعراق والصومال ودول أخرى وهذا مايتطلب من دوائر الهجرة والمطارات وأجهزة الاستخبارات التركيز على حاملي وثائق السفر الأجنبية عند زيارة مسقط رأسهم.

جماعة الإخوان ونشاطها في ألمانيا

وصل الرئيس المصري بعد الفتاح السيسي مساء أمس الثلاثاء إلى العاصمة الألمانية برلين في زيارة رسمية تستمر يومين. ويستقبل السيسي من قبل الرئيس الألماني يواخيم غاوك اليوم الأربعاء (الثالث من يونيو 2015) في قصر بيليفه بمراسم رسمية قبل أن ينتقل إلى مكتب المستشارية ليلتقي المستشارة أنغيلا ميركل.

تحولت أوربا إلى حاضنة للإخوان المسلمين في عقد الخمسينيات من القرن الماضي وشكل التنظيم شبكة من خلايا العمل التنظيمية نحو توجهات الجمعيات الخيرية والإسلامية والمشاريع التجارية. هذا النوع من العمل يعكس قدرة التنظيم على التخفي والعمل الاستخباري. الواجهات التجارية والمنظمات كانت وما تزال احد أساليب عمل أجهزة الاستخبارات رغم عولمة المعلومات وتطور أساليب عملها. استضافت أوربا موجات أخرى من الإخوان والإسلاميين لاحقا، بعد أن توسعت شبكات عملهم التنظيمية.

بدأت الجماعة في التسلل إلى أوربا من خلال بعض الطلاب الوافدي خاصة في أيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في مصر، فنشأت حركة الإخوان المسلمين في أوربا منذ بداية الخمسينيات، وبدأت في بعض الدول الغربية كبريطانيا تتشكل بصورة منظمة في بداية عام 1963. وتدير الجماعة شبكة علاقاتها من خلال اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا (FIOE) الذي يعد مركزاً لتنسيق الأنشطة "الإخوانية".

مركز ميونخ ــ ألمانيا

يعتبر"التجمع الإسلامي" في ميونخ والمركز الإسلامي التابع له هناك البوابة الرئيسية في نشاط الإخوان في ألمانيا و أوربا. وبات يسيطر على العديد من التنظيمات الإسلامية الأخرى واندرج تحت مظلته مراكز إسلامية بأكثر من ثلاثين مدينة ألمانية. الإخوان أحرزوا نشاطا ملموسا في ألمانيا أكثر من بقية دول أوربا وبدأت تستقطب مجموعات إسلامية إخوانية من دول أوربية أخرى منها من فرنسا وهولندا وبلجيكيا. ويعتبر سعيد رمضان حفيد حسن البنا، من مؤسسي رابطة المسلمين العالمية في ألمانيا، المركز الإسلامي ــ ميونخ ثم خلفه ابنه هاني رمضان و سمير الفالح بالاشتراك مع السوري غالب حمت، يحمل الجنسية الايطالية، اللذان يعتبران من أكثر الأشخاص تأثيرا ونفوذا لتنظيم الإخوان في ألمانيا.

وتكشف المعلومات، أن زعيمي "الجمعية الإسلامية في ألمانيا"، رمضان وحمت، هما من بين أكثر أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين نفوذاً خلال نصف قرن بوجود صلات بين الجمعية الإسلامية في ألمانيا والإخوان. وأن تقارير صادرة عن وكالات الاستخبارات الداخلية في عدد من المقاطعات الألمانية تُطلق علناً وصف "فرع من الإخوان المسلمين" على الجمعية الإسلامية في ألمانيا. وتبعاً لأحد التقارير الاستخباراتية، أن الفرع المصري للإخوان المسلمين كان قد هيمن على الجمعية الإسلامية في ألمانيا منذ أيامها الأولى.

وامتدت نشاطاتهما إلى دول أوربية أخرى أبرزها سويسرا بهدف إدارة أموال الإخوان ومنها بنك التقوى. "المركز الإسلامي" في ميونخ ــ ألمانيا هو أحد أهم المراكز الإسلامية في ألمانيا، التي تمثل الفرع الرئيس للإخوان المصريين في ألمانيا. الجمعية تنامت بشكل لافت عبر السنين وتتعاون الآن

مع عدد كبير من التنظيمات الإسلامية في البلاد. واندرج تحت مظلتها مراكز إسلامية من أكثر من ثلاثين مدينة ألمانية.

وبينما اختار الفرع المصري للإخوان المسلمين من ميونخ قاعدة لعملياته في ألمانيا، فإن مقرات الفرع السوري تقع في مدينة "آخن" وهي بلدة ألمانية قرب الحدود الهولندية. وكان أول من انتقل إلى "آخن" هو عصام العطار في الخمسينيات عندما كان زعيماً للفرع السوري من الإخوان المسلمين. وسرعان ما تبعه أعضاء آخرون من الإخوان المسلمين ومع الوقت، اتخذ إسلامويون من بلدان أخرى من مسجد العطار الذي يسمى الآن ب مسجد بلال، في "آخن" قاعدة لعملياتهم. ونتيجةً للتمويل الأجنبي حققت منظمات الإخوان تقدما في نشاطاتها داخل ألمانيا و أوربا.

وبالتوازي مع مساعي الاتحاد الأوربي إلى الاندماج الاجتماعي، سعى الإخوان إلى توحيد وكلائهم المتعددين في أوربا. فقد أنشأ الإخوان خلال الأعوام السابقة سلسلة من المنظمات في أوربا، مثل فيدرالية المنظمات الإسلامية في أوربا، حيث يمكن لممثلين من المنظمات القومية أن يلتقوا ويخططوا لمبادراتهم. وربما كان أكبر ارتباط لتنظيم الإخوان المسلمين عبر أوربا كلها هو ارتباطهم مع منظمتهم الشبابية، كما مع الجمعية الإسلامية في ألمانيا.

علاقة الإخوان بالحكومة الألمانية

ويوضح الباحث الألماني" غيدو شتاينبرغ" من المركز الألماني للسياسات الأمنية خلال الفصل الذي حرره في كتابه "الغرب والإخوان بعد ثورات الربيع العربي"، العلاقة بين الإخوان والحكومة الألمانية من جهة،

وأجهزة استخباراتها من جهة أخرى، قائلاً: (مرت العلاقة بين الحكومات "الألمانية"، والقيادات "الإخوانية" القابعة في "برلين"، بثلاث مراحل رئيسية، إذ تميزت المرحلة الأولى (أواخر الخمسينيات، وحتى العام 1979) بعدم الفهم العميق لظاهرة "الإسلام السياسي"، فضلاً عن "جماعة الإخوان". لذلك كان أن اقتصرت العلاقات (الألمانية ــ الإخوانية) على اتصالات عدد من عناصر الجماعة وأجهزة الاستخبارات الألمانية، دون باقي مؤسسات الدولة. وبعد الثورة الإسلامية في إيران – عام 1979م – اكتسبت جماعة" الإخوان" مزيداً من اهتمام الحكومة الألمانية، رغم أن العديد من صانعي القرار كانوا ولا يزالون ينظرون إلى الحركة على أنها تمثل نهجاً متخلفاً لا يمكن أن يلعب أي دور رئيسي في مستقبل العالمين (العربي و الإسلامي).. لذلك اقتصرت المرحلة الثانية 1979 ــ 2011 بشكل عام، على الجانب الاستخباراتي أيضا.

الإخوان تتبنى الفكر "الجهادي " من أوربا

وفي مقال نشرته "نيويورك "ريفيو أوف بوكس" عام 2011 ذهب الصحفي الكندي "آيان جونسون" إلى وصف العلاقة بين الإخوان وأمريكا بأنها أكثر من حميمية، وكشف صاحب كتاب"مسجد في ميونيخ 2010"، الذي يعرض نشاط الإخوان في أوربا ودورهم فى تجنيد عناصر تبنت فيما بعد الفكر الجهادى، أن ما بين الإخوان والمخابرات الغربية والأمريكية تراضيا حقيقيا، يرجع إلى الخمسينيات من القرن الماضي، وهو تراض صامت، تم بمقتضاه الاتفاق على معاداة الشيوعية، وتهدئة أي توترات للمسلمين في أوربا. أكد جونسون في مقاله إطلاعه على أحد الكتب للرئيس الأمريكي الأسبق "أيزنهاور" يروي فيه تفاصيل اجتماع حضره سعيد رمضان مندوب الإخوان

المسلمين، وصهر مؤسس ومرشد الجماعة حسن البنا وهو والد طارق رمضان الذي يحمل الجنسية السويسرية، مشيرا إلى أن الـــ"سي أي إيه" دعمت سعيد رمضان بشكل علني، وكانت تعتبره عميلا للولايات المتحدة، وساعدته بالتالي في الخمسينيات والستينيات في الاستيلاء على أرض مسجد ميونيخ.

الإخوان في بريطانيا

يمارس عدد من القيادات الإخوانية الهاربة أنشطتها في بريطانيا من خلال عدد من الواجهات التجارية تحت مسميات مؤسسات خيرية ومالية تستثمر أموالها في قطاعات مختلفة. وقرر رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد كاميرون في ابريل 2014 بإجراء تحقيق حول أنشطة جماعة الإخوان المسلمين المصرية، وسط مخاوف من أنها تخطط للقيام بأنشطة متطرفة بالمملكة المتحدة. وذكر تقرير لصحيفة الغارديان في تقرير لكبير مراسليها السياسيين "نيكولاس وات" أن جهاز الأمن الداخلي البريطاني "إم أي 5"سيعكف هو الآخر على وضع لائحة بأسماء قادة الإخوان المسلمين، الذين انتقلوا للإقامة في بريطانيا عقب ثورة 30 يونيو 2013.

ونشرت صحيفة "الديلي ميل البريطانية" في أعقاب ذلك تقريرا، قالت فيه أن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، يواجه موقفا حرجا بسبب العلاقة الوثيقة التي تربط بين أحد مستشاري الحكومة للشئون الدينية وجماعة الإخوان المسلمين الموضوعة حاليا قيد التحقيق وتضيف الصحيفة"المستشار المعني بالأمر هو طارق رمضان حفيد مؤسس الجماعة حسن البنا وابن أحد القيادات الهامة للجماعة سعيد رمضان. ويحمل رمضان البالغ من العمر 51 عاما الجنسية السويسرية، وكان ممنوعا عليه لسنوات طويلة السفر للولايات

المتحدة بتهمة مساندة جماعة إرهابية ولم يرفع الحظر على دخوله إلا بعد جلسات قضائية. وكان رمضان قد فقد عمله في جامعتين هولنديتين بعد أن قدم برنامجا على قناة تلفزيونية تمولها إيران، وبعد أن رفض الإعلان صراحة عن معارضته لعقوبة الرجم.

الجماعة تنشط في الخارج

كان الإخوان يراهنون منذ البدء على الدعم الخارجي أي الدعم السياسي والإعلامي والمادي، هذا يعود إلى جسور الإخوان في الولايات المتحدة وأوربا والعالم. التدخل الأمريكي والاتحاد الأوربي بشكل مباشر كشف الكثير من هذه العلاقات التي تعود إلى الفترة ماقبل استلامهم السلطة. وكان إصرار الولايات المتحدة والإتحاد الأوربي على إنقاذ قيادات التنظيم يرجع إلى محاولتهم بعدم كشف الحقائق التي كشفت عنها التحقيقات القضائية.

أن الملاحقات إلى قيادة الإخوان في مصر، بدون شك دفعت إلى الاعتماد على التنظيم الدولي في الخارج، بالإضافة إلى العمل السري، الذي تحول إلى نشاط خلايا مسلحة تقوم بأعمال قتل وتفجير بين المدنيين. وتعتبر لندن مركز الجماعة الإعلامي بالإضافة إلى مركز نشاط للتنظيم. الحركات الإسلامية دائما تضع تنظيم ظل لإدارة التنظيم عند الأزمات. فاحتفظت على سبيل المثال ب منير إبراهيم في لندن، المتحدث باسم الجماعة في لندن وجمعة أمين وكذلك زهير سالم، مركز الشرق للدراسات في لندن، وفي ألمانيا احتفظت ب إبراهيم الزيات، مسئول اللجنة المالية للتنظيم وكذلك مصطفى الطحان والعراقي سعد الراوي وغيرهم من القيادات في الخارج.

أن لندن، هى موطن للإخوان خارج مصر، وكان بها المكتب الرئيسى لموقع الإخوان باللغة الإنجليزية الذى انطلق عام 2005 كوجه التنظيم الصديق للغرب وكان أول تواجد للجماعة الإسلامية فى لندن يعود إلى الخمسينات وأعقبتها موجة في التسعينيات عندما فتحت مركز المعلومات العالمى التى سعت من خلاله إلى نقل "رسالة" الجماعة إلى وسائل الإعلام العالمية.

يعتبر تنظيم الإخوان تنظيما هرميا، وهذا يعني أن قيادات التنظيم مطلعة على خارطة التنظيم بالأسماء والعناوين والاتصالات، وبما أن التنظيم مر سابقا بعدد من الانتكاسات والمواجهات المسلحة خلال أكثر من ثمان عقود، فيعني أن الجماعة باستطاعتها إعادة الاتصال بأنصارها وإخوانها في الخارج والداخل.

وما يشجع ذلك هو وجود الأمانة العامة في الخارج والمسئول المالي أيضا. فهو تنظيم وشبكة دولية وليس تنظيما محليا. وخلال حكم المعزول كشفت وثيقة رسمية عن ارتفاع نفقات السفر للجماعة للخارج لتصل إلى 431. 2 مليون دولار وبلغت قيمتها 3 مليارات جنيه خلال العام وتآكلت أصول البنك المركزي من فائض 28 مليون دولار لتصل إلى سالب 9. 8 مليون دولار.

الحقائق كشفت الكثير من تورط الإخوان في عمليات عنف وإرهاب داخل وخارج مصر، وهذا يعزز من خطوات الحكومة ألتي اتخذتها بعزل وحظر الجماعة وفق قرار قضائي. وكذلك تعزز الخطوة البريطانية والكندية بالتحقق بأنشطة الجماعة وممكن أن تلتحق بها دول أخرى. الجماعة تنشط بالتنسيق مع الجماعات "السلفية ألجهادية" في ألمانيا، لنشر الفكر المتطرف، تحت أسماء منظمات ومساجد وجمع الأموال.

"جهاد" العائلات من كازاخستان إلى سوريا !
آسيا الوسطى وهجرة "الجهاد" عند "الدولة الإسلامية"

أعلنت لجنة الأمن القومي في كازاخستان يوم 20 نوفمبر 2014 عن وجود أكثر من 300 شخص من مواطنيها يقاتلون إلى جانب تنظيم "داعش" في العراق وسوريا،. وقالت اللجنة في بيان صحفي أن: أكثر من 300 كازاخستانياً يقاتلون إلى جانب تنظيم داعش في العراق وسوريا، وأن نصف عدد المقاتلين الكازاخستانيين الذين يحاربون إلى جانب داعش الإرهابي هم من النساء. أن استقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى مقاتلين من آسيا الوسطى أبرزها الشيشان ــ القوقاز وكازاخستان، يأتي ضمن تواصل هذه الجماعات فيما بينها أي تواصل "التنظيمات الجهادية" بمختلف أنواعها ودرجاتها، لكنها بالآخر تلتقي تحت مظلة السلفية" الجهادية" واتحاد "الجهاد" العالمي التي تقوم على تحويل الفكر" السلفي" إلى آلية تنظيمية لمقاتلة من يخالفها. لذا شهدت سوريا أكثر من غيرها ولو بشكل متأخر عن مشاركة بعض الجماعات "الجهادية" ولو بشكل رمزي داخل سوريا والآن في العراق ضمن تنظيم "الدولة الإسلامية" والنصرة والقاعدة. وأظهرت التقارير عن مشاركات رمزية على مستوى كتائب على سبيل المثال من طالبان و جماعة خراسان وغيرها. أما مشاركة القوقازين ــ الشيشان، فيأتي ضمن مناصرة هذه الجماعات بعضها لبعض، فجماعة القوقاز تتطلع إلى حصولها على دعم التنظيمات "الجهادية" في منطقة الشرق الأوسط أبرزها الآن تنظيم "الدولة الإسلامية" من أجل دعم مواجهتها ضد خصومها ــ روسيا وكسر عزلتها. عرفت آسيا الوسطى ومنها

القوقاز بمجموعة النساء الأرامل التي اشتهرن بتنفيذ عمليات انتحارية في روسيا، وربما هذا ينعكس أيضا على نساء كازاخستان.

ومتابعة إلى أسباب تركيز التنظيم على النساء، تبين بسبب تأثيرهن الإعلامي في كسب المقاتلين والمقاتلات، بعد أن كشفت الاستخبارات عن وجود شبكة نساء سلفيات على الشبكة العنكبوتية تستغل وسائل التواصل الاجتماعي على الانترنيت. التحقيقات كشفت بأن التحاق النساء تحديدا بالتنظيم في سوريا وربما العراق، لأسباب لا تتعلق بالدين، بقدر ما يتعلق ارتباط البعض منهن بشباب من مقاتلي التنظيم عبر وسائل التواصل الاجتماعي ت الانترنيت. أن استقطاب التنظيم لعوائل وأفراد من أطراف العالم إلى سوريا، بات يمثل هدفا للتنظيم، ولم يكن نتيجة عرضية، وهذا تغيير نوعي في أهداف ووسائل الجماعات "الجهادية" فهي تعمل على أحداث تغيير بعيد جغرافيا وديموغرافيا وخرق للنسيج الاجتماعي وأصوله أي تهجين المنطقة، وتصنيفها على أساس الدين والمذهب، لتكون على غرار بعض دول المنطقة.

كازاخستان

وفقا إلى معلومات موسوعية، تقع دولة كازاخستان معظمها في آسيا الوسطى بينما يقع قسم منها غرب نهر الأورال في أوربا الشرقية من ناحية المساحة، كازاخستان هي تاسع أكبر بلد مساحة في العالم وأكبر بلد لا يجاور المحيطات كما أنه أكبر بلد إسلامي مساحة. تبلغ مساحة أراضيه2 ، 727، 300كيلومتر مربع مما يجعله أكبر من مساحة أوربا الغربية مجتمعة. يحده روسيا والصين وقيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان له شواطئ طويلة على بحر قزوين تتكون طبيعته من تضاريس متنوعة وعدد سكانه 17 مليون شخص بتقدير عام 2013. وفقا لتعداد 2009، فإن 70٪ من السكان هم من

المسلمين، و26٪ من المسيحيين، و0. 1٪ منبوذين، والباقي 0. 5 ٪ متفرقة. ووفقا للدستور فإن كازاخستان دولة علمانية.

روجت مواقع التواصل "الجهادية" عام 2013 فيديو دعائي "للدولة الإسلامية" بعنوان ملحمي" رسائل من أرض الملاحم" في ضيافة عائلة مهاجرة " يظهر فيها جهاد العائلاتت، الفيديو في حينها كشف نوع جديد من الهجرة "الجهادية" وهو "العائلات" التي تضم في الغالب ثلاث أجيال مختلفة.

ردود فعل حكومية

أعربت السلطات الأمنية في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز عن قلقها من تزايد انضمام مواطنيها الذين يقاتلون إلى جانب التنظيمات الإرهابية في العراق وسوريا. وأصبح المقاتلين العائدين من في العراق وسوريا يشكلون تهديدا كبيرا على الأمن في الصين وروسيا ودول آسيا الوسطى. وتضم منظمة شنغهاي للتعاون كلا من الصين وروسيا ودول الجوار من آسيا الوسطى: كازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان وأوزبكستان. ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) عن تشانج القول في العاصمة الطاجيكية دوشنبه بأن هؤلاء الأشخاص بدءوا العودة إلى أوطأنهم، وهو ما ينطوي على تهديد كبير للأمن الإقليمي. يشار أن القضاء الكازاخستاني يعارض ويقاضي تجنيد مقاتلين إلى سوريا أو الترويج إلى الإرهاب. أن هجرة هذه العوائل وعلى شكل أعداد ومجموعات كبيرة، بدون شك تكون منظمة من قبل تنظيم " الدولة الإسلامية" من خلال الأقسام المعنية باستضافة "المهاجرين" واستقبالهم، وتكون عبر مضافات دول أخرى بينها أفغانستان وتركيا. يعمل التنظيم ضمن واجهات مهنية لأغراض متعددة منها غسل الأموال ونقل المقاتلين وإتمام صفقات الأسلحة والعجلات وغيرها من خبرات إدارة شؤون "الولايات".

تهجير السكان المحليين من سوريا

اعتمد البغدادي مؤخرا في إدارة شؤون "دولته" على الأجانب، أبرزهم الشيشان وكذلك من آسيا الوسطى بالإضافة إلى الأوربيون الذين يمثلون صلب النشاط الإعلامي للتنظيم، أما الشيشان واسيا الوسطى، فعرفوا بشدة القتال والحماس والى جانب الدافع "العقائدي"فأن تنظيم "الدولة الإسلامية" يدفع رواتب ومستحقات إلى المقاتلين في سوريا والعراق لاتقل عن 600 دولار شهريا للشخص الواحد، حد أدنى مع امتيازات أخرى من "ألغنائم" وتكاليف الزواج والسكن والزعامة. التقارير من داخل سوريا كشفت أن عوائل وأطفال المقاتلين الأجانب ينعمون بحياة مترفة مقارنة إلى أطفال سوريا. أن الطريقة التي تظهر فيها "الدولة الإسلامية" من أسلوب الحوكمة والإدارة داخل ولاياتها رغم وحشيتها في القتال، تشجع وتستقطب مقاتلين جدد للانضمام إلى التنظيم رغم تصاعد حدة المواجهات المسلحة. التنظيم يعمل على تهجير السكان المحليين وجلب "مهاجرين" لفرض سيطرته وتغير خارطة المنطقة السكانية ورفع الحدود.

التنظيم يستهدف النساء الأجنبيات

كشفت المعلومات من العراق وسوريا، أن مواجهات التنظيم مع عشائر الأنبار منها ال بو نمر وال بو فهد وكذلك العشائر في سوريا أبرزها الشعيطات، دفعت التنظيم إلى اعتماد العنصر الأجنبي بدلا من العناصر المحلية في القيادة، رغم أن التنظيم مازال يحتفظ بالخط الأول من المقاتلين من العراقيين. الخطوة التي اتخذها البغدادي، هي خطوة احترازية لتجنب العزل والتهميش أو وخروج قيادات ميدانية وانشقاقها. أن جلب مقاتلين مع عوائلهم أو بمفردهم من جنسيات متعددة من شأنها تعمل تهجين إلى الطبيعة السكانية

للمنطقة خاصة العراق وسوريا وربما تمتد إلى دول الجوار، ويظهر جيل من أبناء"الدولة الإسلامية" على غرار أيتام تنظيم القاعدة يمثل تهديدا للمنطقة. وكشفت أدبيات التنظيم بأن اغلب مجموعات كازاخستان هم من النساء بسبب دورهن في التنظيم والذي اختلف تماما عن دورهن في القاعدة وباقي التنظيمات. التحقيقات كشفت بأن شبكات التجنيد على الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي من النساء، أما الاستخبارات العراقية، فقد كشفت ادوار جديدة للنساء في تبادل الرسائل مابين قيادات التنظيم، بالإضافة إلى الأدوار التقليدية الأخرى منها الطبابة، المستشفيات الميدانية والخطوط الخلفية. تشكلت جماعة الخنساء وغيرها داخل التنظيم للقيام بمهام قتالية أيضا. أما الأطفال، فيتم استخدامهم في الحماية الشخصية وفي المراقبة وإيصال الرسائل، ومايهدف إليه التنظيم هو خلق جيل، قائم على الطاعة والولاء والصرامة بالإضافة إلى الخبرات القتالية. رغم أن التنظيم يعتمد على الشبكة العنقودية في التحرك والتجنيد، لكن مايتعلق في جماعة كازاخستان، يرجح أن يكون عملية تدفق المقاتلين من خلال إيفاد مبعوثين من قبل زعيم التنظيم البغدادي للنشاط هنالك وضمن شبكة عمل تقوم بالتزكية ومتخصصة في نقل المقاتلين على غرار شبكات الاتجار بالبشر عبر الحدود.

بعد تشكيل أول كتيبة نسائية داعشية في الرقة، بدأت "داعش" في تجنيد الأطفال في سن العاشرة من أبناء المدينة. يخضع التنظيم أولئك الأطفال إلى دورات خاصة تحت اسم "دورات الأشبال" وذلك للتأثير فيهم وتغيير طريقة تفكيرهم لكي تتقبل القتل والتكفير وكشف أيضا عن معسكر "أشبال الزرقاوي" قبل هذا الوقت. هذا من شأنه أن يخلق جيلا مواليا إلى التنظيم وسيكون أكثر شراسة وأكثر دموية من التنظيم الحالي، وهذا يعني أن المنطقة سوف تشهد تحديات أصعب من السنوات السابقة بخلق جيل يعيش في محميات" جهادية" خارج عالمنا المعاصر.

أن مايحدث من توسع وتمدد للتنظيم، إلى آسيا الوسطى ليضرب بتداعياته الصين وروسيا، يثير الكثير من التساؤلات حول سر "قوة" هذا التنظيم. هذا يعكس صلابة "أيدلوجية"هذا التنظيم الدموية والوحشية التي تشبع أعداد من الشباب المنحرفين فكريا قبل أن يكون سلوكيا، وتأثيره من خلال وسائل التواصل الاجتماعي و المبعوثين للحصول على بيعات جديدة. أهمية التساؤلات ربما تكمن بتصاعد أعداد الأجانب أكثر نسبيا من المقاتلين المحليين، خلال المواجهات المسلحة ومابعد إعلان "الخلافة أو الدولة الإسلامية" من قبل البغدادي في يونيو 2013. وتقول صحيفة التايمز البريطانية في عددها الصادر يوم 18 نوفمبر أن وحشية تنظيم الدولة الإسلامية لها مبررها الخاص بالنسبة لهم، حيث أن التنظيم يدير حملة دعاية واعية وذكية، ويدرك أن إعداما بالغ الوحشية سيرسل موجات من الفزع في شتى بقاع العالم.

بات ضروريا أن تقوم الدول بمسؤولياتها القانونية والأخلاقية لمواجهة هذا الفكر"التكفيري من خلال دعم منابر الوسطية ضد التطرف بعقد المؤتمرات والمنتديات وهذا ماتفعله دولة الإمارات والمملكة العربية السعودية والأزهر الشريف بين فترة وأخرى. تبقى وسائل التواصل الاجتماعي ـ الانترنيت، العصب الرئيس في خطاب هذه الجماعات، التي تجتاح تويتر وتطبيقات "جهادية" أخرى. اعترفت هذه الجماعات بإغلاق بعض حساباتها، لكن مازالت هذه الخدمة والتطبيقات تمثل بوابة الانفتاح على عالم التنظيم الافتراضي. لذا يجدر فرض الالتزامات القانونية والقضائية على الدول التي تدير هذه الخوادم، وهي في الغالب أمريكية، بالإضافة إلى محركات البحث جوجل والفيس بوك، وما اتخذته الدول الأوربية خلال شهر أكتوبر من خطوات للاجتماع بمسئولي جوجل والفيس بوك يبدو أنها غير فاعلة لحد الآن.

جهود حكومية لمواجهة شيطنة الانترنيت
سياسات مكافحة الإرهاب الرقمي

أن استخدام تنظيم الدولة الإسلامية" إلى الانترنيت في "دعايته الجهادية" والتجنيد مثل أفضل نموذج تعاملت معه هذه ألجماعات مع الجيل الرابع من "الجهاديين". لقد نحج تنظيم "الدولة الإسلامية" باستخدام العالم الرقمي الافتراضي إلى أقصى حد. فالهجوم الإلكتروني الذي تعرضت له قناة " تي في 5 " في 11 أبريل 2015 يعكس ذلك والذي جاء نتيجة تراجعه على الأرض. وفي هذا السياق يقول العميد خالد عكاشة أن الإعلام سلاح أساسي لتنظيم داعش، وليس مكملا أو ثانويًا، وليس الهدف منه مجرد استجلاب المؤيدين، مشيرًا إلى أن وسائل اتصال التنظيم تتعدى استخدام الإعلام، بل امتدت لتأطير علاقات مع التنظيمات "الجهادية" الأخرى، وهو ما يُشير إلى أن استراتيجية داعش على الأرض قد وضعت من قبل خبراء، كما هو الحال في تعامل التنظيم مع الإعلام.

يمكن القول أن السياسات الأوربية في مواجهة إرهاب "الدولة الإسلامية" وشيطنة الانترنيت، بأنها لم تكن ترتقي إلى مستوى التحدي ونشاط هذه الجماعة. ومايثير الاستغراب أن المواقع التي تنشط عليها "الدولة الإسلامية" داعش تدار من قبل خوادم غربية، أمريكية أبرزها محرك "جوجل". ورغم الانتقادات الموجهة إلى إدارة الخوادم والمحركات للشبكة العنكبوتية ومنها وسائل التواصل الاجتماعي "تويتر" و"الفيس بوك"، فأن فلسفة الاستخبارات في مواجهة هذه الجماعات تختلف عن ما تؤمن به دراسات علم النفس والاجتماع ومكافحة الجريمة مجتمعيا. وتعتقد أجهزة الاستخبارات أن إعطاء هذه الجماعات حركة ونشاط مفتوح، يمنحها فرصة إلى فهم أكثر ومعرفة مايجري

داخل هذه الجماعة أفضل ما تكون عالما مغلق. وفي هذا السياق بدأ الاتحاد الأوربي يوم 16 أبريل 2015 تحركاته العملية ضد شركة غوغل بتهمة استغلال موقعها العملاق، معتمدا استراتيجية هجومية ضد "جوجل" بعد أن فشلت محاولات سياسية طوال سنوات. وبذلك اقترب الاتحاد خطوة نحو احتمال تغريم عملاق الإنترنت. وسبق أن عقدت دول الاتحاد الأوربي والمفوضية عدد من الاجتماعات مع إدارة "جوجل" ومحركات أخرى في بروكسل منتصف عام 2014. يبدو أن الاتحاد الأوربي بدء ينتهج سياسة جديدة أكثر حزما مع شركات خوادم ومحركات الانترنيت، كونها بدئت تؤثر مباشرة بأمنها القومي من خلال الدعاية"الجهادية".

نظمت وحدة دراسات الرأي العام والإعلام بالمركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة، في 11مارس 2015، حلقةً نقاشيةً تقول فيه أن ثمة مقولات قيد التسليم بها لا بد من مراجعتها لمعرفة السياق الذي وجد فيه تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، أولها: أن الدول الغربية ضد التطرف الذي يمثله "داعش" وتحارب الجماعات الإرهابية، (..) حيث العديد من الإشارات التي تدل على تورط أطراف دولية في دعم جماعات إرهابية لتحقيق مكاسب سياسية، (..) وأن هناك قرارًا دوليًا بمحاربة داعش، وهو ما لم يتحقق حتى الآن، ولا توجد ثمة استراتيجية دولية للقضاء على التنظيم (..).

المقاومة الإلكترونية

وفي الاتجاه المعاكس ظهر نشاط "الهاكر جستر" المعني بقرصنة المواقع "الجهادية"، ويديره جندي أمريكي شارك سابقا في حروب أمريكية ضد الإرهاب، ويعمل حاليًا في حقل الاستخبارات والأمن الإلكتروني ومدعوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. اتجهت الإدارة الأمريكية خلال شهر فبراير

2015 لتجديد وتحديث جهودها في مجال المقاومة الإلكترونية لتنظيم داعش بعد تكثيف داعش على سياسة تصعيد نشاطه على تويتر ووسائل التواصل الاجتماعي. وبسبب هذه التداعيات شكلت وزارة الخارجية الأمريكية مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب لملاحقة نشاطات التنظيمات "الجهادية".

أكد مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جون برينان في 6 مارس 2015، أن الوكالة بصدد إجراء أكبر تعديلات في تاريخها لزيادة التركيز على عمليات الإنترنت ودمج المبتكرات الرقمية في جمع المعلومات. وقال "جون برينان"، أنه سيتم تأسيس "هيئة الابتكار الرقمي "الرصد واستغلال تطورات التكنولوجيا الرقمية، مفيدا بأن وكالة المخابرات المركزية "سي أي آية" بصدد تشكيل وحدات جديدة تدعى "مراكز المهام" تهدف لزيادة التركيز على التحديات الجديدة مثل انتشار الأسلحة أو مناطق جغرافية غير معروفة مثل إفريقيا. يذكر أن برامج المراقبة التي نفذتها وكالة الأمن القومي الأمريكية كشف عنها العميل السابق لدى المخابرات الأمريكية "إدوارد سنودين" منذ عام 2013، تظهر تلك حجم استفادة الوكالة من التجسس على شبكة الإنترنت لجمع البيانات. بعض المؤسسات الإعلامية والمواقع انتقدت عمليات اختراق إلى بياناتها ومعلوماتها على الشبكة العنقودية من قبل "وكالة ناسا" ألتابعة للأمن القومي الأمريكي. وكشف تقارير استخبارية صادرة في 20 فبراير 2015 أن الاستخبارات الأمريكية والبريطانية اخترقتا أكبر شركة لتصنيع شرائح الاتصال الخاصة بالهواتف المحمولة "سيم"، وحصلتا على مفاتيح تشفير مما سمح لهما بمراقبة المستخدمين.

وتعتبر بعض الأطراف أن ماتقوم به وكالة ناسا والأمن القومي من عمليات اعتراضية هي عمليات قرصنة أما منع بعض التعليقات على تويتر

ووسائل التواصل فتعتبرها تقيدا لحرية الرأي. مازال الرأي العام في الغرب يعيش حالة من التشويش بين الهوس بتعبير حرية الرأي وبين مكافحة "الدعاية ألجهادية" وازدراء الأديان. بعض المنظمات رفعت دعاوى ضد وكالة الأمن القومي ومنها "هيومن رايتس ووتش" و"منظمة العفو الدولية في الولايات المتحدة".

أن مواجهة "الدعاية الجهادية" وشيطنة الانترنيت لا يمكن إيقافها، رغم جهود الحكومات والمنظمات، فالتطور الحاصل في التكنولجيا والتقنية تستثمره هذه الجماعات أيضا بين أنصارها من الجيل الرابع والذي يمثل الشريحة الأوسع لهذه الجماعات. فالإدارة الأمريكية وكذلك دول الاتحاد الأوربي تحاول أن تسرع من إجراءاتها وشرعنة القوانين لمواجهة هذه التهديدات التي بدئت تضرب أمنها القومي وتلوح بتصعيد تهديداتها على المستقبل القريب.

دور المقاتلين الشيشان في سوريا

"الدولة الإسلامية" واستقطاب مقاتلي الشيشان

تعتبر إمارة القوقاز التي كان يتزعمها دوكو عمروف، المصدر الرئيسي لإرسال المقاتلين الشيشان إلى سوريا. التقارير كشفت أن غالبية المقاتلين من وسط آسيا ـــ الشيشان بالإضافة إلى كازاخستان تسلك طريق تركيا إلى سوريا. وتدير هذه العمليات شبكات عمل للاتجار بالمقاتلين بالإضافة إلى جانب شبكات تنظيم "الدولة الإسلامية" ومبعوثيها. تشير التقارير الميدانية بأن مقاتلي الشيشان شاركوا في ساحات "جهادية" واسعة منها أفغانستان والباكستان وكشمير والآن العراق وسوريا. ويبدو أن مقاتلي الشيشان من أكثر المجموعات المقاتلة حماسا للالتحاق "بالجهاد" العالمي وربما يأتي هذا الاندفاع الشيشاني بسبب العزلة الجغرافية عن الجماعات "الجهادية" وممكن وصف هذه العمليات خطوة من "إمارة الشيشان"لكسب مقاتلين عرب وإسلاميين لدعم إمارتهم.

المقاتلون الشيشان، يتميزون بالقدرة البدنية وشراسة القتال ويمثلون دعم معنوي لبقية الفصائل. أن مطاولة الصراع في سوريا خلق شبكات عمل وتواصل اجتماعي وتنظيمي بين المقاتلين عبر العالم. هذه العلاقة ساعدت على استقطاب المقاتلين حتى بعد عودتهم إلى أوطأنهم. وكان الإعلان عن اكبر تشكيل للشيشان في مدينة حلب شمال سوريا حيث تشكلت كتائب مسلحة تابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية" وهم من قدامى المقاتلين المجاهدين في الشيشان والقوقاز. وتقول أدبيات إمارة القوقاز بأنه "سيتم في المستقبل القريب تحرير القوقاز، وسنتوجه بعدها إلى أيدل أورال وسيبريا الغربية وسنعمل بكل قوتنا على تحرير أراضي إخواننا من نير الكفر لإقامة شرع الله، بعد ذلك سنتوجه إلى كازاخستان وآسيا الوسطى." هذه الطروحات تعكس عولمة "الجهاد"والتوحيد لتكون إمارة القوقاز ذراع القاعدة في روسيا والقوقاز. يشار أن كازاخستان كان لها حضور جهادي في الأيام الأولى في أفغانستان 1989.

مصاهرة الأجانب في سوريا

اتبعت "الدولة الإسلامية" سياسة استقدام المقاتلين الأجانب ــ المهاجرين بصحبة عوائلهم أبرزهم من الشيشان، الذين يتمتعون بامتيازات أفضل من غيرهم من المهاجرين. شهادات سكان الرقة ذكرت بأن عوائل المهاجرين من المقاتلين الأجانب يتمتعون بامتيازات ويعيشون برفاهية ويسكنون بيوت راقية ربما كانوا يفتقدونها في بلدانهم بالإضافة إلى المرتبات والزعامة. لقد نجح أبو بكر البغدادي باصطحاب قيادات أجنبية وعربية أبرزها من العراقيين من الخط الأول المقربين منه للسيطرة على الرقة بدلا من المقاتلين المحليين، هذه الخطوة ممكن وصفها بأنها استراتيجية أمنية يتبعها البغدادي لأبعاد أي تهديدات بالخروج عن زعامته. واعتمدت الدولة الإسلامية المصاهرة مابين المقاتلين

الأجانب والسكان المحليين، وهي سياسة سبق أن اتبعتها القاعدة في العراق واليمن من أجل الحصول على الحماية الاجتماعية والملاذات الآمنة خاصة في المجتمعات القبلية، لغرس جذورهم في الملاذات. تناولت الدراسات والتحقيقات أن مقاتلي الشيشان التي تقاتل في سوريا تلعب دورا مهما بسبب خبرتها التقنية. وهم بغالبيتهم من قدامى المجاهدين ضد الولايات المتحدة في العراق أو أفغانستان أما خبراء المتفجرات الذين تلقوا تدريبا في العراق أو أفغانستان ولديهم خبرة تقنية مهمة في صنع العبوات.

عمر الشيشاني

يعتبر من أشد المسلحين الذين يقاتلون في سوريا، وظهر كأبرز قائد لما يسمى "الدولة الإسلامية". واسمه الحقيقي "طرخان باتيرشفيلي" ولد في العام 1968، في بانكيسي فالي، في جورجية، ومن أصول مسيحية، انضم إلى المجموعات المسلحة التي تقاتل ضد الحكومة السورية 2013 وأنه أعطى بيعته لـــ "الدولة" "بيعة قتال لا بيعة إمارة"، أي أنه يتوحد معهم بحكم العدو المشترك. سبق أن خدم في الجيش الجورجي ويتمتع بخبرات عسكرية وهذا ما جعل البغدادي يعتمد خبراته في ابرز معاقله في الرقة ثم دير الزور. وقاد مجموعة "جيش المهاجرين والأنصار" التي تتألف إلى حد كبير من المقاتلين الشيشان. وفي نوفمبر 2013، أعلن الولاء إلى أبو بكر البغدادي. وفي العام 2014، قاد هجوم "للدولة الإسلامية" ضد الجماعات المسلحة المتنافسة الأخرى في شرق محافظة دير الزور السورية، ليصبح قائدا رئيسيا لقوات تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" بعد مقتل المدعو أبو عبد الرحمن البيلاوي، في شهر يونيو 2014. قتل أبو عمر الشيشاني في دير الزور متأثراً بجروح

أصيب بها في اشتباكات بين جبهة النصرة والجبهة الإسلامية في شهر مايو 2015.

مهام المقاتلين الأجانب في التنظيم

اتبعت "الدولة الإسلامية" سياسة استقدام المقاتلين الأجانب ـــ المهاجرين بصحبة عوائلهم أبرزهم من الشيشان زكازاخستان واسيا الوسطى، الذين يتمتعون بامتيازات أفضل من غيرهم من المهاجرين والمحليين. لقد نجح أبو بكر البغدادي باصطحاب قيادات أجنبية وعربية أبرزها من العراقيين من الخط الأول المقربين منه للسيطرة على الرقة بدلا من المقاتلين المحليين. واعتمدت "الدولة الإسلامية" المصاهرة مابين المقاتلين الأجانب والسكان المحليين، وهي سياسة سبق أن اتبعتها القاعدة في العراق واليمن من أجل الحصول على الحماية الاجتماعية والملاذات الآمنة خاصة في المجتمعات القبلية، لغرس جذورهم في الملاذات. أكدت مصادر المعارضة السورية المسلحة أن مقاتلي الشيشان التي تقاتل في سوريا تلعب دورا مهما بسبب خبرتها التقنية. وهم بغالبيتهم من قدامى المجاهدين ضد الولايات المتحدة في العراق أو أفغانستان أما خبراء المتفجرات الذين تلقوا تدريبا في العراق أو أفغانستان ولديهم خبرة تقنية مهمة في صنع العبوات.

استغل تنظيم " الدولة الإسلامية" المقاتلين الأجانب أكثر من تنظيم القاعدة النصرة وتنظيمات "جهادية" أخرى، وقد وظف ذلك إعلاميا واستخباريا بحصر نشاطاتهم في مجال الإعلام والترجمة والمستشفيات الميدانية والإدارية في الخطوط الخلفية أكثر من القتال والعمليات الانتحارية، رغم أن التحقيقات كشفت عن وجود انتحاريين أجانب نفذوا عدد من العمليات في العراق وسوريا. التنظيم يستخدم الأجانب استخدامات مزدوجة، في الوقت الذي يستفيد من خدماتهم القتالية، فهو أيضا يختا من بينهم أن يعود إلى موطنه، ليكون ممثلا

للتنظيم والقيام بنشاطات"جهادية" ومنها ترشيح مقاتلين جدد وتزكيتهم. يبقى العنصر المادي في هذه العمليات العصب الرئيسي، كون التمويل يسمح له بتشكيل شبكات عمل وخدمات الإدارة والاستقبال وإعادة التأهيل الجهادية تتم ضمن فرق عمل تابعة إلى الأقسام المعنية داخل هيكلية التنظيم، تظهر فيها عنصر الإدارة والسيطرة.

المقاتلون الشيشان والجهاد العالمي

شارك المقاتلون الشيشان في ساحات "جهادية" واسعة منها في العراق والباكستان وكشمير والآن في سوريا. ويبدو أن مقاتلي الشيشان من أكثر المجموعات المقاتلة حماسا للالتحاق "بالجهاد" العالمي، وربما يأتي هذا الاندفاع الشيشاني من بعد الشيشان جغرافيا عن التنظيمات "الجهادية" وممكن اعتبارها محاولة من "إمارة الشيشان" بكسب مقاتلين عرب وإسلاميين لدعم إمارتهم ضد موسكو. ورغم قلة أعداد الشيشان في سوريا التي تقدر بالعشرات، فأنهم يتميزون بالقدرة البدنية وشراسة القتال ويمثلون دعم معنوي لبقية الفصائل. أن مطاولة الحرب في سوريا خلق شبكات عمل وتواصل اجتماعي وتنظيمي ذات خبرة بين المقاتلين عبر العالم. هذه العلاقة ساعدت على استقطاب المقاتلين حتى بعد عودتهم إلى أوطأنهم. وهذا مايزيد قلق الغرب ودول آسيا الوسطى من عودة المقاتلين الأجانب إلى أوطأنهم من سوريا بعد حصولهم على خبرات قتالية واكتسابهم خبرات عسكرية واسعة. وتقول إصدارات "إمارة" القوقاز بأنه "سيتم في المستقبل القريب تحرير القوقاز، وسنتوجه بعدها إلى أيدل أورال وسيبريا الغربية وسنعمل بكل قوتنا على تحرير أراضي إخواننا من نير الكفر لإقامة شرع الله، بعد ذلك سنتوجه إلى كازاخستان وآسيا الوسطى. " هذه الطروحات تعكس عولمة "الجهاد" والتوحيد لتكون إمارة القوقاز ذراع القاعدة

في روسيا والقوقاز. التنظيمات "الجهادية" لم تعد خطر محلي أو إقليمي، بعد أن أصبحت هذه الجماعات تستقطب المقاتلين دون تحديد في الجغرافية، وهذا يعني أنه لم تكن هنالك دولة محمية من مخاطر الإرهاب.

ردع الإرهاب استخباريا

إجراءات مكافحة الإرهاب

احتلت إجراءات مكافحة الإرهاب اهتماما واسعا على مستوى الحكومات والمنظمات الدولية والإعلام. وأهم أنواع الإرهاب كان إرهاب القنابل البشرية الموقوتة والسيارات المفخخة. لقد انتشرت ثقافة التطرف الإسلامي "الجهادي" في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001، لتتحول القاعدة إلى شبكة عمل واسعة وأيدلوجية يمكن للشباب ركوبها في أي وقت، ليكون الإرهاب كامنا، يتحرك من خلال وسائل التأثير الخارجية. يعتبر الانترنيت والمواقع الجهادية أولى العوامل ألمؤثرة لتحويل الإرهاب من الحالة الكامنة ليتحرك على الأرض.

الانترنيت والمواقع " ألجهادية " تمنح الفرص إلى معرفة التفخيخ وصنع المتفجرات ووسائل الاتصالات السرية. وتقع هذه المسئولية على المجتمع الدولي والحكومات وكذلك الأسرة والمدرسة وتشترك جميعها بتحمل هذه المسئولية. المشكل أن الكثير من الدول تنظر إلى الإرهاب بصورته المتحركة على الأرض، أي بعد وقوع الحدث وهذا مايمثل تهديدا اخطر للأمن. ولا تنظر الحكومات له، على أنه إرهابا كامنا و معرفة أسبابه ومسبباته واتخاذ الإجراءات الوقائية، أي إحباط الإرهاب في مكامنه.

معالجة الإرهاب

معالجة الإرهاب أو مواجهة الإرهاب تمتد بين المعالجات السريعة المتمثلة بالعمل العسكري، العمليات العسكرية الواسعة سواء كانت ضربات استباقية أو مسح لجغرافية الإرهاب والتطرف وهدم معسكرات التدريب. لكن يبقى المعنيون في مكافحة الإرهاب ينظرون إلى المستقبل البعيد التي توصي

باعتماد مجموعة سياسات متكاملة ضمن الأمن القومي، تقع في داخلها سيطرة الحكومة والدولة على أمنها ومواردها الطبيعية والبشرية، باعتماد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والقضاء على البطالة، هي حزمة إجراءات لايمكن الفصل مابينها أبدا.

أن العمل الاستخباري في مواجهة الإرهاب يحتل الأولية اكثر من العمل العسكري والتسلح. فالبحث والتحري عن التنظيمات الإرهابية يعتبر أول الخطوات، وتعتبر المصادر البشرية التقليدية في جمع المعلومات أكثر أهمية إلى جانب المصادر الفنية. نظريات الاستخبار تؤكد، بأن ما تعجز عنه المصادر الفنية تستطيع تحقيقه المصادر البشرية. فرغم التطور التكنولوجي الفني في تقنيات التجسس ومكافحة التجسس والإرهاب، لكن مع ذلك فأن أكثر الدول تقدما في تقنية ألاستخبار مثل الولايات المتحدة وروسيا لا تستطيع التخلي عن مصادرها البشرية، رغم وجود برامج تقنية ووكالة ناسا وسباق تسلح وحرب النجوم وغيرها من وسائل التجسس الفني، فكانت هنالك صفقات تبادل الجواسيس لتعيد الحرب الباردة من جديد.

ابرز الإجراءات الاستخبارية الواجب اتخاذها:

- قاعدة المعلومات: أي إيجاد معلومات حول الأشخاص والتنظيم، والبيانات، التي تعتبر معلومات أساسية واجب جمعها قبل البدء بوضع أي خطط مع ضرورة تحديثها. وهي أبجدية العمل الاستخباري.
- مصادر التمويل
- مصادر التطوع
- معسكرات التدريب

- مصادر التسلح
- مرجعياتها السياسية والدينية
- طرق الاتصالات
- قياداتها وخلفياتهم الاجتماعية والسياسية

بعد ذلك يتم وضع دراسة أو الخطة لمتابعة التنظيم، بضمنها التهديدات المحتملة والنوايا لذلك التنظيم.

أن العمل الاستخباري يبدأ في الخبر ثم المعلومة وجمع المعلومات عن الهدف، أي أن يكون منشأة أو شخصية أو معلومات ــ المعلومة ذاتها ممكن أن تكون هدف ــ وفي كل هدف هنالك نقاط قوة ونقاط ضعف يمكن للمؤسسات الاستخبارية الاستفادة منها، ومن بين الجهود هو إيجاد مصادر معلومات قريبة من الهدف، أشخاص أو منشات أو معلومات. فالعمل الاستخباري يقوم على استثمار نقاط الضعف وأحيانا التوريط.

اعتراض مراسلات التنظيمات

أن ابرز وسائل جمع المعلومات وأخطرها عن التنظيمات الإرهابية هي اعتراض المكالمات والاتصالات الفنية والمراسلات التحريرية بين التنظيم وقياداته وكذلك ماتحصل عليه الأجهزة الاستخبارية من عمليات تعرضية إلى معسكرات ومقرات التنظيمات. فالضربات الأستباقية التي تحمل عنصر المفاجأة تمكن الاستخبارات من الحصول على وثائق ومراسلات داخل تلك المقرات وهذا ماحصل في " وثائق سنجار السوداء" التي حصل عليها الجيش الأمريكي في العراق عند اشتداد المواجهة مع القاعدة 2005 وكذلك ماحصلت عليها الولايات المتحدة من إسرار في مقر سكن بن لادن مايس 2011 وفي مقر مقتل أبو أيوب المصري والبغدادي في بغداد 2010. مثل هذه الوثائق ممكن

تصنيفها بأنها تحمل درجة عالية من الصحة يمكن العمل عليها بشكل مضاد في مكافحة الإرهاب.

اختراق التنظيم

رغم ماكشف عنه "سنودن" المتعاقد مع وكالة ناسا ــ وكالة الأمن القومي الأمريكية من وسائل تجسس عبر الانترنيت ووكالة ناسا، يبقى المصدر البشري، عنصر هاما في الحصول على المعلومات وأبرزها هو تحقيق الاختراق داخل تلك التنظيمات، وغالبا مايكونوا من المعتقليين لدى الأجهزة الاستخبارية أو المتورطين بأعمال إرهابية يحاسب عليها القانون.

الساحة الجهادية" في سوريا شهدت الكثير من الاختراقات على سبيل المثال من قبل نظام بشار الأسد باتجاه تنظيم القاعدة وجند الشام. النظام السوري كان يمسك بالعديد من قيادات التنظيم داخل معتقلاته وفي الوقت نفسه كان يصدر العمليات الإرهابية إلى العراق خاصة مابين عام 2003 ــ 3006 وما بعدها حتى عام 2011، تاريخ اندلاع" الثورة " السورية. فأول عمل قام به النظام هو إطلاق سراح بعض قيادات القاعدة في سوريا، من أجل إيجاد وتحقيق انحراف في مسار تلك التنظيمات أكثر من الحصول على المعلومات. لذا استطاع النظام السوري من الحصول على كم من المعلومات حول التنظيمات الجهادية وخاصة المقاتلين الأجانب ساعدته بالتفاوض سرا مع الولايات المتحدة وأوربا ودول أخرى مستغلا هاجس الغرب من عودة " الجهاديين" وتلويح النظام بالمعلومات التي يمتلكها حول التنظيمات الجهادية والمقاتلين الأجانب للتوصل إلى الاتفاق الأمريكي الروسي حول الترسانة الكيميائية في سبتمبر 2013. لتؤكد بأن الاختراق البشري يعتبر احد العوامل المهمة أن لم يكن استراتيجية وربما هي الورقة التي أنقذت الأسد.

تحليل المعلومات

أن الحصول على المعلومات وكم من الأخبار لوحدها تكون عديمة الفائدة أن لم تخضع للتدقيق والتحليل ثم التوظيف، أي تحويلها إلى الدوائر العليا المعنية في صنع القرار، لتعطي صورة واضحة عن التنظيمات الإرهابية وان كانت سلبية، من أجل وضع الخطط لتلك التهديدات والنوايا.

التقييم

أن عمليات جمع المعلومات ووضع الخطط يجب أن تخضع للتقييم والمراجعة على الأقل كل ستة أشهر في الحالات المستقرة، لمعرفة النتائج المتحققة من هذه العمليات بالتوازي مع الكلف، أي الكلف المادية والبشرية وان كانت فعلا تستحق تلك الخسائر. وبدون شك أي إخفاق يجب أن يتم تبديل المسؤوليتين عن تنفيذ تلك الخطط لتلافي المزيد من الخسائر، بشرط أن يتجاوز البديل الإخفاقات السابقة.

تجفيف مصادر التمويل

يعتبر التمويل أساس عمل الجماعات المسلحة، بعض النظريات تقول"انعدام التمويل يعني إيقاف الإرهاب" وهذا يعني مراقبة إلى عمليات غسيل الأموال من خلال البنوك والمصارف وشركات الصيرفة وبعض شركات الاستيراد والتصدير لغسيل الأموال بطريق المقايضة. أما إذا كانت مصادر التمويل حكومة دول إقليمية أو دولية، فيجدر متابعة البيانات وتوثيق حركة الأموال لمجابهة تلك الدول، على مستوى فرق عمل فنية أو عبر القنوات الدبلوماسية، أو التدويل.

التوصيات

ألتوصيات الاستخبارية توصي بضرورة شد القبضة على التنظيمات الإرهابية وعدم التفاوض والتراخي معها لأنها تعطي فرصة إلى تلك التنظيمات للاستقواء على سلطة الدولة والحكومة. لكن في نفس الوقت توصي بضرورة عدم استخدام العنف ضد الحاضن التي توجد بها تلك التنظيمات أي السكان والمجتمعات لان ذلك يخلق خصوم جديدة، مثل اعتقال الأبرياء أو النساء أو كبار السن أو عمليات المداهمة العشوائية. لذا يتطلب من رجال الأمن والاستخبارات الاعتدال بالسلوك عند تواجدهم في حواضن الإرهاب.

التوصيات تشير أحيانا إلى خيار تغيير مسار التنظيمات "ألجهادية " بدل المواجهة العسكرية المباشرة، وهذا ما تعمله الولايات المتحدة مع بعض التنظيمات المتطرفة في أماكن النزاع أبرزها حركة طالبان، التي تحاول الولايات المتحدة من تحويلها من حركة إرهابية إلى تنظيم سياسي. والخيار الآخر للحكومات، هو الفصل بين الكتل داخل تلك التنظيمات، أي اتباع سياسة التحييد والعزل، وهذا ماقامت به وكالة الاستخبارات الأمريكية بالفصل مابين طالبان والقاعدة في أفغانستان. هذه السياسات أي التحييد والعزل وتغيير المسارات لايمكن القيام بها بدون قاعدة معلومات عن تلك التنظيمات وبدون فتح قنوات مع الكتل أو الأشخاص الأقل تطرفا من أجل خلق حالات انشقاق داخل تلك التنظيمات أو الجماعات المسلحة. ولايمكن للحكومات القيام بذلك دون سياسة قبضة الأمن الشديدة والرد الفوري وعدم إظهار أي ضعف أو تراخي.

المواجهة الفكرية

أن التنظيمات ألجهادية تقوم أساسا على "العقيدة ألجهادية" أو الأيدلوجية في كسب المقاتلين وتبرير عملياتها التي تقوم في الغالب على استثمار الصور

المروعة في أماكن النزاع من خلال إعلاميات جهادية مرئية ومسموعة، لذا يتطلب مواجهاها فكريا أيضا، بالحجة، من خلال التعاون مع مشايخ الوسطية، وأعداد وتأهيل معنيين في الشريعة والفقه، تقوم بزيارة بعض المعتقلين المتورطين في عمليات إرهابية، وعرضها على الجمهور، كذلك اتباع الطرق الاستخبارية في إخضاع من تم إطلاق سراحه من المعتقلات للمراقبة مع توفير المساعدة له في إعادة التأهيل مهنيا واجتماعيا، ألمواجهة الفكرية ربما تأتي بنتائج إيجابية أكثر من المواجهة العسكرية مع تقليل نسبة خلق الخصوم المحتملة في أعقاب أي عملية في المجتمعات الحاضنة للإرهاب.

سياسات أوربية جديدة في مكافحة الإرهاب وصناعة الكراهية

سلط حادث شارلي ايبدو خلال شهر يناير 2015 على الثغرات الأمنية التي تعاني منها دول الاتحاد الأوربي، وظهرت إلى الواجهة سياسات أوربية جديدة، أما المفوضية الأوربية فكانت هي الأسرع باتخاذ إجراءات على الأرض لتبني هذه السياسات الجديدة. وضمن ردود الأفعال فقد أكد رئيس الوكالة الحكومية للجمعيات الخيرية في بريطانيا على "أن التطرف الإسلامي بات المشكلة الأشد فتكا بهذه الجمعيات"، معتبرا بأن من المستغرب أن المدانين بالإرهاب أو غسيل الأموال لا يتم منعهم تلقائيا من تأسيس الجمعيات أو تمتعهم بعضوية مجالس إداراتها ويشير ذلك إلى الغطاء الذي تمنحه بعض "الجمعيات الخيرية" البريطانية للمتشددين. أما ألمانيا فهي الأخرى اتخذت إجراءات شديدة لمراقبة الجمعيات والمراكز الإسلامية واتخذت قرارات بغلق بعض هذه الجمعيات، على سبيل المثال حظرت الحكومة الألمانية جمعية "توحيد جيرماني" التي تتهمها السلطات الألمانية بالترويج للفكر "الجهادي" القائم على استخدام السلاح. وقال وزير الداخلية الألماني "توماس ديميزير" في 26 مارس

2014 في برلين أن سريان الحظر بدأ بحملة مداهمات واسعة وتحفظ على أملاك الجمعية في كل من ولاية(شمال الراين فيستفاليا وهيسن و بافاريا وشليسفيغ هولشتاين). يقول الباحث "لورينزو فيدينو" بأن الأجواء البريطانية المتساهلة مع المتأسلمين ومنحهم حق اللجوء أسهمت في تثبيت "الجهاديين"و جماعة الإخوان المحظورة في منطقة الشرق الأوسط وفي بريطانيا، على مدى الخمسة عقود الأخيرة، الأمر الذي جعلهم يشكلون مجموعات لجمع الأموال ونشر المؤلفات، وتنظيم الفعاليات والضغط والقيام بمجموعة واسعة من الأنشطة التي تتعارض مع وجودهم في بريطانيا.

سياسات تهميش

وتعتبر فرنسا واحدة من أكثر الدول التي ذهبت بعيدا باتخاذ سياسات وقوانين أكثر تشددا، جاءت بردود أفعال سلبية على الجاليات والأقليات المسلمة في فرنسا والتي تخدم اليمين المتطرف. ومايزيد المشكلة تعقيدا هو تأييد المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان خلال عام 2015 تأييد القانون الفرنسي بحظر النقاب في الأماكن العامة لعام 2010. وأوضحت عزة غطاس من منظمة "هيومن رايتس ووتش" أن هذا حظر الحجاب المطبق في فرنسا وبلجيكا "يمس بحقوق النساء في خيارهن ارتداء الحجاب ولا يقوم بالكثير لحماية النساء اللواتي يرغمن على ارتدائه". ويقضي القانون الفرنسي بتغريم المخالفين لحظر ارتداء النقاب مبلغ 150 يورو أو حضور دروس عن المواطنة الفرنسية. وفي أعقاب هذه التطورات سعت حركة(بيغيداPEGIDA: وطنيون أوروبيون ضد أسلمة الغرب) الألمانية، اليمينية والمناهضة للإسلام إلى توظيف هجمات باريس والاستفادة منها لزيادة أعداد مؤيديها، لكن الحركة تلقى أيضا معارضة متزايدة من قبل مؤيدي التعايش والتسامح في المجتمع الألماني

وكذلك انتقادات السلطات الرسمية. كشفت شهادات بعض المعنيين بسياسات الاندماج الاجتماعي، بأن المسلمين يفضلون استعمال سياراتهم الخاصة بدلا من وسائل النقل العامة خوفا من مفاجئات غير سارة في الأماكن العامة. المسلمون الآن يعيشون وضع مقلق فهناك اعتداءات، وتجاوزات. الأقليات المسلمة تعاني الكثير من تضييق فرص العمل خاصة في مجال التربية والتعليم، فالمرأة المسلمة المحجبة لاتستطيع الحصول على فرصة عمل في هذا المجال. ورغم أن القوانين ترفض ذلك لكن الممارسات إلى الأشخاص والمؤسسات تنهج هذا النهج العنصري.

سياسات جديدة

اتخذت عدد من الدول الأوربية سياسات جديدة وقوانين مكافحة إرهاب جديدة تعطي أجهزة الأمن ووكالات الاستخبار صلاحيات تتجاوز فيه بيروقراطية القضاء ومن ابرز الدول التي أصدرت قوانين جديدة هي:

- الحكومة البريطانية أجرت تحقيقين متوازيين أولهما حول علاقة الإخوان بالإرهاب والتحريض على العنف والثاني حول دور المدارس الإسلامية في بريطانيا بزرع العنف في نفوس المهاجرين الشباب. القوانين الجديدة تتبنى تدابير صارمة حيال أية جمعية "تحول أموالا إلى المجموعات المتطرفة أو ترسل متطوعين بريطانيين للالتحاق بالجماعات "ألجهادية" في سوريا والعراق ودول أخرى. وقال المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال شهر مايو 2015، عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، أن التشريع الجديد أي قانون مكافحة

الإرهاب الجديد يشمل حظر المنظمات المتطرفة التي تسعى إلى تقويض الديمقراطية أو استخدام خطاب الكراهية في الأماكن العامة.

- ألمانيا، نفى وزير العدل الألماني "هايكو ماس" أن تكون الإجراءات القانونية الجديدة حول الإرهاب أمرا مبالغا فيه، معتبرا أنها تدخل تدخل ضمن إجراءات دولية لمكافحة الإرهاب. ويجرم القانون الجديد التخطيط للالتحاق بمقاتلين في الخارج أو جمع تبرعات لهم. ودافع وزير العدل الألماني "هايكو ماس" عن خطط تشديد العقوبات ضد سفر الشباب "الجهاديين" إلى مناطق الصراع في الشرق الأوسط. وقال "ماس" يوم 27 فبراير 2015 في جلسة البرلمان الألماني (بوندستاغ) أن تشديد القانون الجنائي الذي وافق عليه مجلس الوزراء الألماني ليس إجراء مبالغا فيه. ويسمح القانون الجديد بتجريم الراغبين في الانضمام "للجهاد" وبموجبه يمكن مقاضاة أي شخص يخطط للسفر من ألمانيا "للمشاركة في جرائم عنف تعرض أمن الدولة لخطر جسيم في الخارج" أو للانضمام إلى أحد معسكرات التدريب على تنفيذ عمليات إرهابية.
- فرنسا، صادق مجلس الشيوخ الفرنسي خلال شهر يونيو 2015 على قانون جديد لمكافحة الإرهاب، بعد أن صوت عليه نواب المجلس الوطني في قراءة أولى يوم 5 مايو 2015 بأغلبية 438 صوتا، يتعلق بتنظيم هيئات المخابرات الفرنسية وبقصد مكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة. لقد خلقت أحداث شارلي أبيدو جدلا في الرأي العام الفرنسي حول كيفية الوقاية من الإرهاب الذي يولده المجتمع الفرنسي تحت غطاء الإسلام.

ردود أفعال ضد سياسات الكراهية

وفي رد الفعل حذر طرفه بغجاتي مستشار الشبكة الأوربية لمراقبة ومكافحة العنصرية في النمسا من أن ظاهرة العداء للإسلام والكراهية والتي أصبحت تتغلغل في كل أجزاء المجتمع الأوربي وليس فقط في أوساط اليمين المتطرف. وطالب الجميع بالتصدي للظاهرة عبر بث روح التضامن المتبادل والتناغم. وفي هذا السياق، رصدت تقارير أمنية، اتجاه قادة سياسيين أوربيون إلى إلصاق التهم بالإسلام والمسلمين، فيما يتعلق بالأحداث الإرهابية التي تشهدها أوربا، وتحويل الأمر إلى أشبه ما يكون بأداة سياسية. وذكر التقارير إلى أن الأفكار المعادية للإسلام بدأت في الانتشار في المجتمع الأوربي وأن تلك الأفكار أخذت تروج لفكرة مفادها أن الإسلام يتعارض مع القيم الأوربية. وانتقد رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا أيمن مزيك خلال شهر يوليو 2015 ما أسماه بتنامي الأجواء المعادية للإسلام في ألمانيا، كما دعا وسائل الإعلام إلى التدقيق محذرا من الربط المنهجي بين الإسلام والإرهاب. قال رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا "بات من المعتاد اعتبار، وكأن هناك سببا واحدا للإرهاب وهو الإسلام". وأضاف "مزيك" في تصريح لصحيفة "دويتشه فيرتشافت نآخريشتن" الألمانية موضحا "إننا نعيش اليوم بشكل واضح تنامي العداء والتهديدات. فقد بات ارتداء فتاة للحجاب في الشارع مشكلة، وبات عليها انتظار التعرض لمضايقات".

صناعة الكراهية

شهدت أوربا والغرب في السنوات الأخيرة، حملات تجاوز على الرموز الدينية وعلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). وفي ردود أفعال حول تجاوزات مجلة شارلي، أعربت الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان

بمنظمة التعاون الإسلامي في 20 يناير 2015، عن استيائها الشديد من تكرار نشر مجلة " شارلي إيبدو" الفرنسية رسومات مسيئة للنبي محمد (صلى عليه وسلم)، مؤكدة إدانتها لهذا العمل بوصفه تعبيراً واضحاً عن الكراهية والتعصب والازدراء والإساءة إلى مشاعر أكثر من 1. 6 مليار مسلم حول العالم. يذكر أن أول طبعة صدرت للمجلة المذكورة بعد الهجوم نشرت عمداً رسوماً كاريكاتورية أكثر ازدراءً واستفزازاً لمشاعر جميع المسلمين. وهذا مايتعارض مع أساس ألحوار والاحترام المتبادل والمساواة في واحترام الأديان. وبدوره قال البابا فرانسيس بابا الفاتيكان بأن حرية التعبير حق، ولكن هناك حدود عندما يتم التعرض إلى الأديان، في إشارة إلى الهجوم الذي تعرضت له صحيفة شارلي أيبدو الباريسية. وشدد البابا على أن "حرية الديانة وحرية التعبير"حقان من حقوق الإنسان الأساسية". ورفض الأزهر ما أقدمت عليه مجلة "شارلى إيبدو" الفرنسية من مواصلة نشر الصور المسيئة للرسول (صلى الله عليه وسلم)، قال الدكتور عباس شومان الأمين العام لهيئة كبار العلماء بالأزهر، أن "ما قامت به المجلة لا يخدم مصلحة أحد؛ بل يزيد من الكراهية بين فئات المجتمع الواحد"، مطالبا المسلمين في كافة ربوع الدنيا بتجاهل الرسوم التي تنشرها المجلة الفرنسية، لافتا إلى أن الرد سيكون بإظهار سماحة الإسلام. أن إيقاء مفهوم حرية التعبير عن الرأي فضفاضا بهذه الطريقة من شأنه أن يمثل استفزازا إلى مشاعر المسلمين، ومايزيد المشكلة تعقيد أن بعض الدول والحكومات ترعى المنتديات والمؤتمرات والمعارض التي تسيء إلى الإسلام. أن تصرفات أفراد ومنظمات في الغرب تصل إلى حرق القرآن الكريم أو إصدار أفلام وأشرطة فيديو تسخر من رموز إسلامية، لايمثل تعبيرا عن الرأي بقدر مايمثل صناعة الكراهية ضد المسلمين وتتناقض مع سياسات

الاندماج الاجتماعي التي تتبناها بعض دول الغرب. اليوم الحكومات والمجتمع الدولي يحتاج إلى توصيف معنى التعبير وحرية الرأي.

تقييد حركة سفر المواطنين خارج أوربا

أشارت تصريحات منفصلة لوزير الداخلية الفرنسي ونظيره الإسباني إلى أن تداعيات الهجمات في باريس ــ صحيفة شارلي ابدو 7 يناير 2015، ستصيب "اتفاقية شنغن" في محاولة للحد من تحرك العائدين إلى أوربا. وأكد الوزير الإسباني، "خورخيه فرنانديز دياز"، لصحيفة "آل باييس" أنه سيدافع عن فكرة تعديل "اتفاقية شنغن" للسماح بمراقبة الحدود الداخلية للاتحاد الأوربي. وقال "سندافع عن فكرة مراقبة الحدود ومن المحتمل أن نضطر بالتالي إلى تعديل اتفاقية شنغن" التي تنص على حرية التنقل داخل "فضاء شنغن" الذي يضم حاليا 26 بلدا في أوربا. أما وزير الداخلية الفرنسي "برنار كازنوف" فقد أكد عقب اجتماع مع وزراء داخلية دول أوروبية في باريس، على ضرورة العمل على "تعديل اتفاقية شنغن لفرض إجراءات مراقبة على الحدود، والحصول على بيانات المسافرين.

ازدواجية مواقف أوربا من حقوق الإنسان

يرى عدد من المراقبين أن الدول الغربية قد غيرت ولو القليل من موقفها تجاه تعاملها مع ملف حقوق الإنسان في العالم العربي خاصة بعد نجاح ثورتي مصر وتونس. فرغم صلابة موقف غالبية دول أوربا الغربية إزاء حقوق الإنسان في دول المنطقة، خاصة بعد ارتداد مايسمى "الربيع العربي" من مصر باتجاه تونس وليبيا ودول أخرى، بدئت بعض الدول الأوربية تغير نسبيا من هذه المواقف. مازالت أوربا تعيش هاجس حقوق الإنسان والحريات ولا تريد

أن تخرج من سياساتها النمطية حول هذه القضية. أوربا مازالت نظرتها للأسف قاصرة اتجاه مايجري في دول المنطقة وما تتخذها بعض الحكومات هناك من سياسات لمواجهة الإرهاب مباشرة. الازدواجية الأوربية كانت واضحة إلى حد الإرباك التي تعيشها بعودة "الجهاديين" الذي لايتجاوز عددهم الخمسة آلاف مقاتل وفق تقارير أمنية لعام 2015. ازدواجية أوربا، أنها سمحت لنفسها إغلاق عدد من المراكز الدينية والمنظمات وحظر بعض التجمعات وفرض رقابة على الانترنيت، وهذه جميعها تتنافى مع سياساتها السابقة. ماهو مطلوب من الحكومات الأوربية اتخاذ إجراءات شديدة ضد المتورطين ومحاربة التطرف والجماعات المتطرفة، لكن أن لايؤخذ الآخرين بجريرة تلك الجماعات التي لا تمثل الإسلام ولا تحلل لنفسها ما تحرمه على دول المنطقة.

لقد تعاملت بريطانيا بازدواجية في قضية جماعة الإخوان في بريطانيا ذكرت منها تفاصيل تأجيل كاميرون الإعلان عن تقرير يتعلق بنشاط "الإخوان المسلمين" في بريطانيا والذي أثار الكثير من الاستفسارات. بريطانيا مازالت تتعامل مع الجماعة المحظورة كجماعة سياسية رغم ماكشفته الحكومة المصرية من تورطهم بعمليات عنف وإرهاب. وقالت وزيرة الداخلية البريطانية "تيريزا ماي" في خطابها يوم 23 مارس 2015 الذي أعلنت فيه استراتيجية الحكومة الجديدة لمكافحة ظاهرة الإرهاب من لندن، أن "المملكة المتحدة لن تتسامح مع سلوك المتشددين الذين يرفضون القيم البريطانية"

أن السياسات الأوربية الجديدة ودول أخرى، ينبغي أن تأخذ بنظر الاعتبار سياسة الاندماج والتكامل الاجتماعي بعيدا عن التهميش والإقصاء. اعترافات اللذين التحقوا بالجماعات "الجهادية" بأن بعضها كان بسبب سياسة التهميش وربما فقدان الهوية. شهادات بعض الشباب الذين التحقوا بالقتال في

سوريا والعراق كشفت، بأنهم وجدوا في هذه الجماعات "خلاص" ووسيلة للثأر من سوء السياسات والتميز. سياسات الأمن وسياسات القمع لوحدها لايمكن أن تعالج الإرهاب من دون حلول جذرية بضمنها المواجهات الفكرية.

صناعة "الجهاديين" داخل السجون

شبكات "جهادية" وعمليات تدار من داخل السجون

شهدت صناعة الإرهاب على أيدي الجماعات "الجهادية" في منطقة الشرق الأوسط وسائل وأساليب جديدة في أعقاب 11 سبتمبر، في موازاة تقنية مكافحة الإرهاب من قبل الوكالات الاستخبارية، وارتكزت على استغلال ظروف السجن والقهر أكثر من الأيدلوجية لكسب مقاتلين جدد وأنصار للتنظيم. وكالات الاستخبار وإدارة السجون هي الأخرى ساهمت كثيرا في تنامي وتمدد قوة هذه الجماعات، لتصل إلى مستوى "إمارة" سجون. الحكومات تتحمل هذه المسئولية القانونية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، كونها تترك هذه الجماعات تدير نشاطاتها واتصالاتها داخل السجون لتصل إلى إدارة العمليات وتتحمل المسئولية أكثر بإطلاق سراح البعض منهم وعدم إخضاعه إلى المراقبة أو إعادة التأهيل للبعض منهم، وهي إجراءات لا تتماشى مع مفاهيم مكافحة الإرهاب وفق علوم الاجتماع أو مكافحة الإرهاب.

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز"، تقريرا بعنوان "كيف ساعدت الولايات المتحدة داعش" وإن مقاتليه الذين ظهروا في العراق وسوريا لا يشكلون قوة جديدة بعد أن أمضى كثير منهم سنوات في مراكز الاحتجاز التي أدارتها الولايات المتحدة وشركاؤها في العراق بعد عام 2003. وأضاف التقرير، أن زعيم التنظيم، أبو بكر البغدادي، قضى ما يقرب من خمس سنوات في سجن معسكر بوكا بجنوب العراق. وكان معظم كبار قادة داعش أيضا من السجناء السابقين، من بينهم: أبو مسلم التركماني، وأبو لؤي، وأبو قاسم، وأبو جورناس، وأبو شيما وأبو سجى. وذكرت شهادات سجناء سجن بوكا جنوب العراق كان "مدرسة تنظيم القاعدة" حيث أعطى "الجهاديين"

الدروس حول المتفجرات وتقنيات التفجير الانتحاري للسجناء الأصغر سناًّ وتمكنوا من تجنيد أعداد من السجناء وربما يعود ذلك إلى ظروف الاحتجاز والقهر وروح الثأر أكثر من التجنيد الأيدلوجي، العقائدي. وتلعب نقص الخبرات في إدارة السجون والمعتقلات والتعامل مع السجناء دورا بتفريخ "الجهاديين" وتنامي أعدادهم، لتتحول السجون إلى مدارس "للجهاديين" وصناعة الإرهاب. وأظهر تقرير أمريكي أن أغلب قيادات تنظيم داعش كانوا معتقلين في السجون التي كانت تشرف عليها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، ما يشير إلى حقيقة الدور الذي لعبته الإدارة الأمريكية في تنامي هذا التنظيم المتطرف ودعمه. وأن سجناء التنظيمات "الجهادية" في معسكر "بوكا" أرغموا المعتقلين على الإنصات خطبهم التي تدعو إلى "الجهاد".

هروب وتهريب سجناء معتقل أبو غريب

شهدت بغداد يوم 20 يوليو 2013 سلسلة عمليات إرهابية متفرقة وأعلنت ألحكومة أن 500 سجين على الأقل فروا من سجني التاجي وأبو غريب في بغداد اللذين تعرضا لهجمات مسلحة. العملية أدت إلى مقتل وإصابة 68 شخصاً من حراس السجن أثناء الهجوم المسلح الذي استهدف سجني أبو غريب والتاجي أن تنظيم "الدولة الإسلامية"زاد على تنظيم القاعدة بقدرته وشراسته الاستخبارية أكثر من العسكرية. العملية تمت بتجنيد مصادر من داخل السجن بل تم تجنيد مسئولين على مستوى عال في الداخلية العراقية والعدل المعنية بإدارة السجن والحماية وكانت قبل ذلك عدد من حملات التنقلات تمت بين المسئولين عن إدارة السجون. التجارب التي سبقت سجن أبو غريب والتاجي كشفت عن تورط مسئولين كبار وقادة ميدانيين ومسئولين في الحكومة العراقية وسياسيين من الخط الأول مقابل استلام مبالغ ضخمة. الكثير من

السياسيين في العراق كونوا ثرواتهم من أخراج السجناء من المعتقلات مقابل الرشوة.

خلايا "جهادية" داخل سجون فرنسا

ذكرت وسائل إعلام فرنسية أن شريف، 32 عاما، كان قد سجن عام 2008 وكان يعرف لدى الشرطة منذ زمن بمشاركته في الأنشطة المسلحة التي تقوم بها جماعات "جهادية". كان شريف، الذي يعرف أيضا بـــ "أبو حسن" عضوا في ما يعرف بـــ "خلية بوت شومون" التي ساهمت في إرسال "جهاديين" للقتال مع تنظيم القاعدة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني لها عام 2003 وكانت الشرطة قد ألقت القبض عليه عام 2005 وهو يهم بالصعود على متن طائرة متوجهة إلى سوريا. ذكرت صحيفة "لوموند" الفرنسية أنه وفي الفترة التي تلت سجنه بين يناير 2005 و أكتوبر 2006، كان شريف على صلة ب "جمال بيغال" الذي أصبح فيما بعد يشرف على نشاطه. وكان بيغال قد حكم عليه بالسجن عشر سنوات في فرنسا عام 2001؛ لمشاركته في التخطيط لتفجير السفارة الأمريكية في باريس.

أصدرت المحكمة الفرنسية عام 2006 حكما بالسجن على "أحمدي كوليبالي" لمدة ست سنوات ــ الذي هاجم متجر يهودي في أعقاب حادثة شارلي ابيدو، باريس يوم7 يناير 2015 ــ بناء على قضية إجرامية خطيرة ترتبط بالسرقة والعنف في إطار الجريمة المنظمة والمسلحة. وفي السجن حيث تفشي الفساد بكل أنواعه، بداية من الرشوة ومرورا بتجارة المخدرات والشذوذ الجنسي وانعدام المقاربة الأمنية والإصلاحية داخل أكبر مؤسسة سجنية في أوربا وهي "فلوري ميروجي". أما أحمدي كوليبالي فهو الآخر قد التحق بالجماعات "الجهادية" في السجن بعد لقائه مع بعض قيادات تلك الجماعات

أبرزهم "جمال بگال الجهادي" الجزائري الأصل الذي كان محكوما عليه منذ 2005 بتهمة محاولة تفجير سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في باريس. كل المعطيات تؤكد أن أحمدي كوليالي تتلمذ على الإرهاب داخل السجن. لتثبت بأن ساسة فرنسا كانت غير صحيحة في مقاربتها الإصلاحية داخل السجون بالزج بكل السجناء في زنزانات موحدة تجمع بين كل أصناف المجرمين من إرهابيين وسارقين ومزورين وما إلى ذلك من الجناة والمجرمين، مما يزيد من تورط السجناء بالإرهاب.

ويقول مدير دراسات الأمن الدولية للخدمات المتحدة في لندن"رافايلو بانتوتشي" بأن السقوط بفخ التطرف في السجن هو أمر خطير ووارد ويحدث أن يسجن أناس بشكل فردي ويلتقون في السجن مع متطرفين ينقلون إليهم أفكارهم ومعتقداتهم المتطرفة. السجون حتى في أوربا تشهد عمليات تفريخ للسلفية "الجهادية" وتوسع لتصل إلى شبكات عمل تدار من داخل السجون. وتتحمل إدارة السجون في أوربا مسؤولية ذلك من خلال خلط السجناء المتورطين بجرائم جنائية صغيرة مع كبار السجناء المتورطين بعمليات إرهابية واسعة. وكثيرا ماتتكون علاقات صداقة حميمة بين السجناء تتواصل فيما بينهم مابعد الإفراج وقضاء سنوات الحكم.

وتعتبر ساحات السجون خلال مكان خصب إلى التقاء هذه الجماعات فيما بينها، يشار أن إدارات سجون أوربا تخرج السجناء يوميا على الأقل مرة أو مرتين إلى باحة السجن لغرض التشمس والمشي، خلالها تتم اللقاءات والصفقات. ورغم الرقابة فأن الفساد أيضا يضرب بعض السجون الأوربية من خلال إدخال الهواتف للسجناء لغرض الاتصال الخارجي وكذلك نقل الرسائل من قبل بعض الحراس مقابل المال.

سجن رومية "إمارة مبنى باء"

سجن رومية في لبنان، حيث يعتقل مئات الإسلاميين "الجهاديين" هناك و شكل هؤلاء غرفة عمليات تحتوي على تكنولوجيا الاتصال تواصلوا مع المكنى أبي بكر البغدادي، زعيم تنظيم "الدولة الإسلامية" وأبو محمد الجولاني، زعيم تنظيم النصرة وخططوا لاخطر العمليات الانتحارية والتصفية الجسدية في لبنان وسوريا والمفارقة أنه في المبنى "باء" في سجن رومية ممنوع اقتراب أي من حراس السجن وإلا لقيى حتفه مباشرة، شكلوا في ذاك السجن محاكمهم وأصدروا أحكام الإعدام والغرامات والجلد، كان سجن رومية حتى مطلع يناير2015 إمارة داخل سجن. كشفت الأجهزة الأمنية اللبنانية وجود ارتباط وتنسيق بين أحد الانتحاريين الذين فجرا نفسيهما في جبل محسن — طرابلس خلال شهر يناير 2015 ومجموعة في السجن المركزي، كان فرع المعلومات قد وضع خطة لاقتحام السجن، بهدف إنهاء "إمارة المبنى ب".

وفي أعقاب ذلك اتخذت سلطات الأمن اللبنانية إجراءات عزل السجناء الخطرين داخل رومية، محاولة صحيحة لمنع موقوفون من التنظيمات والجماعات القاعدية"الجهادية" من توسيع شبكات تواصلهم، أبرزهم الأردني "أبو تراب" الذي كان بمثابة زعيم السجناء والموقوفين في المبنى "ب". والسجناء الخطرون معظمهم من جنسيات غير لبنانية، بينهم أردني وليبي ويمني وكانوا قادة في تنظيم فتح الإسلام 2007، مخيم نهر البارد شمال لبنان. تحقيقات الاستخبارات اللبنانية، كشفت أن المكنى "أبو تراب" كان يدير عمليات تفجير جبل محسن، مدينة طرابلس مطلع يناير 2015. ووصلت ممارسات هذه الجماعة إلى اخذ رهائن، من سجناء اقل خطورة داخل السجن، لفرض مطالبهم.

سجون اليمن

شهدت اليمن مابعد عام 2006، عمليات هروب قيادات القاعدة من سجن الأمن السياسي وكذلك من سجون أخرى وكشفت التحقيقات، بأن قيادات القاعدة كانت تدير عملياتها عبر الاتصالات من داخل سجن الأمن السياسي والبعض من هؤلاء السجناء يتم أخراجهم لفترة قصيرة بالاتفاق مع إدارة السجن ليعودوا ثانية، البعض منهم استخدم الزى العسكري للخروج وتنفيذ اتصالات وعمليات والعودة إلى السجن. بالإضافة إلى عمليات الاتصالات والتخطيط فأن سجن الأمن السياسي شهد أيضا عمليات تجنيد إلى تنظيم القاعدة.

التقارير كشفت، بأن التنظيم تمكن من اختراق إدارة السجن وبعض الضباط في الأمن السياسي، للتمكن من القيام بعمليات تجنيد وتخطيط واتصالات من داخل السجون.

سجن طره والنطرون ــ مصر

سجن طره هو معتقل سياسي وسجن جنائي مصري يقع جنوب القاهرة، ضم طول تاريخه عددا كبيرا ومتنوعا من التيارات السياسية وأصنافا عدة من المجرمين وسجن طره شديد الحراسة المعروف باسم سجن العقرب. ومن بين نزلاء السجن السابقين والحاليين قيادات الإخوان المسلمين المحظورة والجماعة الإسلامية أبرزهم طارق وعبود الزمر. أما سجن وادي النطرون فقد شهد هروب المخلوع محمد مرسى ومجموعة من قيادات الإخوان فى أحداث ثورة يناير 2011، التقارير ذكرت عن قيام حركة حماس، وذراعها العسكرية كتائب عز الدين القسام، بتنفيذ هجوم على السجن لتهريب جماعة الإخوان. نتائج تحقيقات الحكومة مابعد ثورة 30 يونيو 2013 التصحيحية، كشفت عن حصول جماعة الإخوان على هواتف اتصالات بينها "الثريا" خارج تغطية

الشبكة المحلية لتنفيذ الاتصالات وإدارة عمليات تجمع بعض التظاهرات في ثورة 25 يناير 2011 من داخل السجن قبل الهروب. هذه العمليات لا يمكن تنفيذها بدون تورط إدارة السجون والداخلية فيها.

تحتاج الحكومات إلى اعتماد سياسات تخضع لمعايير الشفافية وحقوق الإنسان داخل السجون والمعتقلات واعتماد سياسات إعادة تأهيل السجناء تبدأ من داخل السجون ومابعدها وذلك بالمناصحة الفكرية وإعادة التأهيل من خلال منح فرص العمل ومساعدته بالعودة إلى المجتمع مواطنا سويا وبأشراف خبراء علوم النفس والاجتماع والقانون والمعنيين بحقوق الإنسان. أن تفاقم الإرهاب إلى مستوى خطير يصل إلى حالة من التشظي وعدم المركزية، أي تحوله إلى أيدلوجية راديكالية متطرفة، يمثل تحديا إلى أجهزة الاستخبار. أن تنامي وتفرع وتشطير فروع القاعدة والجماعات "الجهادية" يثير الكثير من التساؤلات حول دور الأنظمة والحكومات ومسؤوليتها في مواجهة الإرهاب بمفهومه الشامل غير المجزئ. ماتحتاجه دول المنطقة في أعقاب تطور تقنية الإرهاب في المنطقة وتحوله إلى "عولمة الإرهاب" يعني لا توجد حدود إلى الإرهاب ولايمكن أن تكون أي دولة بمنأى عن الإرهاب، إلا إذا اتبعت سياسات اجتماعية واقتصادية وأمنية وسياسات أخرى متكاملة وشاملة في معالجة وكبح الإرهاب.

فشل استراتيجيه أوباما في مكافحة الإرهاب

استراتيجيه أوباما الناعمة لحماية الأمن القومي

أطلق سراح جندي أمريكي في الأول من يونيو 2014 كان مختطفا لدى حركة طالبان الأفغانية منذ ما يقارب خمس سنوات في مقابل .الإفراج عن خمسة معتقلين من قادة حركة طالبان من معتقل غوانتانامو. وقال الرئيس باراك أوباما أن قطر أعطت واشنطن ضمانات بألا يهدد قادة طالبان المفرج عنهم أمن الولايات المتحدة!

أن الخطوة التي اتخذها اوباما تعكس التناقض الموجود في سياسة البيت الأبيض، في الوقت الذي تحارب به الولايات المتحدة طالبان في أفغانستان، هي تفرج عن خمسة سجناء من طالبان في "غوانتنامو" كجزء من صفقة الإفراج عن الرقيب الأمريكي. ومايزيد الشكوك حول مصداقية اوباما في حربه ضد الإرهاب واستراتيجيه الأمن القومي، أنه حصل على ضمانات من قطر بضمانات لحماية أمنها القومي! وهي سابقة في استراتيجيه الأمن القومي الأمريكي وسياسات البيت الأبيض. من جانب آخر أن إعطاء قطر ضمانات إلى أمريكا بعدم تهديد المفرج عنهم للولايات المتحدة، يعني أن إدارة اوباما تتعامل مع أطراف ومنها قطر وطالبان المتورطة في الإرهاب وهو مايحرمه القانون الأمريكي من إجراء اتصالات مع الجماعات المسلحة ويعكس درجة العلاقة مابين قطر وطالبان وكذلك المجموعات المتطرفة. سبق إلى قطر أن استضافت محادثات طالبان مع الولايات المتحدة في الدوحة عام 2013 رغم فشل تلك المحادثات. ماتشهده إدارة اوباما هو تراخي في قبضة السياسة الأمريكية والحوار مع خصومها، رغم شن حروب شاملة ضدها. لايستبعد أن تخضع إدارة اوباما للاستجواب من قبل الكونغرس، كونها تتعارض مع

قوانين الولايات المتحدة التي تنص على عدم الاتصال بالجماعات المدرجة على قائمة الإرهاب ومنها طالبان ويعتبر إخفاقا امنيا رغم أن بعض المراقبين اعتبرته" نجاحا دبلوماسيا". ويرى دبلوماسيون أمريكيون، بأن عملية تبادل الرقيب الأمريكي، سوف يشجع عمليات إرهابية جديدة ضد الجنود الاميركان في أفغانستان. العملية تذكر بعملية إيران كونترا عندما أجرت الولايات المتحدة اتصالات سرية مع إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية.

إعلان اوباما صندوق مكافحة الإرهاب

أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يوم 28 مايو 2014 تقديم بلاده خمسة مليار دولار لإنشاء صندوق لـــ مكافحة الإرهاب ودعم جهود مواجهة التطرف حول العالم وعرض في الخطاب الذي ألقاه في قاعدة "ويست بوينت" العسكرية خطط السياسة الخارجية. أكد فيه أن الأموال ستوجه بالأساس لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا ودول شرق آسيا. وأضاف أن انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان سيوفر بعض مصادر الدخل لدعم جهود مواجهة التهديدات الجديدة. لقد جاء الخطاب محاولة لإعادة صياغة دور واشنطن في الصراعات الدولية وعلاقاتها مع الدول التي التي تعاني من مشكلة الإرهاب وشدد اوباما في خطابه على ضرورة تفعيل أدوات أخرى من بينها الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية وفرض العزلة واللجوء للقانون الدولي. أن سياسة اوباما في المنطقة فقدت الثقة عند حلفائها خاصة الدول الخليجية، في أعقاب الاتفاق الأمريكي الإيراني حول الملف النووي وغي أعقاب التوافقات مابين الطرفين. لذا بدئت بعض الدول الإقليمية، باتخاذ قرارها بالانفراد بمواجهة الإرهاب و"الجهاديين" في سوريا. فرغم اتخاذ واشنطن خطوات بتصحيح مسارات سياساتها اتجاه الأزمة في سوريا وعلاقتها في المعارضة السورية السياسية

والمسلحة وتزويدها ربما بأسلحة مضادة للطائرات والدروع، فأن تلك السياسة تبقى متذبذبة.

القاعدة في الواجهة ثانية

سبق أن أعلنت الولايات المتحدة خلال إدارة بوش قرارها بإعلان الحرب على الإرهاب في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001 لكن رغم جهود الولايات المتحدة بوضع حد إلى هذه الحرب وعدم جعلها مفتوحة فان الأحداث التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وخاصة في سوريا يعيد الحرب على القاعدة ثانية للواجهة وهذا ما اعتبره البعض إحدى الدوافع التي دفعت اوباما بتغيير قوانين اللعبة في سوريا بعد 05. 05 2013.

كما تعهد أوباما بزيادة دعم المعارضة السورية مشددا على أن واشنطن لا يجب أن تندفع في التدخل العسكري في دول أجنبية. وكشف مدير الاستخبارات الأمريكية الوطنية جيمس كلابر في شهر فبراير 2014، بأن هناك حوالي سبعة آلاف مقاتل أجنبي في سوريا من نحو خمسين دولة من بينهم دول أوروبية وأمريكا الشمالية. وحذر "جيه جونسون" وزير الأمن الداخلي الأمريكي من أن الصراع الدائر حاليا في سوريا يمثل تهديدا للأمن القومي الأمريكي، مشيرا إلى عودة عدد من الأمريكيين إلى الولايات المتحدة بعد انضمامهم إلى صفوف المقاتلين في سوريا. وفي هذا السياق، أكد مسئول أمريكي في 31 مايو 2014 أن مواطنا أمريكيا نفذ هجوما انتحاريا في سوريا، في حادث يعد الأول من نوعه منذ بدء النزاع هناك. وأعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية جنيفر بساكي في بيان أن المواطن الأمريكي المتورط في التفجير الانتحاري هو منير أبو صالحة. وكان تسجيل فيديو

نشرته جبهة النصرة في 26 مايو 2014 أظهر ما يسمى أبو هريرة الأمريكي خلال عملية تنفيذه الهجوم الذي كان بشاحنة مفخخة في مدينة ادلب.

تقليص ميزانية الإنفاق العسكري

حاول اوباما خلال فترته الثانية في البيت الأبيض، ديسمبر 2012، إلى وضع نهاية إلى الحرب على الإرهاب، وأدلى بعض المسئولين المعنيين بالاستخبارات بأن القاعدة لم تمثل خطر على الولايات المتحدة، رغم أنها كانت مجرد تصريحات للمسئولين أكثر مما كانت قرارات أو مشروع قرار لغرض اعتماده. كذلك سعت إدارة اوباما ضمن نفس السياق بإغلاق معتقل غوانتنامو والذي كان يضم عناصر وقيادات القاعدة. هذه الخطوات جميعها جاءت محاولة من اوباما لإعادة رسم وجه الولايات المتحدة في الخارج أكثر إعادة رسم أستراتيجيات أمريكا الجديدة القائمة على الحوار ومهادنة الخصوم وتقليص ميزانية الإنفاق العسكري.

الولايات المتحدة عملت على تقليص عدد قواتها وإعادة نشرها بل سحبها إلى الداخل في خطة لإعادة تنظيمها من الداخل لمواجهة التحديات الأمريكية الجديدة في آسيا والتحديات الاقتصادية مع الصين أكثر من البقاء عالقة في الشرق الأوسط. هذه السياسة من شأنها تقلص تواجد القوات الأمريكية وقواعدها في الشرق الأوسط ومنها قاعدة ألعديد في قطر. لكن هذا لايعني أبدا إغلاق قواعد أمريكية، فستبقى حريصة على إبقاء قواعدها العسكرية البرية والبحرية ولكن بأعداد وميزانية اقل، هذه الإستراتيجية من شأنها تقلص أهمية قطر في ألمنطقة. لقد وصلت ألولايات المتحدة إلى هذه القناعة بعد أن حققت عمليات "ألدرون " طائرة بدون طيار أهدافها بقنص قيادات القاعدة في أفغانستان واليمن، رغم انتقادات المنظمات الدولية وحقوق الإنسان باعتبارها

تمثل عمليات قتل دون محاكمات. وتأتي هذه التصريحات في وقت تعيد واشنطن النظر في حجم القوات العسكرية التي يتعين عليها الإبقاء عليها في أفغانستان عند انتهاء مهمة حلف شمال الأطلسي القتالية هناك في عام 2014.

الحرب على القاعدة لا تفرض شن حرب شاملة

أكدت وكالة المخابرات المركزية والبنتاغون بأن محاربة القاعدة ستظل المهمة الرئيسية في السنوات القادمة، وحذرت من محاولة مقاتلي التنظيم شن هجمات جديدة في أفغانستان، في حين قال محامي وزارة الدفاع الأمريكية، أن الحرب ضد القاعدة لا ينبغي النظر إليها على أنها صراع بلا نهاية. كما أعلن برينان John O. Brennan، رئيس وكالة الإستحبارات المركزية الأمريكية في يونيو 2011، أن إدارة باراك اوباما ترى أن مهمة تصفية شبكة القاعدة بصورة تامة، التي تنص عليها الاستراتيجيه الأمريكية الوطنية لمكافحة الإرهاب، لا تفرض على واشنطن شن حرب شاملة. وأضاف برينان أن الولايات المتحدة تعتبر إيران وسورية من الممولين الرئيسيين للإرهاب في العالم. وأشار مساعد الرئيس الأمريكي إلى أن الاستراتجية" تعترف بأن هناك تنظيمات وبلدانا صغيرة تدعم الإرهاب لتقويض المصالح الأمريكية".

في أعقاب فوضى الربيع العربي 2011، لم تعد القاعدة تمثل خطرا وتهديدا على الغرب والولايات المتحدة، بقدر تحولها إلى تهديد وماكينة قتل إلى شعوب منطقة الشرق الأوسط، لا تستثني ديانة أو مذهب أو طائفة. الانتقادات الموجهة إلى إدارة اوباما في مواجهة القاعدة والتنظيمات "الجهادية" تحديدا في سوريا، بأنها سياسة غير ثابتة ومتذبذبة واقل حزما وهذا ما شجع القاعدة و"الجهاديين" بالاستقواء في سوريا وفرض سيطرتها، بعد قراءة

استباقية إلى سياسة اوباما القائمة على مهادنة الخصوم وعدم نشر القوات الأمريكية بشكل واسع في مناطق النزاع.

تراخي قبضة اوباما في مكافحة الإرهاب

أن قبضة اوباما في الشرق الأوسط خلال " ثورات الربيع العربي" شهدت الكثير من التراخي، هذا لم يكن من فراغ بل بسبب ضغوطات تقليص الميزانية وأعادت نشر القوات الأمريكية. رغم أن اوباما استطاع تحقيق ما لا يستطيع سلفه بقتل أسامة بن لادن في مايس 2011 في عملية قوات النخبة في بلدة " ابوت أباد" الباكستانية، كذلك عملية اغتيال العولقي في اليمن 2012 وغيرها من قيادات القاعدة في باكستان وأفغانستان واليمن والصومال. إدارة اوباما اتبعت الاستراتجية الناعمة في مواجهة التحديات الكبيرة. هذه السياسات وتحدي الصين للولايات المتحدة في آسيا وإفريقيا ومناطق أخرى جعلت الولايات المتحدة أن تجد نفسها عالقة في الشرق الأوسط، هكذا جاء انسحاب أمريكا من العراق أواخر 2011 والتخلي عن الاتفاقية الأمنية مع العراق لتنفض الولايات المتحدة يدها من العراق خاسرا أمام السيطرة الإيرانية. وهي ذات الأسباب التي دفعت إدارة اوباما إعلان انسحابها المشروع من أفغانستان عام 2014 بل الحوار مع طالبان في مفاوضات الدوحة. اعتبرت صحيفة USA Today أن العراق قد يكون شكل نموذجا سارت عليه الإدارة الأمريكية في طريقة الانسحاب من أفغانستان، حيث كانت بمثابة تجربة تحذيرية بالنسبة للولايات المتحدة. أن ما حدث في العراق يعكس استراتيجيه أوباما في إبرام شراكات مع الحكومات الأجنبية من أجل محاربة المتطرفين بدلا من الالتزام بتخصيص قوات كبيرة بالخارج. وقد خلفت استراتيجيه اوباما في مكافحة الإرهاب، خيبة الأمل إزاء احتلال العراق وأفغانستان

إحساسا متعمقا بالإرهاق لدى الرأي العام. أن استراتيجيه مكافحة الإرهاب الأمريكية منذ 11 سبتمبر2001 كانت تنقصها الدراسة الشاملة والمعرفة بتفاصيل المناطق والدول التي تشهد تهديد الإرهاب والقاعدة أبرزها أفغانستان والعراق.

أن مايشهده العالم اليوم من موجات إرهابية، ممكن أن تتحمله سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، رغم تورط أطراف إقليمية بإثارة حالات عدم الاستقرار وتأجيج المواجهات الطائفية. أن استعراض الأرقام وإحصائيات ضحايا الإرهاب مابعد 11 سبتمبر ومابعد احتلال العراق وأفغانستان، يعكس حجم الآثار السلبية لسياسات واشنطن في مواجهة الإرهاب. القاعدة والتنظيمات "الجهادية" كانت دوما تستغل وتوظف انتشار القوات الأمريكية على الأرض لصالحها، ضمن باب "المقاومة". خلالها نجحت القاعدة و"الجهاديين" باستثمار بعض الممارسات الخاطئة للقوات المنتشرة وانتهاكات جنودها التي يمثل المرتزقة نسبة كبيرة في داخلها. التحقيقات أثبتت بأن الصور المروعة من داخل مناطق النزاع خاصة الأطفال والنساء، كانت تمثل مادة جيدة إلى "الجهاد" الإعلامي للقاعدة و"الجهاديين".

أن ارتخاء قبضة إدارة اوباما في منطقة الشرق الأوسط، ربما يأتي في أعقاب انتباهها إلى الخطر الصيني وتحول اهتمامها إلى جنوب آسيا. إدارة اوباما منذ عام 2011 وانسحابها من العراق وكأنها تنفض يدها من الشرق الأوسط، وربما هذه السياسة كانت وراء مهادنة واشنطن طهران في ملفها النووي. أما ما يتعلق في الأزمة السورية، فقد كانت سوريا بالفعل تمثل الخيارات الأسوأ لإدارة اوباما، اتسمت بعدم الثبات وفي تغيير موازين اللعبة والتحالفات أكثر من مرة. يبدو أن اوباما يريد أن ينهي فترة حكمه الثانية بدون شن حرب شاملة في أي من دول النزاع، خلالها تم تقليص نشر القوات

وميزانية الدفاع وكأنه يريد أن يرسم وجه جديد للولايات المتحدة ربما على عكس سياسة جورج بوش التي اتسمت بنشر القوات في مناطق واسعة في العالم، وهذا يعني أن ماتبقى من فترة حكم اوباما سوف لايشهد عمليات عسكرية واسعة أبرزها في سوريا، لكن ستقوم على إيجاد تعاون وشراكة مع بعض الدول الإقليمية لمواجهة التنظيمات "الجهادية" والقاعدة.

مجموعة السبع تؤكد وحدتها في مواجهة الإرهاب

أكد قادة مجموعة السبع في ألمانيا وحدتهم في وجه الإرهاب والأزمات الدولية في ختام قمة مطلع سونيو 2015 غابت عنها روسيا التي أقصيت على خلفية تدخلها في النزاع الذي يمزق أوكرانيا. خصص قادة الدول الصناعية السبع الكبرى قسما كبيرا من مناقشاتهم في اليوم الثاني والأخير من القمة المنعقدة في قصر الماو بمنطقة بافاريا جنوب ألمانيا، لبحث مكافحة الإرهاب والمساعدة الإنمائية مع انضمام ستة رؤساء دول وحكومات من الشرق الأوسط وإفريقيا إليهم. وبحث قادة الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا وكندا واليابان مسالة مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا، في حضور رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الذي كان وصف ب"الفشل" استراتيجيه الائتلاف الدولي ضد التنظيم.

مكافحة الإرهاب: أفق للتسوية السلمية في المنطقة

أعلنت الحكومة الفرنسية يوم 27 ابريل 2015 بدء اللقاء الدولي حول مكافحة الإرهاب والذي شارك فيه 174 قاضياً وفاعلاً متخصصاً في مجال مكافحة "الإرهاب" من 34 بلداً، بينها سبع دول عربية. والأبرز في هذا اللقاء هو مشاركة سبع دول عربية، هي لبنان والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا والأردن ومصر، إلى جانب إسرائيل. أن مشاركة دول عربية

رسميا في مؤتمرات مكافحة الإرهاب إلى جنب إسرائيل يطرح الكثير من علامات الاستفسارات حول تطبيع هذه الدول العلاقة مع إسرائيل. أن مشاركة إسرائيل إلى جانب بعض الدول العربية في هذا المؤتمر المتخصص في مكافحة الإرهاب له دلائل بارزة اهمها، أن دول منطقة الشرق الأوسط، بدئت تتخطى عقدة إسرائيل في المحافل الدولية أمام تصاعد إرهاب الجماعات "الجهادية " في المنطقة. رغم الانتقادات الموجهة إلى إسرائيل في سياستها ضد الشعب الفلسطيني وحروبها على حكومة غزة، فأنها تشترك مع دول المنطقة في مواجهة الإرهاب.

إسرائيل تعايش مع "الجهاديين"

أن إسرائيل هي الغائب الحاضر في تحالفات المنطقة. أن الجماعات "الجهادية" ليست بالبعيدة عن إسرائيل، وتعتبر حكومة هنية ـ قطاع غزة واحدة من منابع تصدير المقاتلين إلى هذه الجماعات في سوريا والعراق ومناطق أخرى. يشار أن حكومة إسرائيل استطاعت أن تتعايش مع هذه الجماعات القاعدية عند حدودها في سيناء وقطاع غزة ونجحت باحتوائها معلوماتيا. وهذا مادفع بعض القيادات الأمنية في الحكومة الإسرائيلية تصل إلى قناعة أن هذه الجماعت لم تعد تمثل خطرا مباشرا على إسرائيل في الوقت الحاضر بفضل الجهد الاستخباراتي. فقد أكد كل من وزير الدفاع الإسرائيلي "موشيه يعالون"، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق ورئيس معهد أبحاث الأمن القومي بجامعة تل أبيب "عاموس يادلين" أن تنظيم داعش لا يشكل خطرا مباشرا على إسرائيل. وهذا يعني أن حكومة إسرائيل تمتلك البيانات والتفاصيل عن هذه الجماعات الإرهابية. التقارير الاستخبارية كشفت تمكن الاستخبارات الإسرائيلية من اختراق شبكة تنظيمات هذه الجماعات واصطياد بعض قياداتها.

نظرية تجفيف منابع الإرهاب
مواجهة الإرهاب في المنطقة

أن أحد دوافع الإرهاب والتطرف هو الشعور بالظلم أو التهميش على مستوى الأفراد أو الجماعات سواء كان حقيقيا أو خياليا. وهذه الفئة من الأشخاص تكون موضع اهتمام التنظيمات " ألجهادية " والمجموعات اليمينية والمتطرفة. واغلب اللذين تحولوا من الديانات الأخرى مثل المسيحية إلى الإسلام هم من هذه الشريحة، كون المجموعات الإسلامية أو اليمينية تعطيهم الكثير من الاهتمام والحظوة التي افتقدتها في مجتمعاتها. ألتطرف لاينحصر على طائفة ولا على ديانة، فهنالك الانجيليين الجدد مثل تطرف فرانكلين غراهام، ابن المبشر الشهير بيل غراهام، والذي دعا إلى مواجهة المسلمين، كان قد وصف" الدين الإسلامي بأنه شرير جداً"، ويعتبر جورج بوش من الموالبين لهم.

و البوذية مثل نموذج بورما. أما ألهندوس فأطلق ألمتطرف الهندوسي ناثورم جوتسى 1948 عام ثلاث رصاصات برأس المهاتما غاندي في 30 يناير 2013. بالإضافة إلى ماشهدته الهند من حروب أهلية منتصف الاربعينيات من القرن الماضي، وعند الديانة اليهودية مازالت الآن جماعة " الحريدم" ألمتطرفة ترتدي ألنقاب، زي "الفرومكا" Frumka و تعيش على هامش التاريخ و المجتمع الإسرائيلي و تكفره و تعتبر كل أشكال الديمقراطية رجسا من عمل الشيطان وهي تتشابه مع ألسلفية ألجهادية في هذا الموقف، وفي ارتداء النساء النقاب وهذا مايرجح رواية أن يكون أصل النقاب من الديانة اليهودية. فالإرهاب لا يتحدد في دين ولا بجغرافية معينة. وبات

ضروري أيضا التفريق مابين أصول الأديان وفكر الجماعات، فهنالك فرق مابين الشرائع ألسماوية والفكر.

نظريات تجفيف الإرهاب

تنص إحدى نظريات تجفيف منابع الإرهاب عن طريق إيجاد قنوات تتنفّس من خلالها التيارات المتشددة عن غضبها، ومحاولة تفهم احتياجات وأهداف هذه الجماعات، على أن تفعيل هذه النظرية لا يقع على عاتق الأمن والدفاع بل يتعدى ذلك إلى مقومات الأمن القومي والتنمية ضمن باب رسم الاستراتيجيات وتنفيذ الخطط من قبل المؤسسات التنفيذية. وهنا ضروري تعريف الأمن القومي National Security وهو قدرة الدولة على حماية أراضيها ومواردها ومصالحها من التهديدات الخارجية العسكرية والتهديدات ألداخلية. وبفعل العولمة، حدثت تحولات في مفهوم الأمن، وأبرزها القوة، التي لم تعد ترتبط بالعامل العسكري، بل تعدته إلى التكنولوجيا والتعليم، والنمو الاقتصادي واعتماد المعلومات.

وضمن تجارب الشعوب في مواجهة الإرهاب كانت اليمن والمملكة السعودية من الدول الرائدة في مكافحة الإرهاب فكريا وتنظيميا. وفي هذه الخطط يبرز دور المشايخ ورجال الدين ومراكز الدراسات والأبحاث. دور المشايخ يأتي من خلال تفسير المعاني الحقيقية للإسلام وللأديان السماوية وغير السماوية من الناحية الفقهية والشرعية التي تدعو جميعها إلى المحبة والتعايش السلمي، فجميع الرسل والأديان تدعو للسلام. وتأخذ الحكومة على عاتقها أيضا تشكيل لجان من ابرز المفكرين الإسلاميين وضمن فرق عمل تقوم بعقد ندوات شعبوبة مفتوحة ومباشرة مع عامة الناس والرد على حجج المتطرفين من الفكر التكفيري والتنظيمات الأخرى التي تتخذ من الدين غطاء لتنفيذ مصالحها وكانت تجربة الشيخ الهتار في اليمن واحدة من التجارب التي جاءت

بنتائج ايجابية ونتجت عنها تحييد أعداد كثيرة من مقاتلي القاعدة والتنظيمات الجهادية. فتجفيف منابع الإرهاب لا تكمن بالعمل العسكري لكن يجب أن يبدأ في منظومة عمل مشتركة ويكون العمل العسكري والاستخباري احد عناصرها.

وظهرت استراتيجيات مختلفة لمكافحة الإرهاب والتطرف خاصة الأمريكية، فقد ذكرت الكاتبة الأمريكية Jessica Stren في محاضرة لها في القانون في كلية الحقوق بجامعة هارفارد نشرتها دورية Foreign affairs في اوكست 2012، تضمنت أن الولايات المتحدة لاتعمل فقط على محاربة الإرهاب بل الحيلولة للجماعات المتطرفة من النمو مع برامج إعادة تأهيل المعتقلين بهدف حماية الأمن القومي.

ما تشهده الآن المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط يعتبر منخفض إرهابيا، بدأ يستقطب " ألجهاديين " ليكونوا مثل كرة الثلج تكبر مع توسع مساحات النزاع والخلافات.

العراق

كانت ألمنطقة الغربية في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق 2003 حاضنة وملاذ إلى تنظيم القاعدة ثم " الدولة الإسلامية في العراق والشام " والى تنظيمات "جهادية أخرى واختلطت مابين المقاومة والإرهاب كثير حتى عام 2006 لتقاتل عشائر الأنبار تنظيم القاعدة وتخرجه من مناطقها بعد أن عجزت الحكومة والقوات الأمريكية، لكن بقيت المنطقة الغربية تمثل ملاذا جغرافيا أحاديا ــ ليس اجتماعيا ــ لما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام ". تقابلها ميليشيات ومجموعات مسلحة تنتشر على في المدن العراقية بدون استثناء، ذات أهداف سياسية ومنافع فئوية تدفع بالطائفية ألمجتمعية إلى الواجهة.

كشفت نتائج التحقيقات مع مقاتلي القاعدة في العراق، بأن هنالك معسكرات تدريب تقام للمقاتلين، خاصة عند الحدود السورية من جهة محافظة الأنبار ومن الشمال عند منطقة البو كمال. التنظيمات الجهادية تستغل دائما ضعف أو غياب السلطة في تلك المناطق لتنشط وتتحرك بمرونة أكثر. وتقوم هذه التنظيمات وفقا إلى إصداراتها على مفهوم القوة والأمن والمفاجئة في ضرب الخصوم وفرض سيطرتها من احل توسيع خلق حواضن جديدة ، فهي تؤمن في عنصر القوة لفرض السيطرة. والأمن هو هو إحدى دعائم الحصول على القوة التنظيمية، أن عدم اختراق الجماعات يعطيها تماسك بالعمل وقوة أكثر ويمنحها فرصة لكسب مقاتلين جدد ضمن نظرية الحوكمة، فهي تبعث رسائل مباشرة إلى المجتمعات خلال ضعف الحكومة تفيد بأن الحكومة غير قادرة على حمايتها وهذه الجماعات هي صاحبة الذراع الأطول التي تمتد ليس إلى أفراد المجتمع بل إلى الحكومات. ألسيطرة والحوكمة هي إحدى ركائز "الجهادية " وذلك من خلال فرض تعاليمها على المجتمعات التي تسيطر عليها وهذا ما يشهده العراق تحت "الدولة الإسلامية " وطالبان في أفغانستان واليمن تحت أنصار الشريعة في بدأ المرحلة الانتقالية 2012. فالعمليات العسكرية الواسعة للجيش العراقي في المنطقة الغربية وفي ديالى لم توقف عمليات التنظيم ولا تحد من ألعمليات الإرهابية، وهذا يبرهن بأن معالجة الإرهاب يتطلب استراتيجية وتنفيذ خطط بينها العمليات العسكرية. أن مايملكه العراق الآن وبالتحديد أجهزة الأمن والاستخبارات ومكافحة الإرهاب حول شبكة القاعدة والتنظيمات الجهادية، هي معلومات وقاعدة بيانات هامة وثمينة، وينبغي أن تستفيد وزارة الداخلية العراقية من هذه البيانات بتخريج كفاءات أكاديمية واستخبارية معنية في مكافحة الإرهاب ليكون لها مساهمات ومشاركات ايجابية بإعانة دول أخرى والتعاون مع وكالات استخبارية من

خلال اتفاقيات ثنائية تخدم متابعة وتعقيب المطلوبين،. هذه الضرورة أصبحت غائبة للأسف وسط التسييس والفساد.

السجون والمعتقلات في العراق والتي كانت تحت الإدارة الأمريكية ساعدت على تفريخ مقاتلين أكثر تمرسا بعد خروجهم أو هروبهم من المعتقلات. ووفقا لدراسة الكاتبة Jessica Stren فان السجون يجب أن تكون على شكل برامج الاحتواء تتضمن ثلاثة عناصر هامة واجبة التوافر: الأول ؛ إنشاء سجون من نوعية خاصة هدفها الرئيس إيجاد برامج إعادة التأهيل، الثاني؛ تقديم خدمات انتقالية تهدف لإطلاق سراح المعتقلين، الثالث؛ تقديم خدمات للمعتقلين فيما بعد مرحلة الإفراج أو إطلاق السراح وإعادة تأهيلهم اجتماعيا وفكريا.

سيناء

مايحصل من عمليات إرهابية في القاهرة ومحافظات مصر من عمليات إرهابية يمتد إلى سيناء، وكشفت حادثة محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري وزير الداخلية ألمصري محمد إبراهيم يوم 4 سبتمبر2013 وسط القاهرة عن هذا التمدد التي اعترفت به جماعة أنصار بيت المقدس.

تعتبر سيناء التحدي الأكبر إلى مصر وللمنطقة بسبب الطبيعة الجغرافية والإنفاق مع حماس غزة وحدودها مع ليبيا والسودان. نتائج التحقيقات في مصر كشفت عن تدفق أسلحة وصواريخ قادمة من ليبيا والسودان وحماس عبر الإنفاق، والاعترافات كشفت تورط حماس وجماعة جيش الإسلام بزعامة نغمش بعدد من العمليات المسلحة في سيناء وحتى في أخراج السجناء المطلوبين من تنظيمات الإخوان في سجن طره وسجون مصر الأخرى. المعلومات تفيد عن تمدد جيش الإسلام وأنصار بيت المقدس وأكناف بيت

المقدس تمددها جغرافيا عبر سيناء وغزة. ألجيش الثالث المصري قام بحملة واسعة إلى بؤر هذه التنظيمات والعصابات التي تتخفى داخل سكان البدو خاصة عند الشيخ زويد ورفح.

الجيش كشف عن وجود أسلحة ثقيلة منها صواريخ سام وصواريخ مضادة للطيران وغيرها من الأسلحة ومعدات القتال والاشتباك الليلي ليؤكد بأن هذه التنظيمات تحصل على دعم خارجي وان مكافحة الإرهاب يبدأ من هناك، لذا من ألضروري البدء من سيناء بتجفيف الإرهاب ومنابعه. من الناحية الاستخبارية والأمنية ماتقوم به الحكومة المصرية في هذا الظرف الصعب يعكس خبرات مصر بأنها دولة مؤسسات وتزيد من ثقة المواطن في هذه المؤسسة لتكون النموذج الأفضل في المنطقة. تمتلك مصر قاعدة معلومات واسعة لم تتضرر بفوضى الإخوان، وتمتلك خبرات قادرة على تشخيص مايحدث في سيناء. ما اتخذته مصر كان مطلوبا وصائبا وهو خطوة سريعة وفعالة ويجدر في دول أخرى على سبيل العراق واليمن اتخاذ مصر نموذجا في تجاربها والتعاون الأمني معها لمواجهة الإرهاب بالطريقة الصحيحة. أن تجفيف منابع الإرهاب، يعني اتخاذ الخطوات الاستباقية، وان لاتكون الحكومة متلقية للضربات، أو أن تقوم بردود أفعال تكاد تكون في الغالب، ردود سريعة غير مدروسة.

سوريا

ألتجربة في سوريا تعكس النموذج الأكثر لسيطرة "الجهاديين " على مجتمعاتها وتفرض الفتوة والزعامة عليها وتمارس سطوتها ضمن باب "الجهاد وجهاد ألنكاح والمحرم " ليحل " للمجاهد مايريده من نساء وممتلكات فقط بإطلاقه تكبيرات الله اكبر ثلاث مرات!! هذه الحوكمة جعلت من الجهاديين

يجدون المتعة والسياحة في محميات جهادية مخالفة للشرائع السماوية والى القوانين والإنسانية وكرامة الإنسان. النموذج السوري يختلف عن نموذج سيناء مصر وعن المنطقة الغربية في العراق، بسبب بوابة أنطاكية التركية وأطراف دولية وإقليمية.

ولعل ابرز المتطوعين العرب والأجانب القادمين من أوربا ومن بعض الدول العربية إلى سوريا وغيرها من السوح القاعدية هم الشباب العربي المتواجد في أوربا الذين يعانون من التهميش والبطالة وسياسات التقشف ، هذا أما أكدت عليه استطلاعات الرأي مركز المراقبة الأوربي لمكافحة العنصرية وكراهية الأجانب Monitoring Center on European . Racism and Xenophobia

لجنة مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة

تسعى لجنة مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة، إشارة إلى قراري مجلس الأمن 1373 (2001 (و1624 (2005)، إلى تعزيز قدرة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على منع وقوع أعمال إرهابية داخل حدودها وفي المناطق التي تقع فيها على حد سواء. وقد أنشئت اللجنة عقب الهجمات الإرهابية التي حدثت في الولايات المتحدة في 11 أيلول/ سبتمبر 2001. وتحصل لجنة مكافحة الإرهاب على مساعدة من المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب، التي تتولى تنفيذ قرارات اللجنة المتعلقة بالسياسات، وتجري تقييمات فنية لكل دولة عضو بواسطة خبراء، وتيسر تقديم المساعدة التقنية إلى البلدان في مجال مكافحة الإرهاب.

الجامعة العربية

أما الجامعة العربية فاكتفى المندوبون الدائمون فى اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في الأول من سبتمبر 2013 الدورة العادية لمجلس الجامعة الـــ40 بإدانة الإرهاب بجميع أشكاله ومصدره باعتباره عملاً إجرامياً، مؤكدين العمل على مكافحة الإرهاب مع التفريق بينه وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال ورفض الخلط بينه وبين الدين الإسلامي. أما التعاون عبر الإنتربول فيبدو أنه ضعيف داخل الدول العربية و قد كشف عنه الخبير العراقي للشؤون الأمنية ألعميد رياض بهار في أعقاب حادثة هروب سجناء القاعدة من سجن أبو غريب في يوم 22 يوليو 2013، حيث ذكر هنالك نقص في الجهد بتعقيب الهاربين من خلال قاعدة البيانات المتوفرة عن السجناء من صور وبصمات وغيرها من الأدلة الجنائية. وهنا يستدعي ربط الدول في حلقات تعاون وتبادل المعلومات أكثر، وربما الاتفاقيات الثنائية تأخذ فعلا أكثر من الاتفاقيات العامة.

وخلال اختتام مؤتمر الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب في تونس يوم 22 أيلول 2013 أعمال المؤتمر العربي للمسئولين عن مكافحة الإرهاب في دورته السادسة عشرة بمشاركة ممثلين عن الدول العربية الأعضاء، دعا الدول الأعضاء إلى تشكيل لجنة وطنية عليا لمكافحة الإرهاب تتولى رسم السياسية الوطنية في مجال مكافحة الإرهاب مع مراعاة الاحترام الكامل لحقوق الإنسان.

أن إقامة المؤتمرات إقليميا ودوليا لمكافحة الإرهاب يعمل علىَ إيجاد تعاون مابين الأطراف المشاركة وعلى وجود اتفاق وفهم إلى تعريفات الإرهاب كذلك الحلقات الدراسية والبحثية نشرها من خلال وسائل الإعلام

ممكن أن تقدم للمواطن ثقافة أمنية وتوعية استخبارية تتحمل مسؤوليتها مؤسسات المجتمع المدني بالإضافة إلى الحكومات.

أن مسالة مكافحة الإرهاب والتطرف تعد من أكثر الموضوعات تعقيدًا وصعوبة بسبب تداخل أسبابه مع جوانب الحياة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والتنمية. كذلك الخلط مابين المقاومة والتنظيمات الإرهابية من جانب ومابين أصول الأديان والفكر والأيدلوجيات الإسلامية واليمينية ألمتطرفة التي تقوم على فرضية أسلمة وأدينة الشارع لتنفيذ أجندة جماعات محدودة بعيدا عن الدين.

هل تحول "داعش" إلى أأيدلوجية اجتماعية

أن فشل ربيع "الثورات العربية" التي اندلعت في المنطقة مطلع عام 2011، الحق الكثير من الإحباط وضرب بتداعياته النفسية والاجتماعية على المجتمعات التي شهدت هذه "الثورات" أبرزها مصر وليبيا وتونس وسوريا واليمن. وكان ناتج هذه الثورات هي"ألفوضى ألخلاقة" و"التوحش" عند هذه الجماعات الإسلامية المتطرفة. الاهتزاز لم يضرب الدول التي شهدت هذه الثورات فحسب بل تمدد إلى دول الجوار. تداعيات الفوضى وصلت مساحات جغرافية بعيدة عن معاقلها لتصل دول الغرب.

لقد أثرت "داعش" سلبا كثيرا بالحركات الإسلامية وكذلك على الأفراد والأسرة في المجتمعات الإسلامية وان كانت تعيش في دول المهجر. وتحولت أفكار وطروحات داعش إلى ثقافة أسرية "يكفر" عند بعض الأبناء من الجيل الجديد يكفر بعضهم الآخر، بسبب التفسير الخاطئ لهذه الجماعة. نجح تنظيم داعش بتوظيف التطرف داخل الفكر السني وتحويله إلى آلية عمل تخدم أهداف التنظيم، القائمة على تفسير النصوص القرآنية وفق منظورها. وصفت وكالات الاستخبار الغربية هذه الجماعة بأنها تنظيم يلبي الحاجات الغريزية

والجنسية والسلوك الوحشي المتنامي عند بعض الأفراد والجماعات. علماء النفس والاجتماع فسروا تدفق اسر بكاملها أو أفراد من أوربا أبرزها بريطانيا وفرنسا، للالتحاق بالقتال في سوريا والعراق، نوع من أنواع فقدان الهوية والتشرد. البعض فسر ذلك بأنه تلبية لحاجات مادية وغريزية. تبقى دوافع الثأر من قبل بعض الأفراد والجماعات في أوربا والتي تجد في داعش وغيره من التنظيمات"المخلص". تبقى "الدعاية الجهادية" عاملا مهما في استقطاب الأفراد والجماعات، والتي أصبحت وسيلة مهمة لتجنيد أعضاء في التنظيم. وعقدت ورشة عمل عقدت في عمان يوم 16 يونيو 2015 نظمتها مؤسسة "فريدريش إيبرت الألمانية" وناقش مختصون وباحثون أردنيون وعرب "سر جاذبية داعش". وخلصت إلى أن ذلك يعود(..) بالدرجة الأولى إلى أزمة الشرعية التي تعاني منها بعض الأنظمة العربية، واستغلال الشحن الطائفي، وانقلاب بعض القوى على ثورات الربيع العربي، وعودة الحكم الشمولي في بعض البلدان العربية، وانتشار الحروب الطائفية في المنطقة، واضطهاد أهل السنة في العراق وسوريا، والتدخل الإيراني في المنطقة، والتحكم بالقرارات السيادية لبعض البلدان العربية(..).

ثقافة صناعة الموت

يقول الدكتور تركي الدخيل بعنوان "ثقافة داعش لا تضيقوا في الوصف": إننا لو رجعنا إلى الوراء لوجدنا جماعة"الحشاشين" والتي تطور وصفها واسمها لتكون أيقونة وعلامة على ثقافة معينة «Assassi» تحولت إلى لفظ متداول للدلالة على القاتل المأجور، أو القاتل الخفي، واستخدمت في الثقافات "المافيوية" في أوربا عموما وفرنسا خصوصا، بل وأصبحت هناك ألعاب فيديو تحمل نفس الاسم تقدم ذات الدلالات التي ضخها. القصة ليست

اتهاما أو تزويرا، بل هو توصيف محض، وداعش الثقافة موجودة في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية. كانت داعش والجماعات "الجهادية" الأخرى موجودة داخل " الانتفاضات" ألعربية وبدأت تتوسع إلى المجموعات الإسلامية من غير "الجهادية" لتعمل تحت مظلتها ضمن استراتيجيه تخندق الإسلاميون. وفي سياق ثقافة الموت يقول الكاتب الألماني" كيرستن كنيب" في دراسته: إذ تفيد تقارير باختطاف التنظيم للأطفال من دور الأيتام واعتقالهم في معسكرات تدريب معزولة بهدف تحويلهم إلى آلات للقتل (..). وهناك يتم إخضاعهم لغسيل دماغ وتعبئتهم بالفكر "المتطرف" وتدريبهم على استعمال السلاح والمتفجرات. وتتقارب عالمة الآثار الألمانية "زيمونه مول" من هذا الطرح بقولها: بأن مايقوم به داعش هو تدمير إلى الموروث الثقافي في العراق ودول أخرى وأن من خلفية موقفها المنطلق من فكرة صراع الثقافات.

ارتداد "ثورات الربيع العربي"

يبدو أن جماعة الإخوان، هي أول الجماعات التي شهدت ارتداد في اتجاه "الثورات العربية"وهنا كانت ثورة يونيو 2013 وعزل المخلوع، وهي كانت الحجرة الأولى في ارتداد الثورات. لقد تغيرت نظرة الرأي العام إلى بعض التيارات التي كانت محسوبة على "الإسلام المعتدل" عند السنة والشيعة.

وشهد كلاهما اختلال في موازين المسارات على مستوى الطروحات أو النشاط على الأرض. فالإخوان المسلمون، انتقلوا من مرحلة السلم إلى إثارة الفوضى خاصة ماشهدتها مصر من فوضى تهدد أمنها القومي. ليبيا هي الأخرى شهدت تطرف في مواقف الجماعات الإسلامية بكل درجاتها وهي الأخرى ضربت بتداعياتها جدار أوربا لتفتح ثغرة لاجئي قوارب الموت عند ايطاليا. أما المجموعات الشيعية فقد شهدت اندفاعا في سوريا متمثلة بحزب الله

اللبناني وبالمليشيات الشيعية العراقية الداعمة إلى نظام الأسد. التطورات هذه ظهرت بأدلب وجسور الشغور وربما في تدمر والسويداء. أما في العراق فشهد تغيير في مواقف الجماعات السنية لتتحول إلى "ثورة سنية" باسم العشائر ضد حكومة بغداد ذات الأغلبية الشيعية بعد اختلافها مع الحكومة حول التسليح ومواجهة داعش. بعض الزعامات السنية بايعت داعش تحت باب الترغيب والترهيب. الميليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانب الحكومة داخل " الحشد الشعبي" رفعت رايات مذهبية تؤكد فيه ولائها للمذهب أكثر من العراق. التواجد الإيراني أصبح أكثر انتشارا وعلانية في العراق.

تطرف سني شيعي

شكل التنافس السياسي بين الشيعة والسنة في العراق محور المواجهات الطائفية على الأرض والتي تحولت إلى مواجهات مسلحة، وكانت عملية تهجير مابين الطائفتين ابرز معالم التغيرات في العراق مابعد2003. بات العراق متورطا في الأزمة السورية رغم مايعانيه هذا البلد مايكفي من ألعنف ألطائفي والإرهاب. لتظهر حالة الاشتباك "ألجهادي"مابين العراق وسوريا في الحركات"الجهادية"السنية والشيعية، فهنالك تنقلات وتمدد للحركات مابين العراق وسوريا. وأصبح نصب عين "ألجهادية" في هذه المرحلة تقع على العراق و سوريا، أما الميليشيات ألشيعة فتقع أعينها على ضريح السيدة زينب في دمشق والعتبات المقدسة في العراق. لقد تغير مشهد التشابك "الجهادي" مابعد اجتياح "دولة داعش" إلى مدينة الموصل ومدن عراقية أخرى شهر يونيو 2014، لتنتقل الميليشيات الشيعية من سوريا إلى العراق، في أعقاب تهديد التنظيم على لسان متحدثه أبو محمد العدناني باحتلال بغداد والعتبات المقدسة. فتنظيم "داعش" يرسم الآن خارطة مذهبية جديدة بدل الخارطة السياسية مابين

العراق وسوريا، وهذا يرجح مستقبلا قيام إقليم سني على غرار إقليم كوردستان العراق في شمال العراق.

لماذا داعش في ليبيا

أن ظهور داعش في ليبيا احتل عناوين واهتمام وسائل الإعلام العربية والدولية في أعقاب إعلان مبايعة تنظيم "داعش" من قبل احد الفصائل الليبية ضمن بيعة "مدوا الأيادي" مطلع عام 2015 وإعدام 21 قبطيا مصريا في ليبيا منتصف شهر فبراير2015. وظهرت مخاوف جدية من استيلاء تنظيم "داعش" على ماتبقى من ترسانة الأسلحة الكيماوية، ومايصعد هذه المخاوف هو عدم انضباط هذه الجماعة واستخدامها الكيميائي في العراق وسوريا. التنظيم استهدف ليبيا، في أعقاب الفوضى وسيطرة ألميليشيات الليبية على السلطة، ووجودها في ليبيا يحقق لها فتح جبهة جديدة تخفف الضغط على معاقل التنظيم في الموصل والرقة. وجود داعش في ليبيا يعني انفتاح على شمال إفريقيا والصحراء الغربية التي تعيش مناخ "جهادي" منذ عقد التسعينات. فأن ليبيا تمنح التنظيم التوسع ورمزية "عولمة الجهاد" في ذات الوقت تمنحه فرصة للوصول إلى الترسانة الكيميائية من النظام السابق وهو يعيد تجربته في العراق.

قوارب اللاجئين تفتح ثغرة في جدار أوربا

منحت ليبيا التنظيم ثغرة في جدار أوربا عبر قوارب الموت التي تحولت إلى تهديد لأمن أوربا وخاصة ايطاليا. ردود فعل دول أوربا ربما كانت داعمة إلى الموقف الايطالي الأكثر تضررا من حرب "قوارب الموت". الموقف الايطالي كان متصلبا وهدد بأكثر من مرة بالتدخل العسكري بالإضافة إلى بعض الدول الأوربية. المشكلة أن الدول الأوربية تتفاوت في سياساتها وفي فلسفتها الواحدة عن الأخرى. أوربا تلتقي في سياساتها الاقتصادية، لكنها اكتشفت أن سياساتها في مكافحة الإرهاب والتعامل مع تهديد "الجهاديين" يختلف الواحدة عن الأحرى. دول الاتحاد الأوربي وقفت عاجزة لمواجهة مشكلة تهديد "التطرف" من جانب وتهديد "قوارب اللاجئين" من جانب آخر. استخبارات دول أوربا تنظر إلى هذه القوارب بأن تحمل بعض مقاتلي تنظيم"داعش" والجماعات "المتطرفة". اعتمدت دول أوربا سياسة احترازية باستقبال اللاجئين، أبرزها أنه لايحق تنقل اللاجئين مسافات عن من بيوت أو معسكرات اللجوء إلا بعد التأكد والتحقق من الهوية الشخصية. الشرطة الألمانية على سبيل المثال قامت بجولات تفتيش في بيوت اللاجئين وفق معلومات وجود تسرب لمقاتلي داعش "خلايا نائمة". وشنت الشرطة الألمانية خلال شهر مايو 2015 حملة تفتيش في مركز استقبال للاجئين في مدينة "مأنهايم" و24 مركزا آخر لإيواء طالبي اللجوء في ولاية" بادن- فورتمبرج" للاشتباه في الاتجار بالمخدرات. أن موضوع قوارب اللاجئين صعد من الخلافات داخل الدول الأوربية القائم على تقاسم استقبال اللاجئين وعدم تمسك الدول الأعضاء بقرار المفوضية بمقترح محاصصة اللاجئين. وتقدمت ألمانية على بقية الدول الأوربية باستقبال اكبر عدد من اللاجئين. وتتوقع مفوضية

الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين وصول عدد الضحايا إلى 10 آلاف قتيل خلال عام 2015 في حال عدم التحرك لمنع ذلك. وفي هذا السياق أوضحت الحكومة الألمانية على سبيل المثال، أن عدد الأشخاص المقدمين طلبات لجوء في ألمانيا خلال شهر آذار2015، ارتفع بنسبة 184. 2٪ مقارنة مع نفس الشهر من العام الماضي 2014. وأفادت، أن 32 ألفاً و54 شخصاً قدموا طلبات لجوء إلى دائرة الهجرة واللجوء الاتحادية خلال شهر فبراير 2015 وأن عدد الطلبات ازداد بمقدار 5 آلاف و971 طلبا، مقارنة بعدد الطلبات التي قدمت في شهر مارس 2015 أي بنسبة زيادة 22. 9٪.

سياسات أوربية جديدة لمكافحة الإرهاب على الأرض

جاءت القوانين الجديدة في دول الاتحاد الأوربي لمكافحة الإرهاب في أعقاب، تسارع حدة التهديدات إلى امن أوربا خلال عام 2014 في أعقاب التحالف الدولي ضد داعش وحادثة شارلي ابدو 7 يناير 2015.

دافع وزير العدل الألماني هايكو ماس عن خطط تشديد العقوبات ضد سفر الشباب الجهاديين إلى مناطق الصراع في الشرق الأوسط. وقال "ماس" خلال شهر فبراير 2015 في البرلمان الألماني (بوندستاغ) أن تشديد القانون الجنائي الذي وافق عليه مجلس الوزراء الألماني ليس إجراء مبالغا فيه، كما أنه لم يأت كرد فعل على الهجمات الإرهابية الأخيرة التي شهدتها أوربا. وأوضح "ماس" أن الأمر يتعلق بالأساس بتطبيق إجراءات دولية كان مخططا لها منذ فترة طويلة. ويسمح القانون بتجريم الراغبين في الانضمام "للجهاد". وبموجبه يمكن مقاضاة أي شخص يخطط للسفر من ألمانيا للمشاركة في جرائم عنف تعرض أمن الدولة لخطر جسيم في الخارج أو للانضمام إلى أحد معسكرات التدريب على تنفيذ عمليات إرهابية. وفي ذات السياق "أكد إدوين سموأل" المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا،

أن الحكومة البريطانية طرحت مشروع قانون جديد لمكافحة التطرف في 27 مايو 2015. وأكد أن التشريع الجديد يشمل حظر المنظمات المتطرفة التي تسعى إلى تقويض الديمقراطية أو استخدام خطاب الكراهية في الأماكن العامة.

شهدت المنطقة تدفق غير مسبوق إلى المقاتلين الأجانب من آسيا الوسطى ودول أوربية وغربية، لتحتل نسبة كبيرة داخل التنظيم. التقارير الأممية ذكرت بوجود 25 ألف مقاتل أجنبي إلى جانب أكثر من 100، 000مقاتل من المحليين غالبيتهم من العراقيين. وفي هذا السياق صدر تقرير للأمم المتحدة في 2 ابريل 2015 أن عدد المقاتلين الذين غادروا أوطأنهم للانضمام للقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ودول أخرى بلغ أكثر من 25 ألف شخص وذلك من أكثر من 100 دولة. وأفاد التقرير الذي أعدته لجنة مراقبة نشاط تنظيم "القاعدة" في مجلس الأمن الدولي، أن "عدد المقاتلين الأجانب ارتفع بنسبة 71 في المئة بين منتصف عام 2014 وشهر مارس 2015. " وأوضح التقرير أن "هذه المشكلة تفاقمت خلال السنوات الثلاث الماضية، كما أن تدفق المقاتلين الأجانب شهد ارتفاعاً لم يسبق له مثيل في التاريخ". أن تغيير السياسات وتحجيم هذه الجماعات جاءت في أعقاب تنامي خطر "الجهاديين" العائدين من سوح القتال. وفي أية حال فأن أوربا تتبع الآن سياسة أكثر صرامة تجاه هذه الجماعات رغم تحديات مشكلة الميزانية والقوة البشرية داخل الاستخبارات والأمن، القانون ممكن أن يعرض دول أوربا إلى انتقادات حول تضيق الحريات والشفافية، التي كانت أوربا تهاجم بها حكومات المنطقة. ناشد الاتحاد الأوربي مجلس الأمن الدولي في 11 مايو 2015مجلس الأمن الدولي دعم خططه لوقف تدفق المهاجرين عبر البحر المتوسط. في نفس الوقت تعهد الأوربيون بعدم إعادة الأشخاص الذين يجري انتشالهم من البحر. وتتضمن الخطط الأوربية التي وافق عليها زعماء الاتحاد

خلال شهر ابريل 2015 تحديد السفن المستخدمة في تهريب المهاجرين وضبطها قبل أن يستخدمها "مهربوا البشر". ويريد الاتحاد الأوربي تفويضا من الأمم المتحدة لتنفيذ تلك العمليات. واستبعد المراقبون أن يكون هناك تدخل عسكري إيطالي وشيك في ليبيا. لقد نجح تنظيم داعش والجماعات "الجهادية" الإسلامية الأخرى، من القفز على حاجات بعض المكونات والجماعات كذلك نجح التنظيم أن يطرح ثقافة الموت أما نقص وسوء سياسيات بعض حكومات المنطقة وربما سياسات التهميش والتفرقة في أوربا. المنطقة الآن بالفعل تعيش تحدي خطير يمثل تهديدا خطيرا إلى الموروث الثقافي لدول المنطقة يستدعي تضافر الجهود لمواجهة هذا التهديد.

مجموعة السبع تؤكد وحدتها في مواجهة الإرهاب

أكد قادة مجموعة السبع في ألمانيا وحدتهم في وجه الإرهاب والأزمات الدولية في ختام قمة مطلع سونيو 2015 غابت عنها روسيا التي أقصيت على خلفية تدخلها في النزاع الذي يمزق أوكرانيا. خصص قادة الدول الصناعية السبع الكبرى قسما كبيرا من مناقشاتهم في اليوم الثاني والأخير من القمة المنعقدة في قصر الماو بمنطقة بافاريا جنوب ألمانيا، لبحث مكافحة الإرهاب والمساعدة الإنمائية مع انضمام ستة رؤساء دول وحكومات من الشرق الأوسط وإفريقيا إليهم. وبحث قادة الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا وكندا واليابان مسالة مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا، في حضور رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الذي كان وصف ب"الفشل" استراتيجيه الائتلاف الدولي ضد التنظيم.

مواجهة الإرهاب فكريا

شرعنة مواجهة "الإرهاب" في العراق وسوريا

ترأس أوباما جلسة استثنائية في الأمم المتحدة وحضرها عدد من قادة العالم يوم 24 سبتمبر 2014وتبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع قرارا ملزما لوقف تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا والعراق واحتواء خطرهم على بلدانهم الأصلية. ويدعو القرار إلى منع عمليات تجنيد ونقل وتنظيم وتجهيز الإرهابيين المشتبه بهم. ويدعو القرار أيضا الدول الأعضاء إلى منع الإرهابيين المشتبه بهم من عبور الحدود من خلال زيادة الإجراءات الأمنية وتدقيق وثائق السفر. وفي هذا السياق سبق أن أدرجت لجنة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يوم 22 سبتمبر 2014 أكثر من 12 مقاتلاً أجنبيا متشدداً وجامع أموال ومجنداً مرتبطين بالجماعات الإسلامية المتشددة في سوريا والعراق وأفغانستان وتونس واليمن بينهم قائد كبير بتنظيم الدولة الإسلامية على القائمة السوداء. ويترافق إجراء الأمم المتحدة مع جهود دولية وإقليمية ومحلية لمواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا.

قرارات مجلس الأمن

صوت مجلس الأمن الدولي بالإجماع يوم 15 اوغست 2014، على قرار قطع التمويل عن كل من تنظيمي داعش "الدولة الإسلامية" وجبهة النصرة الإرهابيين. جاء قرار مجلس الأمن رفضا لممارسات تنظيم داعش واعتمد القرار تحت الفصل السابع. وضع القرارستة أشخاص على القائمة السوداء لارتباطهم بالجماعتين المسلحتين وتجميد أصولهم وفرض حظر على سفرهم وتسليحهم، فإن مجلس الأمن يهدد بفرض عقوبات على أي شخص يساعد

الجماعتين الإرهابيتين. وجاء في القرار " أن مجلس الأمن يعرب عن استعداده للنظر في إدراج الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات التي تقدم الدعم"لتنظيم الدولة الإسلامية أو جبهة النصرة، بما في ذلك وضع من يقومون بالتمويل والتسليح والتخطيط والتجنيد لهاتين الجماعتين على القائمة السوداء".

فبينما استبعدت الولايات المتحدة أي تنسيق عسكري مع إيران ضد الدولة الإسلامية قال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري خلال جلسة لمجلس الأمن الدولي شهر سبتمبر 2014 بشأن العراق أنه يعتقد أن طهران يمكنها القيام بدور ما. أن الأمم المتحدة ــ مجلس الأمن عمل ما يجب أن يعمله بشرعنة القرارات والتي جاءت تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وهذا يعني أنها جاءت ملزمة، وهذا يعني أن على الدول المعنية باتخاذ إجراءات عملية وتفعيل قرارات الأمم المتحدة لمواجهة خطر الجماعات "الجهادية" والمسلحة التي تهدد امن دول والمنطقة.

التنسيق الإقليمي

أن الأنتربول الدولي وإجراءاته التقليدية والروتينية، ماعاد يمثل حلقة مهمة في مكافحة الإرهاب في هذه المرحلة، وهذا يعني بأن الدول المعنية في مكافحة الإرهاب عليها أن تسعى جاهدة لإيجاد تعاون وتنسيق استخباراتي مباشر، ثنائي وإقليمي أيضا يقوم على قاعدة البيانات لتحسين تبادل المعلومات المتعلقة بعناصر التنظيم الإرهابي ورصد تحركات عناصره بشكل أفضل.

أن أسباب اتخاذ هذه الإجراءات هي بسبب أن "الدولة الإسلامية" والتنظيمات "الجهادية" تطلب من جماعاتها داخل دول النزاع وخارجها بتنفيذ عمليات انتحارية وإرهابية، بهدف تخفيف الضغوط على معاقلها، ومايتعلق في "الدولة الإسلامية" فتعتبر "الرقة" في سوريا ومدينة "الموصل في العراق

وبعض مدينة الأنبار ابرز معاقل التنظيم. تحصل "الجماعات الجهادية"على الدعم والتمويل أكثر خلال المواجهات المسلحة أو خلال هذه المرحلة من المواجهة وتحصل على بيعة بعض الفصائل والجماعات والإفراد ضمن سياسة الاستقطاب.

تعطي "الدولة الإسلامية" أهمية إلى عملياتها استخباريا أكثر من النشاط العسكري، فهي تستهدف الغرب استخباريا وإعلاميا، أبرزها تصعيد عملياتها في هذه المرحلة لتنفيذ عمليات اختطاف إلى الأجانب من داخل أوربا أو دول غربية أخرى وكذلك داخل دول عربية وآسيوية والدول المشتركة بالتحالف الدولي يتواجد أنصار التنظيم من أجل خطف أجانب. وتظهر في هذه المرحلة "الخلايا الفردية ــ المتوحدة لتنفيذ عمليات بعيدا عن مراقبة الاستخبارات، أي يقوم فرد بالتخطيط وتنفيذ عملية إرهابية دون وجود اتصالات أو مشاركة آخرين، وهذا مايصعب كشفه. العمليات المحتملة أن تقوم بها أنصار "الجماعات الجهادية" محدودة في أوربا ودول خليجية، ربما لا تتجاوز استخدام السكاكين أو القنابل الحارقة، وهذا ما لا ينطبق على الدول الساخنة أي العراق وسوريا وشمال إفريقيا واليمن والصومال وغرب إفريقيا.

التنسيق الإقليمي من أجل تحقيق مايلي:

- تبادل المعلومات بشأن المطلوبين والمشتبه بهم
- تعقب المطلوبين وتنفيذ أوامر الاعتقالات
- تجميد الأصول المالية للإطراف الداعمة، مؤسسات وأفراد
- إصدار قرارات منع سفر للمشتبه بهم
- إصدار قرارات بالسفر إلى الدول الساخنة
- تنفيذ الحجز الاحترازي إلى المشتبه بهم

- اتخاذ إجراءات أمنية مشددة على الأرض
- تنفيذ قانون الطوارئ تحديدا في العراق، يمنح الحكومة السيطرة على أراضيه
- مسك المطارات والحدود المعابر الحدودية
- فرض رقابة أكثر على وسائل الاتصالات والإعلام

المواجهة الفكرية، المناصحة

يؤكد المفكرون والمشايخ من خلال مشاركتهم في أعمال مؤتمرات مستقبل الثقافة العربية الإسلامية الوسطية التي تعقدها دولة الإمارات على الدور الإنساني والإسلامي الثقافي الوسطي الذي تمثله دولة الإمارات بما يرسخ ثقافة الحوار وقبول الرأي والرأي الآخر، والانفتاح على المجتمعات الإنسانية دون إقصاء لأحد باعتبار أن الجميع إخوة وشركاء في الإنسانية. وكذلك اتخذت المملكة العربية السعودية الكثير من الإجراءات في مجال المناصحة منها الحد من الفتاوى "الجهادية" وإعادة تأهيل العائدين من هذه التنظيمات وتوفير فرص العمل واجتماعية لهم.

أن مواجهة "الفكر الإرهابي بفكر يعتبر هو الأساس في المواجهة في هذه المرحلة، أي من خلال المناصحة وإعادة التأهيل الفكري والاجتماعي. لقد استطاعت هذه الجماعات من استخدام الغسل الأيدلوجي عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصالات وكذلك الحلقات الاجتماعية على الأرض. لذا يجدر في هذه المرحلة إيجاد برامج من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام لمواجهة هذا الفكر المتطرف. يجدر أيضا بالحكومات إعادة تأهيل أساتذة المعاهد والجمعيات والناشطين.

المناصحة هي الأساس في مواجهة الإرهاب.

العمليات العسكرية

أن الخيار العسكري ضد الجماعات الإرهابية والمسلحة، التي تهدد الحكومات والأنظمة يعتبر ضروريا، ومطلوبا لكنه لايعتبر أساسا في مواجهة الإرهاب. "الجماعات "الجهادية" ومنها "الدولة الإسلامية" والقاعدة تتبع أسلوب التخفي والحماية داخل المناطق السكنية أو في الملاذات والحواضن الآمنة خلال العمليات العسكرية والمواجهات. على سبيل المثال قامت بعض الحكومات بعمليات عسكرية واسعة في مناطق الملاذات والحواضن منها في العراق واليمن وشمال إفريقيا، لكن عادت" الجماعات الجهادية" للظهور ثانية بتنفيذ عمليات ربما استهدفت أهدافا نوعية أكثر من السابق. هذه الجماعات تتبع الكر والفر، هي تختفي عند المواجهة وأمام العمليات العسكرية الواسعة. وهذا يعني أنه لايوجد رأس ظاهر للعيان لهذه الجماعات لكي يتم ضربها واستهدافها، هي تختبئ داخل الحواضن والملاذات.

العمليات العسكرية الحالية التي ينفذها الطيران الأمريكي والدول المتحالفة ضد "الدولة الإسلامية" لايعني أنها ستضع نهاية إلى الإرهاب، لكنها ضرورية ومطلوبة وتعمل على إضعاف هذه الجماعات. الحكومات المحلية لدول المنطقة يجدر بها استثمار هذا الجهد، الذي يعتبر فرصة للتعاون والتنسيق لمواجهة الإرهاب في المنطقة وتحديدا مواجهة" تنظيم "الدولة الإسلامية" والجماعات المتحالفة معها، باعتماد الحل السياسي إلى جانب الخيار العسكري. أن الحل السياسي لايعني بالضرورة إيجاد قنوات مباشرة مع هذه الجماعات بقدر ماهو تنفيذ حزمة سياسات تخدم استراتيجيه الأمن القومي لهذه الدول تتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجيا بالإضافة إلى قدرة الدولة على حماية مواردها البشرية والطبيعية.

أن الأمن لايمكن أن يقوم إلا على أساس وجود نظام سياسي مستقر، وهذا يعني أن مراجعة النظام السياسي وتعديل الدستور يكون واحدة من المهام التي يفترض بالحكومات مراجعتها، وخاصة الدول الحديثة العهد بالديمقراطية أو التي تشهد مراحل انتقالية، بعيدا عن سياسات الثأر والطائفية

الفصل الثاني
ثقافة داعش الدموية

داعش: جماعة الخوارج المارقين

وجه أبو قتادة احد منظري الفكر "السلفي الجهادي"، يوم 31 يوليو 2015 رسالة مفتوحة "لأبي بكر البغدادي"، بمناسبة مرور عام على إعلانه "الخلافة " وقال أبو قتادة للبغدادي في بداية رسالته: "ها أنا أخط رسالتي لك، مع إني لا أسقط بها فتواي بوجوب قتالكم، لوجود الموجب لها فيكم، ولأنكم ما زلتم على طريقكم الذي سار عليه سلفكم من الخوارج المارقين، وأنت تعلم إني ما خالفتكم طمعاً بدنياً ولا منافسة على مغنم، ولا اتباعاً لهوى. "

لم يعد الانترنيت شبكة التواصل الاجتماعي وإنما تحول إلى وسيلة لنشر العنف والتطرف، فالعلاقة مابين وسائل التواصل الاجتماعي والجماعات "الجهادية" تحولت إلى حروب رقمية. أن الحرب لم تقتصر على المواجهات العسكرية بل تحولت إلى "الجهاد الإعلامي" عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أبرزها تويتر والفيس بوك وكذلك المنتديات وبرامج اتصالات مشفرة يستخدمها الإرهابيون منها "أسرار الجهاديين رقم 1 و 2" وهو أول برنامج إسلامي للتراسل مشفر عبر الشبكات. وهو يمثل أعلى مستوى تقني في التراسل المشفر. وتبقى الصور التي تنشرها التنظيمات على الانترنت لها دورا رئيسيا في كسب مقاتلي جدد إلى هذه التنظيمات بالإضافة إلى استخدام السمعيات وفيديوهات من شأنها تحدث تأثيرا على الجمهور من الشباب.

تفاعل داعش مع الشباب عبر الانترنيت

وتعتبر العولمة تعتبر أبرز السمات التي تميز هذه الجماعات التي لا تتقيد بحدود أو جغرافية معينة وربما الحالة السورية تمثل أقصى حالات توظيف "الدعاية" قبل الجماعات المتطرفة. أن تقنية الإعلام "الجهادي" ظهرت بشكل غير تقليدي، فلم يعد الخطاب "الجهادي" قائم على التفاعل ومخاطبة الجمهور باعتماد الكراهية والطائفية والتطرف، بل تحول إلى إعلام "معاصر" يقوم على الاستبيان ومعرفة أراء وردود أفعال جمهوره خاصة من الشباب، قبل اتخاذ أو إقرار بعض القرارات المتعلقة بشكل التنظيم وراياته "الجهادية". وتحول إلى إعلام موجه يحاكي الشباب بلغة غير تقليدية وفيها شيء من التحدي يستقطب الشباب، لذا ظهرت تعليقات داعش على سبيل المثال على تويتر موضع اهتمام لدى الشباب.

ذكرت التحقيقات وكذلك ما يصدر على شبكة الانترنت على لسان منشقين عرب وأجانب، بأن الصور التي تبثها التنظيمات "الجهادية" على مواقعها كانت الهام وسبب رئيسي للانضمام إلى القتال. "الجهاديين" خير من يوظف لغة الخطاب الديني وان يطرحوا أنفسهم مجموعة دفاع عن المسلمين أو عن احد مكوناته، ويوظف الخطاب "الجهادي" الآيات القرآنية والأحاديث لخدمة منهجه والتي ممكن اختصارها تحت عنوان الغسل الايدلوجي. تقوم أيدلوجية تنظيم داعش من أفكار على طروحات شرعيه ضعيفة اعتبرت من الخوارج أبرزها، أبو عبد الله المهاجر وأبو بكر ناجي اللذان و أبو مصعب الزرقاوي كتاب "مسائل في فقه الجهاد" للمهاجر، الذي أوصى فيه باتخاذ أقصى درجات الشدة والقتل مع كافة المخالفين المحاربين و"المرتدين". يرجح المكنى أبو بكر ناجي "أن سبب كل هزائم الأمة وتكالب الأعداء عليها ومظاهر الفساد والابتعاد عن الدين تفاقمت بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية وإنشاء

الدول الاستعمارية المحتلة حدود جديدة للدول في حسب اتفاقية "سايكس بيكو"، ويضع الحل الوحيد لهذه المشاكل هو إعادة إقامة "دولة الخلافة" وهو يقصد بعودة سيطرة العثمانيون الجدد ــ تركيا ــ.

أهم مؤسسات داعش الإعلامية هي:

- مؤسسة "الفرقان".
- مؤسسة "الاعتصام".
- مؤسسة "الحياة للإعلام".
- مؤسسة "أجناد"
- مؤسسة "ترجمان الأساورتي"
- مؤسسة "البتار" ومؤسسة "الخلافة".
- إذاعة "البيان".

مواجهة داعش فكريا

يقول رئيس المجموعة العراقية للدراسات الاستراتجية واثق الهاشمي ضرورة دراسة "فكر" تنظيم داعش الإرهابي ولايكفي مقاتلة هذا التنظيم الإرهابي بالسلاح، مشيرا إلى ضرورة تجفيف منابع الإرهاب ومحاربة الفكر و التقنيات التي يستخدمها وأن "تنظيم داعش الإرهابي يستخدم وسائل الاتصال وتقنية المعلومات بحرفية ومهنية عالية ولديه ماكينة إعلامية تحاول أن تؤثر وتستقطب المتطوعين وتؤثر على الأشخاص. " أما الباحث احمد الأبيض فيقول أن الحرب على تنظيم داعش جزئها الأساسي مجتمعي وأخلاقي وسياسي والجزء الأهم هو الكتروني. وأضاف، "على سبيل المثال الأردن وضع استراتجيه متكاملة للإرهاب الالكتروني دون المساس بالحريات وكذلك الحال في دول الخليج وهناك حديث في كوردستان العراق بهذا الاتجاه". وفي هذا

السياق اعتمدت المفوضية الأوربية في بروكسل أيضا مبدأ مشابها في مواجهة دعاية داعش من خلال نشر تجارب بعض المنشقين أو العائدين من سوريا والعراق. تهدف الخطوة هذه إلى كشف حجم التناقضات والخداع الذي يقوم عليه داعش.

توظف المواقع "الجهادية" تصوير عملياتها الانتحارية من أجل استقطاب أكثر إلى الشباب مما يؤدي إلى انضمام أعداد جديدة إلى تنظيماتها و نشر صور مروعة ترتكبها السلطة من أجل تحقيق الدعاية "الجهادية". وهذا مايستدعي مواجهة هذه الجماعات على شبكة الانترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الأخرى والتي لا تقل أهمية عن المواجهة العسكرية، مواجهة التنظيم على شبكة الانترنيت يعني حرمان التنظيم واحدة من ابرز مصادر التجنيد والدعاية.

ثقافة داعش الدموية

الأطفال الانتحاريين: ارث تنظيم داعش وللأمد البعيد

يعتمد تنظيم "الدولة الإسلامية" أساليب الغسيل الأيدلوجي الفكري إلى جانب العامل المادي وبحداثة وتطور في مخاطبة الأطفال والقاصرين والشباب في أعمار مبكرة، كونهم الفئة الأكثر استهدافا إلى تنظيمه. فهو يستهدف تجنيد الانتحاريين بصورة خاصة من بين الأطفال والشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 10و22 سنة، وهو العمر الذي يتصف بالاندفاع، وعادة ما يجري تحريف تعاليم الدين الإسلامي وعقد ندوات تعبئة دينية يشرح فيها أهمية "الجهاد" والطريق إلى الجنة وحور العين وهذا ما أكدته دراسة مترجمة من أعداد الباحثة هناء عليان. وفي تكرار لتجربة القاعدة في أفغانستان وسوريا، سعى التنظيم الإرهابي إلى التركيز على الأطفال، في محاولة لزرع جذوره

المتطرفة. وتعطي داعش الشباب والأطفال في أجندتها القتالية والإعلامية، بعد إخضاعهم إلى غسيل الدماغ أو الترهيب وإجبارهم على العمل داخل التنظيم على مستوى العمليات الانتحارية.

يستهدف تنظيم "الدولة الإسلامية" تجنيد الأطفال وهم في سن العاشرة و أن أهالي الأطفال يقفون أمام هذا الأمر بلا حول ولا قوة. يخضع التنظيم أولئك الأطفال إلى دورات خاصة تحت اسم "دورات الأشبال" وذلك للتأثير فيهم وتغيير طريقة تفكيرهم لكي تتقبل القتل والتكفير ومن القضايا التي عرضت أكثر من

مرة على مجموعات من صغار السن في التنظيم بعض حالات الإرهاب النسائي لمعتقلات عرفن بدعم أو تمويل التنظيم ويقوم بعرض تلك القضايا على صغار السن وإقناعهم بضرورة التحرك لنصرتهن وتم تسجيل حالات كثيرة من تجنيد الأطفال الأيتام تحت اسم "طيور الجنة".

وأكد المتحدث باسم وزارة حقوق الإنسان أن تنظيم داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى تواصل تجنيد الأطفال واستغلال براءتهم لتنفيذ عمليات انتحارية وبيّن أمين في مقابلة مع إذاعة العراق الحر أن أكثر من 200 طفل وحدث من الجنسين محتجزون في سجن الأحداث بتهمة الإرهاب. وعن وضع الطفل السوري أسيد برهو أكد أمين أن السلطات العراقية تأخذ بنظر الاعتبار أن أسيد طفل إستُغل من قبل داعش وقام بتسليم نفسه طواعية، مشيراً إلى أن أسيد يتمتع بصحة جسدية ونفسية جيدة كما بدا ذلك واضحاً في المقابلات التلفزيونية التي ظهر فيها.

بيعة أطفال داعش إلى أبو بكر البغدادي

خبراء علم النفس استعرضوا أساليب "دولة داعش" بتجنيد الشباب ومنها تداول بيعة الأطفال إلى التنظيم، حيث أظهرت بعض مشاهد الفديو، يقوم أطفال

بإعطاء البيعة إلى التنظيم علنا وهو يردد عبارات لا يفقهها لا من الناحية اللغوية ولا من الناحية الفقهية والشرعية. العبارات التي يرددها الأطفال ربما تكون صعبة الحفظ والتفسير والفهم حتى على الكبار. إعطاء البيعة للتنظيم يعني إعلان الاستعداد للتضحية والموت من أجل "الدولة الإسلامية"أن الطريقة التي يتم فيها عرض هذه المواد تتم بطريقة أخرى عكس الصورة الوحشية الدموية للتنظيم، تثير التفاؤل عند الأطفال. يشار أن التحقيقات أيضا كشفت بأن بعض العوائل لا يوجد لديهم خيار غير إرسال أطفالهم إلى حلقات تجنيد الأطفال ومعسكراتهم.

استنساخ تجارب الأنظمة الشمولية

هذه الطريقة هي استنساخ إلى أساليب الأنظمة الشمولية في المنطقة تحت عنوان "الفتوة" وكذلك استنساخ إلى الأنظمة النازية والفاشية التي صعدت على السطح في أوربا قبل الحرب العالمية الثانية منتصف القرن الماضي. وبحسب علماء النفس ومختصين، فإن تجنيد الانتحاريين، يتم عبر اختيار الشباب وعزلهم لفترات طويلة وتدريبهم على رياضيات جسدية عنيفة وتلقينهم أفكاراً متطرفة وتغذية رغبتهم بالموت.

أن تجنيد الأطفال يعكس استراتيجيه التنظيم للمدى البعيد، في نفس الوقت الذي يخلق التنظيم منهم، حزام امني لقيادات التنظيم في المستقبل، فأنه يبعث الفكر الإرهابي داخل هذه الفئة التي ممكن أن تقوم بنشر معتقداتهم وأيدلوجيتهم التكفيرية داخل الأسرة والمجتمع، وهذا يعني أن المجتمع سوف لن يواجه مشكلة التنظيم المسلح على الأرض فقط بل يواجه "فكرا"متطرفا مبطن اجتماعيا، تفرز نتائجها الخطيرة للمستقبل البعيد.

قضية الطفل الانتحاري أسيد برهو

كشفت تحقيقات وزارة الداخلية العراقية، أن تنظيم داعش أرسل الطفل "أسيد برهو" من "ولاية" الرقة لتنفيذ عملية انتحارية في العراق ووفقا إلى اعترافات أسيد برهو بأنه أمضى مع مجنديه رحلة استغرقت أسابيع، من بلدته منبج شمال حلب إلى الموصل وصولاً إلى بغداد، بعد أن مر بعدد من الملاذات من سوريا عبر الموصل وكركوك والأنبار– الفلوجة ليصل إلى ملاذات بغداد ثم يوضع أمام حسينية شيعية في مدينة البياع، غير أنه بدل أن يفجر نفسه مع سماع الآذان سلم نفسه إلى حارس الحسينية عند الباب بعد أن سلم مسدسه واخبره بأنه يرتدي حزاما مفخخا يزن 25 كلغم. وفي حديث إلى الطفل "أسيد" إلى وسائل الإعلام وخلال تطبيق كشف الدلالة بحضور استخبارات الداخلية العراقية اعترف أسيد بأنه كان خاضعا للترهيب والضغط من تنظيم داعش من الأيام الأولى للالتحاق ب"دروس تعلم القرآن" ومعسكرات التدريب ولم تكن عنده أي نية لتنفيذ العملية الانتحارية وان كلفته حياته. أن قضية أسيد كشفت الظروف التي يعيش تحتها الأهالي في المناطق التي تقع تحت سيطرة تنظيم داعش خاصة في سوريا، الرقة معقل التنظيم.

وفي حديث خاص إلى مجلة المجلة للمتحدث الرسمي للداخلية العراقية العميد، الدكتور معن سعد ذكر قائلا: " أن تنظيم داعش والقاعدة، يركزا على موضوع الأطفال بين سن 13 – 17 لعدة اعتبارات، أبرزها سهولة إخضاع الأطفال في هذه الفئة العمرية إلى غسيل الدماغ، وأعداد كبيرة من هؤلاء الأطفال من فقدوا ذويهم خلال الحرب والدمار ومايزيد الأمر تعقيدا، هو عدم وجود مراقبة. ويستهدف تنظيم داعش الأطفال، لأنهم يكسبوا تعاطف عامة الناس ولا يثيروا الشكوك خلال تحركاتهم وتنقلاتهم في المجتمع. وان اغلب هؤلاء الأطفال يستخدمهم داعش في مهمات، نقل وزرع العبوات

الناسفة، نقاط رصد ومراقبة ونقل المعلومات بالإضافة إلى تنفيذ العمليات الانتحارية. وكان مصطلح طيور الجنة معروفا عند تنظيم القاعدة من قبل ليشير إلى الأطفال الانتحاريين، واليوم تعيده داعش". وأضاف العميد الدكتور سعد معن قائلا: " أن توظيف الأطفال عند داعش يأتي ضمن سياسة مليء الفجوات ويتعرض الأطفال داخل المعسكرات إلى الاعتداءات الجنسية والمساومة والتمثيل بعوائلهم في حالة الهروب أو مغادرة المعسكر لسد أبواب العودة أمام الأطفال وهذا واحدة من استمرار الأطفال بالمعسكر رغم رفضهم تلك الممارسات وتعتبر حالة الطفل أسيد برهو واحدة من هذه الحالات".

عمليات غسيل الدماغ

ذكرت شهادات بعض سكان مناطق الرقة والطبقة ومناطق أخرى ذكرت، بأن التنظيم يتبع بيانات وأرشيف حصل عليه من النظام السوري بعد فرض سيطرته عليها، هذه البيانات الخاصة بالتربية والتعليم والتحاق الأطفال بالمدارس، مكنت التنظيم من تعقب البيوتات والعوائل اللذين لم يرسلوا أبنائهم إلى مدارس دولة داعش. المراقبون للوضع التعليمي هناك، أكدوا بأن مايجري من تعليم في مدارس دولة داعش هو البدء ب "تعليم" القران الكريم ثم الانتقال إلى مطاوي وفتاوى التنظيم التكفيرية بعيدا عن أية علوم أخرى. شهادات أخرى إلى أولياء بعض الأطفال من داخل سوريا بثها راديو العراق الحر إلى الكاتبة والإعلامية سميرة مندي ذكرت بأن العوائل في الرقة والمدن السورية لايمكن لهم المغادرة، رغم أن بعض العوائل خاطرت بحياتها وغادرت إلى مدن أخرى أو خارج الحدود من أجل إنقاذ أولادها أن لا يقعوا بيد التنظيم ويكون مصيرهم الموت. مسئولون في المعارضة السورية تحدثوا عبر إذاعة العراق الحر من تركيا ومن مناطق يسيطر عليها جماعة المعارضة

السورية غير "الجماعات الجهادية" وداعش، بأنه هنالك عملية خطف علني إلى الأطفال، باسم المدارس الدينية ودورات تدريبية خلالها يقطع الأطفال علاقتهم بعوائلهم وتمنع الزيارات وبات عدد كبير من الأطفال يرفضون اللقاء بعوائلهم نتيجة خضوعهم إلى الغسيل الدماغي.

وقال نائب رئيس مجلس محافظة حلب منذر السلال، أن مجلس المحافظة وجه عدداً من الكتب لمنظمات حقوقية وإنسانية، من أجل العمل على إطلاق سراح البرهو. وأكد "السلال" في حديث عبر إذاعة العراق الحر بأن البرهو من أبناء مدينة منبج بريف حلب الشرقي ولم يكن له أي ارتباط بأي فصيل تابع للحر، حيث طلب منه تنظيم داعش المشاركة في دورة شرعية، ومن ثم تم تجنيده ليقوم بأعمال قتالية، دون علم أهله وموافقتهم.

شبكة لوجستية وملاذات لترحيل الأطفال الانتحاريين

الطفل "أسيد برهو" تحدث بتفاصيل كثيرة حول أساليب وطرق تجنيد الأطفال مابين سن العاشرة والسادسة عشر. التنظيم يتخذ من مدينة الرقة مركزا لعملياته أبرزها في الطبقة غرب الرقة. ويوفد إلى الرقة الأطفال من مدن سوريا وكذلك العراق ضمن سياسة عزل الأطفال عن عوائلهم وهي عمليات خطف مبطن تحت غطاء الالتحاق ب "مدارس " التنظيم ومعاهد تعلم القران الكريم، التي تكون مفتاحا إلى عملية معقدة يخضع إليها الأطفال للغسيل الدماغ وسط أساليب من الترغيب والترهيب تنتهي بالعمليات الانتحارية. وذكر أسيد في اعترافاته في شريط فديو، نشرته بعض القنوات بالتنسيق مع الاستخبارات العراقية، بأنه عندما سيطر التنظيم الإرهابي على مدينته منبج شمال حلب، أجبر عن الالتحاق بمعسكر التدريب والعمل في صفوفه، ثم تجهيزه لتنفيذ عملية انتحارية. ويخضع الأطفال للتدريب في معسكرات معزولة ومغلقة، ينعزل الأطفال عن ذويهم وتقطع الاتصالات بهم ويخضعون لدورات تدريبية مكثفة وعنيفة على فنون القتال واستخدام السلاح وإنما أيضا على أعداد المفخخات والمتفجرات والتدريب على العمليات الانتحارية. **وفي حديث خاص إلى مجلة المجلة** إلى المتحدث الرسمي لوزارة الداخلية العراقية الذي يلتقي بالطفل أسيد" وغيره من المتورطين، يقول أن هذا التنظيم الإرهابي يساوم الأطفال داخل المعسكرات على عوائلهم بالاغتصاب أو القتل. وهذا واحدة من الأسباب التي تجعل الأطفال أن يستمروا ويسكتوا على حالهم داخل المعسكرات واعتبارهم مخطوفين.

تشكيل معسكرات الأطفال

بعد تشكيل أول كتيبة نسائية داعشية في الرقة، بدأت "داعش" في تجنيد الأطفال ما بين 14-16 عاماً من أبناء المدينة، ووفقا إلى تحقيق قناة "العربية نت" أن أهالي أولئك الأطفال يقفون أمام هذا الأمر بلا حول ولا قوة ودون أن يكون لهم أي رأي بالموضوع. وقال بعض أهالي الرقة أن تجنيد أطفالهم في القتال إلى جانب داعش هو عملية خطف وتجدر الإشارة إلى أن خطف أولئك الأطفال وتدريبهم وغسل أدمغتهم ومن ثم استخدامهم كحراس وكجنود، كل ذلك يتم رغماً عن أهل مدينة الرقة التي باتت مرهونة لأهواء وأفكار داعش. وكشفت "داعش" النقاب في وقت سابق عن تأسيس معسكر" أشبال الزرقاوي" من خلال مقاطع فيديو تم بثها، حيث اعتبر الكثيرون أن ما تضمنته هذه المقاطع أمرا مقلقا نظرا للتشابه الشديد بين "أشبال الزرقاوي "فى سوريا وكتائب "طيور الجنة" التى تم تأسيسها منذ نحو عشر سنوات فى العراق من قبل جماعات مسلحة تابعة لتنظيم القاعدة بهدف تدريب الأطفال على المهام القتالية، بما فى ذلك العمليات الانتحارية. وذكرت مصادر المعلومات واعترافات المعتقلين بأن عملية تجنيد الأطفال في المناطق التي يسيطر عليها داعش والمجموعات المسلحة بأن التنظيم كان في البدء يستفيد من الأطفال بنقل الجرحى أو استخدامهم في تهريب الأسلحة، كما استغلت هذه المجموعات الأطفال إعلامياً وصورتهم كضحايا بغية استدراج التدخل الخارجي، بالإضافة إلى استخدامهم كدروع بشرية، أما الآن فبدء يزجهم في عمليات قتالية وأخرى انتحارية، وربما يعود ذلك إلى النقص في المصادر البشرية بسبب توسع التنظيم أفقيا وعلى مساحة واسعة.

وقالت مصادر محلية من محافظة الأنبار إلى وكالة شفق نيوز العراقية أن "تنظيم داعش الإرهابي قام بفرض التجنيد الإلزامي على الأطفال من 10

إلى 15سنة في مدينة الرطبة التي يسيطر عليها التنظيم منذ أشهر. وبحسب تقرير لوكالة أنباء الاناضول فأن داعش يقوم بتدريب أولئك الأطفال على القتل والإجرام لاستخدامهم كانتحاريين من خلال تدريبهم في إحدى معسكراته بسوريا وذلك لقطع علاقاتهم بأهلهم.

عمليات قطع رؤوس داخل المعسكرات

وفي هذا السياق قالت صحيفة "الكرونه تسايتونغ" النمساوية أن تنظيم داعش يجند المئات من الأطفال في سورية والعراق للقيام بعمليات إرهابية بعد تلقيهم دروسا في القتل وأساليب التعذيب. وذكرت الصحيفة، أن تنظيم داعش فتح معسكرات خاصة للشبان القاصرين دون الستة عشر عاما بعد تجنيدهم في مدينتي الرقة والموصل حيث يتلقون من قبل أعضاء التنظيم دروسا عسكرية وأفكارا متطرفة وأيديولوجية تكفيرية ويتعلمون أبشع أساليب التعذيب والقتل والتنكيل بكل من يعارض أفكارهم أو يحاربها وأن أكثر من 400 قاصر من الشبان لن يحصلوا على "**شهادة تخرج**"في تلك الدورات التأهيلية ما لم يمارس وينفذ عملية قطع الرأس بعد أن أصبح ذلك جزءا من الحياة اليومية إلى جانب مشاهداتهم لعمليات الجلد وقطع أجزاء الجسم والإعدامات العلنية.

ويقول "تشارلي وينتر" المتحدث باسم مؤسسة "كويليام البحثية البريطانية" في تعليقه على مقطع فديو أوردته صحيفة "الديلي ميل" حول تجنيد وتدريب الأطفال عند داعش بأن ذلك دليلا على الممارسات التي يقوم بها تنظيم داعش من خلال سعيه لتلقين الأطفال الصغار وفي سن مبكرة جدا أفكاره المتطرفة وذلك في محاولة لتشديد قبضته على المنطقة ويعكس ذلك حقيقة أن **إرث تنظيم داعش الإرهابي** سيكون طويل الأمد حتى لو أنهار التنظيم غدا. وقال شهود أن التنظيم يقوم في بعض الحالات بخطف الأطفال وتجنيدهم في المعسكرات

دون علم أو موافقة الوالدين حيث يتم في بداية الأمر تدريبهم على استخدام بنادق كلاشينكوف والقذائف الصاروخية ومن ثم يتم تقسيمهم إلى مجموعات منفصلة يتم تدريب بعضها على العمليات الانتحارية وغيرها. وفي هذا السياق كشفت تقارير إعلامية غربية أخرى قيام التنظيم بتجنيد الأطفال الأبرياء وإجبارهم على حضور جرائم قطع الرؤوس في معسكرات التدريب بغرض إنشاء جيل جديد يتغذى على العنف والإرهاب.

وسائل تجنيد الأطفال

تعتبر المدارس ومعاهد ودور التعليم ابرز مصادر لاستقطاب الأطفال وتجنيدهم.

ومن ابرز الوسائل التي يتبعها التنظيم بتجنيد الأطفال هي:

- منح الأطفال مخصصات مالية محدودة مستغلا العوز وصعوبة الحياة عند عوائلهم، بعض العوائل كانت مضطرة إلى إرسال أبنائها نتيجة العوز إلى جانب الترهيب.
- منح الأطفال حظوة بين اقرأنهم من الأطفال من خلال حمل السلاح والزي العسكري.
- مصاحبة الأطفال إلى قيادات داعش في بعض المهام وحملهم السلاح وتنفيذ عمليات إعدام أو رجم نساء وحضور طقوس قطع الرؤوس. بعض التقارير كشفت احد مقاتلي داعش يحمل الجنسية الاسترالية ومن أصول عربية، أظهرته يقطع الرؤوس وابنه خلفه يقوم بجمع، وفي "يو تيوب" آخر يظهر أطفال، أبناء قيادات داعش تضرب الرؤوس بالقدم، باعتبارها جزء من ترويض الأطفال من وجهة نظر التنظيم وكسر حاجز الخوف..

- التشبه بقيادات التنظيم و الجماعات "الجهادية" بمنح الألقاب إلى أطفال وهم في سن لا يتجاوز السادسة عشر، مثل لقب أبو القعقاع وأبو طلحة.
- حمل الرايات والاستماع إلى الأناشيد الحماسية.
- عزل الأطفال عن ذويهم في معسكرات بعيدة عن مناطقهم.
- نشر الطائفية، باعتبار انضمامهم إلى التنظيم جزء من دفاعهم عن الدين من وجهة نظر التنظيم الإرهابي.
- إعادة تفسير الآيات القرآنية من قبل التنظيم بطريقة تخدم سياساتهم والتركيز على باب "الجهاد".

أسباب تجنيد الأطفال عند داعش

- ترك ارث "جهادي" دموي عنيف والى الأمد البعيد.
- الأطفال مادة سهلة، يمكن إخضاعهم إلى الغسيل الدماغي أكثر من البالغين.
- استخدام الأطفال والصبية في عمليات حراسة وخدمة قيادات تنظيم داعش، كون ولائهم غير مشكوك فيه.
- فقد التنظيم ثقته ببعض قياداته ومقاتليه بسبب الانشقاقات، فهو يستخدم الأطفال في عملية الحماية الشخصية والتجسس وجمع المعلومات في بعض المناطق، كونهم لا يثيروا الشكوك.
- الأطفال يستطيعوا النفوذ في أماكن لايستطيع وصولها الكبار بتنفيذ عمليات انتحارية.

- التمويه والخداع، كون الأطفال يكسبوا التعاطف من قبل عامة الناس ولا يثيروا الشكوك بالتحرك والتنقل.

ابرز معسكرات الأطفال

- أشبال العزّ
- الرقة
- الطبقة غرب الرقة
- معسكر الزرقاوي
- معسكر للأشبال
- معسكر الطلائع

ويقول "كلينت واتس" وهو عضو بارز في معهد للأبحاث عن السياسة الخارجية أن" التنظيم بحاجة لجذب أطفال إلى صفوفه في ظلّ قلة اليد العاملة والأطفال هم أكثر عرضة للانصياع". وتسعى "داعش" من أجل السيطرة على أوسع رقعة من الأراضي ولا يملك عددًا كافيًا من المقاتلين لتحقيق ذلك الهدف وهناك تراجع بعدد المنتمين إليه ومؤشر على ارتفاع درجة اليأس لديه **استخدام الأطفال يُحدث صدمةً كبيرة** يسعى تنظيم "داعش" لزرع فكرة لدى العالم بأسره أنه الجماعة الأكثر خطورة، ويُحاول بثّ الرعب والصدمة لدى المتلقين عندما ينفذ عمليات إعدام والآن يوصل فكرة مفادها أن بعض العمليات التي يراها العالم عنيفة ومعقدة ليست سوى لعبة أطفال بالنسبة ل"دولة الخلافة".

وظهر على المواقع "الجهادية"الإعلامية أبرزها موقع "الفرقان"دليل إرشادي يشرح للأمهات "الجهاديات" كيفية تنشئة أطفالهن وهذا مايصعد من درجة التحذير من مخاطر تراث تجنيد الأطفال التي تسمى أيضا ب "أشبال الخلافة" وهي تسمية باتت معروفة عند الأنظمة الشمولية بعسكرة المجتمع.

ويضخ الكتيب أفكاره السلبية بعنوان [دور الأخت في الجهاد بعرض المواقع الجهادية على الأطفال وقراءة قصص عن الجهاد عندما يخلدون للنوم، وتشجيعهم على ممارسة ألعاب رياضية، مثل الرماية، من أجل تحسين قدرتهم على التصويب].

تهجير السكان المحليين من سوريا

أعلنت لجنة الأمن القومي في كازاخستان يوم 20 نوفمبر 2014 عن وجود أكثر من 300 شخص من مواطنيها يقاتلون إلى جانب تنظيم "داعش" في العراق وسوريا وقالت اللجنة في بيان صحفي أن أعداد كبيرة من كازاخستانياً يقاتلون إلى جانب تنظيم داعش في العراق وسوريا، وأن نصف عدد المقاتلين الكازاخستانيين الذين يحاربون إلى جانب داعش الإرهابي هم من النساء. وأظهرت أشرطة فديو وصور مشاركة الأطفال من كازخستان واسيا الوسطى في معسكرات التنظيم .بعمر اقل من عشر سنوات وهم يرددون "البيعة" إلى زعيم التنظيم. اعتمد البغدادي مؤخرا في إدارة شؤون "دولته" على الأجانب، أبرزهم الشيشان وكذلك من آسيا الوسطى باسم "جهاد العائلات" بالإضافة إلى الأوربيون الذين يمثلون صلب النشاط الإعلامي للتنظيم، أما الشيشان واسيا الوسطى، فعرفوا بشدة القتال والحماس والى جانب الدافع "العقائدي"فأن تنظيم "دولة داعش" يدفع رواتب ومستحقات إلى المقاتلين في سوريا والعراق لاتقل عن 600 دولار شهريا للشخص الواحد، حد أدنى مع امتيازات أخرى من "ألغنائم" وتكاليف الزواج والسكن والزعامة. التقارير من داخل سوريا كشفت أن عوائل وأطفال المقاتلين الأجانب ينعمون بحياة مترفة مقارنة إلى أطفال سوريا. أن الطريقة التي تظهر فيها "دولة داعش" من أسلوب الحوكمة والإدارة داخل ولاياتها رغم وحشيتها في القتال، تشجع وتستقطب مقاتلين جدد للانضمام إلى

التنظيم على شاكلة الهجرة رغم تصاعد حدة المواجهات المسلحة. التنظيم يعمل على تهجير السكان المحليين وجلب "مهاجرين" لفرض سيطرته وتغير خارطة المنطقة السكانية ورفع الحدود.

"مدارس"بعقيدة داعشية

9 قال "كريستوف بوليارك"المتحدث باسم منظمة اليونيسيف في 19 ديسمبر 2014 بأن عام 2014 شهد وقوع نحو خمسة وثلاثين هجوما على المدارس في سوريا خلال الأشهر التسعة الأولى من العام. وأضاف "بوليارك" في مؤتمر صحفي في جنيف، أن تلك الهجمات أدت إلى مقتل أكثر من مائة طفل. وعن الأزمات الأخرى قال بوليارك في العراق يعتقد أن سبعمائة طفل قد تعرضوا للقتل والتشويه والإعدام خلال ذات العام.

وكشفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) اليوم الثلاثاء أن نحو 670 ألف طفل في سوريا حرموا من التعليم بعد أن أغلق عناصر تنظيم "داعش" مدارسهم إلى حين تغيير المناهج وفقا لعقيدة التنظيم الإرهابي وأعلنت منظمة يونيسيف في 6 يناير 2015 أن نحو 670 ألف طفل في سوريا قد حرموا من التعليم بعد أن أغلق عناصر تنظيم داعش. وفي نوفمبر 2014 أغلق التنظيم المدارس في المناطق التي يسيطر عليها في شرق سوريا إلى حين مراجعة المناهج من منطلق يتطابق مع فهمه الديني. وبحسب اليونيسيف فإن ما بين 1. 3 و 1. 6 مليون طفل سوري لا يمكنهم الذهاب إلى المدارس بسبب انعدام الأمن.

مايحصل في العراق وسوريا، كارثة إنسانية يكون ضحيتها المدنيين خاصة من فئة الأطفال والنساء والشيوخ، والمجتمع الدولي والأمم المتحدة والمنظمات يبدو أنها أصبحت عاجزة على تغير الوضع الإنساني هناك وفي

مناطق صراع أخرى. الأطفال هم أكثر الفئات السكانية تعرضا لممارسات هذه الجماعات "الجهادية" وهي سياسات مقصودة من هذه الجماعات لتعميق جذور العنف وأيدلوجيتها الراداكيلية وليكونوا الأطفال ارثهم وللأمد البعيد. **رسالة الطفل أسيد برهو** إلى أطفال العالم والتي خص بها مجلة المجلة هي: " أنصح أطفال العالم بالابتعاد عن الجماعات الإرهابية وعدم الانضمام إلى صفوفها وأني نادم على التحاقي بداعش، وان لا يصدقوا دعاية هذا التنظيم، فمن يلتحق به سوف يكشف حقيقته وسوف يشعر بالندم قبل أن يخسر حياته".

لماذا اعدم "داعش" الشهيد الكساسبة بطريقة بشعة؟

"داعش" يؤكد صورته البشعة بإعدام الشهيد الكساسبة

نشر مقطع الفيديو، يظهر فيه إعدام تنظيم "دولة داعش" الطيار الأسير الشهيد معاذ الكساسبة، لكن هذه المرة جاء بسابقة لم تشهدها الحروب ولا الجماعات الإرهابية "الجهادية" وهي بطريقة الحرق! الفديو كان منتج بجودة فائقة وبث عبر حساب بموقع تويتر يُعرف بأنه يروّج للتنظيم. بشار أن الكساسبة وقع في اسر داعش بعدما تحطمت طائرته بالقرب من الرقة في سوريا أثناء مهمة ضد التنظيم في ديسمبر2014. الشريط تضمن أيضا صور ولقطات إلى طيارين أردنيين في أماكن أجازاتهم مع قائمة بأسماء بعض الطيارين الأردنيين ودلالات عناوين سكنهم تحت عنوان "مطلوبين للقتل" وهي رسالة يراد منها إضعاف معنويات الطيارين الأردنيين تحديدا بسبب دور المملكة الأردنية في مواجهو هذا التنظيم. أن نشر قائمة الأسماء وتصوير بعض الطيارين في أجازاتهم داخل الأردن، يعكس الركيزة الاستخبارية عند هذه الجماعة، ويبعث رسالة، بأن لديه مصادر قريبة من المؤسسة العسكرية الأردنية تستطيع الرصد والمراقبة وتنفيذ تهديدات أو عمليات ربما ضد عوائلهم.

أن الطريقة التي اعدم فيها الشهيد الطيار تعتبر سابقة، عند الجماعات "الجهادية" والمسلحة، رغم أن هذا التنظيم سبق أن أعلن في أشرطة فديو حرق عدد من الجنود العراقيين في محافظة الأنبار عام 2014، في أعقاب المواجهات المسلحة التي اندلعت في يناير 2014. لكنها تبقى سابقة برهينة بحجم وقيمة الكساسبة.

الشهيد الكساسبة تم إعدامه في 3 يناير 2015

الخبر ربما لم يمثل صدمة إلى الحكومة الأردنية، كون الاستخبارات الأردنية حصلت على معلومات بأن الشهيد الطيار اعدم في الثالث من يناير 2015، لكن الحكومة الأردنية لم تعلن ذلك لحسابات تتعلق باحترامها مشاعر عائلة الشهيد والشارع الأردني. هذه المعلومة دعت الحكومة الأردنية أن تطلب تكرارا ومرارا من التنظيم إثبات بأن الكساسبة مازال حيا في مفاوضات استمرت أكثر من شهر مع التنظيم عبر قنوات تفاوضية أبرزها عشائر عراقية سنية بالإضافة إلى تركيا كون الأخيرة ترتبط بعلاقة طيبة مع التنظيم وسبق أن تعاملت بالإفراج عن رهائنها مابعد اجتياح داعش لمدينة الموصل في يونيو 2014.

التنظيم ربما قتل الكساسبة للثار و"إشفاء صدور" مقاتليه يوم 3 يناير 2015 وهي الفترة التي قتل فيها عدد من قيادات القاعدة بينهم قيادات ميدانية في الأنبار.

وممكن أن التنظيم استعجل بقتله لتجنب خلافات شرعية داخل التنظيم للتعامل مع الأسير الشهيد

لكن رغم ذلك هو أراد إبقاء مقتل الأسير سرا من أجل

استقطاب إعلامي واهتمام دولي

- خلق حالة من الشد النفسي والترقب عند الشارع العربي
- الرهان على تحريك الشارع الأردني ضد حكومته خاصة جماعته من التيار السلفي الإخواني، بسبب موقف الأردن في مواجهة الإرهاب.
- خلط أوراق الرهينتين مع أوراق الكساسبة.
- إيجاد خلافات داخل التحالف الدولي

مصير الكساسبة كان مجهولا

اعدم تنظيم "داعش" يوم 25 يناير 2015 إحدى الرهينتين اليابانيتين، وهذا الحادث أثار ردود فعل دولية غاضبة، أدانت ما وصفته بالعمل الوحشي ودعت لإطلاق سراح رهينة ياباني ثانٍ مازال قيد الاعتقال لدى التنظيم. وفي رسالة صوتية للتنظيم، طالب مجددا بالإفراج عن ساجدة الريشاوي، المحكوم عليها بالإعدام في الأردن مقابل الإفراج عن "جوتو". هدد التنظيم يوم 27 يناير بقتل الرهينة الياباني والطيار الأردني اللذين يحتجزهما خلال 24 ساعة ما لم يتم الإفراج عن ساجدة الريشاوي المحكوم عليها بالإعدام في الأردن، بحسب تسجيل نشر يوم 28 يناير 2015، على مواقع تعنى بأخبار التنظيمات "الجهادية" "سايت". وظهرت في التسجيل صورة الرهينة الياباني الصحافي "كينجي غوتو" وهو يحمل صورة للطيار الأردني "معاذ الكساسبة" ويقول في رسالة صوتية: [أي تأخير من قبل الحكومة الأردنية يعني أنها ستكون مسئولة عن مقتل الطيار الأردني ثم مقتلي، لدي فقط 24 ساعة متبقية وأمام الطيار أقل من ذلك].

أن داعش كان يتفاوض بفك الرهينة الريشاوي والإفراج عن الكساسبة، رغم إعدامه للأخير، فهو لم يعلن عن إعدام الكساسبة التي تمت بطريقة بشعة

يوم الثالث من يناير 2015 حسب معلومات الاستخبارات الأردنية وربما يعود للدوافع التالية:

- الحصول على الاستقطاب الإعلامي، وهذا من خلال تغطية وسائل الإعلام المحلية والدولية التي كانت تتابع موقف ونتائج المفاوضات ومصير الطيار الأسير بالإضافة إلى الرهينتين اليابانيتين.
- أن داعش خلط أوراق الرهينتين اليابانيتين مع الأسير الطيار الكساسبة مقابل الإفراج عن ساجدة الريشاوي المحتجزة عند الحكومة الأردنية منذ عام 2005 والمتورط بعمليات تفجير انتحارية. وترك خلالها مصير الطيار الأردني الأسير مجهولا.
- إيجاد خلافات داخل دول التحالف الدولي، والشارع الأردني، حول موقف الأردن ومشاركته في مواجهة التنظيم؟ والرهان على جماعته من التيار السلفي لتحريك الشارع الأردني ضد حكومته.
- خلق حالة من الشد النفسي وضغوطات على الحكومة الأردنية وخاصة شخص العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، ربما تغير موقف الأردن من التحالف من وجهة نظره، مراهنا هذه المرة .على تيار الإسلام السياسي وتنظيم جماعة الإخوان في الأردن التي كانت تحاول استثمار قضية الكساسبة لمصالحها المتعارضة مع مصلحة الشعب والحكومة الأردنية.

لماذا يتعمد تنظيم "داعش" إعدام رهائنه بطرق بشعة؟

يركز التنظيم على إظهار وحشيته والتمرد والسطوة من أجل إشباع رغبات غالبية أنصاره ومقاتليه داخل التنظيم التي تقوم على أساس القتل والثأر. الوحشية هي أبرز سمات هذه الجماعة التي فاقت القاعدة وتنظيمات أخرى وحشية ونتج عنها استقطاب المزيد من المقاتلين. أما طريقة عرض

الرهائن وذبحهم، فقد كانت موضع اهتمام وكالات الاستخبارات الدولية أكثر من الاهتمام الإعلامي. التنظيم استثمر الرهائن لتكون مادة إعلامية بإيصال الرسائل من خلال إرسال رسائل إلى عائلاتهم وحكوماتهم وحمل صور لرهائن أخرى وإجراء مقابلات مع البعض منهم مثلما فعلتها مع الشهيد الكساسبة على مجلته "دابق".

الطريقة التي يتم بها ذبح الرهينة وأخيرا طريقة الحرق مع الكساسبة أيضا هي الأخرى أثارت الاهتمام. فخبراء الاستخبارات والمعنيون في وسائل الإعلام ذكروا أن الطريقة التي يقدم بها هذا التنظيم مواده هي طريقة متقدمة جداً بسبب استخدام نوعية كاميرات واستوديوهات متقدمة وصفوها بأنها طريقة هوليودية وذكرت التقارير أن التنظيم يستعين بخبراء معنيين بالتصوير والمؤثرات السمعية والصورية في التصوير من خلال أعداد المقاتلين الأجانب.

لماذا اعدم التنظيم الكساسبة بهذه السرعة

أن إعدام التنظيم إلى الكساسبة دون الإعلان عنه وبالطريقة البشعة ربما تكون للأسباب التالية:

- لغرض الثأر من الحكومة الأردنية التي تلعب دورا رئيسيا في مكافحة الإرهاب إقليميا ودوليا ودورها داخل التحالف الدولي.
- ممكن أن يكون بطلب من التيار السلفي "الجهادي" الإخواني في الشارع الأردني، الذي يكن الحقد والعداء للحكومة والشعب الأردني.
- رد عنيف على أطراف عشائرية عراقية سنية تدخلت بالتوسط للإفراج عن الكساسبة، بسبب حالات الانشقاق التي يشهدها

التنظيم من الداخل خاصة في محافظة الأنبار ومقاتلة غالبية عشائر الأنبار هذا التنظيم.

- أن تأريخ إعدام الكساسبة يوم 3 يناير 2014 جاء متزامنا مع مقتل عدد من قيادات التنظيم الميدانية في محافظة الأنبار.
- تجنب الخلافات "الشرعية" داخل قيادات التنظيم.

تداعيات

ورغم أن التنظيم يوصف باذكي وكان قائما على منظومة وحلقة استخبارية مغلقة، فان إقدامه على إعدام الرهينة الكساسبة بهذه الطريقة وبهذه السرعة جعل التنظيم يخسر الكثير بسبب التداعيات التالية:

- أن إعدام الأسير الشهيد الكساسية بهذه الطريقة المروعة والبشعة، يثير الكثير من حالة الرفض عند الشارع العربي وربما حتى عند بعض الجماعات المسلحة الأقل تطرفا، كون الكساسبة مسلما يحرم حرقة ومن يدين بالأديان السماوية.
- زيادة تماسك الشعب الأردني وحكومته، بمواجهة الإرهاب وتنظيم داعش وغيره من الجماعات "الجهادية" بعد أن كانت بعض المجموعات من الشعب الأردني توصف بالتراخي في مواجهة هذا لتنظيم وهذا ينطبق أيضا على الشارع العربي.
- تصعيد التعاون العسكري والاستخباري داخل التحالف الدولي، والذي ربما يرتقي إلى وجود قوات عربية برية، كون الإرهاب لم يعد مقتصرا على العراق وسوريا.
- فرض قيود أكثر على التيار السلفي "الجهادي" ورفض شعبي له.

هذه التداعيات من شأنها أن تصعد وتحرك الشارع والحكومات العربية لإيجاد سبل حقيقية على الأرض لمواجهة الإرهاب وفي نفس الوقت يصعد من الجهد الاستخباري لدول التحالف الدولي والإقليمي برصد ومتابعة أماكن الأسرى عن داعش داخل "ولاياته" في العراق وسوريا وإصدار قوانين جديدة أكثر شدة بتوجه المواطنين إلى المناطق الساخنة أبرزها العراق وسوريا في أعقاب الجريمة المروعة البشعة بإعدام الشهيد الكساسبة.

معالجة الحواضن "الجهادية" في الدول الفاشلة

الدولة الفاشلة هي تلك الدولة الضعيفة أو التي تفقد السيطرة على أراضيها، وتفقد تامين الحماية إلى ثرواتها الطبيعية والبشرية. أن استمرار ومطاولة الفوضى في دول المنطقة من شأنه أن يخلق دول فاشلة بانهيار مؤسساتها، ويحول أبنائها لان تقاتل بالوكالة لصالح أطراف خارجية. الدول الفاشلة، حسب تعريف الباحث "نعوم تشومسكي" هي الدول غير القادرة في حماية مواطنيها من العنف. أما "مايكل مازار" فيقول في إحدى دراساته "لقد وجدت الولايات المتحدة ضالتها في خطر "الدولة الفاشلة" الذي بدأت في الترويج له، كونه تراه أبرز مصادر تهديد الأمن القومي الأمريكي، بل وتهديد السلم والأمن الدوليين". وهذا ماجعل وجود ترابط مابين وجود التدخل الأمريكي في العالم والمنطقة وفشل الدول، أبرزها الصومال وأفغانستان والعراق واليمن. الكاتب الفلسفي زهير الخويلدي يقول في دراسته "لا يشكل الإرهاب ظاهرة استثنائية وعارضة بل يدخل في صلب وجودنا الفردي والاجتماعي، تتنوع أشكاله المفرطة والعنيفة وتبلغ حدا يصبح معه من العبث الحلم بإمكانية القضاء عليه".

التنظيمات القاعدية "الجهادية" توجد دائما في الدول الفاشلة أو تلك الدول التي تعيش تحت معدلات الفقر، يعتبر العراق على سبيل المثال من الدول الغنية، لكنه يصنف دولة فاشلة بسبب التراجع الذي شهدته الدولة العراقية، وابرز الأسباب هي الفساد والتسييس وغياب الهوية الوطنية. أما اليمن وأفغانستان فربما ظروفهما الاقتصادية تختلف وممكن تصنيفهما بأنهما من الدول الفقيرة بالإضافة إلى الصومال، ليكون الفقر إلى جانب الفشل السياسي ابرز الأسباب التي تعمل على ظهور التنظيمات "الجهادية" والمتطرفة.

فراغ السلطة

هذه التنظيمات تستغل فراغ السلطة، بفرض سيطرتها وتعاليمها الإسلامية على المجتمعات وتطرح نفسها في البدء مدافعا عن حقوق الضعفاء، وتستقطب المقاتلين الجدد، لتتحول بعد ذلك إلى مركز للحوكمة والسيطرة والتسلط عليها وهذا ما كان واضحا بانتشار طالبان في أفغانستان والتنظيمات القاعدية الأخرى في الدول المذكورة. وبالتوازي مع هذه التنظيمات" الجهادية" تظهر مجموعات المسلحة الصغيرة أو كبيرة على شكل الميليشيات، بعد أن تحصل على التمويل والدعم والتدريب بالإضافة إلى تعاظم سطوة العشائر.

فعندما تفقد الدولة سلطتها على المدن والبلدات، تعطي فرصة إلى ترعرع تلك الجماعات المسلحة و"الجهادية" بكل درجاتها وأنواعها إلى النمو، وتدريجيا تستقوي على سلطة الدولة والقانون، لتتحول المناطق التي تقع تحت سيطرتها إلى حواضن وملاذات آمنة تتكاثر فيها. يشار أن تنظيم القاعدة و"الدولة الإسلامية" تعتمد في عملها على الحواضن، وكثيرا ماتقوم هذه التنظيمات بالمصاهرة والتجانس والتعايش، هذه السياسة تؤمن لها التخفي والحماية ولتكون قياداتها غير ظاهرة على السطح مما يعطيها حماية أكثر.

الجماعات "الجهادية" تقفز على مشاكل المجتمعات، لتضع نفسها بديلا، وتستغل سياسات التهميش والإقصاء والسياسات الخاطئة لنشر أيدلوجيتها "الجهادية" لذلك هنالك إجماع عند المعنيين في مكافحة الإرهاب وسيكولوجية الإرهاب وأسبابه، بأن السياسات الخاطئة تلعب دورا رئيسيا في تحول الفرد إلى هذه الجماعات بالإضافة إلى العوامل الدافعة الأخرى.

العنف المضاد

ومن الأخطاء الظاهرة في مكافحة الإرهاب في هذه الدول أنها تستخدم القوة أي العمل العسكري بمفرده لمواجهة هذه الجماعات وهي ترتكب خطأ كبير في معالجة الإرهاب بالعنف. العمليات العسكرية لوحدها لا تستطيع مواجهة الإرهاب دون وجود حل أو خيار سياسي يتركز على فصل الحواضن عن هذه الجماعات وان لاتؤخذ الحواضن والملاذات بجريرة التنظيمات والجماعات "الجهادية". لذا ينبغي أن تقوم الاستراتجية العسكرية والأمنية .على الممارسات العقلانية ولا تقوم على الثار والانتقام، التي يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء خلال عمليات المداهمة والتحقيق. لذا بات ضروريا تجنب استخدام العنف المضاد لأنه يزيد كثير من الكراهية والثأر.

هذه الجماعات تستغل سلوك وممارسات القوات النظامية في مناطق الفوضى، هي تبحث عن المواجهة لتضع نفسها بديلا عن المجتمعات وتحصل على متطوعين جدد. التقارير والتحقيقات كشفت أن الجماعات "الجهادية" أبرزها النصرة والقاعدة و"الدولة الإسلامية" رغم حصولها على التمويل، لكنها تراهن على المواجهة مع خصومها. وكلما اشتدت المواجهة كلما يصعد رصيد هذه الجماعات بتدفق المقاتلين والأموال. اليوم الإرهاب أصبح كرة ثلج ماعاد ينتهي في منطقة إلا أن يظهر في منطقة أخرى، رغم أن هذه التداعيات لم تكن

بعيدة أبدا من أطراف دولية وإقليمية لاعبة في تحريك هذه الجماعات وإشعال المنطقة. بعض الطروحات والدراسات النظرية تقول "المجتمع الديمقراطي في البلدان المتقدمة يأتي مكملا وامتدادا للدولة التي كانت في أصل نشوئه بالعكس من ذلك يأتي الحديث المتزايد عن المجتمع المدني في البلاد النامية كتعويض عن غياب المجتمع تماما وكرد على الفراغ الذي أحدثه في الفضاء العمومي **تفسخ الدولة** وتحلل السلطة العمومية إلى سلطة أصحاب مصالح خاصة وانهيار القاعدة قانونية والمؤسساتية للدولة والمجتمع معاً. "

تجارب ناجحة في مكافحة الإرهاب

تعتبر المملكة الأردنية من الدول التي نجحت في مكافحة الإرهاب إقليميا ومحليا، رغم وجود دول أخرى وربما سبقتها مثل المملكة العربية السعودية بمواجهة تنظيم القاعدة ودولة الإمارات العربية في مواجهة إرهاب الإخوان وخلايا القاعدة وأخير النموذج المصري في مواجهة إرهاب الإخوان والقاعدة أيضا الذي ضرب بتداعياته المنطقة بالكامل. الحالة الأردنية تستحق الوقوف عندها كون المملكة الأردنية تحتضن بعض ابرز منظري الفكر "الجهادي" أبرزهم أبو محمد المقدسي، وفي الفترة الأخيرة ظهر الطلحاوي الذي لم يتردد أبدا بتأييده إلى ممارسات "الدولة الإسلامية". يبرز دور المملكة أكثر لأنها تحاط بمناطق ساخنة. الأردن وضعت خطط بالتوازي مع الاعتقالات والمراقبة مع إجراءات دقيقة عند المعابر الحدودية. ووضع الخطط والإجراءات الاحترازية الاستباقية، فهي لاتنتظر ظهور الإرهاب، بل تحول دون ظهوره وتدفع به خارج المربع للعاصمة عمان.

استغلال شبكات التواصل الاجتماعي

احتلت إجراءات مكافحة الإرهاب اهتماما واسعا على مستوى الحكومات والمنظمات الدولية والإعلام. وأهم أنواع الإرهاب كان إرهاب القنابل البشرية الموقوتة والسيارات المفخخة. لقد انتشرت ثقافة التطرف الإسلامي "الجهادي" في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001، لتتحول القاعدة إلى شبكة عمل واسعة وأيدلوجية يمكن للشباب ركوبها في أي وقت، ليكون الإرهاب كامنا، يتحرك من خلال وسائل التأثير الخارجية. يعتبر الانترنيت والمواقع "الجهادية" أولى العوامل ألمؤثرة لتحويل الإرهاب من الحالة الكامنة ليتحرك على الأرض.

الانترنيت والمواقع " ألجهادية " تمنح الفرص إلى معرفة التفخيخ وصنع المتفجرات ووسائل الاتصالات السرية. وتقع هذه المسئولية على المجتمع الدولي والحكومات وكذلك الأسرة والمدرسة وتشترك جميعها بتحمل هذه المسئولية. المشكل أن الكثير من الدول تنظر إلى الإرهاب بصورته المتحركة على الأرض، أي بعد وقوع الحدث وهذا مايمثل تهديدا اخطر للأمن. ولا تنظر الحكومات له، على أنه إرهابا كامنا و معرفة أسبابه ومسبباته واتخاذ الإجراءات الوقائية، أي إحباط الإرهاب في مكامنه. يبقى التمويل العصب الرئيس في حياة هذه التنظيمات.

القرارات الدولية

تصدر من قبل الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الأوربي والجامعة العربية ومؤسسات دولية أخرى الكثير من القرارات والتعريفات الخاصة بإرهاب، هذه السياسة والقرارات تصاعدت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. لكن الأهم من القرارات هو إيجاد فعل من قبل القوى المحلية والإقليمية لمواجهة الإرهاب. القرارات الدولية والإقليمية الصادرة من الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو

منظمة المؤتمر الإسلامي تبقى ضرورية بشرعنة والسياسات وبتنفيذ الخطط في مواجهة الإرهاب التي تتضمن أيضا تعقب الأصول المالية والأشخاص المطلوبين، لذا تظهر ضرورة إيجاد التنسيق والتعاون الأمني محليا وإقليما.

المواجهة الفكرية

أن التنظيمات ألجهادية تقوم أساسا على "العقيدة ألجهادية" أو الأيدلوجية في كسب المقاتلين وتبرير عملياتها التي تقوم في الغالب على استثمار الصور المروعة في أماكن النزاع من خلال إعلاميات جهادية مرئية ومسموعة، لذا يتطلب مواجهتها فكريا أيضا، بالحجة، من خلال التعاون مع مشايخ الوسطية، وأعداد وتأهيل معنيين في الشريعة والفقه، تقوم بزيارة بعض المعتقلين المتورطين في عمليات إرهابية، وعرضها على الجمهور، كذلك اتباع الطرق الاستخبارية في إخضاع من تم إطلاق سراحه من المعتقلات للمراقبة مع توفير المساعدة له في إعادة التأهيل مهنيا واجتماعيا، ألمواجهة الفكرية ربما تأتي بنتائج إيجابية أكثر من المواجهة العسكرية مع تقليل نسبة خلق الخصوم المحتملة في أعقاب أي عملية في المجتمعات الحاضنة للإرهاب. المواطن أحيانا يعيش مابين إرهاب الدولة وإرهاب المجموعات المسلحة و"الجهادية" فالدولة ربما تكون هي المسئولة عن فراغ السلطة وترك المجال للإرهاب، لذا لا خير في حكومة أو دولة لا تستطيع حماية مواطنيها. أن استمرار الفوضى ومثلما تسميها تلك الجماعات "الجهادية" ب "التوحش" من شأنه أن يخلق دولة مفككة يقاتل أبنائها بعضهم البعض بالوكالة لصالح أطراف إقليمية ودولية لتتحول سلطة الدولة إلى مجموعات "جهادية" ومسلحة وأمراء حرب مناطقية.

واشنطن: تراجع سجلها بمكافحة الإرهاب
مخاطر تمدد الجماعات "الجهادية" في ليبيا

بدأت يوم 18 فبراير 2015 أعمال مؤتمر واشنطن الـ51 لمكافحة التطرف والعنف أكثر من محاربة الإرهاب، بحث خلاله ظاهرة انتشار التطرف في العالم. وجاء المؤتمر في أعقاب تنفيذ تنظيم داعش الإرهابي عملية ذبح 21 قبطيا مصريا كانوا عالقين في ليبيا ووسط حالة غليان شعبي في مصر والمنطقة ضد ممارسات تنظيم داعش الإرهابية. وكان وزير خارجية مصر سامح شكري قد توجه إلى واشنطن للقاء بإدارة اوباما بالإضافة إلى حضور المؤتمر. المراقبون كانوا يتوقعون أن يكون هنالك رد فعل قوي من واشنطن والغرب بمواجهة فوضى "الجهاديين وداعش في ليبيا، لكن المؤتمر لم يرتقي إلى ذلك وجاءت توصياته في جلسته الختامية بنبذ العنف واعتماد الوسطية وهي توصيات ممكن أن تصدر من أي جمعية خيرية أو منتدى فكري أكثر مايصدر من مؤتمر واشنطن، هذه النتائج جاءت مخيبة إلى الطموحات والتوقعات ليس للشعب المصري بل إلى شعوب المنطقة.

ذكرت قمة واشنطن أن واحدة من الأسباب بالتحفظ على الخيار العسكري في ليبيا هو خشية واشنطن من وصول السلاح إلى الجماعات الإرهابية في ليبيا! متناسين أن التدخل العسكري في ليبيا بإسقاط القذافي! أن ماحدث في قمة واشنطن هو إغفال إلى الفوضى في ليبيا وكأنها مقصودة من قبل الإدارة الأمريكية. أما معالجة الإرهاب وضرب داعش في معاقله وأماكن تمدده، فلم يكن لها اهتماما في أجندة قمة واشنطن، وهذا يعني ترك داعش أن يمارس الفوضى "الجهادية" مما يستدعي اعتماد استراتيجيه وطنية وإقليمية في محاربة داعش على الأرض وعدم التعويل على واشنطن.

قمة واشنطن يثير علامات استفهام

في تقرير لصحيفة العرب اللندنية يوم انعقاد المؤتمر بأن محللون يجدون أن المنهج الأمريكي الحالي يثير علامات استفهام عديدة ولا يقدم إجابات عن سياسات ملتبسة تزيد من ارتباك المشهد في المنطقة العربية، فكيف لدولة عظمى مثل الولايات المتحدة تتحدث عن مواجهة التنظيمات الإرهابية المسلحة وهي مصرة على أن الجماعة الأم الإخوان المسلمين لا تشكل خطرا على مصالح الدول الحليفة والصديقة.

أن الفوضى في ليبيا كانت ومازالت موجودة في أعقاب الإطاحة بالقذافي، وباتت تمثل صداع وتهديد إلى دول المنطقة عبر سيناء والساحل والصحراء غرب إفريقيا. وتصاعد التهديد في أعقاب بيعة جماعة "جهادية " في مدينة سرت ودرنة إلى تنظيم داعش وزعيمه البغدادي. التنظيم مازال فاعلا في معاقله ويتمدد، ضمن استراتيجيه فتح جبهات بعيدة عن معاقله لتخفيف الضغط، وهذا يعني أنه في حالة عدم ضرب التنظيم في معاقله وفي ليبيا فأنه سوف يفتح جبهات جديدة خلال المرحلة الحالية.

الجماعات "الجهادية" في ليبيا.

يعود تشكيل الجماعات الإسلامية في ليبيا وشمال إفريقيا ــ المغرب العربي، إلى بداية التسعينيات، عندما التحق عدد من الليبيين للقتال ضمن تنظيم القاعدة في أفغانستان، وليحتلوا الخط الأول في قيادة التنظيم. كذلك يمثل الليبيين قوة ومصادر بشرية أكثر من غيرهم في سيناء و سوريا والعراق وإفريقيا مالي ونيجيريا. وقد ظهرت قوة تلك المجموعات في استعراض إمكانياتها القتالية للإطاحة بالقذافي بدعم الناتو 2011. ويعتبر عام 2007، نقطة تحول في المجموعات الجهادية في ليبيا، بعد إعلانها البيعة إلى تنظيم

القاعدة وزعيمها آنذاك، بن لادن. ليكون فرع القاعدة في ليبيا، التنظيم الثاني في شمال إفريقيا بعد الجماعة "الجهادية" في الجزائر، التي أعلنت مبايعتها للقاعدة في يناير2007. وهنالك معسكرات تدريب إلى التنظيمات "الجهادية" في المناطق الصحراوية النائية التي تغيب فيها سيطرة الحكومات وباتت تهدد فرنسا في مالي ودول الناتو. ويعتبر معسكر أو قاعدة الوطية الجوية، غرب ليبيا، احد المعسكرات الرئيسية لتنظيمات وفروع القاعدة في شمال إفريقيا، كذلك معسكرات مصراته وبنغازي والجبل الأخضر.

ليبيا بؤرة إرهاب

ويرى الخبير الألماني في قضايا الإرهاب غيدو شتاينبيرغ أن ليبيا يمكن أن تصبح بؤرة جديدة للإرهاب في شمال إفريقيا، كما يحذر شتاينبيرغ من تحول" داعش" إلى شبكة عالمية بسبب تزايد عدد التنظيمات الإرهابية في العالم التي تنضم إليه. كيف أمكن لتنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف إعلاميا بـــ"داعش" من التوسع نحو سيناء وليبيا وأي خطورة يشكله نشاطه القوي في ليبيا القريبة من أوربا.

أنصار الشريعة

بدأت جماعات "جهادية" جديدة في الظهور، بعد القذافي، أبرز هذه الجماعات هي أنصار الشريعة في بنغازي بقيادة محمد زهاوي، التي تتمتع بعلاقات مع السلفية الجهادية في ليبيا والتي تمثل جماعة ظل أنصار الشريعة في درنة بقيادة أبو سفيان بن قومو، احد سجناء معتقل غوانتنامو سابقا. وهي تنظيم دعوي اجتماعي مسلح يهدف لتحكيم "الشريعة الإسلامية" في ليبيا و تأسس في مايو 2012. بعد الانفصال عن سرايا "راف الله سحاتي "التي شاركت في تأسيسها. ووفقا إلى الباحث هارون يزلن ــ معهد واشنطن، فأنه

لا يعرف الكثير عن هيكلية ألتنظيم. ويعتبر محمد علي الزهاوي قائدا للتنظيم، وناصر الطرشاني رئيسا للجنة الشرعية. ويتلك التنظيم، جناح عسكري تحت اسم "ألدوريات" تنتشر أكثر في بنغازي.

المرابطون

أعلنت الجماعة "الجهادية" التي كان يقودها مختار بلمختار وحركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا التي سيطرت لفترة على شمال مالي اتحادهما في حركة واحدة تحمل اسم "المرابطون". وقالت أن" جماعة 'الملثمون' أعلنت عن حل نفسها واندماجها مع جماعة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا في تنظيم جديد تحت اسم 'المرابطون'". ووقع البيان آنذاك مختار بلمختار المكنى خالد ابوالعباس والمعروف بلقبه "بلعور" زعيم" الملثمون" والازوادي احمد ولد عامر المكنى احمد التلمسي زعيم التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا. وجدد بلمختار بيعته إلى تنظيم القاعدة المركزي. لكن رغم ذلك يعتبر التنظيم الجديد، انشقاقا في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

وكشفت الأهرام العربى" عن وجود عدد كبير من قيادات تنظيم القاعدة فى ليبيا، بعضهم أصبح فى مواقع مهمة بالدولة الليبية الجديدة. أن الحكومة الليبية مازالت تعتمد على تلك التنظيمات الإسلامية "الجهادية" في بسط الأمن، وتتكون غالبية هذه الجماعات من تيارات متباينة يغلب عليها التيار "الجهادي" ويحظون بمناصب متقدمة في الحكومة.

ميليشيا فجر ليبيا

هو تحالف مجموعة ميليشيات في ليبيا تضم ميليشيات درع ليبيا الوسطى، غرفة ثوار ليبيا في طرابلس وميليشيات تنحدر أساساً من مناطق

مصراته إضافة لميليشيات من غريان والزاوية وصبراته، بدأت هجوماً في 13 يوليو 2014 بهدف الاستيلاء على مطار طرابلس العالمي وعدد من المعسكرات في المناطق المجاورة له الذي تقوم قوات تابعة للجيش الليبي أغلب منتسبيها من منطقة الزنتان. يصل عدد الليبيين المسجلين في عشرات الميليشيات التي تخضع لسيطرة الدولة شكليا إلى أكثر من 225 ألفا. ويحصل هؤلاء على رواتب من الحكومة لكنهم يتصرفون باستقلالية ويتلقون الأوامر من القادة المحليين أو من الزعماء السياسيين الموالين لهم ويرفضون حملات لتجنيدهم في صفوف قوات الأمن.

ويقول أستاذ العلاقات الدولية في جامعة لندن البروفيسور فواز جرجس أن الغرب يريد "رمي الأزمة في ليبيا على غيره، ربما الأمم المتحدة" مشيرا إلى أن جماعة أنصار الشريعة هي التي اغتالت السفير الأمريكي ببنغازي في 2012. وأضاف جرجس في مقابلة هاتفية مع "سكاي نيوز عربية" أن "الغرب مستعد للتعامل مع الشيطان لتفادي أي علاقة بالأزمة في ليبيا" لهذا واشنطن ترى الإخوان جزء من المشهد الليبي ومن ثم تصر على إشراكهم في السلطة. مايحصل في واشنطن هو إصرارا على تصعيد الفوضى في ليبيا كبديل للحكومة الشرعية وشرعنة الإرهاب في ليبيا.

"الدولة الإسلامية" والبعد الإعلامي

إعلام"الدولة "الإسلامية" والاستقطاب

دعت واشنطن يوم 28 أكتوبر 2014 حلفاءها إلى مواجهة الحرب الإعلامية التي يقوم بها هذا التنظيم المتطرف على الانترنت خصوصا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهي خطوة ممكن وصفها بالمتأخرة جدا، الخطوة الأمريكية جاءت في أعقاب عقد مؤتمر محاربة "الدولة الإسلامية" في الكويت الذي ركز على محاصرة إلكترونية للتنظيم، يشار بأن سياسات واشنطن في مواجهة "الجهاديين" في المنطقة مازالت تقوم على فهم خاطئ.

اعتمدت التنظيمات "الجهادية" على الخطاب الإعلامي منذ نشأتها، وبعد أن كانت تعتمد على منابر المساجد، اتجهت إلى اعتلاء المنابر الإعلامية"الجهادية" على الانترنيت. وكان تنظيم القاعدة أول هذه التنظيمات الذي استثمر"الجهاد" الإعلامي وتسويق خطابه ونشاطاته عبر قناة الجزيرة وال" سي أن أن". لكن الجهاديين الجدد، الذين ظهروا أكثر في خلافة أبو بكر البغدادي التي تصدرت المواقع "الجهادية" ووسائل التواصل الاجتماعي أكثر في أعقاب السجال الحاد مابين القاعدة و"الدولة الإسلامية" داعش سابقا. يتصدر تنظيم البغدادي تويتر والفيس بوك واستخدام تطبيقات "الهاشتاكك" وغوغل. ومايثير التساؤلات أكثر أمام هذه التطبيقات والنشاطات جميعها بأنها تدار على محركات خوادم أمريكية تحديدا وغربية وبمعرفة واطلاع وكالة الأمن القومي الأمريكي. وقد كشف عنها موظف وكالة ناسا التابعة إلى الأمن القومي، سنودن بالإضافة إلى كشف برامج وكالة الاستخبارات للتجسس أبرزها "بريزم" Prizm — عام 2013. وذكر" سنودين بأن وكالة الأمن القومي الأمريكية ومكتب التحقيقات، FBI لهما ألقدرة للوصول مباشرة إلى الخوادم المركزية

التسع شركات أمريكية الرئيسية للإنترنت من خلال برنامج سري للغاية Prizm " بريزم" الذي يستخلص الصوت والتسجيلات المصورة والصور ورسائل البريد الالكتروني والوثائق وسجلات الاتصالل.

حداثة الإعلام

كان الظهور الأول للجهاز الإعلامي لهذا التنظيم عام 2012 بصورة واضحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يشار بأنه قام على أنقاض تنظيم التوحيد والجهاد بعد مقتل الزرقاوي عام 2006 وصعد عواد البدري المكنى بالبغدادي "خليفة الدولة الإسلامية" عام 2010.

يعتمد تنظيم "الدولة الإسلامية" كثيرا على الإعلام ويسميه "بالجهاد الإعلامي" في معركته مثل بقية أنواع "الجهاد" المتعددة، ويكثّف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة و غيره من التنظيمات "الجهادية" بكفاءة الإعلام وسرعة إيصال الرسائل و نوعية خطابه الإعلامي باستخدام التقنية الحديثة، رغم أنه يطلب من مجتمعاته العودة إلى الحياة الإسلامية في زمن الإسلام.

أن امتلاك تنظيم "الدولة الإسلامية" الإمكانيات المالية باعتباره واحد من اغني التنظيمات الجهادية ويمتلك بالإضافة إلى خبرات فنية عملت على توسعه أفقيا وعموديا وانضمام أعداد من المقاتلين الأجانب له وارتباطاته المشبوهة مع مصادر التمويل والدعم والذي مكنه من الاستفادة واستقطاب مقاتلين جدد وتظليل الرأي العام، حتى تحول ذلك إلى "سياحة جهادية" تشمل زواج النكاح وسفرات سياحية وغيرها من النشاطات. رغم وحشية وشراسة التنظيم وصرامته، فهو يلبي حاجات مقاتليه بشرط الأمر والطاعة. كان التنظيم يستخدم موقع الفرقان بالإضافة إلى شبكة التواصل الاجتماعي، لكن اهتمام الإعلام بنشاطات وتفاصيل هذا التنظيم وسع من انتشاره، خاصة في دول

أوربا والغرب، لكن خلال السنتين الأخيرتين حقق التنظيم قفزة إعلامية من خلال سجاله مع تنظيم القاعدة التي بدئت بخروج تنظيم جبهة النصرة من البغدادي ومبايعة الظواهري، وانتهت بإعلان تنظيم القاعدة المركزي في رسالة مطبوعة على موقع القاعدة تعلن براءة القاعدة من البغدادي في فبراير 2014. ويأتي قرار التنظيم المركزي في أعقاب رسالة منظر التيار السلفي الجهادي عصام البرقاوي الشهير بأبوة محمد المقدسي من داخل سجنه بالأردن منتصف شهر فبراير 2014 التي تضمنت انتقادات شديدة ومباشرة ل"لدولة الإسلامية"

تطبيقات جديدة على الانترنيت

يمتلك التنظيم حسابات تويتر مركزية لنشر الرسائل بالإضافة إلى حسابات محلية فى كل منطقة يوجد فيها عناصر التنظيم وتقوم كل منطقة من خلالها بنشر أخبارها المحلية. وهذا مايمكن التنظيم من تنفيذ عولمة "الجهاد" عن بعد وإيصال خطابه إلى أوربا والغرب، الذي أصبح شبابها يحتل نسبة لابأس بها داخل التنظيم. هذا النوع من الخطاب مكنه من رفع راياته السوداء ومنشوراته في شوارع أوربا علنا. كشفت التحقيقات عن قيام مجموعات دعوية من أنصار التنظيم تنشط على شكل خلايا وجماعات منظمة من داخل أوربا وهي تستخدم التقنية والدعاية الأوربية لكسب الشباب والحصول على الاهتمام الإعلامي.

فإن استخدامه لا يقتصر على نشر الصور في اتجاه واحد بل يعمل على فهم حاجات جمهوره ومعرفة ردود فعلهم على شكل استبيان، أي أن خطابه الإعلامي يعتمد على التفاعل. رغم أن التنظيم يقوم على أساس القوة العسكرية الاستخبارية الميدانية، فأنه أيضا يقوم على العمل الدعوي التي عرفت بأنها الخطوة الأولى نحو "الجهاد" الميداني ومن يجد أسلوب العمل الدعوي يفهم كيفية

التفاعل والمشاركة وتحريك مشاعر الآخرين كون جماعات الدعوة معروفة بقدرتها الخطابية منذ الزمن قبل أن تظهر وسائل الإعلام الحديثة. ويعتبر أحمد أبو سمرة احد المسئولين عن إعلام التنظيم عبر وسائل التواصل الاجتماعي. دول الاتحاد الأوربي استضافت مسئولي غوغل وشبكة التواصل الاجتماعي في بروكسل منتصف شهر أكتوبر 2014 لمواجهة الخطر الإعلامي عبر الانترنيت إلى هذه الجماعات، ويبدو أن الغرب يتخذ هذه الخطوة بشكل متأخر بعد أن ترك هذه الجماعات تنشط، ضمن تفسير فكر استخباري ربما يضرب بتداعياته على عامة الشباب والمجتمعات.

البعد الإعلامي

أن البعد الإعلامي إلى التنظيم يتمثل بهدفه وأغراضه باستقطاب مقاتلين جدد إلى التنظيم من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الانترنيت والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات. مايزال خطاب التنظيم موجها إلى الجيل الرابع أو الخامس من "الجهاديين" الشباب ويتمتع بالسهولة ومرونة الحركة مع التقنية والمعلومات والتطبيقات الفنية على أجهزة الكمبيوتر والتلفونات الذكية، باستغلال المقاتلين الأجانب الموجودين داخل التنظيم أكثر من المقاتلين المحليين وهذا ما كشفته اعترافات المنشقين والمعتقلين من التنظيم بأن التنظيم لا يدخل الأجانب بالقتال الميداني بقدر ما يستفيد منهم في الخطوط الخلفية والدعم اللوجستي أبرزها الإعلام والدعاية وبما المستشفيات الميدانية.

كيفية صناعة إعلام "الدولة الإسلامية"

كشفت استخبارات دول الاتحاد الأوربي خاصة في فرنسا وألمانيا عن وجود شبكات تواصل اجتماعي متخصصة أو موجهة لاستهداف شريحة معينة قد تكون فئة النساء، تكون معنية باستهداف تجنيد النساء من أوربا والتحاقهن في سوريا. مايهدف إليه إعلام داعش هو الاستقطاب أي استقطاب الشباب

لغرض الالتحاق بالتنظيم أو أن يكونوا من أنصار التنظيم في دولهم، خصوصا في الغرب وهم غالبيتهم من الشباب مابين فئة ال 18 ــ 26 سنة. وأظهرت التحقيقات الاستخبارية، بأن التنظيم يعتمد على أوربيون شباب من أصول آسيوية، أكثرهم من أصول باكستانية في بريطانيا بإدارة نشاطاته الإعلامية الالكترونية لتظهر بإنتاج ذات مواصفات وتقنية جيدة.

يركز التنظيم على إظهار وحشية التنظيم والتمرد والسطوة التي تعتبر في بعض الأحيان حاجات عند بعض الشباب الذين يعانون من شعور التهميش سواء كان حقيقيا أو وهميا، والتي نجد في التنظيم وسيلة للانتقام والثأر. الوحشية، هي ابرز سمات هذه الجماعة التي فاقت القاعدة وتنظيمات أخرى والتي نتج عنها استقطاب مزيد من المقاتلين رغم انتقادات شيوخ الفكر السلفي "الجهادي" لهذه الجماعة أبرزهم أبو محمد المقدسي، الذي سبق أن انتقد الزرقاوي وطالب البغدادي أيضا أن يتقي الله في حرمة دماء المسلمين. يستثمر التنظيم حالة الوهج أو انتصاراته الميدانية للحصول على مكاسب أكثر منها، تدفق مقاتلين جدد وبيعات من بقية الجماعات، وهذا ما ظهر تماما في اجتياحه مدن عراقية في يونيو 2014 بشكل سريع فاق جميع التوقعات والتي كانت تمثل قفزات ميدانية، فهو يعزز النصر على الأرض بمزيد من الانجازات على الأرض ليكمل على خصومه، ضمن مبدأ "الصدمة والرعب" التي تقوم على عنصر المفاجأة وهذا ما عمل على حصول التنظيم بيعات جديدة وسحب بساط عولمة الجهاد من الظواهري والتنظيم المركزي.

الإعلام يصنع "الدولة الإسلامية"

أن نوعية ومصداقية وسائل الإعلام الناقلة إلى أخبار ونشاطات التنظيم أيضا لعبت دورا هاما مثل ال" سي أن أن" ورويترو و"ألف بي" الفرنسية والعربية وموقع سايت بالإضافة إلى تويتر وشبكات خوادم انترنيت مثل الفيس

بوك عملت على نشر نشاطات التنظيم بشكل أسرع. مثال على ذلك اهتمام الإعلام العربي والدولي بامتلاك طائرات مقاتلة في سوريا حصل عليها من قاعدة الجراح في حلب والطبقة في الرقة، عندما بالغت وسائل الإعلام بطريقة استخدام هذه الطائرات من قبل داعش وأظهرتها في لقطات مصورة تحلق داخل القاعدة أو إجراءات صيانة. رغم أن خبراء في الطيران والدفاع والتسلح، ذكروا بأن هذه الطائرات لا تمثل إلا خردة في سوق سلاح الجو، كون هذه الطائرات من النوع القديم وهي اف 21 و 32 ولأسباب فنية تقنية أبرزها: عدم وجود قطع غيار، وأنها طائرات تدريب أكثر من أن تكون مقاتلة، والاهم أن هذه الطائرات تحتاج إلى رادارات وفريق فني على الأرض وهو غير متوفر، لكن الخبر اخذ مساحة إعلانية اكبر، وهذا يعمل على رفع معنويات التنظيم واستقطاب مقاتلين جدد في المقابل يعكس سلبيا على معنويات خصوم التنظيم. ويظهر الإعلام الغربي أحيانا المخاطر الحقيقية للتنظيمات"الجهادية" بشكل متأخر أو يقصد الترويج لاتخاذ خطوة سياسية، مثلما ركزت التقارير الاستخبارية على قلق وكالات الاستخبارات منها الألمانية بامتلاك "الدولة الإسلامية" وجماعات أخرى سلاح قاذفات "مانبادس" أو ال(أس أي-7 و أس أي 14) والتي تستهدف الطيران على بعد ميلين.

كيف وظفت"الدولة الإسلامية" الإعلام

تستهدف "الدولة الإسلامية" في إعلامها فئة الشباب وفي أعمار مبكرة، وهذا يعني أنها تستخدم التقنية الحديثة في الإعلام أبرزها تويتر والفيس بوك بعد أن كانت القاعدة تعتمد على وسائل الإعلام المسموعة والأقراص المدمجة. العبارات التي يستخدمها التنظيم في تويتر بشكل مختصر كانت تثير إعجاب

المشتركين وتحصل على جمهور أوسع وكثيرا ما تناقلتها وسائل الإعلام الأخرى.

أظهر التنظيم الرومانسية على شبكته، رغم وحشيته وذلك من خلال التحاق بعض الفتيات ومنهن القاصرات للقتال مع داعش بعد أن تورطن في علاقات حب على الشبكة، البعض منهن ذكرن قصة التحاقهن بالتنظيم وكيف عاشت قصة حب رومانسية مع مقاتلي داعش، مما استقطبت أعداد جديدة على شبكة التواصل الاجتماعي.

أما طريقة عرض الرهائن وذبحهم، فقد كانت موضع اهتمام وكالات الاستخبارات الدولية أكثر من الاهتمام الإعلامي، أبرزها هو ظهور الرهينة قبل ذبحه، بأنه مستسلم وهادئ ورابط الجأش وهذا ما أثار الكثير من التساؤلات، الهدوء الذي يتمتع به الضحية قبل أن يواجه مصيره إثارة الكثير من التساؤلات والطريقة التي يبعث بها رسالته إلى حكومته أو عائلته والرأي العام كانت قوية وشديدة بدون أن يكون هناك تردد، وهذا ما يدعم التنظيم ومايدعيه من أيدلوجية ويصور للرأي العام بأن مايعمله هو الصواب والعالم اجمع على خطأ وهذا ما عمل على استقطاب أكثر للتنظيم. بعض الخبراء المعنيين في التنظيم ذكروا بأن القاتل يمارس القتل الوهمي الصوري أكثر من مرة مع الضحية، وربما يخضع إلى عقاقير كيميائية أو نظام غذائي يجعله غير مباليا بمصيره.

الطريقة التي يتم بها ذبح الرهينة أيضا أثارت الاهتمام، الاستخبارات والمعنيين في وسائل الإعلام ذكروا أن الطريقة التي يقدم بها هذا التنظيم مواده هي طريقة متقدمة جدا وباستخدام نوعية كاميرات واستوديوهات متقدمة حتى وصفوها بأنها طريقة هوليودية، التقارير ذكرت بأن التنظيم استعان بخبراء

معنيين بالتصوير والمؤثرات السمعية والصورية في التصوير من خلال أعداد المقاتلين الأجانب.

وذكر خبراء في تقنية التصوير بأن التصوير لم يكن في الصحراء بل كان داخل أستوديو ليظهر تأثيرات الصوت واللون بطريقة هوليودية مؤثرة أكثر. يشار بأن هذا التنظيم يختلف عن القاعدة والتنظيمات الأخرى، بأنه لا ينتظر أن يأتي المقاتلين له بقد ما يتحرك التنظيم باتجاه الحصول على مقاتلين ذي خبرات معينة وخاصة منها مهندسي المتفجرات والإعلام مثلما يستعين بضباط أركان في عملياته العسكرية الميدانية.

"دابق" و "صليل الصوارم "

التنظيم يستخدم وسائل الاتصال الحديثة لإثارة زوبعة إعلامية بين الشباب والجمهور أما من خلال تعليقات تويتر أو الشبكة العنقودية، فأصدر التنظيم مجلة عالية الحرفية من حيث التقنيات الحديثة والإخراج وتوظيف الصور وجودتها، أطلق عليها اسم "دابق" وصدرت باللغتين العربية والإنكليزية، وتوزع نسخها المطبوعة، التي صدرت مؤخرا نسختها الرابعة، في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش، في سوريا والعراق، فيما أرسلت نسخا منها عبر الإيميلات، وأعاد نشرها عدد من المواقع الداعم للتنظيم. أصدر سلسلة من الأفلام أشبه بالوثائقية، تصور عمليات التنظيم أطلقت عليها سلسلة "صليل السيوف " آخرها الجزء الرابع الذي بلغت مدته ساعة كاملة، يصور عمليات التنظيم بجودة عالية تعكس حرفية في التصوير، واستخدام أحدث أجيال الكاميرات. أيضا أنتج داعش لعبة إلكترونية قتالية تحاكي استراتيجيه التنظيم في عمليات القتال، ومشاهد كرتونية تحاكي عملياته التي صدّرها في فيلمه "صليل الصوارم.

الخطاب الإعلامي

الخطاب الإعلامي إلى هذا التنظيم مختلف تماما عن الطريقة التقليدية للتنظيمات "الجهادية" والذي يقوم على أساس التحرك الميداني على الأرض وعلى الشبكة العنكبوتية أكثر من طروحاتت فكرية من قبل المشايخ التي اعتادت عليها القاعدة في وقت سابق، يعرض التنظيم مقاتليه في حالة مستريحة، وهم يمارسون حياتهم اليومية الاعتيادية مثل بقية البشر داخل بيوت فخمة وقصور بصحبة عوائلهم، عكس ماكان عليه الجيل الأول من مقاتلي القاعدة الذين كانوا يعيشون في كهوف جبال" تورو بورا". فرغم الوحشية التي يتمتع بها هذا التنظيم لكن يظهر مقاتليه في وضع مستريح وارتداء الزي الإسلامي والاهتمام في الشكل في الحالات الطبيعية، مثلما ظهر التنظيم في استقبال بيعات العشائر في سوريا والعراق، وهي تعطي وصفا مخالفا إلى وصفها الوحشي في ميادين المعارك وترديدهم الأهازيج وكأنهم في سياحة"جهادية". ومايحصل عليه التنظيم من غنائم حرب يعرضها على شكل مكاسب إلى مقاتليه منها المركبات والعجلات الفخمة وكذلك موضوع الزواج من المعتقلات والسبايا قسرا مثلما حدث في العراق إلى الايزيدية والمسيحيين والتي أعادت العالم إلى سوق الرق والنخاسة، فهي تمنح مقاتليها امتيازات أكثر.

يبقى هذا التنظيم تنظيما ذكيا وهو يحاول الاستفادة واستثمار كل ماهو متاح لترويج صورته، التي بدئت تلبي حاجات الكثير من "الجهاديين" الجدد الذين يرفضون العيش بشكل طبيعي في مجتمعاتهم، هي سياسة إعلامية ذكية قائمة على الاستقطاب، لكن رغم ذلك من المتوقع أن يشهد التنظيم انشقاقات وتراجع تنظيميا.

"الدعاية الجهادية" عاملا مهما في الاستقطاب
هل تحول "داعش" إلى ثقافة مجتمعية؟

أن فشل ربيع "الثورات العربية" التي اندلعت في المنطقة مطلع عام 2011، الحق الكثير من الإحباط وضرب بتداعياته النفسية والاجتماعية على المجتمعات التي شهدت هذه "الثورات" أبرزها مصر وليبيا وتونس وسوريا واليمن. وكان ناتج هذه الثورات هي"ألفوضى ألخلاقة" و"التوحش" عند هذه الجماعات الإسلامية المتطرفة. الاهتزاز لم يضرب الدول التي شهدت هذه الثورات فحسب بل تمدد إلى دول الجوار. تداعيات الفوضى وصلت مساحات جغرافية بعيدة عن معاقلها لتصل دول الغرب.

توظيف التطرف

لقد أثرت "داعش" سلبا كثيرا بالحركات الإسلامية وكذلك على الأفراد والأسرة في المجتمعات الإسلامية وان كانت تعيش في دول المهجر. وتحولت أفكار وطروحات داعش إلى ثقافة أسرية "يكفر" عند بعض الأبناء من الجيل الجديد يكفر بعضهم الآخر، بسبب التفسير الخاطئ لهذه الجماعة. نجح تنظيم داعش بتوظيف التطرف وتحويله إلى آلية عمل تخدم أهداف التنظيم، القائمة على تفسير خاطئ لنصوص القرآن ألكريم وفق منظورها. وصفت وكالات الاستخبار الغربية هذه الجماعة بأنها تنظيم يلبي الحاجات الغريزية.والجنسية والسلوك الوحشي المتنامي عند بعض الأفراد والجماعات. علماء النفس والاجتماع فسروا تدفق اسر بكاملها أو أفراد من أوربا أبرزها بريطانيا وفرنسا، للالتحاق بالقتال في سوريا والعراق، نوع من أنواع فقدان الهوية والتشرد. البعض فسر ذلك بأنه تلبية لحاجات مادية وغريزية. تبقى دوافع الثأر من قبل

بعض الأفراد والجماعات في أوربا والتي تجد في داعش وغيره من التنظيمات"المخلص". تبقى "الدعاية الجهادية" عاملا مهما في استقطاب الأفراد والجماعات، والتي أصبحت وسيلة مهمة لتجنيد أعضاء في التنظيم. وعقدت ورشة عمل عقدت في عمان يوم 16 يونيو 2015 نظمتها مؤسسة "فريدريش إيبرت الألمانية" وناقش مختصون وباحثون أردنيون وعرب "سر جاذبية داعش". وخلصت إلى أن ذلك يعود(..) بالدرجة الأولى إلى أزمة الشرعية التي تعاني منها بعض الأنظمة العربية، واستغلال الشحن الطائفي، وانقلاب بعض القوى على ثورات الربيع العربي، وعودة الحكم الشمولي في بعض البلدان العربية، وانتشار الحروب الطائفية في المنطقة، واضطهاد أهل السنة في العراق وسوريا، والتدخل الإيراني في المنطقة، والتحكم بالقرارات السيادية لبعض البلدان العربية(..).

ثقافة صناعة الموت

يقول الدكتور تركي الدخيل بعنوان "ثقافة داعش لا تضيقوا في الوصف": إننا لو رجعنا إلى الوراء لوجدنا جماعة"الحشاشين" والتي تطور وصفها واسمها لتكون أيقونة وعلامة على ثقافة معينة "Assassi" تحولت إلى لفظ متداول للدلالة على القاتل المأجور، أو القاتل الخفي، واستخدمت في الثقافات "المافيوية" في أوربا عموما وفرنسا خصوصا، بل وأصبحت هناك ألعاب فيديو تحمل نفس الاسم تقدم ذات الدلالات التي ضخها. القصة ليست اتهاما أو تزويرا، بل هو توصيف محض، وداعش الثقافة موجودة في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية. كانت داعش والجماعات "الجهادية" الأخرى موجودة داخل "الانتفاضات" ألعربية وبدأت تتوسع إلى المجموعات الإسلامية من غير "الجهادية" لتعمل تحت مظلتها ضمن استراتيجيه تخندق الإسلاميون تمثل بالتقارب "الإخواني الجهادي".

وفي سياق ثقافة الموت يقول الكاتب الألماني" كيرستن كنيب" في دراسته: إذ تفيد تقارير باختطاف التنظيم للأطفال من دور الأيتام واعتقالهم في معسكرات تدريب معزولة بهدف تحويلهم إلى آلات للقتل (..). وهناك يتم إخضاعهم لغسيل دماغ وتعبئتهم بالفكر "المتطرف" وتدريبهم على استعمال السلاح والمتفجرات. وتتقارب عالمة الآثار الألمانية "زيمونه مول" من هذا الطرح بقولها: بأن مايقوم به داعش هو تدمير إلى الموروث الثقافي في العراق ودول أخرى وأن من خلفية موقفها المنطلق من فكرة صراع الثقافات.

ارتداد "ثورات الربيع العربي"

يبدو أن جماعة الإخوان، هي أول الجماعات التي شهدت ارتداد في اتجاه "الثورات العربية"وهنا كانت ثورة يونيو 2013 وعزل المخلوع، وهي كانت الحجرة الأولى في ارتداد الثورات. لقد تغيرت نظرة الرأي العام إلى بعض التيارات التي كانت محسوبة على "الإسلام المعتدل" عند السنة والشيعة.

وشهد كلاهما اختلال في موازين المسارات على مستوى الطروحات أو النشاط على الأرض. فجماعة "الإخوان المسلمون"انتقلوا من مرحلة السلم إلى إثارة الفوضى خاصة ماشهدتها مصر من فوضى تهدد أمنها القومي. ليبيا هي الأخرى شهدت تطرف في مواقف الجماعات الإسلامية بكل درجاتها وهي الأخرى ضربت بتداعياتها جدار أوربا لتفتح ثغرة لاجئي قوارب الموت عند ايطاليا. أما المجموعات الشيعية فقد شهدت اندفاعا في سوريا متمثلة بحزب الله اللبناني وبالمليشيات الشيعية العراقية الداعمة إلى نظام الأسد. التطورات هذه ظهرت بأدلب وجسور الشغور وربما في تدمر والسويداء. أما في العراق فشهد تغيير في مواقف الجماعات السنية لتتحول إلى "ثورة سنية" باسم العشائر ضد حكومة بغداد ذات الأغلبية الشيعية بعد اختلافها مع الحكومة حول التسليح

ومواجهة داعش. بعض الزعامات السنية بايعت داعش تحت باب الترغيب والترهيب. الميليشيات الشيعية التي تقاتل إلى جانب الحكومة داخل " الحشد الشعبي" رفعت رايات مذهبية تؤكد فيه ولائها للمذهب أكثر من العراق. التواجد الإيراني أصبح أكثر انتشارا وعلانية في العراق.

شكل التنافس السياسي بين الشيعة والسنة في العراق على سبيل المثال محور المواجهات الطائفية على الأرض والتي تحولت إلى مواجهات مسلحة، وكانت عملية تهجير مابين الطائفتين ابرز معالم التغيرات في العراق مابعد2003. بات العراق متورطا في الأزمة السورية رغم مايعانيه هذا البلد مايكفي من ألعنف ألطائفي والإرهاب. لتظهر حالة الاشتباك "ألجهادي"مابين العراق وسوريا في الحركات"الجهادية" السنية والشيعية، فهنالك تنقلات وتمدد للحركات مابين العراق وسوريا. وأصبح نصب عين "ألجهادية" في هذه المرحلة تقع على العراق و سوريا، أما الميليشيات ألشيعية فتقع أعينها على ضريح السيدة زينب في دمشق والعتبات المقدسة في العراق. لقد تغير مشهد التشابك "الجهادي" مابعد اجتياح داعش إلى مدينة الموصل شهر يونيو 2014، لتنتقل الميلشيات الشيعية من سوريا إلى العراق، في أعقاب تهديد التنظيم على لسان متحدثه أبو محمد العدناني باحتلال بغداد والعتبات المقدسة. فتنظيم "داعش" يرسم الآن خارطة مذهبية جديدة بدل الخارطة السياسية مابين العراق وسوريا.

الزهو والحوكمة عناصر الغسيل الدماغي عند داعش

ظهر مصطلح غسيل الدماغ إلى الواجهة ثانية، خلال السنوات الأخيرة مع صعود الجماعات "الجهادية" أبرزها داعش والقاعدة، فلم يعد هذا المفهوم حكرا على الأنظمة الشمولية والسياسية التي تبنت هذا المفهوم في سياستها

منتصف القرن الماضي والذي أرتبط بمفهوم ادلجة الشعوب والمجتمعات. وتحول ألغسيل الدماغي الآن ليكون أساس وظهير "فكري" إلى البنية التنظيمية للجماعات المسلحة والجماعات "الجهادية". ويمكن تعريف الغسيل الدماغي Brainwashingبالاستناد إلى دراسات علوم الاجتماع والنفس بأنه استخدام أي طريقة للتحكم في فكر شخص واتجاهاته دون رغبة أو إرادة منه ويسمى أيضا غسيل المخ أو أو الدماغ أوالتفكيك النفسي و يتم ذلك عن طريق تأثير وسائل الإعلام ومؤسسات التربية والتعليم والمؤسسات الدينية. تقول الباحثة زينب منصور حبيب في بحث فلسفة غسيل الدماغ بأنه تغيير أفكار ومبادئ وعقائد وقيم الشخص ووضع أفكار وقيم جديدة مختلفة عن التي كانت موجودة لديه يتم برمجة دماغه كونه الجهاز العصبي المسئول عن اغلب الوظائف الحيوية والسلوكية والمعرفية للإنسان. فالثقافة المكتسبة هي توريث اجتماعي غير بايلوجي وان الحرمان والشعور بالقهر عند الشباب والإفراد ممكن أن تولد الاستعداد النفسي والمعرفي لعمليات غسيل الدماغ.

أن هذا التعريف لمفهوم الغسيل الدماغي أو المخ من شأنه يثير الكثير منن حالات الخطر والتأهب في مجتمعاتنا حول غسيل المخ أو الدماغي الذي تنفذه الجماعات "الجهادية" المتطرفة كون أن هذه الأفكار وثقافة التطرف ــ الديني التي تبثها هذه الجماعات ممكن أن تنتقل عبر أجيال بالتوريث. وتقيم الجماعات "الجهادية"ومنها تنظيم داعش محميات ــ بيئة مغلقة إلى مقاتليه خلال المراحل الأولى داخل معسكرات معزولة من أجل ضمان تحويلهم أيدلوجيا، عقائديا قبل التحاقهم بسوح القتال. بعض التحقيقات ذكرت أن بعض المنشقين من داعش أنه وجد في التنظيم المال والوعود والنساء في سوريا، لكنه لم يكن يعرف شيء عن العالم الخارجي. يعتمد تنظيم "الدولة الإسلامية" أساليب أكثر حداثة وتطور في مخاطبة الشباب، فهو يستهدف تجنيد الشباب الذين تتراوح

أعمارهم ما بين 16 و22 سنة وعادة ما يجري تحريف تعاليم الدين الإسلامي وتنفيذ تعبئة دينية ممنهجة قائمة على "الجهاد" تجعل الشباب يعتقد أن مايقوم به هو الصواب. وفي سياق متصل عقدت في مدينة فرانكفورت الألمانية يوم 31 أكتوبر 2014، أول محاكمة من نوعها لإسلامي ألماني متطرف بتهمة القتال مع تنظيم "الدولة الإسلامية" وسبق للمحكمة أن اقترحت صفقة بتخفيف الحكم على المتهم مقابل اعترافه بالكامل، إلا أن أقواله حملت مفاجأت عندما أكد رغبته بالاستمرار بما قام به أي"الجهاد". وسبق أن وجه الإدعاء الألماني اتهاما إلى "كريشنيك بريشا" البالغ 20 عاما، المنحدر من كوسوفو والمولود في "باد هومبورغ" في ألمانيا، بالانتماء إلى "الدولة الإسلامية". أن إفادة وإصرار هذا الشاب يعكس حجم الغسيل الأيدلوجي الذي تعرض له عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية رغم وجوده في بيئة غربية، غير حاضنة إلى الجماعات "الجهادية" هذه المحاكمة كانت الأولى في ألمانيا بعد قرارها بحظر التنظيم في شهر أكتوبر 2014. تحقيقات الاستخبارات الألمانية ووزارة العدل كشفت أن هذه الجماعة ترفض الاندماج في المجتمعات الأوربية وتبحث عن هوية.

مؤثرات الغسيل الدماغي

تبقى الصور التي تنشرها التنظيمات على الانترنيت لها دورا رئيسيا في كسب مقاتلي جدد إلى هذه التنظيمات بالإضافة إلى استخدام السمعيات وفديوهات من شأنها تحدث تأثيرا على الجمهور من الشباب. الحشد الإعلامي إلى التنظيمات "الجهادية" تدار بشكل مركزي من قبل القيادة وتنزل إلى القيادات التنفيذية لاختيار نوع الخبر والحدث. بات معروفا أن الشبكة العنكبوتية بدئت تستغل جيدا من قبل التنظيمات القاعدية بنشر دعايتها وكذلك بتقديم الدروس

الخاصة بالالتحاق" بالجهاد" وصنع المتفجرات وطرق الحماية الشخصية والتخلص من المراقبة. ورغم ذلك أي وجود تعليمات مركزية للنشر والدعاية على المواقع "الجهادية" لتحقيق الحشد لإعلامي، فقد أصبح الإرهاب في المنطقة والعالم غير مركزيا وربما يمثل داعش أقصى حالات الحشد الإعلامي "الجهادي" مدعوم بالفتاوى "الجهادية". وفي تقرير لصحيفة "الغارديان" حول عملية غسل دماغ في قضية تناولت الصحيفة قضية "ثلاث فتيات تراوح أعمارهن بين 15 و16 سنة من شرق لندن غادرن منازلهن وذهبن إلى سوريا للانضمام إلى داعش خلال شهر فبراير 2015 نقلا عن الباحثة "توشين إقبال:

(...)"" لقد تعرضت الفتيات الجهاديات لعملية غسل دماغ إيديولوجية خطرة... بالنسبة إلى هؤلاء المراهقات تبدو الحرب التي يخوضها داعش أشبه بحرب هوليوودية ومن المعروف أن المراهقين يحبون العنف ولكن ما يصدم هو انجذاب الشابات إليه". أما المواقع "الجهادية" فهي توظف تصوير عملياتها الانتحارية من أجل استقطاب أكثر إلى الشباب مما يؤدي إلى انضمام أعداد جديدة إلى تنظيماتها و نشر صور مروعة ترتكبها السلطة من أجل تحقيق حشد "جهادي" طائفي أوسع. لقد ذكرت التحقيقات وكذلك ما يصدر على شبكة الانترنيت على لسان المقاتلين العرب والأجانب، بأن الصور التي تبثها التنظيمات "الجهادية" على مواقعها كانت الهام وسبب رئيسي للانضمام إلى القتال. "الجهاديين" خير من يوظف لغة الخطاب الديني وان يطرحوا أنفسهم مجموعة دفاع عن المسلمين أو عن احد مكوناته ويوظف الخطاب "الجهادي" الآيات القرآنية والأحاديث لخدمة منهجه والتي ممكن اختصارها تحت عنوان الغسل الأيدلوجي.

لكن الصحفي البريطاني المخضرم "كوكبيرن" من صحيفة The Independent ربما رأيه جاء مخالفا لذلك فهو يقول: "بالنظر إلى عينة

مختارة من الصور والملصقات التي وضعت على الإنترنت، فهي لا تصور العنف أو الطائفية، ولكنها تظهر حرفية في الطريقة التي تم إنتاجها، هذه الجماعات استخدامت التكنولوجيا ووظفتها لصالحها. بات معروفا أن هذه الجماعة أصبحت ممتهنة إلى الإعلام وهو انزلاق خطير عند بعض الفنيين العاملين في الإنتاج التلفزيوني والسينمائي، فهنالك إجماع أن مواد إنتاج التنظيم الإعلامية تدار من قبل مهندسين محترفين. فالصور التي يظهرها هذا التنظيم إلى بعض الشباب وهم مدججين بالأسلحة والحماية، دفعت أعداد من الشباب لالتحاق بالتنظيم وأكثر من ذلك أن عوائل بعض الشباب دفعت بأولادها للانضمام للتنظيم من أجل ذلك وتحقيق الصورة التي يروج لها التنظيم في إعلامه "الجهادي". وتتعمق الصورة عن أولياء الأمور عندما يفسر انضمام الشباب للتنظيم لتنفيذ "شرع الله والجهاد". المناطق التركية عند الحدود السورية شهدت تدفق أعداد كبيرة من شباب صغار السن انعكاسا إلى هذه الصور، التنظيم أحيانا يتعمد إرسال الشباب إلى زيارة أصدقائهم وعوائلهم هناك بعد إتمامهم الدورات التدريبية وحصولهم على دور ميداني قتالي مع داعش. هذه الجماعات تظهر في صورة مخالفة تماما إلى صورتها الحقيقة قبل مغادرتها قراها والالتحاق بتنظيم داعش، وتبقى التغيرات البدنية وتحسن الحالة المادية عليهم، صورة جديدة يستخدما التنظيم بكسب متطوعين جدد.

غسيل المخ قبل الزج في القتال

وتثير اعترافات الشاب السعودي الملقب بأبي الوليد عبد الرحمن التميمي(18 عاما) والتي تناولها موقع "السكينة" عن الدكتور محمد بن عبد الله العوي في إصدارها يوم 15 سبتمبر 2015 أسئلة مُرة عن أسباب ودواعي وطريقة تأثر الشبان بالأفكار الإرهابية وأساليب جذبهم وطرائق التواصل.

يقول عبد الرحمن في اعترافاته بأنه تم استدراجه "بتزيين الأفكار الإرهابية وإلباسها لبوس الدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله والدفاع عن ديار المسلمين ومحاربة الكفار والانتقام من الطوائف التي تعادي المسلمين". ومنح تنظيم داعش عبد الرحمن لقبا جديدا لا يعرف إلا به وهو "أبو الوليد الجزراوي" وسحب منه جوازه وأخفي أو أحرق ليضمن التنظيم استحالة عودته إلى بلاده. ثم أدخل في دورات فكرية وعسكرية هي بمثابة غسيل مخ يشرف عليها قيادات داعش، ليتخرج بعد شهرين وهو لا يعترف بأن له ماضيا ينتسب له، بل حاضر تكفيري يؤمن ويزهو به هكذا تم غسيل مخه ثم زج به إلى جبهة القتال. فالتنظيم يجرد مقاتليه الجدد من تأريخهم وعقيدتهم وأفكارهم وحتى أسمائهم، ويتقمص شخصية جديدة تكون اله تنفذ سياسة داعش دون أن يشعر بذلك.

توظيف حالة الزهو عند التنظيم

أستغل تنظيم داعش حالة التوسع العسكري في العراق وسوريا في أعقاب اجتياح مدينة الموصل في يونيو 2014 وحالة الزهو في عمليات التجنيد والغسيل الدماغي، محاولة منه ليغرس فكرة إقامة "الدولة الإسلامية" تجمع شتات هذه الجماعات الإسلامية و"الجهادية" التي كانت تقبع في الكهوف وجبال (تورا بورا) والصحاري. اليوم هذه الجماعات بدئت تعيش داخل قصور مترفة وتقوم الحفلات والمناسبات وتردد أهازيجها "مصورا إلى مقاتليه والى أنصاره حالة مخالفة لصورة القاعدة وطالبان في أفغانستان ووزيرستان. لكن "توماس شميدينغير" أستاذ العلوم السياسية في جامعة فيينا ربما يخالف ذلك بقوله، أنه قبل استيلاء داعش على مدينة الموصل في العراق في يونيو 2014، كانت الفصائل الأخرى في سوريا تجتذب مجندين أوروبيين وقد نجح التنظيم باستقطاب الجماعات حتى أصبحت تمثل حالة هجرة منظمة من دول متعددة.

تبدو هذه الخطة ناجحة حتى الآن، فآليات الاستقطاب والتجنيد التي تعتمدها داعش لتعزيز مواردها البشرية ما تزال فعالة في كسب مقاتلين جدد.

يقول "إميل نخلة" المحلل السابق في وكالة الاستخبارات الأمريكية "سي أي إية" أن الفكرة الغالبة هي أن النجاح ينتج نجاحا وتعني فكرة انتصاراتهم السريعة واستيلائهم على الأراضي وأسلحة وقواعد أنهم لا يحتاجون إلى بذل جهد كبير في التجنيد. أضاف "نخلة" أنه على مدار عقدين، تحدث أسامة بن لادن عن إعادة إقامة الخلافة، لكنه لم يدع مطلقا أنه حقق ذلك. ويضيف نخلة قائلا: "ينظر الشباب إلى داعش ويقولون يا إلهي أنهم يقيمونها! أي إقامة "الدولة الإسلامية" ويشاهدون مقاطع فيديو يظهر فيها مقاتلو داعش على ظهور دبابات ويرون أن داعش لديه المال. " هذه صورة الزهو التي يريد أن يروج لها تنظيم أبو بكر البغدادي التي جلبت له الكثير من المقاتلين وعلى شكل مجموعات وعوائل من آسيا الوسطى ودول أخرى على غرار الهجرة المنظمة.

الحوكمة عند داعش

وبالإضافة إلى حالة الزهو حاول التنظيم أن يظهر قدرته في إدارة"دولته" فأظهر نوعا من الحوكمة في إدارة شؤون المناطق والمدن التي وقعت تحت سيطرته واتخذ خطوات بإصدار العملات ولوحة السيارات وغيرها من الإجراءات ليعكس حسن إدارته وتقديم الخدمات.

وأظهرت شهادات من داخل المناطق التي تقع تحت سيطرة داعش بأن التنظيم عندما يسيطر على أي منطقة جديدة يتعامل مع الجميع بلطف ولم يجبر أحد على الانضمام إليه فهي محاولة لكسب الجمهور. وكان عناصر التنظيم يتنقلون من منزل إلى آخر يسألون عما يحتاجون، ويعرضون عليهم خدمات، مثل التعليم وحرص التنظيم على تقديم المحاضرات والندوات بعد الصلوات،

وكان أغلب المواضيع التي تُناقش فيها عن" كيفية تطوير المجتمع" واستخدموا القرآن والأحاديث النبوية. أستغل داعش حالة القهر عند المجتمعات خاصة في سوريا والعراق ووظف حالة الظلم وسوء السياسات ليضع نفسه هو المخلص لهذه الجماعات، بعض المقاتلين الذين انضموا إلى التنظيم وجدوا ضالتهم للثار من الأنظمة أو للثأر لأنفسهم من حالات قهر تعرضوا لها من قبل أفراد وجماعات متسلطة في مجتمعاتهم.

أن سياسة الدعاية "الجهادية" في داعش تقوم على أساس قوة التنظيم العسكرية والتوسع وحالة الزهو التي يعيشها الشباب داخل التنظيم، أكثر من المعرفة ب "الفكر الجهادي" وهو نقطة الضعف عن تنظيم داعش ومأخذ مقارنة بتنظيم القاعدة ومنظريها من الفكر السلفي "الجهادي". فما تقوم عليه أسس الغسيل الدماغي عند داعش هي نصوص مقتبسة وضعيفة يتم تفسيرها وفق مايخدم التنظيم، أي أن هذا التنظيم بات يعتمد على اقتباس نصوص دينية البعض منها من القران الكريم والبعض الآخر من أحاديث الصحابة المفسرة حسب طريقته دون وجود نتاج فكري لهذه الجماعة وهذا يعني أن عمليات غسيل الدماغ لتنظيم الجماعة تفتقر إلى الظهير "الفكري" الذي ممكن أن تستند عليه آلة التنظيم الدعائية.

الفصل الثالث

قوانين وسياسات جديدة لمكافحة الإرهاب

دول شهدت صدور قوانين جديدة لمكافحة الإرهاب

قانون باتريوت

"آكت" أو قانون مكافحة الإرهاب، أو قانون الوطنية هو قانون قد تم إقراره بعيد اعتداءات 11 سبتمبر2001 ، وهو خاص بتسهيل إجراءات التحقيقات و الوسائل اللازمة لمكافحة الإرهاب، مثل إعطاء أجهزة الشرطة صلاحيات من شأنها الاطلاع على المقتنيات الشخصية للأفراد و مراقبة اتصالاتهم و التنصت على مكالماتهم بغرض الكشف عن المؤامرات الإرهابية.

هذا القانون يعطي الهيئات التنفيذية المتمثلة في أجهزة الشرطة و مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI صلاحيات واسعة في مجال مراقبة و تفتيش المشتبه فيهم دون أن يكون لديهم أدلة ملموسة تدينهم بشكل مباشر ودون فرض رقابة كافية على تلك الصلاحيات، اللهم فقط بإعطاء القضاء الأمريكي صلاحية مراقبة عمل أجهزة الشرطة مع عدم تبني مزيد من التدابير التي تدعم هذه الصلاحية، مثل إنشاء وكالة مستقلة للحريات المدنية تعمل على مراقبة ال FBI.من المواقف البارزة لمجلس النواب الأمريكي هو تصويت 257 صوتاً على تثبيت قانون باتريوت في مقابل 171 صوتاً ضد هذا التثبيت. ولعرض مواقف أبرز الحزبين داخل المجلس، فإن موقف الحزب الجمهوري تجاه هذا القانون مؤيداً لتوسيع العمل بقانون باتريوت، وإقرار عقوبة الإعدام في جرائم

مثل تمويل الإرهاب وبعض الجرائم المرتبطة بالإرهاب، إلا أن الحزب الديمقراطي – وهو الخصم اللدود للحزب الجمهوري – قد قد سعى لوقف العمل ببعض مواد القانون التي تمثل تهديداً لخصوصية الأفراد وهي التي تتعلق بالتوسع في سلطات التفتيش ومصادرة الوثائق الخاصة والتنبؤ بالوصول إلى مرحلة إساءة استخدام هذا القانون.

وحين مرر الكونجرس الأمريكي برنامج "بريزم" المستخدم في التجسس منذ عام2007 ، لم يجد في استخدامه مانعاً انطلاقاً من أنه يستهدف حماية الأمن القومي الأمريكي. ومن هذا المنطلق نشطت إدارة بوش ومن ثم إدارة أوباماً في تطويره واستخدامه، مع وعود بمراجعته أدوات المراقبة الكونية لاحقاً. ولم تتحرج الولايات المتحدة من هذه المعلومة التي كشفها عميلها السابق سنودن، إذ أن أية ممارسات تدعم الأمن القومي هي من الأمور المسموح بها في إطار منظومة «باتريوت» التي أجازت التنصت على أي مواطن أمريكي أو غير أمريكي لتوفير أي معلومات أو أدلة تدعم العدالة على حد زعمهم. لكن هذه الممارسات تشوبها الريبة لما تنطوي عليه من انتهاك للخصوصية، وهو ما واجهته بقوة مؤسسات المجتمع المدني في الولايات المتحدة وأوربا دون جدوى، حيث تجد الإدارة الأمريكية دائماً ما يبرر تلك الممارسات ويخرجها من دائرة الحظر.

التداعيات

أن قضية سنودن المتعاقد مع وكالة NASA الخاضعة لوكالة الأمن القومي، أحدثت أضرارا كبيرة في العلاقات مابين واشنطن وحلفائها خاصة ألمانيا. الولايات المتحدة ما زالت تملك قاعدة أمريكية قرب فرانكفورت ــ فيسن بادن ولا يستبعد استخدامها لأغراض التجسس وسط أوربا.

[2] (لوكسبراس الفرنسية)

وبدون شك فأن الاستخبارات الخارجية الألمانية والداخلية ـــ حماية الدستور ـــ سوف تخضع السفارة الأمريكية للمراقبة والرصد الفني أكثر، فلا يستبعد أن تكون السفارات الأمريكية في العالم أن تمثل محطات تواصل مع وكالة NASA فنيا. تجدر الإشارة إلى أن سفارات الولايات المتحدة عبر العالم يكون فيها شعبة اتصالات خاصة، غير الاتصالات الروتينية، وهذه الشعبة لايمكن الدخول لها من قبل الدبلوماسيين إلا العاملين فيها وتكون في طابق معزول.

أن تداعيات هذه القضية على ألمانيا لها وقع اشد من غيرها كونه تعيد للأذهان عمليات تجسس جهاز مخابرات ألمانيا الشرقية المعروف تحت مختصر" STASI ستازي"، والأكثر أن انجيلا ميركل كانت تعيش خلال تلك الفترة في ألمانيا الشرقية تحت سيطرةSTASI ، الاتحاد السوفيتي سابقا. لذا كان ردود فعل ميركل عنيفا جدا. ما يشهده العالم الآن من صراعات وتوافقات خاصة في منطقة الشرق تعكس عودت الحرب البارد وحرب الجواسيس بين الطرفين والتي تضرب بتداعياتها حلفاء الطرفين في المنطقة.

اتفاقيات سرية لوكالة الأمن القومي

أن ماتقوم به وكالة الأمن القومي الأمريكي من تجسس على مستوى أفراد وحكومات وشركات يعتبر مخالفة قانونية تحاسب عليها الولايات المتحدة، كونها تستخدم الخوادم الأمريكية للتجسس. فبرغم نفي المسئولين في الخوادم الأمريكية وأبرزها Google فان المعلومات أكدت بأن وكالة الأمن القومي الأمريكية لديها اتفاقات سرية، غير معلنة مع عدد من الخوادم أي محركات الانترنت للدخول وتصفح المشاركين في مختلف دول العالم من خلال برنامجها الاستخباري الفني بريزم، هذا البرنامج يسمح لها التقاط المعلومات من خلال

تغذية الملقمات. وشركات الاستضافة والانترنت لديها القدرة على تسجيل المعلومات الخاصة بعملائها ونوعية المواد والمواقع التي يتصفحونها، والاحتفاظ بهذه المعلومات على الخوادم. هذه التسريبات أثارت القلق لدى دول الاتحاد الأوربية أكثر من غيرها وخاصة ألمانيا وفنلندة التي تعتمد على الخوادم الأمريكية وأعادت للأذهان رواية Orwellian language للكاتب مايكل شيلدن عام 1884 والتي حققت مبيعات كبيرة كونها كانت تقوم على فكرة التجسس على الأفراد داخليا، وقضية تجسس نفق برلين مطلع الخمسينيات والحرب الباردة.

وتفاعلت قضية تجسس وكالة الأمن القومي الأمريكية على هاتف أنجيلا ميركل، مستشارة ألمانيا الكثير من ردود الفعل الشديدة على مستوى الحكومة والإعلام. وفقا لحديث المؤرخ "جوزيف فوشبوت" مع دوتشة فيلة الألمانية، أن الحكومة الاتحادية سمحت للحلفاء مثلا بحق القيام بعمليات استخبارية واسعة النطاق على الأراضي الألمانية، بالإضافة إلى حق التحكم في النظام البريدي ونظام الهاتف في ألمانيا الغربية. وأضاف "هذه الاتفاقيات لا تزال سارية المفعول وملزمة لجميع الحكومات الاتحادية المتوالية". وكان برنامج التجسس الأمريكي قد بدأ العمل به في عهد ريتشارد نيكسون عام 1969.

تعمل الدول الأوربية على تشريع وتوقيع "اتفاقية حظر التجسس"، تتعهد فيها الأطراف المعنية بعدم التجسس على بعضها البعض وسوف تعمل بريطانيا على إيجاد خوادم خاصة بها.

[2] (لوكسبراس الفرنسية)

وفي بيان للحكومة الألمانية، أنها أوفدت رئيس الاستخبارات الخارجية ورئيس الاستخبارات الداخلية ومنسق الاستخبارات الفيدرالية إلى واشنطن للوقوف على حقيقة عملية التجسس عبر القنوات الاستخبارية

تجدر الإشارة بأن وكالة" NASA ناسا" تابعة إلى وكالة الأمن القومي وتخضع لقوانينها. وفي حديث الجنرال كيث الكسندر خلال جلسة استجواب الكونغرس الأمريكي أنكر تقرير الواشنطن بوست، بأن وكالة NASA تحصل من شبكتي ياهو وكوكل يوميا على معلومات تخضع للتسجيل وتقدر بمئات الملايين من المعلومات، وفقا لتقرير الديلي تلغراف بنسختها الأصلية ــ الإنكليزية في 30 تشرين الأول 2013 والواشنطن المقربة من البنتاغون ذكرت بأن وكالة NASA لديها برنامج MUSCULAR يتم تشغيله بالاشتراك مع نظيرتها وكالة GCHQ البريطانية. بالدخول بشكل طبيعي على حزم الألياف الزجاجية وبشكل مستمر، هذا البرنامج يمكنها جمع 181 مليون سجل خلال شهر واحد. لكن David Drummond مسئول الدائرة القانونية في Google أنكر تمرير المعلومات إلى الوكالة. ويضيف الجنرال الكسندر في مؤتمر قائلا "أنا أستطيع القول بأننا لا ندخل على خوادم Google و Yahooلكننا نسلك الطرق القانونيةــ عبر القضاء"، وهي عبارة غير مباشرة بأن الوكالة تعترض مرور المعلومات، فقد بات معروفا أن الوكالة تدخل على حزمة الألياف الزجاجية تحت البحار.

الولايات المتحدة اتخذت قرار في آب 2013، بإغلاق العشرات من سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في الشرق الأوسط وإفريقيا بناء على اعترافها باعتراض اتصال ربما يكون هاتفي أو عبر الانترنيت مابين الظواهري وناصر الوحيشي، زعيم تنظيم القاعدة في اليمن.

برنامج أمريكي لمكافحة الأيديولوجيات المتطرفة

أعلنت الولايات المتحدة، وزارة الخارجية في 7 ابريل 2015 عن اعتمادها برنامج أمريكي جديد لمكافحة الأيدلوجيات المتطرفة وذلك ضمن

الخطط الدولية الرامية إلى مكافحة الإرهاب، تنظم وزارة الخارجية الأمريكية برنامج تبادل تحت عنوان "مكافحة الأيديولوجيات المتطرفة"، يشارك فيه 11 من الممثلين الحكوميين رفيعي المستوى من دول التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش.

ويأتي هذا البيان كجزء من الجهود التي تبذلها الخارجية الأمريكية لمواجهة التطرف العنيف، من دون تحديد موعد دقيق لبدء هذا البرنامج، الذي يستمر أسبوعين. وبحسب بيان الخارجية الأمريكية، يشجع البرنامج المشاركين الدوليين ونظراءهم الأمريكيين على تبادل أفضل الممارسات والطرق الجديدة لمواجهة داعش. كما يوفر فرصًا لتعزيز التعاون الدولي لمكافحة التطرف العنيف، من خلال مناقشات موضوعية تدور بين المشاركين والمسئولين الأمريكيين، والجهات الفاعلة غير الحكومية والمجتمع. أضاف البيان: "من خلال الاجتماعات مع شركات التكنولوجيا والاتصالات الرائدة، سيقوم المشاركون في البرنامج بدراسة سبل تعزيز أنشطة اتصال مكافحة الإرهاب والبرامج المرتبطة بها".

وينتمي المشاركون في البرنامج إلى دول عدة، بينها العراق المملكة العربية السعودية وقطر والعراق والكويت. وهذا التبادل يوفر فرصاً لتعزيز التعاون الدولي لمكافحة التطرف العنيف من خلال المناقشات الموضوعية بين المشاركين والمسئولين الأمريكيين وخبراء رسائل القطاع الخاص والعلامات التجارية، والجهات الفاعلة المجتمعية وغير الحكومية. من خلال الاجتماعات مع شركات التكنولوجيا والاتصالات الرائدة، سيقوم المشاركون بدراسة سبل تعزيز أنشطة الاتصال لمكافحة الإرهاب والبرامج المرتبطة بها.

[2] **(لوكسبراس الفرنسية)**

تلتزم الولايات المتحدة بكونها شريكاً بناء وملتزم في الجهود التي تقودها محلياً لمواجهة الأيديولوجية الزائفة لداعش في الشرق الأوسط وخارجه. تم تصميم هذا النوع من دبلوماسية الأفراد للمساهمة في جهود الولايات المتحدة والتحالف لهزيمة داعش والحط من قدراته.
ويشمل البرنامج زيارة إلى واشنطن، دي سي ومدينة نيويورك وسان فرانسيسكو / وادي السليكون. المشاركون قادمون من مصر والعراق والكويت ولبنان والمغرب وقطر والمملكة العربية السعودية وتونس.

ألمانيا قانون جديد لمكافحة الإرهاب

نفى وزير العدل الألماني خلال شهر فبراير 2015 أن تكون الإجراءات القانونية الجديدة حول الإرهاب أمرا مبالغا فيه، معتبرا أنها تقع ضمن إجراءات دولية لمكافحة الإرهاب. ويجرم القانون الجديد التخطيط للالتحاق بمقاتلين في الخارج أو جمع تبرعات لهم

ودافع وزير العدل الألماني "هايكو ماس" عن خطط تشديد العقوبات ضد سفر الشباب الجهاديين إلى مناطق الصراع في الشرق الأوسط. وقال ماس يوم27 فبراير2015 في البرلمان الألماني (بوندستاغ) أن تشديد القانون الجنائي الذي وافق عليه مجلس الوزراء الألماني ليس إجراء مبالغا فيه، كما أنه لم يأت كرد فعل على الهجمات الإرهابية الأخيرة التي شهدتها أوربا. وأوضح ماس أن الأمر يتعلق بالأساس بتطبيق إجراءات دولية كان مخططا لها منذ فترة طويلة. ويسمح القانون المرتقب إقراره بتجريم الراغبين في الانضمام "للجهاد". وبموجبه يمكن مقاضاة أي شخص يخطط للسفر من ألمانيا "للمشاركة في جرائم

عنف تعرض أمن الدولة لخطر جسيم في الخارج" أو للانضمام إلى أحد معسكرات التدريب على تنفيذ عمليات إرهابية. كما يجرم القانون الجديد أيضا تمويل الإرهاب حتى ولو تعلق الأمر بجمع مبالغ قليلة من المال لتمويل سفر "الجهاديين". وتستند تلك التعديلات إلى قرار الأمم المتحدة الصادر في سبتمبر 2014، والذي يلزم الدول الأعضاء باتخاذ إجراءات مشددة لمكافحة الإرهاب، بينها منع سفر "الجهاديين" إلى مناطق النزاعات. ويتبنى نواب الائتلاف الحاكم في البرلمان الألماني مواقف مختلفة إزاء ما يسمى بالترويج للتعاطف مع الجماعات الإرهابية، حيث يؤيد التحالف المسيحي المنتمية إليه المستشارة أنغيلا ميركل تجريم تلك الممارسات، بينما يعارض ذلك الحزب الاشتراكي الديمقراطي المنتمي إليه "ماس".

سياسات أوربية جديدة لمكافحة الإرهاب على الأرض

أن ألمانيا ودول الاتحاد الأوربي اتخذت خطوات مشتركة تماما لإعادة سياساتها في مكافحة الإرهاب، فإصدار القانون الجديد الذي يجرم جمع التبرعات ولو قليله أو تأييد الجماعات الإرهابية تعتبر جريمة، هي خطوة بالاتجاه الصحيح من شأنها تحجم نشاط الجماعات "الجهادية" السلفية في أوربا.

المشكلة أن أوربا كان لها فهم خاطئ وربما مقصود بترك هذه الجماعات تنشط على أراضيها ومنذ عقود.

[2] **(لوكسبراس الفرنسية)**

[1] تقرير هـــ. د/ ح. ع. ح (د ب أ)DW

أن تغيير السياسات وتحجيم هذه الجماعات جاءت فقط في أعقاب تنامي خطر "الجهاديين" العائدين من سوح القتال وهذا مايثير الكثير من الشكوك

بالعلاقة مابين استخبارات الدول الأوربية وهذه الجماعات التي كانت في الغالب تقوم بتجنيدهم. أن اغلب المتورطين في عمليات إرهابية في أوربا أو خارجها كانوا عملاء للاستخبارات الغربية لكنهم لعبوا الدور المزدوج. وفي اية حال فأن أوربا تتبع الآن سياسة أكثر صرامة تجاه هذه الجماعات رغم تحديات مشكلة الميزانية والقوة البشرية داخل الاستخبارات والأمن، القانون ممكن أن يعرض دول أوربا إلى انتقادات حول تضيق الحريات والشفافية، التي كانت أوربا تهاجم بها حكومات المنطقة مع الشكر والتقدير

روما تقر تدابير جديدة لمكافحة الإرهاب

أعلن وزير الداخلية الإيطالي أنجلينو الفانو الثلاثاء 10 فبراير/ شباط عن مجموعة من التدابير لتعزيز سبل مكافحة الإرهاب، تستهدف المقاتلين الأجانب الذين ينتمون لتنظيمات متشددة. وأوضح الوزير في تصريح صحفي أن روما ستضيف أحكاما جديدة إلى قانونها الجزائي تنطبق على الذين ينضمون إلى صفوف منظمات إرهابية في الخارج

وتتمثل الأحكام الجزائية بالسجن ما بين 3 و6 سنوات لـــ"المقاتلين الأجانب" في إيطاليا، إضافة للممولين ومن يمدون أيدي المساعدة لهم، بحسب ما قاله الوزير. وأضاف قائلا أن "القتال في الخارج بات جنحة"، مضيفا أنه قبل إقرار هذه التعديلات القانونية لم يكن باستطاعة السلطات الإيطالية ملاحقة هؤلاء "المقاتلين الأجانب" بشكل قانوني. وكان الوزير أعلن قبل أسابيع أن عدد الإيطاليين الذين يقاتلون في الخارج إلى جانب تنظيمات إرهابية يبلغ نحو 50 شخصا. وشددت إيطاليا العقوبات بحق الأفراد الذين يمجدون الإرهاب عبر الإنترنت مع إمكان غلق مواقع تطبيقا لإجراءات قانونية جديدة

مشروع قانون البرلمان الفرنسي ألاستخباراتي يثير الانتقادات

أثار مشروع القانون الذي أقره البرلمان الفرنسي يوم 24 يونيو 2015، المزيد من الجدل والغضب بين نواب البرلمان، بحيث أقر القانون بمنح أجهزة المخابرات الحكومية مزيدًا من الحرية بالتنصت على المواطنين والتى أصدرته الحكومة باسم مكافحة الإرهاب. جاء إصدار فرنسا لمشروع القانون في إطار غضبها بشأن تسريبات التجسس الأخيرة التي قامت بها الولايات المتحدة على آخر ثلاثة رؤساء فرنسيين، فضلًا عن الهجمات التي قتل فيها 17 شخصًا أوائل يناير 2015 في باريس.

[1] هــ. د/ ح. ع. ح (د ب أ)

كما أوضحت الحكومة بأن إصدار هذا القانون في إطار حمايتها من هجمات التجسس الاقتصادية، ويحدد النص مجموعة واسعة من مهام لأجهزة الاستخبارات ونظام الترخيص والرقابة ليعتمد على عدد من تقنيات التجسس منها: "زرع أجهزة التنصت، والكاميرات أو تركيب البرمجيات للحصول على كافة بيانات الاتصال ." ويسمح هذا القانون لأجهزة الاستخبارات باختراق "الإرهابيين" المحتملين ومراقبتهم من خلال اذونات إدارية بدون الموافقة المسبقة من قاض.

وعلى اثر اعتداءات يناير 2015 التي أوقعت 17 قتيلا في فرنسا، بات من الضروري سن قوانين من أجل "وضع إطار لعمل (أجهزة مكافحة الإرهاب) ومنحها" الوسائل" المناسبة للتصدي للتهديد" الجهادي. وأقرت الحكومة في هذا السياق بوجود "ثغرات" في الأمن في فرنسا. ويكون بالإمكان بموجب القانون الجديد القيام بعمليات "اعتراض امني" لمحتوى الرسائل

الالكترونية والاتصالات الهاتفية ولكن فقط إذا كانت على ارتباط مباشر بالتحقيق. كما ينص القانون على "اللجوء إلى أجهزة لتسجيل كلام أشخاص وصورهم، أو لبرامج معلوماتية تلتقط البيانات المعلوماتية" ما سيسمح لعناصر الاستخبارات بوضع ميكروفونات وكاميرات تجسس وغيرها أينما يرون ذلك ضروريا بما في ذلك إقامة مراكز تتبع هواتف المشتركين التي تسمح باعتراض الاتصالات في مربع معين، سواء اتصالات مشتبه بهم أو المقربين منهم. وينص القانون على سبيل المثال على التقاط ما يتم نقره على مفاتيح هاتف معين بشكل إني. كما يلزم القانون مشغلي خطوط الهاتف ومزودي الانترنت بتسليم السلطات كل ما يمكن أن يجمعوه من بيانات.

استراليا تعلن عن مشروع قانون جديد لمكافحة الإرهاب

أعلن رئيس الوزراء الاسترالي توني ابوت يوم 24 مايو 2015 أن بلاده تبني مشروع قانون جديد لمكافحة الإرهاب من المتوقع أن يتضمن سحب الجنسية من حاملي جوازي سفر في حال تورطهم بالإرهاب. ونقلت "ا ف ب" عن ابوت قوله في حديث للصحفيين أن الحكومة تبحث أيضا إدخال برنامج بعنوان مراقبة الجهادي إلى المدارس هدفه تحديد وجود أي سلوك متطرف بين التلاميذ، وأضاف أن الأشخاص الذين يقاتلون مع المجموعات الإرهابية خارج البلاد أو المتورطين في نشاطات إرهابية في استراليا يحملون في وجهنا السلاح ومن الصعب جدا أن نتخيل بقاء هؤلاء الذين يحاولون تدميرنا في بلادنا. وأضاف ابوت أن 250 استراليا على الأقل بعضهم صغار السن وقعوا في شرك إيديولوجية الشر والموت التابعة لتنظيم داعش موضحا أن وكالة الاستخبارات المحلية تجري ما يفوق عن 400 تحقيق في إطار مكافحة الإرهاب. يأتي ذلك بالتزامن مع كشف صحيفة ديلي ميل البريطانية عن أن الحكومة الاسترالية وضعت خطة جديدة من أجل مكافحة التطرف والتصدي

للإرهاب تقوم على نشر الوعي بين الطلاب والأساتذة وإدخال مواد دراسية خاصة للتعرف على الإرهابيين المحتملين.

الإجراءات المتخذة من الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة استراتيجيه الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب في 8 سبتمبر 2006. وهذا يمثل المرة الأولى التي تتفق فيها الدول الأعضاء على إطار استراتيجي وعالمي شامل لمكافحة الإرهاب

وتحدد الاستراتجية تدابير ملموسة لكي تتخذها الدول الأعضاء فردياً وجماعياً من أجل: معالجة الأوضاع التي تفضي إلى انتشار الإرهاب، ومنع ومكافحة الإرهاب، وتعزيز قدرتها الفردية والجماعية على القيام بذلك، وحماية حقوق الإنسان والتمسك بسيادة القانون في مكافحة الإرهاب. وتدعو الاستراتجية الدول الأعضاء إلى العمل مع منظومة الأمم المتحدة لتنفيذ أحكام خطة العمل الواردة في الاستراتجية وتدعو في الوقت ذاته كيانات الأمم المتحدة إلى مساعدة الدول الأعضاء في جهودها.

وتتخذ إدارات الأمم المتحدة وبرامجها وصناديقها ووكالاتها إجراءات في عدد من المجالات تماشياً مع الاستراتجية بصفتها الفردية ومن خلال الجهود المشتركة المبذولة في إطار فرقة العمل المعنية بتنفيذ مكافحة الإرهاب [1] :(CTITF)

التنسيق والتعاون

تعمل فرقة العمل المعنية بتنفيذ مكافحة الإرهاب[1]، التي أنشأها الأمين العام سنة 2005، على كفالة التنسيق والاتساق بوجه عام بين أربعة وعشرين كياناً على الأقل في منظومة الأمم المتحدة ضالعة في جهود مكافحة الإرهاب.

وقد وضعت فرقة العمل برنامج عمل وأنشأت أفرقة عاملة للاضطلاع بمجموعة أولى من المبادرات الرامية إلى تنفيذ الاستراتيجية. وهذه المبادرات تشمل نطاقاً واسعاً من جوانب الاستراتيجية وتتضمن ما يلي:

- مساعدة الدول الأعضاء في تنفيذ الاستراتيجية بطريقة متكاملة؛
- إدخال مكافحة الإرهاب كعامل في منع الصراعات؛
- توفير محفل لمعالجة الاستبعاد السياسي والاقتصادي، وخاصة بين الشباب؛
- تحسين تقييم المساعدة التقنية وإنجازها ومتابعتها؛
- تحسين ما تقوم به الأمم المتحدة من تنسيق في مجال التخطيط للاستجابة لأي هجوم إرهابي تُستخدم فيه مواد نووية أو كيميائية أو بيولوجية أو إشعاعية؛
- الجمع ما بين الجهات المعنية والشركاء لمناقشة إساءة استغلال الإنترنت لخدمة أغراض الإرهابيين وتحديد سبل مبتكرة للتصدي لذلك؛
- إيجاد طرائق للوفاء بالمعايير الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب؛

- تحديد ممارسات فضلى بشأن حماية الأهداف المعرضة للهجوم، ومن بينها موظفو الأمم المتحدة الميدانيون ـــ وإنشاء آلية لتبادل الخدمات في هذا الصدد؛
- مساعدة البلدان في تعزيز التشريعات المحلية لحماية حقوق الإنسان من أجل الامتثال للمعايير الدولية؛
- الجمع ما بين ضحايا من مختلف أنحاء العالم لتحديد احتياجاتهم والاستجابات الحكومية الممكنة.

وتقوم فرقة العمل حالياً بتنمية التعاون مع عدد من المنظمات الإقليمية ودون الإقليمية، ومن بينها: منظمة المؤتمر الإسلامي(OIC) ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة(ISESCO) ، والاتحاد الأوربي(EU) ، والمجلس الأوربي(CoE) ، ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا(OSCE) .

منع الإرهاب ومكافحته

لقد أُعدت واعتُمدت ستة عشر صكاً قانونياً عالمياً (من بينها 11 اتفاقية، وأربعة بروتوكولات، وتعديل واحد) تحت إشراف الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية الدولية المتصلة بها. وأغلبية هذه الصكوك سارية وتوفر إطاراً قانونياً لاتخاذ إجراءات متعددة الأطراف ضد الإرهاب ولتجريم أعمال إرهابية محددة، تشمل اختطاف الطائرات، وأخذ الرهائن، وتفجيرات القنابل الإرهابية، وتمويل الإرهاب، والإرهاب النووي. وتكملها قرارات صادرة عن الجمعية العامة (60/49، و 210/51 و 288/60) وقرارات صادرة عن مجلس الأمن 1267 (1999)، و 1373 (2001)، و 1540 (2004)، و 1566 (2004)، و 1624 (2005).

ولجنة مكافحة الإرهاب ومديريتها التنفيذية لمكافحة الإرهاب مسؤولتان عن رصد وتنفيذ قراري مجلس الأمن 1373 (2001) و 1624 (2005)، وتيسير تقديم المساعدة التقنية إلى البلدان التي تطلبها. واستناداً إلى تقارير متعددة قدمتها الدول الأعضاء جميعها البالغ عددها 192 دولة وإلى مصادر إضافية للمعلومات تُكمل اللجنة تقييمات أولية لتنفيذ القرار 1373 (2001)، الذي يهيب بجميع البلدان أن تسن تدابير لمنع الأعمال الإرهابية، وتقدم توصيات من أجل إدخال تحسينات.

حقائق حول قرار مجلس الأمن رقم 2178 الخاص بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب في 24 سبتمبر 2014

صادر عن بعثة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة مكتب الصحافة والدبلوماسية العامة.

رأس أوباما قمة تاريخية رفيعة المستوى لمجلس الأمن الدولي تمحورت على موضوع تزايد ظاهرة المقاتلين الإرهابيين الأجانب في جميع أنحاء العالم. وفي هذا الاجتماع، يتبنى مجلس الأمن قرارا يتضمن سياسة جديدة وإطارا قانونيا للعمل الدولي للرد على هذا التهديد.

يطلب القرار 2178 من دول العالم أن تتخذ خطوات معينة لمواجهة تهديد المقاتلين الإرهابيين الأجانب بما في ذلك اتخاذ تدابير لمنع هؤلاء من دخول أو عبور أراضيها وتطبيق تشريعات تؤدي إلى ملاحقتهم أمام القضاء. كما يدعو القرار الدول كي تتبنى خطوات مختلفة لتحسين التعاون الدولي في هذا المجال، مثل تبادل المعلومات حول التحقيقات الجنائية، ومنع حركة

المقاتلين وملاحقتهم قضائيًا. وفي هذا القرار وللمرة الأولى في تاريخه شدد المجلس على أن "التصدي للتطرف العنيف" يشكل عنصرا ضروريا في التوصل إلى رد أكثر فاعلية على ظاهرة المقاتلين الإرهابيين الأجانب. كما يركز القرار 2178 على هيئات الأمم المتحدة الحالية المكلفة بمكافحة الإرهاب والتي تتعامل مع خطر المقاتلين الإرهابيين الأجانب بتوفير إطار عمل للرصد والمراقبة على المدى الطويل، ومساعدة البلدان في جهودها للتصدي لهذا التهديد.

أن هذا القرار، وبمقتضى بنود الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة يؤكد:

1 ـ يؤكد مجددا على وجوب تقيد الدول الأعضاء بالتزاماتها الخاصة بحقوق الإنسان حينما تكافح الإرهاب، ويشير إلى أن إحجامها عن عمل ذلك يسهم في الاتجاه إلى التطرف.

2 ـ يحدّد المقصود بمصطلح المقاتلين الإرهابيين الأجانب بأنهم "الأفراد الذين يسافرون إلى دولة غير دولة إقامتهم أو جنسيتهم بغرض ارتكاب، أو تدبير، أو أعداد، أو المشاركة في أعمال إرهابية، أو تقديم أو تلقي تدريب إرهابي، بما في ذلك ما يكون له علاقة بنزاع مسلح. "

3 ـ يعبّر عن قلق خاص بخصوص المقاتلين الإرهابيين الأجانب الذين انضموا إلى (تنظيم) الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وجبهة النصرة، والجماعات الأخرى المرتبطة بتنظيم القاعدة.

4 ـ يعبّر عن القلق من استخدام شبكة الإنترنت لتحريض آخرين على ارتكاب أعمال إرهابية ويؤكّد الحاجة لمنع الإرهابيين من استغلال التكنولوجيا للتحريض على دعم أعمال إرهابية وفي الوقت نفسه احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

5 ــ ينوه بعمل الهيئات الأخرى المتعددة الجنسيات، من ضمنها منظمة الأنتربول وغيرها من وكالات للأمم المتحدة، وتبني المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب في الآونة الأخيرة للتوصيات الخاصة بالممارسات الرشيدة للرد على تهديد المقاتلين الإرهابيين الأجانب.

6 ــ يطالب المقاتلين الإرهابيين الأجانب بنزع أسلحتهم والتوقف عن جميع الأعمال الإرهابية والمشاركة في القتال في أي نزاع مسلح.

7 ــ يدعو الدول إلى مطالبة شركات طيرانها بأن تقدم مسبقًا قوائم بأسماء ركابها لاكتشاف حركة أو سفر الإرهابيين المدرجين على قوائم الأمم المتحدة.

الالتزامات:

يطلب من بلدان العالم أن تمنع وتكبح تجنيد، وتنظيم، ونقل، وإمداد المقاتلين الإرهابيين الأجانب وتمويل تنقلاتهم ونشاطاتهم. يطلب من الدول إصدار قوانين تسمح بالملاحقة القضائية لــ:

ــ مواطنيهم وغيرهم ممن يغادرون أراضيها أو يسافرون أو يحاولون السفر لأغراض إرهابية.

- تعمّد مواطنيها توفير أو جمع أموال، أو غيرهم في أراضيها بنيّة، أو بمعرفة أنها ستُستخدم، لتمويل سفر أو تنقلات هؤلاء المقاتلين.

ــ تعمد مواطنيها، أو غيرهم ممن على أراضيها، تنظيم أو تسهيل مثل ذلك التنقل.

ــ يطلب من الدول منع دخول أو عبور أفراد يعتقد بأنهم يتنقلون لأغراض متصلة بالإرهاب.

التعاون الدولي:

يدعو الدول لتحسين التعاون الدولي والإقليمي والفرعي لمنع سفر المقاتلين الإرهابيين الأجانب، بما يتضمنه ذلك من زيادة تبادل المعلومات. ويسلط الضوء على حاجة البلدان لأن تتقيد بالتزاماتها الراهنة بخصوص التعاون في التحقيقات الجنائية والإجراءات القضائية التي لها صلة بالإرهاب فيما يتعلق بالتحقيقات والإجراءات القضائية التي تشمل مقاتلين إرهابيين أجانب. ويشجع منظمة الأنتربول على تكثيف جهودها للردّ على تهديدات المقاتلين الإرهابيين الأجانب. يدعو دول العالم كي تساعد بعضها البعض على بناء الطاقات والقدرات لمجابهة تهديد المقاتلين الإرهابيين الأجانب ويرحب بالمساعدات الثنائية لإتمام ذلك.

مجابهة التطرف العنيف من أجل منع الإرهاب

يؤكد على أن مكافحة التطرف العنيف عنصر ضروري في الرد على تهديد المقاتلين الإرهابيين الأجانب.

ويدعو جميع الدول لتعزيز جهود مكافحة التطرف العنيف واتخاذ خطوات لتقليص خطر التحول من التطرف إلى الإرهاب في مجتمعاتها مثل إشراك المنظمات المحلية التي لها علاقة بالموضوع، وتمكين الجماعات المعنية في المجتمع المدني، واتباع أساليب تصمم خصيصًا لمجابهة تجنيد المقاتلين الأجانب.

الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب

الإرهاب:

كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس،

أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حيلتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر. أن تساعد في القبض على متهم أو متهمين بارتكاب جريمة إرهابية ضد مصالح تلك الدولة، أو الشروع أو الاشتراك فيها سواء بالمساعدة أو الاتفاق أو التحريض

الديباجة

أن الدول العربية الموقعة لديها الرغبة في تعزيز التعاون فيما بينها لمكافحة الجرائم الإرهابية التي تهدد أمن الأمة العربية واستقرارها، وتشكل خطرا على مصالحها الحيوية، والتزاماً بالمبادئ الأخلاقية والدينية السامية، ولاسيما أحكام الشريعة الإسلامية، وكذا بالتراث الإنسان للأمة العربية التي تنبذ كل أشكال العنف والإرهاب، وتدعو إلى حماية حقوق الإنسان، وهي الأحكام التي تتماشى معها مبادئ القانون الدولي وأسسه التي قامت على تعاون الشعوب من أجل إقامة السلام.

والتزاماً بميثاق جامعة الدول العربية وميثاق هيئة الأمم المتحدة، وجميع العهود والمواثيق الدولية الأخرى التي تكون الدول المتعاقدة في هذه الاتفاقية طرفاً فيها، وتأكيداً على حق الشعوب في الكفاح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح من أجل تحرير أراضيها والحصول على حقها في تقرير مصيرها واستقبلها، وبما يحافظ على الوحدة الترابية لكل بلد عربي، وذلك كله وفقاً لمقاصد ومبادئ وميثاق وقرارات الأمم المتحدة، قد اتفقت على عقد هذه الاتفاقية، راعية كل دولة عربية لم تشارك في إبرامها إلى الانضمام إليها. . .

دولة الإمارات العربية: سياسات استباقية في مكافحة الإرهاب

تتبنى دولة الإمارات العربية المتحدة، سياسات شاملة في مكافحة الإرهاب تتماشى مع التغيرات التي تتشهدها المنطقة والعالم. وتأتي هذه السياسات المتمثلة بإصدار عدد من التشريعات آخرها إصدار قانون مكافحة الإرهاب، فقد أصدر رئيس دولة الإمارات العربية يوم 20 يوليو 2015 مرسوما بقانون يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير. يحظر القانون الجديد الإساءة إلى الذات الإلهية أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية أو دور العبادة، كما يحظر التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملة أو الطائفة أو العرق أو اللون أو الأصل الإثني.

جاء إصدار هذا القانون نتيجة فهم مايجري في العالم من ازدراء الأديان في أعقاب ماشهده العالم ومنها حادثة باريس ــ "شارلي أبيدو" مطلع يناير 2015 التي تضمنت رسوم تسيء إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). هذا القانون يتماشى مع طروحات الأزهر وكذلك تصريحات الفاتيكان التي ينص على عدم ازدراء الأديان واحترام الذات الإلهية. وتعتبر سياسات الإمارات العربية، سياسات استباقية بمواجهة العنف والكراهية والإرهاب وليست ردود أفعال، دون التحديد بجغرافية أو عرق أو دين. وما يميز سياسات دولة الإمارات العربية هو موازاتها مع جهودها الإنسانية الإغاثية التي شملت شبكة دعم وتقديم المساعدات الإنسانية.

قراءة مبكرة

كانت قراءة الإمارات العربية إلى تهديدات "جماعة الإخوان" في المنطقة والدول الخليجية مبكرا، وربما كانت تهدد أمنها الوطني، ومازاد في تحدي الإمارات هو اعتمادها الشفافية في المحاكم القضائية وكشف الشواهد والأدلة ونتائج التحقيقات. وعندما ضرب إرهاب داعش منتصف شهر يوليو 2015 أمن الكويت، مستهدفا بهجوم انتحاري مسجد الإمام الصادق في منطقة الصوابر وسط العاصمة أثناء صلاة الجمعة، ما أسفر عن سقوط 27 قتيلا و227 جريحا، دانت الإمارات العربية المتحدة الجريمة وكذلك العمليات الإرهابية في تونس وفرنسا وكان تنظيم داعش القاسم المشترك في هذه العمليات.

وشددت دولة الإمارات العربية المتحدة في 29 يونيو 2015 فى الكلمة التى ألقاها نائب مندوبها الدائم لدى الجامعة العربية خليفة الطنيجي فى الاجتماع، على ضرورة تظافر جهود المجتمع الدولي وتكثيفها لمواجهة هذه الأعمال الإرهابية.

شهدت المنطقة تطور في تعريفات الإرهاب إلى جانب تقنية الإرهاب وتفريخ هذه الجماعات "الجهادية" التي نجحت بالتوسع من داخل الدول الفاشلة في المنطقة لتقوم خلافتها المزعومة على جغرافية وحدود ضمن دولتها الافتراضية. وكانت "الربيع العربي" يمثل بوابة دخول ناعم إلى هذه الجماعات داخل التظاهرات والتجمعات حتى وصلت إلى التمكين وإعلان دويلاتها. وبرز دور الإمارات العربية أكثر في أعقاب هذه التهديدات عام 2011 ــ 2012 ليكون لدولة الإمارات دورا إقليميا ودوليا أوسع في مكافحة الإرهاب. وقد حذرت دولة الإمارات من تلك التهديدات وقدمت الدعم اللوجستي والمالي في مكافحة الإرهاب من خلال مشاركتها في التحالف الغربي سبتمبر 2014 وكذلك

التحالف العربي 2015، بالإضافة إلى التعاون الثنائي وتقديم الدعم المباشر إلى الدول التي تواجه الإرهاب في معاقله منها العراق وسوريا واليمن ودول أخرى. مسئولون عراقيون مقربون من رئيس الجمهورية، أكدوا في تصريحاتهم أن دولة الإمارات العربية هي الدولة العربية الوحيدة التي قدمت للعراق دعما لوجستيا في محاربة الإرهاب.

سياسة مكافحة الإرهاب الإماراتية تأتي من فهم مايلي:

- **عولمة الإرهاب:** بات الإرهاب يضرب مناطق في دول المنطقة ودول بعيدة مثل استراليا والولايات المتحدة، وهذا يعني أن الإرهاب لم يتحدد بجغرافية ولا يستهدف دولة دون أخرى ولم تعد هناك دولة بمنأى عن الإرهاب. عولمة الإرهاب تدفع دول العالم بدون استثناء لتظافر جهودها في محاربة الإرهاب.
- أن الخيار العسكري وحده لا يكفي في محاربة الإرهاب، رغم أنه مطلوب أولا في مواجهة الجماعات الإرهابية ضمن السياسة الصلبة، لكن تأتي خطط ضمن حزمة إجراءات تتضمن التنمية والاقتصاد والقضاء على البطالة لمعالجة أسباب الإرهاب الحقيقية.
- مواجهة الإرهاب فكريا، يأتي دور الإمارات واضحا من خلال تبنيها إلى عقد عدد من المنتديات الإسلامية والمؤتمرات لدعم فكرة الإسلام المعتدل في مواجهة الكراهية والعنق وازدراء الأديان.

لقد دعمت دولة الإمارات المؤسسات الدينية الوسطية في العالمين العربي والإسلامي، وفي مقدمتها الأزهر الشريف وتعزيز الخطاب الإسلامي المعتدل من خلال المنتدى العالمي "تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة". و أعلنت

الإمارات عن تأسيس مركز "صواب" خلال شهر يوليو 2015 الذي يتولى مواجهة إرهاب داعش والجماعات الإرهابية الأخرى بالتعاون مع الولايات المتحدة إلى جانب سابق مراكز أخرى أنفس الغرض بينها مركز مركز "هداية".

تأتي سياسات دولة الإمارات العربية في مكافحة الإرهاب، استباقية لتهديدات الإرهاب نتيجة الفهم والإدراك المبكر إلى حقيقة عولمة الإرهاب. يأتي قانون مكافحة الإرهاب الأخير نتيجة الفهم الواعي لخطورة الجماعات الإرهابية وضرورة التصدي لها. ويقضي القانون الجديد تجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية. لقد جاء القانون الجديد ضمن البعد التشريعي لدولة الإمارات العربية في شرعنة الإجراءات والقرارات لدعم الأجهزة التنفيذية بمواجهة الإرهاب.

الكويت ــ قانون جديد لمكافحة الإرهاب يفرض فحص الحمض النووي الإلزامي

صدر في الكويت منتصف شهر يوليو 2015 قانونا جديداً، يلزم جميع مواطني الكويت والمقيمين فيها بتقديم عينات من الحمض النـووي للسـلطات. وكان مجلس الأمة الكويتي قد قام في الأول من يوليو 2015 بتقديم هذا الشرط ضمن بنود قانون جديد لمكافحة الإرهاب. والكويت هي البلد الوحيـد الـذي يشترط فحص الحمض النووي الإلزامي على مستوى جميع السكان.

وتأتي الموافقة السـريعة علـى قـانون مكافحـة الإرهـاب الجديـد، ومخصصات "تمويله الطارئ" الذي يبلغ 400 مليون دولار أمريكي، ضـمن

استجابة مجلس الأمة الكويتي للتفجير الانتحاري بمسجد الإمام الصادق في يونيو 2015 الذي أدى إلى مقتل 27 شخصاً وجرح 227.

ومن شأن قانون الجمع الإلزامي لعينات الحمض النووي أن يلزم جميع مواطني الكويت والمقيمين الأجانب والزوار المؤقتين بتقديم عينات من الحمض النووي إلى قاعدة بيانات تحفظها وتديرها وزارة الداخلية. ويفرض القانون، الذي يغطي جميع مواطني الكويت البالغ عددهم 1,3 مليوناً، و2,9 مليوناً من المقيمين الأجانب، عقوبة السجن لمدة عام واحد وغرامة تصل إلى 33 ألف دولار أمريكي على أي شخص يرفض تقديم عينة الحمض النووي.

ولا تعد قواعد البيانات الخاصة بالحمض النووي مخالفة للقانون بطبيعتها، وقد تم تبريرها في بعض الأحيان بكونها من أدوات التحقيق المسموح بها. لكن ينبغي في آلية جمع الحمض النووي وحفظه أن تخضع لتنظيم متشدد، يتسم نطاقه بالضيق والتناسب مع تحقيق هدف أمني مشروع، في سبيل تلبية المعايير الدولية للخصوصية المكرسة في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي صدقت عليه الكويت.

أما أنظمة جمع الحمض النووي على غرار النظام الذي قننته الكويت فقد تم حظرها على أساس الحق في الخصوصية بموجب العديد من النظم القانونية المختلفة. فعلى سبيل المثال، قامت الغرفة الكبرى بالمحكمة الأوربية لحقوق الإنسان في 2008 بحظر جمع البصمات وعينات الخلايا وأنماط الحمض النووي وحفظها دون أجل مسمى. وكان من مسببات المحكمة الأوربية، عند توصلها إلى هذا الاستنتاج، أن قواعد بيانات الحمض النووي الكاسحة عديمة التمييز تنتهك الحق في الخصوصية الشخصية. كما أضافت أن جمع الحمض النووي قد يلاءم أمن الدولة ومنع الجريمة، ولكن فقط إذا خضع نظام الجمع

لتنظيم مكثف عن طريق قانون معمول به، وإذا خضع للفحص الدقيق من قبل هيئة قضائية.

وقد توصلت المحاكم الوطنية الأمريكية إلى استنتاج مشابه، رغـم أن الولايات المتحدة تحتفظ بأكبر قاعدة بيانات لجمع الحمض النووي في العـالم. وفي القضية الأخيرة التي نظرتها المحكمة الأمريكية العليا، "مريلانـد ضـد كينغ"، وجدت المحكمة أن جمع أنماط الحمض النووي وحفظها من الأشخاص المدانين بجرائم العنف هو أمر قانوني، ولكن فقط في ظل توجيهـات شـديدة الضيق. وقررت المحكمة أن قواعد بيانات الحمض النووي لا تستثنى من سمة التعدي على الحق الطبيعي لأي شخص في الخصوصية إلا إذا خضعت لتنظيم وحفظ صارمين.

لم تتمكن القوى السياسية من تمرير قانون جهاز مكافحة الإرهاب بسبب التقاطعات السياسية.

وأكد رئيس مجلس النواب سليم الجبوري مطلع شهر مارس 2015، أن البرلمان وضع الأولوية لعدة قوانين مهمة، ومنها قانون تعويض المتضررين من العمليات العسكرية، فيما لفت إلى أن البرلمان يسعى إلى أن يكون جهاز مكافحة الإرهاب مستقلاً أسوة بجهاز المخابرات. وقال الجبوري في مؤتمر لدعم ضحايا الإرهاب، أن "البرلمان سعى إلى وضع الأولوية لعدة قوانين مهمة، منها قانون تعويض المتضررين رقم 20، لتعويض من تضرر من العمليات العسكرية والإرهاب". وأضاف الجبوري، أن "البرلمان يسعى إلى أن يكون جهاز مكافحة الإرهاب مستقلاً أسوة بجهاز المخابرات"، مبيناً أن "القوى السياسية لم تتمكن من تمرير قانون جهاز مكافحة الإرهاب بسبب التقاطعات السياسية". وأوضح الجبوري، أن "البرلمان باشر بإجراء تعديلات

على مسودة القانون الذي سيسهل عمل جهاز مكافحة الإرهاب وإدراجه على جدول جلسات البرلمان"، موضحا أن "استراتيجيه مكافحة الإرهاب بموجب قانون 288 لسنة 2006 أدت إلى اعتراف مجلس الأمن الدولي بجهود العراق في مكافحة الإرهاب". ودعا الجبوري جميع الدول إلى "التعاون مع العراق في معركته ضد الإرهاب".

مصر: قانون مكافحة الإرهاب

أصدر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قرارا بقانون مكافحة الإرهاب على أن يكون ساريا من تاريخ الإصدار يوم 17 اوغست 2015. تم أعداد مشروع القانون الخاص بمكافحة الإرهاب مقسماً إلى أربعة أبواب، خصص الأول منها للأحكام العامة، والثانى للجرائم والعقوبات، والثالث للأحكام الإجرائية، وجاء الباب الرابع متضمناً أحكام التعاون القضائى الدولى. وتضمنت أهم ملامح المشروع فرض الرقابة اللازمة على مواقع شبكة المعلومات الدولية، ومواقع التواصل الاجتماعي، لضمان عدم استخدامها في الأغراض الإرهابية المنصوص عليها، والتي تضمنت «القيام بأعمال من شأنها الاعتداء على المواطنين، وعلى منشآت الدولة، وتعطيل المؤسسات التعليمية والدينية عن القيام بأعمالها، وتعطيل مؤسسات الدولة الحيوية عن القيام بأنشطتها».

أعلن وزير العدالة الانتقالية المصري إبراهيم الهنيدي مطلع شهر يوليو 2015 أن مجلس الوزراء وافق على قانون مكافحة الإرهاب. ومن المقرر رفع صيغة القانون الجديدة إلى الرئيس عبد الفتاح السيسي لإقراره. وكانت الحكومة قد أقرت مشروع القانون الذي لا يصبح سارياً إلا بعد أن يقره

الرئيس السيسي. ودعا المجلس الأعلى للقضاء إلى تعديل نص في مشروع القانون يقضي بإنشاء محاكم خاصة للجرائم الإرهابية واحتجت نقابة الصحفيين بشدة على نص آخر يقيد حرية الصحافة.

اجتمعت الحكومة المصرية يوم 8 يوليو 201، لإعادة مناقشة مشروع قانون لمكافحة الإرهاب المثير للجدل والذي يتضمن عقوبة السجن للصحافيين الذين ينشرون أخبارا مخالفة للبيانات الرسمية، بحسب ما قال مسئولون. وكانت الحكومة أقرت مشروع القانون الذي لا يصبح ساريا إلا بعد أن يقره الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ولكن المجلس الأعلى للقضاء دعا إلى تعديل نص في مشروع القانون يقضي بإنشاء محاكم خاصة للجرائم الإرهابية.

أن مواجهة الإرهاب يحتاج إلى تعاون إقليمي ودولي، فلا يمكن لأي دولة مواجهة الإرهاب بمفردها، لذا يتطلب إيجاد تعاون إقليمي مابين أجهزة الأمن والاستخبارات. تحتاج مصر إلى تشكيل غرفة عمليات مع دول شمال إفريقيا ربما أكثر من غيرها.

تبقى ليبيا وشمال إفريقيا بالإضافة إلى قطاع غزة مصدر تهديد، لذا تحتاج مصر إلى توقيع اتفاقيات أمنية ثنائية مع الدول المذكورة بتعقب المطلوبين وعلاقاتهم مع معاقل الإرهاب في العراق وسوريا واليمن وشمال إفريقيا، أي فتح قنوات للتعاون الاستخباري وتبادل المعلومات مع دول المنطقة حول المقاتلين الأجانب. وعدم الاكتفاء بالشرطة الدولية التي يتركز عملها في تنفيذ أحكام قضائية ربما بالجرائم الجنائية التقليدية. الاعتراض والانتقادات للقانون ربما كانت ضد المادة (33)التي تتضمن عقوبة الحبس للصحفيين الذين ينشرون أخبارا مخالفة للبيانات الرسمية.

تونس ـ أوجه قصور في تعديلات مشروع قانون مكافحة الإرهاب

قالت تسع منظمات غير حكومية في رسالة مشتركة موجهة إلى البرلمان التونسي اليوم أن على المشرعين التونسيين حذف البنود الإشكالية من مشروع قانون جديد لمكافحة الإرهاب. ومن شأن المشروع أن يسمح بالاحتجاز المطول بمعزل عن العالم الخارجي، ويضعف ضمانات سلامة الإجراءات للمتهمين بجرائم الإرهاب، ويسمح بعقوبة الإعدام.

وقال" إريك غولدستين"، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: "ثمة بواعث قلق مشروعة لدى السلطات التونسية من النفوذ المتنامي لجماعات التطرف وأفراده، وما يشكلونه من تهديد للتونسيين والأجانب. لكن الواجب في قوانين مكافحة الإرهاب أن تلبي المعايير الدولية لحقوق الإنسان.. (..).

كانت الحكومة التونسية قد أرسلت مشروع القانون إلى البرلمان في 26 مارس 2015 في أعقاب الاعتداء على متحف باردو الذي تسبب في قتل 22 من السائحين الأجانب. وبعد قيام مسلح بقتل 38 سائحاً في أحد فنادق سوسة يوم 26 يونيو 2015، أعلنت السلطات عن نية التعجيل بتبني القانون. ويخضع مشروع القانون حالياً للنقاش في البرلمان، في لجنة التشريع العام ولجنة الحقوق والحريات.

ومن شأن المسودة الجديدة لمشروع قانون مكافحة الإرهاب الخاصة بالحكومة التونسية، أن تسمح للشرطة باحتجاز المشتبه بهم بمعزل عن العالم الخارجي لما يصل إلى 15 يوماً بموافقة النيابة، وبدون عرض الشخص على قاض. وأثناء تلك المدة لا يتاح للمتشبه بهم التواصل مع محامين أو الاتصال بذويهم، مما يزيد من خطر إساءة المعاملة أو التعذيب.

ويسمح القانون التونسي المعمول به حالياً للسلطات باحتجاز المشتبه بهم ــ بمن فيهم المتهمين بجرائم تتعلق بالإرهاب ــ لمدة أقصاها ستة أيام. ومن شأن مشروع القانون أن يسمح بفرض عقوبة الإعدام على أي شخص يدان في عمل إرهابي نتجت عنه وفيات، وبذا يطيل قائمة الجرائم التي يعاقب عليها القانون التونسي بالإعدام. وقد التزمت تونس بحظر فعلي على الإعدام منذ 1991.

المغرب يقر مشروع قانون جديد لمكافحة الإرهاب

تبنت الحكومة المغربية منتصف شهر سبتمبر 2015 مشروع قانون جديد يهدف إلى تتميم التشريعات المتعلقة بمحاربة الإرهاب، خاصة مع تزايد عدد المقاتلين المغاربة في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية داعش في كل من سورية والعراق، حسبما أفاد وزير العدل المغربي.

ويجرم القانون الجديد الالتحاق أو محاولة الالتحاق بمعسكرات التدريب بـــ"بؤر التوتر الإرهابية"، أو تلقي تدريبات داخل المغرب أو خارجه، بقصد القيام بأعمال إرهابية.

وقال وزير العدل والحريات مصطفى الرميد في مؤتمر صحافي عقب الاجتماع الأسبوعي للحكومة في الرباط، أن " ظاهرة السفر إلى بؤر التوتر تحت عنوان الجهاد أصبحت تتطلب قانونا صريحا وقويا لأننا أمام عمل إرهابي، ولأن الشخص الذي يسافر إلى بؤر التوتر من أجل ما يعتبرونه جهادا، قد ينتهي بالعودة إلى الوطن ويمارس فعلا إرهابيا، وليس هناك أي ضمانة لعدم قيامه بعمل إرهابي في المغرب".

وأضاف الرميد أن "هناك دعاية قوية تستهدف شبابنا كما تستهدف دولا أخرى، ونحن أردنا بهذا القانون أن نحمي شبابنا من هذه الدعاية، لأن بؤر التوتر أصبحت محرقة للشباب المغربي".

وينص هذا القانون، على إدراج مقتضيات جديدة في القانون الجنائي المغربي

والقواعد الجنائية المتعلقة بمكافحة الإرهاب "تروم إدراج مجموعة من الأفعال ذات الصلة بمعسكرات التدريب ببؤر التوتر الإرهابية بوصفها جنايات معاقب عليها بالسجن من 5 إلى 15 سنة مع تخصيص الشخص المعنوي بعقوبات تتلاءم وطبيعته القانونية"، إضافة إلى غرامة مالية قد تصل إلى نحو 160 ألف دولار أمريكي إذا كان الفاعل جمعية أو تنظيما مع الحكم بحله.

ويعاقب هذا القانون على "الالتحاق أو محاولة الالتحاق بشكل فردي أو جماعي في إطار منظم أو غير منظم بكيانات أو تنظيمات أو عصابات أو جماعات إرهابية أيا كان شكلها أو هدفها أو مكان وجودها، ولو كانت الأفعال لا تستهدف الإضرار بالمملكة المغربية أو مصالحها".

بدأت المملكة العربية السعودية، اعتبارا من فبراير 2015، تطبيق نظام "مكافحة الإرهاب وتمويله"، الذي صادق عليه الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز بعد أن سبق وأقره مجلس الوزراء في وقت سابق.

السعودية: قانون جديد لمكافحة الإرهاب يدخل حيز التنفيذ [12]

وينص النظام الجديد، الذي يتضمن 41 بندا، على أن أي نشاط يقوض الدولة أو المجتمع بما في ذلك دعوات "تغيير النظام في المملكة، وتعطيل النظام الأساسي للحكم، أو بعض مواده، وحمل الدولة على القيام بعمل، أو

الامتناع عنه، والاعتداء على السعوديين في الخارج" يدخل ضمن الجريمة الإرهابية.

اعترافات مقاتلون أجانب

تزايد في الآونة الأخيرة عدد الإسلاميين الألمان الذين يلتحقون بالجماعات المتطرفة "للجهاد" في صفوفها. وفي هذا السياق مثل خمسة أشخاص يشتبه في أنهم من منظمة "الشباب" الإسلامية الصومالية وواحد من المتعاطفين معهم أمام إحدى المحاكم في فرنكفورت اليوم 12 يونيو 2015، بتهمة التورط في جرائم متعلقة بالإرهاب. ويتهم النائب العام الرجال الخمسة بالمشاركة في أنشطة تنظيمات إسلامية "جهادية" خلال الوقت الذي قضوه في الصومال وبالأعداد لهجمات تهدد الولاية الألمانية. وقال النائب العام أن الرجال الخمسة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 23 و31 عاما سافروا من فرانكفورت إلى الصومال وتلقوا تدريبات هناك على القتال المسلح.

ويعد" كريشنيك مواطن ألماني من أصول تركية، أول متهم ألماني تتم محاكمته في مدينة فرانكفورت منتصف سبتمبر 2014 بتهمة المشاركة في القتال في صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية" بعد إعلان ألمانيا حظر التنظيم. وقد تصاعد الإجراءات الاحترازية ومنها إصدار وتعديل قوانين جديدة ضد المتطوعين الألمان للقتال في العراق وسوريا ودولا أخرى بعدما أعلنت رئيسة الحكومة الألمانية انجيلا ميركل دعمها للحكومة العراقية بمحاربة "الدولة الإسلامية" في العراق.

وقد حذرت الاستخبارات الألمانية على لسان "هانز يورغ ماسن" رئيس المكتب الاتحادي لحماية الدستور جهاز الأمن الداخلى من عودة "الجهاديين" من سوريا والعراق التقارير كشفت عن وصول عدد "الجهاديين" الذين غادروا

ألمانيا للقتال في سوريا والعراق إلى أكثر من 600 شخص، وفق الاستخبارات الألمانية وأن أكثر من تسع أشخاص منهم على الأقل نفذوا تفجيرات انتحارية وان 20% منهم عادوا إلى ألمانيا وهم تحت المراقبة.

التقارير كشفت عن وجود مالايقل عن 50 فتاة ألمانية من أصول مختلفة التحقت بالتنظيم. وأضافت التقارير أن ما لا يقل عن تسع "جهاديين" ألمان شاركوا في عمليات انتحارية في سوريا والعراق، فيما عبرت وزارة الداخلية الألمانية عن قلقها من تنامي ظاهرة سفر متشددين ألمان للانضمام في صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية. الحكومة الألمانية وعلى لسان المستشارة الألمانية"ميركل" انتقدت الحكومة التركية واعتبرتها بوابة تدفق "الجهاديين" من أوربا إلى سوريا والعراق وبالعكس.

التنظيم حريص على عودة هؤلاء الشباب إلى أوربا لكي يمثلوا شبكة عمل وخلايا نشطة غير نائمة داخل أوربا. الاستخبارات الألمانية كشفت في وقت سابق عن وجود شبكة عمل داخل ألمانيا تقوم بتجنيد الشباب.

أن حظر التنظيم في ألمانيا من شأنه يدفع شبكة عمل "الدولة الإسلامية إلى العمل السري، ويستنفر مقاتليه لتنفيذ عمليات وهذا عادة مايحصل عند التنظيمات "لجهادية" عندما تتعرض إلى الضغوط من قبل أجهزة مكافحة الإرهاب والحكومات. ورغم الرقابة على الشبكة العنكبوتية، فأن التنظيم ممكن يصعد نشاطه الإعلامي والدعائي، قرار الحظر ممكن أن يستثمره "الجهاديون" في ألمانيا وأوربا ايجابيا لصالحهم بتصعيد حالة الكراهية ضد الغرب وكسب مقاتلين جدد.

وتحاول الحكومة الألمانية أن تمد يد المساعدة للألمان الراغبين بالتخلي عن "الدولة الإسلامية" والجماعات "الجهادية" بجهود داعمة من وزارة العدل الألمانية التي من المقرر أن تأخذ خطوات وإجراءات قضائية لمعالجة هذا الفكر

المتطرف، هذه الإجراءات ممكن أن تتضمن تخفيف العقوبات وطرق التحقيق، وبدئت تقدم معالجة فكريا أي بالمناصحة. وفي هذا السياق أعلنت الحكومة الألمانية في 8 يونيو 2015 افتتاح مركز "**الحياة**" للإرشاد من أجل إنقاذ الشباب وخاصة الفتيات من التطرف لمواجهة مساعي دعاة التطرف إلى استقطاب وإغراء الشباب والفتيات منهن بأشكال مختلفة، مما دفع بالمسئولين في ألمانيا إلى إنشاء مراكز إرشادية تساهم في توعيتهم. **أن** الهدف من هذه السياسات الألمانية هو إيجاد حلول ومعالجات إلى أسباب التحاق هؤلاء الشباب ب "الدولة الإسلامية" والتنظيمات الجهادية" أكثر من هدف إنزال العقوبات. الخطوات الأمنية الاستخبارية في ألمانيا تخضع للقضاء والمحكمة الدستورية، لكي لا تعد انتهاكا للدستور الألماني. وكشفت الاستخبارات الألمانية عن إخضاع أعداد من العائدين للمراقبة السرية. يشار أن الاستخبارات الألمانية تنشط أمام "الجهاديين" وتتخذ خطوات استباقية داخل مناطق النزاع منها سوريا والعراق من خلال مصادرها وأحيانا فتح أبواب خلفية مع الحكومات ومنها النظام السوري.

وفي هذا السياق قال منشق سوري عن تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) مطلع شهر فبراير2015 أن الهدف الأول والأساسي للتنظيم هو تأسيس دولة إسلامية في العالم العربي، ومن ثم التمدد نحو الدول الأخرى. وفقا لتقرير (أ ش أ) وأوضح المنشق ــ في تصريح خاص لتليفزيون شبكة (سي أن أن) ــ أن المقاتلين الأجانب، بمجرد انضمامهم لصفوف التنظيم يعتبرون بلادهم "كافرة" وينبغي قتالها، وإذا وجدوا فرصة سينفذون هجمات في بلادهم. وقال" أن الهدف من اختيار مقاتل غربي لتنفيذ عملية ذبح الصحفي الأمريكي "جيمس فولي"، هو عرض صورة أن شابا أوروبيا أو غربيا أعدم أمريكيا، كما أنه يعد في الوقت نفسه محاولة لجعل الآخرين خارج سوريا

يشعرون بالانتماء "للدولة الإسلامية" وأنه يمكنهم فعل أي شيء لدعم التنظيم داخل بلادهم".

داعشي منشق يروي كيف جندت مجموعته الأجانب في صفوفها

كشف منشق عن "الدولة الإسلامية" بـــ"داعش" مطلع عام 2015 الطريقة التي يتم فيها تجنيد العناصر الجديد للانضمام للمقاتلين وخصوصا من الأجانب الغربيين. بين المنشق الذي فضل عدم ذكر اسمه أو إظهار صورته ولا حتى صوته الحقيقي في مقابلة مع CNN أن المراحل الأولية للتجنيد تتم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، مثل تويتر والدردشة عبر نظام غوغل، حيث يتم استقبال العديد من الرسائل عبر صندوق الرسائل الخاصة أو القيام بإرسال هذه الرسائل إلى أشخاص يظهر ميلهم للمشاركة بـــ"الجهاد" في سوريا.

وأشار المنشق إلى أن الغربيين يعاملون معاملة خاصة، ففي إحدى المراسلات طلب شاب بريطاني من مدينة "مانشستر" البريطانية بسؤال "أمير" المنشق إذا كان ينبغي عليه القدوم إلى سوريا أو القتال في بلده، ليرد عليه الأمير: "إذا لم يكتب لك الله الشهادة في سوريا، فيمكنه شن الحرب في بلده. "وألقى المنشق الضوء على أن حسابات "الدولة الإسلامية" تتلقى العديد من مختلف أنواع الأسئلة عبر مواقعها ذاكرا أسئلة لأشخاص يريدون رؤية مقاطع فيديو لعمليات إعدام على يد "الدولة" وأسئلة أخرى حول الزواج من فتيات سوريات وغيرها.

كشفت التحقيقات واعترافات المقاتلون الأجانب، بأن أعداد منهم كانوا أصلا بعيدين عن الدين ولا صلة لهم، وهناك أعداد التحقت بتنظيم داعش لتحقيق حاجات غريزية ومادية منها ممارسة الجنس وتناول المخدرات والحصول على المكاسب المادية بالإضافة إلى الزعامة. وفي مراجعة أسباب

"غزوات" التنظيم إلى الايزيدية وسبي النساء، ممكن أن يندرج هو لتوفير مايحتاجه مقاتلو داعش من ممارسة الجنس والمتعة من النساء في "دولة" فقدت موازاة النساء أمام أعداد المقاتلين، فهو يعتقد أن استقطاب النساء ووجودهن في "خلافته" أمرا هاما ضمن منطلق إدارة وتنظيم أمور "الولايات".

اعتقال ألماني مشتبه في انضمامه لداعش في مطار دوسلدورف

وفقا لتقرير "رويترز، د ب أ "اعتقلت السلطات الألمانية في مطار دوسلدورف شابا ألمانيا يشتبه في انضمامه لتنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا. المشتبه به واحد من مئات الألمان الذين انضموا إلى القتال في سوريا، وتشكل عودتهم مشكلة للسلطات الألمانية. اعتقلت الشرطة الألمانية خلال مارس 2015 رجلا (22 عاما) للاشتباه في انضمامه لتنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف إعلاميا باسم "داعش" والقتال مع المتشددين في سوريا. وجرى اعتقال الرجل ويدعى "كريم مارك ب" في مطار دوسلدورف. ويشتبه في أنه تدرب على استخدام السلاح مع تنظيم "الدولة الإسلامية" والتخطيط لهجمات بعد السفر إلى سوريا عبر تركيا في مارس 2013، وانضمامه للتنظيم بحلول تشرين أكتوبر من نفس العام. وعاد "كريم مارك ب" إلى ألمانيا في بداية عام 2014 لكنه سافر مرة أخرى إلى سوريا في يوليو 2014. وذكرت وسائل إعلام أنه سعى للعلاج في ألمانيا لإزالة شظايا قنبلة يدوية استقرت في جسده لكنه تراجع عن ذلك وعاد إلى الشرق الأوسط.

خلية "فولفسبورغ"

وفي تقرير للكاتب **الكاتب** "ح. ع. ح، د. ب. أ " يقول بأنه مثل أمام محكمة في مدينة "سيله" الألمانية جهاديان يفترض أنهما قاتلا في صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية". أحدهما كشف عن الوسائل التي يجتذب بها المتطرفون

الشباب في مدينة فولفسبورغ "للجهاد " في سوريا. أيوب، أحد المتهمين، يحكي قصته.

وحسب التقارير، تبدأ عملية تطرف الشباب في لقاءات الصلاة. وحسب قول أيوب، فإن خطيبا يتمتع بكاريزما كبيرة يحمّس الشباب للالتحاق "بالدولة الإسلامية-الجديدة والعادلة" والمخصصة فقط للمسلمين، على حد تعبيره. وبهذه الطريقة أطلق الخطيب دعوة لسفر الشباب إلى سوريا، كما يقول أيوب في اعترافاته أمام المحكمة. ويضيف أيوب " ويؤكد الخطيب أن هذا هو الإسلام الحقيقي، والجميع يذهب إلى هناك، أنه بلد حديث". وبهذه الكلمات كان الخطيب يروج للسفر إلى مناطق تنظيم "الدولة الإسلامية"، حسب قول أيوب. وكان لسفر بعض الشباب من مجموعة فولفسبورغ إلى سوريا تأثيرا كبيرا دفع آخرين في المجموعة للالتحاق بهم.

قصة تائب مع داعش

أُلغي عُرسُه فتحول إلى إرهابي– قصة تائب مع "داعش"

جهز كل شيء لإتمام عرسه لكنه لم يتم، فأراد الخروج من مدينته، فولفسبورغ، فتوجه إلى "الدولة الإسلامية" في سوريا. وبدلا من الحياة الوردية التي وعده بها أحد الخطباء، ملأ قلبه الرعب فعاد لألمانيا، حيث يشعر بالارتياح رغم سجنه.

أمام محكمة الولاية العليا في مدينة "تسيله" بولاية سكسونيا السفلى تجري محاكمة المواطن الألماني، ذي الأصول التونسية إبراهيم. ب (26 عاما)، العائد من القتال في سوريا. وقال إبراهيم أمام قضاة المحكمة أنه كان يتخيل أنه بمجرد وصوله إلى مناطق "الدولة الإسلامية" (داعش) في سوريا سيكون في انتظاره كل ما هو جميل، الضحك ولعب الكرة وحفلات الشواء والنساء والسيارات الفخمة، لكن لم يحدث من ذلك أي شيء وإنما جرى سجنه بمجرد وصوله إلى معسكر استقبال المقاتلين في جرابلس السورية.

وعندما خرق أذنيه صوت باب الزنزانة وهو يوصد عليه بقوة حدث تحول في أفكاره، حسب ما حكى إبراهيم. "عند هذه النقطة أدركت أنني وقعت في مشاكل كبيرة ."إدراك تأخر كثيرا، فقد خرج من فولفسبورغ في ألمانيا متوجها إلى تركيا ومن هناك عبر الحدود مع سوريا، وانضم إلى تنظيم "الدولة الإسلامية" وكان عليه أن يختار أما أن يكون "مجاهدا" فيشارك في أعمال القتال أو أن يصير" استشهاديا"، فيقوم بعملية انتحارية.

"لا أعتقد حتى اليوم أنني في هذه اللحظة أجلس على مقاعد المتهمين. أنا سعيد جدا لأنني موجود هنا وأستطيع أن أتحدث معكم"، يقول إبراهيم، الذي يشعر بالارتياح رغم أنه يجلس خلف نافذة زجاجية عالية داخل قاعة

المحكمة. وراء الجدران الألمانية يشعر بالأمان، ويجلس مرتديا الملابس الغربية العادية وبجانبه صديقه المتهم أيوب ب (27 عاما)، ويواجه الاثنان الاتهام بالانضمام إلى تنظيم إرهابي أجنبي. ويعترف إبراهيم أنه سجل نفسه كانتحاري لدى تنظيم" الدولة الإسلامية"، لكنه يقول، أنه فعل ذلك كحيلة فقط ليهرب من التنظيم خلالها.

"لم أكن ذاك الشخص المتدين"

"كنت في الوقت الخطأ وفي المكان الخطأ"، يقول إبراهيم ببساطة محاولا توضيح الأمر الذي لا يفهمه كثيرون. لم يستمر الأمر سوى أسبوعين أو ثلاثة منذ اللقاء الأول في أحد المساجد وحتى سفره متجها لسوريا: "كنت فقط أريد أن أبتعد عن هنا"، والسبب هو إلغاء حفل زفافه، ويضيف "لم أكن متدينا بشكل خاص وما زلت لا أستطيع تأدية الصلاة بشكل صحيح حتى اليوم ولم يسبق أن كانت لي علاقة بسلفيين أو إرهابيين" ."

إبراهيم أول عائد من سوريا يحكي بالتفاصيل علنا عن تجربته كمقاتل مع داعش.

تفاصيل كثيرة تناولها إبراهيم في حديثه عن استعداده للزواج واستئجاره لقاعة الاحتفال وحتى اختياره لـــ"تورتة" الفرح، ويقول: "أنا وخطيبي تناقشنا حول من يكتب اسمه أولا على التورتة، اخترنا اسما لأول طفل سنرزق به". لكن بعد ذلك كان هناك جدال في الأسرة، وشعر أحد الأعمام أنه جرى خداعه، فسعى لمنع الزواج "الجميع يعلم أنني كنت أريد أن أتزوج، وكانت هذه هي الصدمة الكبرى بالنسبة لي"، يقول إبراهيم.

وجد إبراهيم لدى أصدقائه في المسجد دعما لم تستطع أن تقدمه له عائلته في ذلك الوقت: "كانوا مثل إخوة لي، تعثرت في حياتي فتلقفوني". ويطلق الآن على هؤلاء الرجال، الذين كانوا يلتقون بانتظام في ذلك المسجد اسم "خلية

فولفسبورغ"، وهي عبارة عن مجموعة من حوالي 20 من المسلمين من المدينة التي تقع في شمال ألمانيا، سافروا في 2013 و 2014 لسوريا من أجل الانضمام إلى تنظيم "الدولة الإسلامية".

الخطيب ياسين ودروسه في المسجد

هؤلاء الشباب كان يجذبهم الخطيب ياسين أ، الخطيب لدى تنظيم داعش. وكانوا يلتفون بانتظام عندما كان يجيء ليلقي دروسه في المسجد، حسب ما يحكي إبراهيم ه ب، ويوضح الإعجاب الشديد من قبل المجموعة بياسين أ: "كان يعطي الانطباع بأن لديه إجابة على كل الأسئلة وكان الجميع يحترمونه"

مقاتلون غربيون كثيرون انضموا إلى تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا من بينهم أيضا مواطنون ألمان.

ثم بدأ يسافر من مجموعة فولفسبورغ الواحد تلو الآخر وقرر إبراهيم أن يلحق بأصدقائه. بإمكانه أن يتزوج أربع نساء، وأن يحصل على بطاقة يمكنها بها أن يتزود بالوقود ويشتري البضائع مجانا، هكذا وصف ياسين أ الحياة في سوريا لإبراهيم. ويقول إبراهيم: "أعترف أنني كنت أعمى وغبيا آنذاك. "

واليوم يقول إبراهيم، أنه نادم على كل خطوة في مسيرته نحو "الدولة الإسلامية"، لكنه لا بد أن يجيب القضاة على أسئلتهم بخصوص مسائل عديدة "صغيرة"، مثل الرأس المقطوعة التي سبق وتحدث عنها في مقابلة تلفزيونية قبل محاكمته، وقال أنه رآها عندما كان محتجزا لدى "الدولة الإسلامية". حيث ذكر أن مقاتلي التنظيم شكوا في كونه جاسوسا، فقاموا بإلقاء جثة في محبسه لبث الرعب في قلبه.

العائدون من عند داعش: حالات تحتاج العلاج

في المقابلة التلفزيونية، كان إبراهيم قد قال، أن مقاتلي داعش وضعوا الرأس فوق الجثة، لكن عندما سأله القاضي أجاب بأن الجثة كانت ملفوفة في غطاء. وأنه لم يتمكن من رؤية هل هي برأس أم بدون رأس. تناقض كهذا يحاول إبراهيم تفسيره بأنه نتيجة خوفه وحالته العقلية والنفسية: "لقد كان الشهران والنصف بالنسبة لي مثل مقطع في فيلم. وعندما تكون جالسا في غرفة مثل تلك الغرفة وترمى فيها جثة، فإنك لا تبدأ في فحصها بدقة".

ويقول إبراهيم أنه بعد عودته إلى ألمانيا خضع لأكثر من مائة ساعة من جلسات الإرشاد النفسي، وأنه كان يعيش في حالة من الذعر المستمر، وعندما جاءته الدعوى التي رفعتها عليه المحكمة الاتحادية، صار لديه خوف من أن يتم نقله إلى غوانتانامو أو تسليمه للولايات المتحدة، ويضيف: "اتصلت بالمحامي الخاص بي، وسألته: هل سأعدم؟"

وإذا ما تمت إدانة إبراهيم وزميله أيوب، فسيحكم عليهما بالسجن لمدة قد تصل حتى عشر سنوات. وإضافة إلى تهمة الانضمام إلى منظمة إرهابية يواجه أيوب تهمة الأعداد لتنفيذ هجمات تخريبية خطيرة ضد الدولة. وتقول لائحة الاتهام أنه شارك في التدريب على القتال واستخدام السلاح. مسائل أنكرها الأسبوع الماضي أيوب البالغ من العمر 27 عاما، وقال أنه كان يريد فقط دراسة القرآن وتقديم "مساعدات إنسانية".

ألماني قاتل في سوريا: داعش خيرني بين القتال والانتحار

وفي تقرير آخر للكاتبة" سابرينا بابست" في 9 يوليو 2015 تقول فيه، كان يحلم بأن يصبح بطلا وأن يذاع صيته، لذا قرر "نيزيت س. " الذهاب إلى سوريا والالتحاق بتنظيم "داعش". والآن يقف هذا الألماني، الذي تعود جذوره

إلى ألبان كوسوفو، أمام محكمة في دوسلدورف ليدافع عن نفسه ويحكي عن تجربته في سوريا.

[15] الكاتب ح. ع. ح، د. ب. أ(DW)

"لم أكن أريد أن تكون لدي أي علاقة مع هؤلاء الذين يقطعون الرؤوس، ولكنني أردت أن أقاتل"، جملة كررها الألماني الذي تعود أصوله إلى ألبان كوسوفو" نيزيت عليجا س. " عدة مرات أمام المحكمة الألمانية التي تحاكمه بتهمة الانضمام إلى "جماعة إرهابية" في سوريا. وحين تسأله القاضية الألمانية: " وكيف تصورت أن يكون ذلك ممكنا؟"، يرد بالقول: "أردت المشاركة في القتال ولكن دون أن أُقتل. أردت أن أكون بطلا وأن أصبح معروفا وأن يكون لدي نساء كثيرات". هذه هي أحلام الشاب، ذي الاثنين والعشرين عاما، والذي يقف أمام محكمة في دوسلدورف للإدلاء بأقواله في الاتهام الموجه إليه أي "الانضمام إلى جماعة إرهابية".

حملة "أقرأ" لتوزيع المصاحف

وتقول الكاتبة" سابرينا بابست" لقد مثل الألماني (أصوله من ألبان كوسوفو)، "نيزيت عليجا س". أمام محكمة دوسلدورف العليا في وسط مدينة إيسن الألمانية تعرف الشاب الألماني الكوسوفي الأصل على حملة "اقرأ" التي يتم من خلالها توزيع القرآن في المدن الألمانية. نيزيت شاب عادي المظهر وعاني خلال فترة حياته المدرسية من المشاكل كالإدمان على شرب الكحول، كما صدرت بحقه عدة أحكام قضائية. لذلك ربما جاء هذا" التفسير المتطرف للإسلام" مواتيا له وكان بمثابة الحل الأمثل لكل هذه المشاكل التي مر بها. وحين التقى بأعضاء من حملة "اقرأ"، تأثر بهم، كما افتقد القدرة على تقدير

الأمور. وبسفره إلى سوريا أراد بذلك أن يكون بطلا، كما يحكي الشاب متذكرا.

في مدينته "مولهايم" قام بشراء تذكرة طائرة إلى تركيا بلا عودة. وحين وصل إلى هناك، توجه هو و15 شخصا آخرين إلى سوريا. وقد جاءته الفكرة بناء على نصيحة من صديق تعرف عليه عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك". هذا الصديق الذي تعود أصوله أيضا إلى ألبان كوسوفو، ولكنه تربي في النمسا، نصحه بالقدوم إلى سوريا حيث يعيش لأن"الحياة هناك جميلة"، كما يحكي نيزيت.

شهدت دول أوربا العديد من المحاكمات إلى المقاتلين الأجانب أبرزها فرنسا وألمانيا وبلجيكا وبريطانيا، وتأتي سياسات دول الاتحاد الأوربي الجديدة على أمية عرض اعترافات أو شهادات العائدين من القتال في سوريا والعراق إلى جانب تنظيم داعش والجماعات المسلحة المتطرفة الأخرى بهدف أن تكون درسا لبقية الشباب بعدم التورط.

الأمم المتحدة تبحث مقاتلي «داعش» الأجانب في مدريد [16]

26 يوليو 2015,

اجتمعت لجنة مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحـــدة يـــوم 27 يوليـــو 2015 في مدريد لمعالجة ظاهرة المقاتلين الأجانـــب الملتحقـــين بالتنظيمـــات الإرهابية واقتراح سلسلة إجراءات لمكافحتها والوقاية منها.

وقال المدير التنفيذي للجنة مكافحة الإرهاب، جان بول لابورد، التـــي تنظم الاجتماع خارج مقر الأمم المتحدة لأول مرة منذ 2011، أن التعاون أمر أساسي لمواكبة «سرعة ومرونة المنظمات الإرهابية».

وشارك أكثر من 200 خبير في الاجتماع بهدف تقديم اقتراحات، على الدول الأعضاء التي تمثل 70 منها على مستوى الوزراء وكبار المسئولين.

وتمحورت الأعمال حول رصد هؤلاء المقاتلين وعمليات تجنيدهم ومنعهم من الانتقال إلى مناطق القتال وإعادة إدماج من يعودون منهم إلى بلدانهم الأصلية بحيث يتم استباق التحرك قبل وأثناء وبعد الحدث.

وقال "لابورد" أنها ظاهرة عالمية، مذكرًا بأنها تعني أوربا مثلما تعني الصين وروسيا والمغرب وتونس ومصر، هناك مقاتلون تجندهم داعش في العراق وسورية أو في ليبيا، ولكن أيضا أولئك الذين يقاتلون مع بوكو حرام في نيجيريا، والتي تضم كذلك مقاتلين أجانب.

وأضاف لابوردان: «اللجنة تضم البلدان الـ15 الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، ولمواجهة هذه الظاهرة، ينبغي أن يتم العمل على عدة جبهات، العسكرية والاجتماعية كذلك. ينبغي معرفة الأسباب التي تجعل الشبان ينجذبون لتنظيم داعش ومن هنا أهمية الحوار بين الثقافات وبين الأديان والمطلوب تبني خطة شاملة لإزالة التطرف وليس فقط على المستوى الأوربي»، في حديث نشرته صحيفة «الباييس الإسبانية».

وكانت الأمم المتحدة دعت في 2014 إلى تبني تدابير لمنع تدفق المقاتلين الذين قدرت أعدادهم من كل الجنسيات والمناطق بما بين 25 ألفًا و31 ألف شخص، وفق لابورد.

ومن التدابير الموصى بها استخدام نظام معلوماتي مسبق حول المسافرين باسم «نظام معلومات المسافر المسبقة أي بي أي» الذي يتضمن معلومات يتم جمعها قبل السفر وتتيح البحث عن المواصفات الخطرة والمخزنة فقط لدى 51 بلدًا.

وتعتبر الأمم المتحدة التهديد متناميًا وحــادًا لأنـــه وإذا كانـــت ظـــاهرة المقاتلين الأجانب موجودة أصلاً بشكل هامشي منذ ســنوات وخصوصـًــا فـــي أفغانستان في ثمانينات القرن الماضي، فأنها اتسعت بنسبة 70% بين يونيــو 2014 ومارس 2015.

سياسات توافقية استخبارية مع داعش

واشنطن: إغفال رأس داعش وتركه يتمدد

داعش: الردع العسكري السريع بات ضروريا

أظهر تسجيل مصور بثه تنظيم "دولة داعش" على موقع مشاركة مقاطع الفيديو يوتيوب يوم 16 فبراير 2014 بإعدام 21 قبطياً مصريا مختطفا ذبحًا في ليبيا. العملية الإرهابية هذه جاءت بعد توسع تنظيم داعش في ليبيا في سبتمبر 2014 إلى مايقارب تسع مدن ليبية أبرزها "ولاية" "درنه وسرت" أما أنصار الشريعة فهي تتمركز في بنغازي وجماعة فجر ليبيا في الوسط والغرب و تأتي مخاطر درنة بقربها من مصر.

تناقض خطاب داعش

- أن الضحايا هذه المرة، كانوا من المصريين الأقباط اللذين كانوا في ليبيا بحثا عن الرزق في أعقاب المشاكل الاقتصادية في مصر، لكن تنظيم داعش اتخذ من الضحايا المصريين رسالة يخاطب بها ايطاليا والغرب! وهو مايمكن وصفه بأنه تناقض في الخطاب.
- الفيديو، يعيد إلى الأذهان طريقة التصوير الفنية وطريقة عملية الذبح التي تعكس بشاعة هذا التنظيم.
- أن تمتع تنظيم ليبيا بفريق عمل إعلامي بنفس قدرات التنظيم في العراق وسوريا تثير الكثير من التساؤلات وتدفع المراقبين إلى إعادة تقييم قدرات التنظيم الإرهابي من جديد.
- التنظيم أطلق خطابه باللغة الانكليزية من أجل استقطاب مزيد من المقاتلين خاصة من الأجانب

- الصور البشعة التي تضمنها اليو تيوب تشبع غرائز أفراد متوحشة تناصر التنظيم وتصعد من تدفقهم للالتحاق بهذا التنظيم الإرهابي.

اليوم تشهد ليبيا مشهد استنساخ نسخة التنظيم والتي تتضمن فرض تعاليمه والفتاوى على أهالي "درنة" والتي من المقرر أن تشهد توسعا إلى المدن الأخرى أن لم يكن هنالك عمل عسكري على إلا رض ضد التنظيم. الخطر لم يعد انتظار إصدار قرارات جديدة من الأمم المتحدة ـ مجلس الأمن ولا قرارات من مؤتمرات قمة خاصة بالإرهاب.

ظهور داعش بهذه الصورة في ليبيا:

- تعتبر قفزة كبيرة للتنظيم من الناحية الإعلامية ومن ناحية اللوجستية، كون ليبيا تمثل خزان بشري، مقاتلين للتنظيمات "الجهادية".
- أن توسع داعش في سيناء وفي ليبيا، يعطي للتنظيم فرصة للتخفيف عن الضغوطات عن معاقله الرئيسية، في العراق وسوريا، التوسع.
- عدم كشف رؤوس التنظيم وضربها وهذا يعني أنه بات متوقعا أن ينفذ التنظيم عمليات مشابهة في جبهات جديدة.

رد فعل حكومة مصر

وجهت مصر، فجر يوم 16 فبراير 2015، ضربة جوية لأهداف تابعة لتنظيم "داعش" في ليبيا، وذلك عقب ساعات من بث التنظيم الإرهابي لمقطع فيديو يظهر فيه عدد من عناصره وهم يذبحون 21 قبطياً مصرياً كانوا قد خطفوا مؤخراً في ليبيا، مما دفع بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، إلى

توعد القتلة بالاقتصاص منهم" بالأسلوب والتوقيت المناسب". وبحسب بيان صادر عن الجيش المصري، فقد استهدفت ثمان ضربات جوية معسكرات ومناطق تمركز وتدريب ومخازن أسلحة وذخائر للتنظيم الإرهابي في درنة الليبية.

بيعة "مدوا الأيادي لبيعة البغدادي"

حصل تنظيم داعش خلال شهر نوفمبر 2014 على بيعة جماعة جديدة في "درنة" تمت في إحدى ملاعب كرة القدم تحت اسم"مدوا الأيادي لبيعة البغدادي" لتكون علنية وأعقب ذلك تسيير أكثر من خمسين سيارة رباعية الدفع في شوارع "درنة". المكنى البغدادي، زعيم داعش سبق أن أوفد السعودي الجنسية " أبو حبيب الجزراوي" للحصول على البيعة وتم تعيين يمنيا الجنسية "أبو البراء الازدي" واليا إلى درنة وتعين السعودي" أبو حبيب"مفتيا لها. أن علاقات داعش في ليبيا وبقية الجماعات "الجهادية" كانت قد شهدت تصعيدا في أعقاب سبتمبر 2014، تاريخ انطلاق التحالف الدولي ضد داعش. أهمية درنة تأتي من قربها إلى مصر وتهديدها إلى الأمن هناك. يشار أن احد مقاتلي داعش من المعنيين بالفتاوى الملقب" تركي البنعلي، يعتقد أنه بحريني الجنسية، قد أصدر كراس على ضرورة إعطاء البيعة إلى البغدادي، الأخير اتخذ خطوة استباقية بإرسال مندوبين عنه إلى التنظيمات في مختلف دول العالم أبرزها طالبان وشمال إفريقيا، المغرب الإسلامي والهند واسيا الوسطى. التنظيم نجح بتوظيف التحالف الدولي لكسب بيعات ومقاتلين جدد رغم الجرائم البشعة التي ينفذها.

مختار بالمختار

هو جزائري يعرف بلقب الأعور، وكذلك خالد أبو العباس، من الجيل الأول الذي قاتل في أفغانستان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. انشق عن تنظيم

القاعدة في المغرب العربي الذي يتزعمه وتم عزله عام 2012، ليؤسس كتيبة" الموقعون بالدم". الأعور كان متورطا في عملية "أميناس" الإرهابية التي استهدفت خطف وقتل رهائن أجانب عاملين في مجال الغاز والنفط. المختار متورط بأعمال تهريب وقتل في صحراء النيجر وارتبط في "الجهاد في غرب إفريقيا، مالي تحت اسم "المرابطون". بعض التقارير رجحت أن تكون جماعة "درنة" هي المختار بمختار، التي تبحث عن فرصة جديدة للظهور بعد عزله من تنظيم المغرب الإسلامي بزعامة عبد الملك دوركال.

إغفال أمريكي لتدهور الأوضاع في ليبيا

حذرت صحيفة واشنطن بوست في 13 فبراير 2015 من خطر تحول ليبيا إلى نسخة مشابه لأفغانستان، حيث يتوقع أن يكون بوسع الجماعات الإرهابية أن تنفذ سياستها على غرار ما يحدث في سوريا. ولم تغفل الصحيفة حقيقة تأثير حالة الفوضى وانعدام الأمن التي تعيشها ليبيا على دول الجوار وفي مقدمتها مصر، التي تبذل من جانبها جهودا حثيثة بغية منع وصول ذلك العنف لأراضيها. كما لفتت الصحيفة إلى تقصير الغرب في الدور الذي كان من المفترض أن يقوم به لضمان نشر الاستقرار في البلاد عقب مساعدته الثوار الليبيون على الإطاحة بنظام معمر القذافي. واستهجنت الصحيفة موقف الغرب الراهن، الذي لم يعد مكترثاً بكل ما تشهده ليبيا من أحداث.

مايحث الآن في ليبيا هو تقارب الجماعات "الجهادية" في ليبيا بمختلف مرجعياتها التنظيمية لمواجه الضربات الجوية للتحالف الغربي ضد داعش وهي استراتيجيه داعش لتخفيف الضغوط عن معاقله في سوريا والعراق. العملية كانت تستهدف الدولة المصرية أكثر من ايطاليا ودول الغرب، رغم أن الرسالة جاءت بالانكليزية وإشارة الخطاب إلى ايطاليا. يشار بأن ايطاليا لا يتجاوز

عدد مقاتليها الأجانب التنظيم الخمسين مقاتلا وتشترك ايطاليا بالتحالف الدولي ضد داعش. المشكلة أن مصر تقاتل بمفردها التنظيم في سيناء مع دعم من دولة الإمارات والمملكة السعودية، ومامن دولة الآن في العالم تقاتل الإرهاب بمفردها. ماتحتاجه مصر ودول المنطقة أن تقاتل الإرهاب باستراتيجيه محلية إقليمية ولا تحتاج مزيدا من شرعنة القرارات ومؤتمرات قمة، كون الإرهاب أصبح واضحا ولم يعد يهدد المنطقة بشكل مباشر لكن في نفس الوقت لا توجد دولة اليوم بمنأى عن الإرهاب. الخيار العسكري السريع بات مطلوبا قبل معالجة الإرهاب جذريا خاصة على معاقله في العراق وسوريا، أما ترك رأس التنظيم يعني تمدده في مناطق أخرى. داعش اليوم تحولت إلى لاعب كبير في المنطقة ومازالت فاعلة رغم تعدد التحالفات واجتماعات القمة.

استراتيجيه أوباما للأمن القومي جاءت متأخرة

استراتيجيه اوباما الجديدة تعطي ظهرها للشرق الأوسط

أتسمت سياسة اوباما في المنطقة بالتردد وعدم الوضوح، وأصبحت تمثل ردود أفعال للتنظيمات "الجهادية "والحكومات والأحزاب المارقة بالمنطقة، أمام تراخي قبضة أمريكا في المنطقة والتي أثارت الكثير من التساؤلات حول حجم علاقة أمريكا مع حلفائها ومستقبل هذه العلاقة، فالإرهاب تصاعدت وتبرئة في المنطقة وبدأت دول تنجر إلى دوامة الفوضى وتضاف إلى قائمة الدول الفاشلة أمام تغاضي أمريكي.

طلب أوباما تفويضا يوم 11 فبراير 2015 من الكونغرس على شن حملة عسكرية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية تستمر لمدة ثلاث سنوات. لم يضع مشروع القرار قيودا على نشر القوات الأمريكية لمطاردة مسلحي "الدولة

الإسلامية" لكنه يحظر تنفيذ "عمليات قتالية هجومية مستمرة. ولم يصوت الكونغرس بشكل رسمي على استخدام القوة المسلحة منذ عام 2002 عندما مرر أعضاؤه قرارا بإرسال القوات المسلحة إلى العراق. ولم يصوت الكونغرس بشكل رسمي على استخدام القوة المسلحة منذ عام 2002 عندما مرر أعضاؤه قرارا بإرسال القوات المسلحة إلى العراق. يكشف البيت الأبيض عن الخطوط العريضة لاستراتيجيه الأمن القومي للرئيس الأمريكي أوباما للفترة الرئاسية المتبقية. ويتوقع أن تكون مواجهة داعش وعزل روسيا والأمن في آسيا والمحيط الهادي وزيادة ميزانية البنتاغون ابرز ما في خطته. وأوضح بينر رئيس مجلس النواب، قائلاً: "لم أرَ بعد استراتيجيه من شأنها إنجاز المهمة" في محاربة داعش.

أمريكا تنفض يدها من الشرق الأوسط

هذه الوثيقة، التي تكشف استراتيجيه جديدة للأمن القومي تضمنت معالجة قضايا المثليين ولم تتضمن معالجة مشكلة الشرق الأوسط، القضية الفلسطينية! أن تقديم اوباما إلى هذه الوثيقة جاء متأخر بعد عدة أشهر من التحالف الدولي سبتمبر 2014 وبعد تطورات أحدثتها داعش على الخريطة الجيوسياسية والديموغرافية في المنطقة. واجهت استراتيجيه اوباما بالكثير من الانتقادات أبرزها بأنها غير واضحة وتقوم على مساومة الشركاء بفرض سياساتها في المنطقة. وكان اوباما أن قدم آخر وثيقة بطرح استراتيجيه الأمن القومي عام 2011، والتي تضمنت التقارب مع روسيا وحث بوتين على المشاركة في حل مشكلات دولية، وأخراج أمريكا من العراق وأكثرها من أفغانستان كما وعد في وثيقة 2011 لكنه فشل فشلا كبيرا في تحقيق ماوعد به في منطقة الشرق الأوسط، فالقضية الفلسطينية ازدادت تعقيدا والإرهاب في المنطقة انتشر أكثر في عهد اوباما. سياسة واستراتيجيه اوباما في المنطقة اتسمت بالإرباك والتردد وعدم الجدية وتقوم على تأجيل الملفات وإنهاء فترته الثانية دون فرض قوات على الأرض أو خلق حرب جديدة. هذه السياسة مكنت التنظيمات "الجهادية" الإرهابية ودول وأحزاب مارقة في المنطقة من تنفيذ سياساتها. فلم تشهد المنطقة من تردي في حالة الأمن أكثر من الوقت الحالي أمام تغاضي واشنطن والغرب عن مايجري في المنطقة. أن التغاضي الأمريكي والغربي لما تشهده المنطقة يأتي متفقا ومتوافقا تماما مع استراتيجيه تنظيم داعش القائم على مطاولة الصراع والفوضى.

- عدم تسليح عشائر الأنبار، رغم لقاء وفد عشائري في البيت الأبيض في يناير 2015 ولقاءات متعددة بين الطرفين، الانتقادات تصاعدت مع عدم وجود خطوات على الأرض لدعم العشائر السنية في مقاتلة داعش والتي تواجه البعض منها إلى حرب إبادة، البعض الآخر اضطر إلى مهادنة داعش لهذه الأسباب وتشترك الحكومة العراقية بالمسؤولية الأخلاقية والقانونية حول هذه المسألة.
- التناقض والارتباك في استراتيجيه اوباما، وتناقض في تصريحات المسئولين الأميركان حول النتائج المتحققة من مكافحة الإرهاب، في الوقت الذي يعلن كيري مطلع فبراير 2015 بأن التحالف قضى على 50% من قيادات القاعدة، فالبنتاغون أكد أن داعش لم يخسر من الأراضي التي يسيطر عليه إلا 1 %!
- تصعيد اوباما من فرض سياسة استخبارية صارمة، ضمن حربه على الإرهاب تسمح له ب التجسس على حلفائه، فقد أعلن اوباما في يناير 2015 مشروع قرار إنشاء "هيئة استخبارية لمراقبة الانترنيت" الذي يمكنه من الحصول على من المحركات والخوادم والاتصالات تحت وكالة ناسا، وكالة الأمن القومي.

أعلن جون **برينان** رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في وقت سابق، أن إدارة باراك اوباما ترى أن مهمة تصفية شبكة القاعدة بصورة تامة، التي تنص عليها الاستراتيجيه الأمريكية الوطنية لمكافحة الإرهاب، لا تفرض على واشنطن شن حرب شاملة. وأضاف برينان أن الولايات المتحدة

تعتبر إيران وسورية من الممولين الرئيسيين للإرهاب في العالم. وأشار مساعد الرئيس الأمريكي إلى أن الاستراتجية" تعترف بأن هناك تنظيمات وبلدانا صغيرة تدعم الإرهاب لتقويض المصالح الأمريكية". هذه التصريحات تناقض مايجري على الأرض من علاقات واشنطن مع طهران ولقاءات ظريف وزير خارجية إيران المتكررة مع كيري.

ماذا يريد أن يعرف الكونغرس

- أن ابرز النقاط الذي يريد أن يعرفه الكونغرس الأمريكي هو ماذا بعد داعش، أي ماهو البديل، ماهو مستقبل المنطقة بعد داعش! أي ماهو التقسيم الجديد للمنطقة!
- الفترة الزمنية التي تستمر إلى ثلاث سنوات غير كافية، يريد أن يعرف الكونغرس ماذا يمكن أن يحقق اوباما خلال هذه الفترة و هل هي كافية لتحقيق إستراتيجيته؟
- أن الكونغرس يطلب استراتيجيه بعيدة الأمد وهي لا تتماشى مع الفترة المتبقية إلى اوباما في البيت الأبيض.
- التدخل العسكري، ماهو نوعيته، لقد أوضح اوباما في الوثيقة، عدم إرسال قوات برية، لكنه أكد أنه يحتاج إرسال قوات على الأرض لأغراض دفاعية ومستشارين.
- خيارات اوباما في سوريا، ماهية هذه الخيارات، رغم إعلانه مشروع تسليح جماعات مسلحة في سوريا.
- ماهي الجماعات التي يتحالف معها اوباما على الأرض في العراق أولا ثم في سوريا، رغم إعلان اوباما ومنسق التحاف

الدولي عن استعدادات بناء 21 لواء عراقي لشن عمليات واسعة في ابريل 2015 لاستعادة الموصل ومدن عراقية أخرى.

أن قبضة اوباما في الشرق الأوسط خلال " ثورات الربيع العربي" شهدت الكثير من التراخي، هذا لم يكن من فراغ بل بسبب ضغوطات تقليص الميزانية وأعادت نشر القوات الأمريكية هذه السياسات وتحدي الصين للولايات المتحدة في آسيا وافريقيا ومناطق أخرى جعلت الولايات المتحدة أن تنفض يدها من الشرق الأوسط. ورغم تعين اوباما وزير الدفاع الأمريكي الجديد اشتون كارتر شهر فبراير 2015 فأنه مازال يواجه سلسلة من التحديات تتراوح من قيادة الحملة ضد داعش إلى الانسحاب التدريجي من أفغانستان مرورا بالمعارك حول الميزانية والخيارات التكنولوجية.

الدولة "الإسلامية" خرجت من تحت سراديب الاستخبارات داعش الوجه الآخر لمشروع القرن والبديل لمشروع الإخوان

كشفت المعلومات والتحقيقات التي حصلت عليها الاستخبارات العراقية تفاصيل جديدة عن تنظيم الدولة الإسلامية هذه التفاصيل تضمنت معلومات عن قيادات التنظيم وأخرى عن سياسات وتفاصيل حركة ونشاط الجماعة. المعلومات قادت الاستخبارات العراقية إلى اعتقال بعض القيادات من الخط الأول مثل قبل وبعد اجتياح الموصل يوم 10 يونيو 2014، حيث أعلنت وزارة الداخلية، مطلع شهر يونيو 2014، عن مقتل رئيس المجلس العسكري لـــ"داعش "المدعو أبو عبد الرحمن البيلاوي واعتقال قيادي آخر بالتنظيم خلال عملية أمنية نفذت في الموصل. المعلومات كشفت بأن "أمير الدولة الإسلامية إبراهيم عودة البدري" المكنى بالبغدادي، يرتكز في عمله على مجموعة مستشارين عسكريين وأركان من النظام العراقي السابق ماقبل 2003 واغلبهم من المنطقة الغربية ولديهم امتدادات عشائرية في سوريا. لقد نجح البغدادي في إدارة مستشاريه رغم عدم توفر الخبرة في إدارة الجماعات أو الأشخاص، كون خبرته تنحصر بتدريس مادة الحديث والفقه، ورغم وجود معلومات بأنه قاد احد التنظيمات "الجهادية" قبل التحاقه في "الدولة الإسلامية" في العراق آنذاك تحت زعامة أبو عمر البغدادي حتى 2010، لكن تدرجه بشكل سريع والوصول إلى قيادة ورأس هرم التنظيم بفترة لا تتجاوز بضعة سنوات بعد إطلاق سراحه من سجن بوكا عام 2004 والصعود عام 2010، يثير الكثير من التساؤلات.

الشهادات أظهرت وجود اختراق مخابراتي للتنظيم، لذا ركز أبو بكر البغدادي على البنية الأمنية مع تأسيس دولة العراق الإسلامية 2006وصعود ه عام 2010. عمل البغدادي بعد خروجه من المعتقل ساعي بريد في "الدولة الإسلامية" مهمته استلام وتسليم التقارير والرسائل السرية وخلال تلك الفترة خرج من السجن العميد الركن محمد الندى الجبوري المعروف بالراعي والذي استلم قيادة أركان الدولة، والعميد الركن سمير عبد محمد المعروف بـــ حجي بكر نائباً له، الأخير كان له دورا بارزا في إدارة العمليات والتنظيم حتى مقتله شهر يناير 2014 في سوريا، ليحل محله اللواء أبو مسلم التركماني.

المعتقلات في العراق كانت تحت السيطرة الأمريكية ويتم عزل السجناء أو المعتقلين على أساس الانتماء الطائفي ــ هو يأتي، أي أن مقاتلي القاعدة والتنظيمات "الجهادية" كانوا بعيدا عن المعتقلين من الشيعية أو الميليشيات الأخرى. وهذا يعني بأن نشاط البغدادي ضمن التنظيمات "الجهادية" كان قائما، مع الأخذ بالاعتبار أن القوات الأمريكية كانت تحرص على إعادة تجنيد المعتقلين وإعادتهم إلى الأوساط "الجهادية". السؤال الذي يثير التساؤلات هو سرعة صعود البغدادي! وهذا يرجح بأن البغدادي كان **عميلا مزدوجا** إلى القوات الأمريكية رغم عمله داخل الأوساط "الجهادية"، ورغم ذلك يبقى في إطار التحليلات، كون العميل المزدوج يحصل على معلومات من الجانب الأمريكي ويسربها إلى التنظيم "الجهادي" البعض منها مفبركة والبعض الآخر تكون معلومات حقيقية لغرض كسب ثقة التنظيم بالبغدادي أو بأي عميل مزدوج، أن حصول العميل المزدوج على تغذية بالمعلومات وتغذية عكسية تمكنه من كسب ثقة التنظيم ومنحه ادوار قيادية وهذا مايحصل في روايات الاستخبارات، فهنالك الكثير من العملاء المزدوجين وصلوا إلى صدارة المواقع القيادية، وما يدعم هذا التحليل هو أن سيرة البغدادي تنقصها الإدارة والحوكمة

والخبرات العسكرية، عكس ماتناقلته بعض وسائل الإعلام. .البغدادي اعتمد المعلومات الاستخبارية داخل التنظيم، لتكون علامة فارقة عند البغدادي وتنظيمه حتى وصف بأنه يقوم على الشراسة الاستخبارية أكثر من القدرة والقوة العسكرية، وهذا يعني أن البغدادي حصل على خبرات استخبارية داخل المعتقل ليوظفها تنظيميا بعد خروجه. أن إدارة البيت الأبيض ووكالة الاستخبارات المركزية، لم تعلن أي معطيات أو معلومات عن البغدادي رغم إعلان الاستخبارات العسكرية العراقية عنها وان تحفظ الولايات يرجح بأنها كانت متورطة بتجنيد البغدادي ضمن سياستها بتفريخ الجهاديين داخل معتقلاتها.

أن إدارة المستشارين من العسكر من قبل شخص غير عسكري مثل البغدادي ليس بالهين وفي الغاب يكون مرفوضا، لكن البغدادي استطاع وبنجاح توظيف قيادات التنظيم من العسكر ويحركهم وفق استراتيجيه التنظيم التي تقوم على رسم خارطة "الدولة الإسلامية" وتنفيذ الخطط على الأرض، وربما يعود إلى عامل آخر، هو حصول البغدادي على الإسناد والدعم والتمويل ومسك مصادر التمويل بنفسه، أي أن البغدادي هو حلقة الوصل، بدونه لايستطيع قادة العسكر ومستشاريه الحصول على تدفق التمويل والدعم ومايدعم هذا أن المعلومات كشفت بأن البغدادي يشرف على مصادر التمويل بنفسه. السؤال هو من اين يحصل البغدادي على التمويل؟ كون التنظيم المركزي للقاعدة لم يمده بالمال منذ نشأته حتى انشقاقه عن الظواهري في ابريل 2013، وهذا يعني أن هنالك مصادر تمويل على مستوى حكومات تكفلت بتمويل البغدادي، ومايزيد بالقضية تعقيدا أنه لم يحصل أي تسريب حول تمويل البغدادي لا على مستوى المعلومات المؤكدة ولا التحليل. يشار بأن تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق آنذاك تحول إلى شبكة لجمع الإتاوات في العراق خاصة في محافظة الموصل

وضعفت عملياته حتى نهاية مطلع عام 2012 بعد انسحاب القوات الأمريكية في ديسمبر 2011، أي أن الدعم المالي للبغدادي تدفق أكثر بعد الانسحاب الأمريكي؟ يعتبر تنظيم "الدولة الإسلامية" من اكبر التنظيمات "الجهادية" الذي يتمتع بإمكانيات مالية، فقبل سيطرته على منابع النفط في سوريا ـــ الرقة أو المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، استعرض التنظيم بارتال من مئات السيارات ذات الدفع الرباعي في محافظة الأنبار وفي حزام بغداد، هذه القدرة مكنت التنظيم من ابتلاع تنظيمات إسلامية أخرى والانضمام إلى صفوفه مابين الترغيب والترهيب، بعد أن ضمن إلى مقاتليه دفع مرتبات جيدة وتسليح عالي. لقد جمع البغدادي الخبرات العسكرية مع الولاء العقائدي، وهو ذات الأساس الذي اعتمدته إيران مع الحرس الثوري وفيلق القدس.

مستقبل "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا

لقد استطاعت "الدولة الإسلامية" من استعادة ما فككته الحكومة العراقية والقوات الأمريكية بقيادة باتريوس بتحالفها مع عشائر المنطقة الغربية عام 2005 ـــ 2006 في محاربة الإرهاب، الآن هنالك مسار عكسي "للدولة الإسلامية" والمجموعات المسلحة والعشائر، التي توحدت جميعها ضد الحكومة المركزية، لكن هذا التحالف سوف يشهد الكثير من التقاطعات بسبب تقاطع المصالح والأيدلوجيات بين مكونات "الدولة الإسلامية" والعشائر. هذا يعني أن مستقبل "الدولة الإسلامية" في المنطقة الغربية بات مرهونا بموافقة أهالي المنطقة الغربية وزعاماتها العشائرية.

التجربة في أفغانستان أي بالعلاقة مابين القاعدة وطالبان التي مثلها الكثير من الخبراء المعنيين بالتنظيمات "الجهادية" والقاعدة بأنها مثل البصلة وقشرتها والتي يصعب الفصل بينهما، لكن الحقائق برهنت أن أصحاب

الأرض هم أصحاب القرار أي أن طالبان كانت هي صاحبة القرار بإبعاد القاعدة التي تمسكت ب"عولمة الجهاد" عكس طالبان التي كانت معنية بأرض أفغانستان، هذا ممكن أن ينطبق على الوضع مابين عشائر الأنبار التي تقابل طالبان في معادلتها مع القاعدة أو "الدولة الإسلامية". أن استمرار "الدولة الإسلامية" في المنطقة الغربية والشمالية الغربية ومطالبة زعامات العشائر بالانفصال أو إقامة إقليم على غرار الكرد شمال العراق من شأنه أن يخلق دولة سنية تنقصها الكثير من مقومات الدولة ومنخورة من قبل الإرهاب وتنظيم "الدولة الإسلامية" من الداخل، هذه الدولة ستكون ضعيفة أمام دولة كردستان العراق في الشمال التي تتمتع بمقومات الدولة كاملة وحكومة بغداد ذات والمكون الشيعي في الجنوب بتحالفها وتمترسها أكثر مع إيران. أن استمرار "الدولة الإسلامية" على المستقبل البعيد في المنطقة الغربية والشمالية الغربية، يهدد سحب أطراف إقليمية تأييدها إلى بعض الزعامات العشائرية في المنطقة، لان هذه الأطراف لا تريد وجود تنظيمات إرهابية عند حدودها.

"الدولة الإسلامية" زائلة

"الدولة الإسلامية" في المنطقة الغربية والشمالية الغربية من العراق لم تأتي لتغيير حكومة بغداد، أي أن دورها لم يكون محدد في تغيير الحكومة، بقدر ما هو إقامة الدولة الافتراضية، وهذا يعني أنها باقية وفقا إلى شعارها المركزي، و ستكون مرفوضة من قبل جميع الأطراف ماعدا تلك الأطراف التي تستخدمها ورقة ضاغطة في اللعبة السياسية وبشكل خفي. الدولة الافتراضية مرفوضة أيضا من قبل تنظيم القاعدة و غالبية التنظيمات والفصائل "الجهادية"، وقد أعلنت مشايخ الفكر السلفي الجهادي رفضها إلى هذه الدولة

وكذلك الأزهر التي أكد بأنها مرفوضة وتتعارض حتى مع الفقه وقواعد الشرع التي تقوم عليها الخلافة.

أبو بكر البغدادي رغم أنه مدرس مادة الشريعة الإسلامية وذات سيرة إسلامية لكن يؤخذ عليه بأنه لم يضيف شيء إلى الفكر "الجهادي" من نتاجات فكرية، ما قام به هو انجازات عسكرية على الأرض استقطبت الكثير من الشباب والفصائل، ومن المتوقع أنه سوف يواجه انحسارا وتقلصا في التشظي الفكري عكس مايحصل للقاعدة يقابله أيضا تقلصا في الجغرافية التي يسيطر عليها، فبعد أن كان يتوعد وصول بغداد منذ يوم 10 يونيو 2014، فان القوات العراقية استطاعت إيقاف هجمات البغدادي والمجموعات المسلحة المتحالفة معها وربما استعادت عنصر المبادأة. الفريق الركن وفيق السامرائي يقول: "أن داعش فقد زخم التعرض على نطاق مهم، وإن القوات العراقية قامت بحملة إعادة سيطرة على مناطق في محيط بغداد وشددت ضغطها في مناطق الكرمة والصقلاوية غرب بغداد، واستنزفت قدرات داعش في تكريت وديالى وهذه فرصة تاريخية لأي جماعات مسلحة أخرى لإعلان الرفض القوي لمشاريع داعش بإقامة إمارة وولايات قاعدية".

المواجهات مابين الحكومة المركزية والميليشيات العراقية التي تقاتل ضد "الدولة الإسلامية" وحركة التمرد من شأنها تصعد حدة الخلاف مع الحكومة وتزيد من الكراهية وتخلق خصوم جديدة، بسبب ما تتعرض له المناطق السنية من قصف عشوائي وخسائر بالأموال والأرواح وتهجير مئات الآلاف من السكان المدنيين الأبرياء نتيجة المواجهات. وماتعرضه شبكة التواصل الاجتماعي من مواد دعائية وإعلامية تعكس تصعيد الاقتتال والمواجهة إلى تحولت في الحقيقة وكأنها تحشيد ومواجهات مذهبية طائفية. "الدولة الإسلامية" والتنظيمات "الجهادية" لايمكن أن توجد إلا وسط دولة ضعيفة أو فاشلة، هي

خير من تستغل غياب السلطة، لذا كثيرا ماتوصف إلى جانب القاعدة بالانتهازية. "الدولة الإسلامية" سوف تخسر ترسانتها من الأسلحة تدريجيا وقدرتها وسوف تشهد العد العكسي أمام القوات العراقية وكذلك في سوريا مع احتمالات الانشقاقات الداخلية والتفرغ إلى مواجهات مسلحة مع بقية الفصائل، فهي سبق لها أن استقوت على القاعدة وشيخها الظواهري.

تركيا: فضيحة شحنات أسلحة إلى داعش

تركيا والدور المزدوج في مكافحة الإرهاب

أثارت وثائق سرية نشرتها صحيفة جمهوريت التركية حول نقل شاحنات من الأسلحة والذخيرة تعود إلى الاستخبارات التركية كانت من المقرر أن تصل إلى معارضين إسلاميين سوريين يواجهون نظام الأسد. ونشرت صورا وتسجيل فيديو أكدت أنها لشحنات أسلحة أرسلت إلى المعارضة السورية الإسلامية المسلحة ما يدعم اتهامات تنفيها دائما حكومة أنقرة. ونشرت الصحيفة صور قذائف هاون مخبأة تحت أدوية في شاحنات مؤجرة رسميا لصالح منظمة إنسانية، اعترضنها قوة درك تركية قرب الحدود السورية في يناير 2014.

تشهد تركيا حراك سياسي واسع على مستوى إقليمي ودولي في أعقاب المتغيرات في مسألة الجماعات "الجهادية" وتوسعها أبرزها تنظيم " الدولة الإسلامية" الذي يمتد على اغلب طول الحدود العراقية مع سوريا والعراق. هذا التنظيم شكل حزام "امني" إلى تركيا أكثر مايكون مصدر تهديدا إلى أمنها الوطني. هذه المتغيرات وتدفق الجهاديين" من الغرب إلى سوريا والعراق ومناطق قاعدية أخرى، صعدت من الدور التركي في المنطقة، من خلال وجودها داخل حلف الناتو ومرشح إلى الاتحاد الأوربي، رغم كل الانتقادات

إلى حكومة أنقرة بلعب دور مزدوج. وتندفع حكومة اوردغان الآن بشدة لتعزيز نفوذها كقوة إقليمية، وتتجه نحو المناطق التي تشهد صراعات ونزاعات دولية، وسبق إلى اوردعان أن زار الصومال، مقديشو خلال شهر يناير 2015 وربما كان أول رئيس دولة يقوم بهذه الزيارة منذ أكثر من عشرين عاما، التواجد التركي سبق أن اثبت حضوره في أفغانستان – طالبان وباكستان واعتمدته طاليان وسيطا بسبب هذا الدور الذي تلعبه تركيا.

"الجهاد" والراديكالية عند تركيا

بدأت تركيا سياسة أكثر اندفاعا باتجاه تغير النظام في سوريا منذ عام 2011 ومن أجل ذلك سمحت تركيا بتدفق المقاتلين العرب و"الجهاديين" إلى سوريا عبر أراضيها. التحقيقات والتقارير الوثائقية كشفت عن دخول المقاتلين العرب والأجانب من أوربا ومن مختلف دول العالم، عبر نقاط الحدود التركية ومطاراتها وبشكل علني من أجل العبور إلى سوريا. أن تدفق "الجهاديين" من تركيا شيء محير وذلك لأن الأتراك لم ينضموا سابقاً لتنظيمات "جهادية" كالقاعدة و "الدولة الإسلامية"، بأعداد كبيرة، كما أن تقدم داعش في العراق وسوريا، جاء بثمن كبير دفعه الشعب التركي. فـ"الراديكالية" في تركيا متناسبة تماماً مع ظهور مؤسسات سياسية ومجتمع مدني إسلامي خلال السنوات الأخيرة في ظل حكم حزب العدالة والتنمية ولذلك لم تكن "ألراديكالية الإسلامية" بارزة في صورة تركيا التي تطرح نفسها كنموذج للديمقراطية الإسلامية أو الإسلام المعتدل. ولكن ترى المجلة "فورين أفيرز "الأمريكية أن الراديكالية في تركيا متناسبة تماماً مع ظهور مؤسسات سياسية ومجتمع مدني إسلامي، خلال السنوات الأخيرة، في ظل حكم حزب العدالة والتنمية ولذا خرج من تركيا عدد كبير من "الجهاديين" وانضموا إلى داعش، حيث ولَّدَ

مجتمع مدني ومؤسسات سياسية مهترئة، بيئة مواتية للراديكالية وتتابع المجلة "كما زرنا تركيا وحضرنا ندوات إسلامية طرحت فيها وجهات نظر مؤيدة "لجهاديين"، وذلك من أجل تكوين فهم أوسع حول الراديكالية في تركيا". وان ترك حكومة اوردغان الحدود مفتوحة مع سوريا والعراق، ساعد على تسرب المقاتلين الأتراك الالتحاق بالجماعات القاعدية هناك.

وقال تقرير للاستخبارات نشرته صحيفة "ديلي حرييت" التركية، أن" ثلاثة آلاف تركي يضاف إلى هذا الرقم وجود ما يقارب من 700 إلى 1000 مقاتل تركي، يحارب إلى جانب تنظيم داعش في سوريا والعراق"، مبيناً أن "عودتهم المتوقعة إلى تركيا تثير قلقاً لدى حكومة أنقرة". ودعا التقرير الأمن إلى إجراء مسح ومراقبة لطبيعة صلة ومناصب هؤلاء في تنظيم داعش، وفيما إذا كان لهم نشاط داخل تركيا، واصفاً الـ3000 مقاتل بالخلايا النائمة. ورجح التقرير، إلى احتمال وقوع هجمات من قبل تنظيم داعش والقاعدة ضد قنصليات الدول الغربية داخل تركيا.

علاقة تركيا بالإخوان

اليوم تركيا تحتاج إلى التموضع من جديد وتنظيم نفسها من الداخل، وإعادة النظر بدورها في التنظيم الدولي للإخوان في ضوء التطورات الجديدة في المنطقة. أما علاقاتها مع التنظيمات "الجهادية"وتنظيم "الدولة الإسلامية" فهو الآخر الذي لايقل أهمية عن دورها مع الإخوان أن لم يكن متداخلا معه بعد تحالف الإخوان والجهاديين في سيناء وليبيا والعراق وسوريا. التطورات الإقليمية تأتي سريعة وكبيرة الحجم يصعب احتوائها من قبل أنقرة، لذا ردود أفعال أنقرة جاءت بالاتجاه المعاكس. الدور التركي في إدارة ملف الإخوان الدولي، سيكون أوسع بعد قرار الدوحة بإبعاد ومغادرة الجماعة المحظورة.

وفي هذا السياق حدد خبراء عسكريون أمريكيون في أربيل ذخائر عسكرية مصدرها تركيا، وتحمل تلك الذخائر علامة تصنيع "شركة الصناعات الكيميائية والميكانيكية التركية(MKE) عثر عليها بعد قتال بين تنظيم "داعش" وقوات البشمركة الكردية شمال العراق. وأكدت صحيفة "طرف" اليسارية التركية ذلك الخبر إلى جانب قناة "سكاي نييوز" عربية في تقرير نشرته في أعقاب ذلك، مشيرة إلى أن بعض مقاتلي داعش الذين قتلوا عثر معهم على كميات كبيرة من الذخائر من تصنيع الشركة التركية. ويحاول الأتراك إقناع الأمريكيين بأن تلك الذخائر ربما سرقت، أو غنمها مقاتلو داعش من مناطق سيطروا عليها في سوريا. لكن مايجري على الأرض وعلى الحدود التركية السورية والحدود العراقية أيضا، لايمكن أن يتم بدون دور مؤسسة الجيش والاستخبارات للتعامل مع تنظيم داعش والجماعات "الجهادية" وان مرونة حركة هذه الجماعات على مستوى التنظيمات أو مستوى أفراد داخل تركيا أو عبرها لايمكن أن يكون بدون مراقبة إلى هذه الجماعات والى شبكات اتصالاتهم وهذا يؤكد دور الجيش التركي في صنع القرار على خلاف ماجاء في رأي الخبير الأمريكي "ال ستافورد".

أن دور الجيش التركي في صنع القرار داخل تركيا وإدارة خلايا وجماعات "جهادية" داخل تركيا أو في سوريا والعراق، يعيد إلى الأذهان إلى مؤسسة الجيش والاستخبارات الباكستانية وعلاقتها مع طالبان والدور المزدوج مابين الاستخبارات المركزية ـــ ال سي أي أية وطالبان أفغانستان. المشهد في تركيا ودور الجيش ربما لا يكون بعيدا من النموذج الباكستاني ومايدعم ذلك أن كلا المؤسستين الاستخباريتين في تركيا والباكستان تصنف ضمن المؤسسات الاستخبارية العميقة في المنطقة. وفي الحالة التركية من المرجح أن يمتد نشاط

الاستخبارات التركية إلى داخل سوريا والعراق، ضمن سياقات العمل الاستخباري والإجراءات الوقائية.

تركيا: قادة عسكريون يقاتلون إلى جانب داعش
الجيش التركي وعناصر داعش علاقات تفاهم

تعمل تركيا والولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع أطراف راعية أخرى بدعم أطراف المعارضة السورية أقل تطرفا حسب وصفها، والتي تهدف إلى تغير النظام في سوريا أكثر من مواجهة "دولة داعش". التقارير كشفت عن تخرج أعداد من المقاتلين السوريين حصلوا على التدريب داخل الأراضي التركية، وتم تسليحهم هذه المرة بأسلحة أكثر من الأسلحة الخفيفة وصواريخ مضادة للدروع والطيران. وسبق أن وقعت واشنطن وأنقرة وقطر منتصف شهر فبراير 2015 اتفاقا لتدريب عناصر سورية في قاعدة تركية بدء تنفيذه مطلع شهر مايو 2015. المشروع تشرف عليه "البنتاغون" ويمتد إلى ثلاث أعوام بتخريج خمسة آلاف مقاتل مدرب سنويا. أن لتركيا حدود واسعة مع كل من العراق وسوريا، وكانت لديها تجارب متعددة بدخول عمق الأراضي العراقية بمطاردة حزب العمال الكردي، جماعة اوجلان وكذلك في مطاردة عناصر الحزب في سوريا. أن لتركيا كم من المعلومات والتفاصيل عن جغرافية المنطقة لكنها مازالت تعيش حالة إنذار مسبق إلى أمنها الوطني. الجيش التركي نفذ عدد من العمليات العسكرية داخل الأراضي العراقية ونفذ ضربات جوية ضد مدن وقرى عراقية وسورية بذريعة تواجد عناصر حزب العمال الكردي فيها. مايجري من تطورات في سوريا والعراق الآن وتواجد تنظيم "الدولة الإسلامية" عند حزام تركيا، بالتأكيد هو موضع دراية ودراسة لدى الحكومة التركية. التقارير كشفت عن وجود قيادات عسكرية ومستشارين أتراك داخل سوريا تقدم الخبرات والمشورة للمعارضة السورية المسلحة وأخرى تقود فصائل معارضة مسلحة على الأرض.

الطيران التركي في الأجواء السورية

كشف الباحث التركي "محمد زاهد غول" تفاصيل الاتفاق التركي الأمريكي، قائلا "السوريين الذين يتدرّبون عسكرياً ضمن برنامج التدريب الأمريكي التركي، لن يستطيعوا تغيير الوضع عسكرياً بعددهم إذا دخلوا إلى الأراضي السورية، لهذا فإن المقصود تسليحهم بسلاح نوعي، أو اللجوء إلى ما اقترحته تركيا بنوع من الإسناد الجوي الذي يجنّب هؤلاء مخاطر الطيران السوري". وأضاف: "سيكون هناك دعم جوي وإسناد للعمليات العسكرية سواء كانت ضد" داعش" أو ضد النظام السوري من سلاح الجو التركي أو الأمريكي. هذا يعكس، حقيقة أن الولايات المتحدة وتركيا والأطراف الداعمة وصلت إلى حقيقة أن المعارضة السورية المسلحة لوحدها لا تستطيع أن تعمل شيء. أن دور الاستخبارات يظهر إلى جانب العسكر خلال فترة الحروب والصراعات، وان دولة عميقة مثل تركيا، بالتأكيد لا تترك أن يكون هنالك نشاطا لتنظيمات وجماعات "جهادية" دون أن يكون لها دورا في إدارة هذا الصراع ميدانيا على مستوى الجيش ومعلوماتيا على صعيد الاستخبارات.

تورط الاستخبارات التركية في حرب سوريا

أن تنظيم "الدولة الإسلامية" أصلا نشأ في العراق على أساس كونه حلقة عسكرية استخبارية مغلقة وقام على خبرات عسكرية مؤدلجة. كشفت هيكلية تنظيم داعش بأن قيادات التنظيم اغلبها من ضباط النظام السابق في العراق ماقبل 2003، أبرزهم الحاج بكر الذي كان يعتبر القائد العسكري الفعلي للتنظيم والذي قتل في سوريا عام 2014 وأبو مسلم التركماني الذي يعتبر الشخص الثاني في التنظيم، والذي قتل أيضا في العراق 2014 وإبراهيم البيلاوي المسئول الاستخباري للتنظيم والمشرف على امن أبو بكر البغدادي

وهذا يعني أن هذه الجماعة لديها معرفة وخبرة في إدارة العلاقات العامة مع أطراف وشخصيات عسكرية تتطلبها مصلحة التنظيم، فهي لديها الإمكانيات في قراءة تقدير الموقف مع الطرف التركي يساعدها بإيجاد علاقة تفاهم والتعاون المشترك. أن سياسة اردوغان وتعاملها مع أزمات الكرد في العراق ومع حزب العمال الكردي، جماعة اوجلان، يرجح مشاركة بعض قيادات الجيش التركي إلى جانب تنظيم " دولة داعش" في تقديم الخبرات والمشورة وإدارة العمليات وعلى مستوى المستشارين وهذا مبدأ بات معروفا عند الاستخبارات أيام الصراعات والحروب، لايمكن استثناء الجيش والاستخبارات التركية منه.

تواجه تركيا الآن انتقادات شديدة من قبل الاتحاد الأوربي، هذه الثقة يبدو من الصعب استرجاعها مهما حاولت حكومة اردوغان. أما المفوضية الأوربية فسبق لها أن دعت تركيا لحضور اجتماعات بروكسل من أجل إيجاد اتفاقات ثنائية في مسك الحدود والمطارات لمنع تدفق وعبور المقاتلين. ورغم أن دول ألمانيا تبحث عقد اتفاقية تعاون استخباري، أعلن عنها مطلع شهر فبراير 2015، فأن التقارير الإعلامية إلى جانب التقارير الاستخبارية، استثنت تركيا من حضور عدد من الاجتماعات الخاصة في مكافحة الإرهاب أبرزها اجتماع باريس وبروكسل ومؤتمر ميونخ للسلام كذلك لم توجه دعوة إلى تركيا لحضور اجتماع بروكسل يوم 12 فبراير 2014 الخاص في مكافحة الإرهاب. أن استبعاد حكومة أردوغان من اجتماعات مكافحة الإرهاب تأتي من حالة عدم الثقة بينها وبين دول أوربا وكذلك دورها المزدوج داخل حلف الناتو وان حضورها يعني تسريب خطط ومحاضر اجتماعاتها إلى تنظيم "دولة داعش" والجماعات "الجهادية" بسبب دورها المزدوج.

تركيا: لماذا هذا التغيير في الموقف لضرب "داعش" والقوى الكردية

منذ اندلاع مايسمى" بثورات الربيع العربي" عام 2011 والموقف التركي حول تنظيم" داعش" يثير الكثير من التساؤلات، على حساب عضويتها داخل حلف الناتو وعلى حساب علاقاتها مع دول المنطقة. وجاءت العملية الانتحارية في بلدة "السروج" يوم 23 يوليو 2015 عند الحدود التركية السورية ذات الغالبية الكردية لتكشف عن بدء مرحلة جديدة في العلاقة الغامضة مابين حكومة اوردغان وتنظيم داعش. تركيا الآن تخلط أوراق داعش والكرد، وهل من عمليات عسكرية للقوات التركية داخل الأراضي السورية والعراقية؟

خارطة أكراد سوريا

يمثل الأكراد مابين 10ـــ 15 % من نسبة سكان سوريا ويبلغ تعدادهم أكثر من مليونين نسمة. يتركز غالبية الكرد في المنطقة شمال شرق سوريا في مدينة القامشلي والحسكة والمالكية والقحطانية وعامودا وكذلك في عين العرب وعفرين شمال سوريا عند الحدود التركية. وتعتبر مناطقهم من المناطق الغنية بالنفط وهذا ما كان وراء محاولات داعش مهاجمة مناطقهم أبرزها الحسكة والسويدية ورميلان، الممتدة مع الحدود العراقية. سبق أن أعلنت "وحدات حماية الشعب الكردي" في سوريا بتاريخ 30 يوليو 2013، النفير العام، لحماية المناطق التي تخضع لسيطرتها من هجمات مقاتلي داعش ولغرض مواجهة الجماعات المتطرفة الأخرى. وقرر حزب العمال الكردستاني البدء في سحب مقاتليه من الأراضي التركية إلى شمال العراق، إقليم كردستان يوم 8 مايس 2013. وفي 21 مارس2013 أعلن زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان من زنزانته، لسحب منظمته مقاتليها من الأراضي التركية بعد شنها حرب دامت أكثر من أربعة عقود. وأبدت واشنطن

بعد غزو العراق عام 2003، استياءها إزاء موقف أنقرة الرافض لفتح جبهة عسكرية ثانية عبر الأراضي التركية. وقد تم رأب ذلك الصدع بحلول عام 2007 مما مهد الطريق للولايات المتحدة خلالهما تشجيع أنقرة على بناء علاقة تركية جديدة مع حكومة إقليم كردستان. شهدت مناطق شمال شرق سوريا واحدة من أوسع المواجهات المسلحة منذ اندلاع الحرب عام 2011. كانت ومازال الخارطة التي يتواجد عليها الكرد في سوريا، نصب أعين داعش وربما يعود ذلك إلى الثروة النفطية، وما تمثله من معابر حدودية مع تركيا ونقاط امتداد مع الأراضي العراقية عند "ولاية الموصل"ومن هنا تكمن ديمومة المواجهة مابين أصحاب الأرض الكرد والوافدين من تنظيم "الدولة".

وحدات حماية الشعب الكردي (YPG)

وحدات حماية الشعب الكردي، تعرف باختصار (YPG) وتعرف محليا باسم "اليبكه" وهي قوات شعبية كردية تختص بحماية مناطقها في سوريا وتعتبر تابعة للإدارة الذاتية الديمقراطية. وهي إحدى عناصر القوى في سوريا والتي يقدر عددها ب (60) ألف مسلح بعد قانون الخدمة الإلزامية التي طرحتها الإدارة الذاتية. ووفقا لمعلومات موسوعية فهي تنظم نفسها على شكل قيادة عامة و ثلاث قيادات فرعية: (الجزيرة، كوباني وعفرين). وتضم بداخلها قوات مدربة وجزء وبمنها قوات محترفة ذات تدريب عالي، وتمثل المرأة 40% من مكونات وحدات حماية الشعب الكردي.

القوات الكردية تطرد داعش من مناطقها

سيطر مقاتلون كورد يوم 16 يونيو 2015 بشكل كامل على مدينة "تل ابيض" السورية على الحدود مع تركيا، بعد طرد آخر مقاتلي تنظيم "الدولة"

منها. والزحف باتجاه "عين عيسى" يجعل القوات الكردية وفصائل مسلحة أصغر تقاتل إلى جانبها على بعد 50 كيلومترا فقط من الرقة التي تعتبر "عاصمة الدواعش والتي تدير منها "دولة خلافة" وتشمل مناطق واسعة بسوريا والعراق. أن الهدف من التقدم وفق تصريحات قيادات كوردية ميدانية هو السيطرة على الطريق السريع الذي يربط بين الشرق والغرب من خلال "عين عيسى" التي تربط مدينة حلب بمحافظة الحسكة في شمال شرق البلاد، أي ربط المناطق الكردية مع بعضها.

تمكن المقاتلون الكرد (YPG) يوم 22 يونيو 2015 مدعومين بالضربات الجوية التي يشنها التحالف الدولي، من طرد مقاتلي"الدولة الإسلامية" من شمال الرقة، المحافظة التي تحولت إلى "ولاية التنظيم" في سوريا. وهذه هي الضربة الثانية التي يوجهها المقاتلون الأكراد في أسبوع "للدولة الإسلامية" بعد سيطرتهم على مدينة "تل ابيض"على الحدود التركية. وتمكنت وحدات حماية الشعب الكردي المدعومة بطائرات التحالف من السيطرة على "اللواء 93" الواقع على بعد 56 كلم شمال الرقة.

تغيير في الموقف التركي

وفي أعقاب الضربات الجوية للطيران التركي يوم 23 يوليو 2015 ضد "داعش"، فرضت تركيا منطقة آمنة شمال شرق سورية في أول خطوة نحو سياستها التي تدعو لها بفرض مناطق عازلة على حدودها مع سورية. وقالت مصادر في المعارضة السورية في ريف حلب لإذاعة العراق الحر أن "القوات التركية وكتائب الجيش السوري الحر باتت تسيطر على منطقة تمتد لنحو 98 كليومترا على الحدود السورية التركية وبعمق نحو 40 كلم داخل الأراضي السورية تمتد من مدينة "مارع" التي يسيطر عليها الجيش الحر إلى

مدينة "جرابلس" التي تحت سلطة داعش، ومنع الجيش التركي تقدم تنظيم داعش وجبهة النصرة ووحدات حماية الشعب الكردي من تلك المنطقة". وفي هذا السياق، قال حزب العمال الكردستاني يوم 25 يوليو2015 أن هدنته مع أنقرة فقدت أي معنى لها بعد هجوم شنته الطائرات الحربية التركية بعد ذلك التاريخ على مخيمات للجماعة بشمال العراق.

النتائج:

- أن تغير الموقف التركي بهذه الدرجة والسرعة بإنهاء حالة المهادنة مع تنظيم داعش، يأتي من قراءة إلى صعود دور الكرد في سوريا ومحاولة منها إلى موازاة الدور الكردي في المنطقة بعد أن حصل الكرد على تحالفات وتقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية لمقاتلة داعش. وهذا ما أكده الإعلامي والكاتب في دوتش فيللة الألمانية عارف جابو، المعني بالشأن الكردي في حديث خاص، وأضاف جابو قائلا: "أن الموقف التركي هو موقف حقيقي وليس تكتيكيا لمقاتلة داعش، لكنه يستهدف الكورد أيضا".
- الفكرة تقوم على أساس إضعاف الدور الكردي، فقد وجدت أردوغان أن محاربة الكرد إلى تنظيم "داعش" يمنحهم غطاء سياسي وقوة عسكرية أكثر من السابق وهذا من شأنه يمثل تهديدا إلى الأمن القومي التركي من وجهة نظر أنقرة. أن مواجهة واحتواء الكرد هو من ثوابت استراتيجيه حكومات أنقرة.
- استمرار الدعم الأمريكي للكرد هو بسبب محاربة داعش، وهذا يقوي الكرد مستقبلا بإقامة الحكم الذاتي عند حدودها. أن الدعم الأمريكي إلى وحدات حماية الشعب الكردي في شمال شرق

سوريا كان واضحا بتقدمهم باتجاه مشارف الرقة خلال شهر يونيو 2015 والسيطرة على تل الأبيض وعين عيسى. التحالف الأمريكي الكردي أيضا كان في استعادة مدينة كوباني ــ عين العرب، مطلع عام 2015، الولايات المتحدة قدمت الغطاء الجوي والدعم المعلوماتي إلى وحدات الشعب الكردي. وجاء تأكيد الدعم الأمريكي للكرد قي تصريحات وزير الدفاع الأمريكي كارتير يوم 24يوليو 2015 قال أن القوات الكردية هي "قوات برية قوية وناجحة". ذلك قبل زيارته إلى بغداد ولقائه بمسعود البرزاني رئيس الإقليم.

- طرحت تركيا نفسها بديلا عن الكرد في سوريا لمحاربة داعش من أجل إلغاء الدور الكردي وإضعافه. وبالتزامن مع محاربة داعش، الطيران التركي ضرب مواقع وحدات حماية الشعب الكردي، إذا القرار التركي جاء ليخلط الأوراق مابين "داعش" والكرد في سوريا.

تداعيات تغير الموقف التركي ضد "داعش" وضرب الأكراد:

- احتمال كبير أن تشن تركيا عمليات عسكرية واسعة ضد وحدات حماية الشعب الكردي في سوريا وكذلك في العراق، العمليات العسكرية على الأرض تأتي دائما بعد أن تحقق الضربات الجوية أهدافها، وهذا يعني أن العمليات على الأرض باتت قريبة. تركيا تملك تفاصيل على الأرض عن خارطة القوى المسلحة في سوريا، فهي تعاملت وتعايشت مع اغلب أطراف هذه الجماعات أبرزها جبهة النصرة وأحرار الشام وجماعات أخرى. وإن ضربات الطيران التركي إلى "داعش" و الكرد في سوريا والعراق سوف تستمر.

- إضعاف تنظيم "داعش" نتيجة الضربات الجوية وكذلك ماتملكه أنقرة من معلومات وبيانات حول تنظيم داعش، ممكن أن يمثل ضربة قوية إلى داعش تعمل على إضعاف التنظيم من الداخل، أي العمل استخباريا ضد التنظيم من داخله بالإضافة إلى الضربات العسكرية. أنقرة تمسك بقيادات داعش ربما من الخط الأول وهذا يعني ستكون هناك نقطة تحول في قدرة التنظيم العسكرية.
- تغيير في مقرات سيطرة تنظيم داعش وتغيير في قياداته.
- إضعاف شبكة عمل "داعش" في تركيا لما يمثله التنظيم من شبكة عمل وغسيل أموال وتهريب مقاتلين ومعسكرات تدريب.
- سوف يشهد تنظيم "داعش" شحة في تدفق المقاتلين عبر الأراضي التركية، بسبب الحملة التي شنتها أجهزة امن تركيا ضد التنظيم وكذلك ما اتخذته أنقرة من إجراءات عند مطاراتها ومعابرها الحدودية، ربما بسبب الضغوط الدولية.
- صعود كفة الجماعات والفصائل المسلحة الأخرى في سوريا على حساب إضعاف "داعش"، فمن المتوقع أن تدعم تركيا الفصائل الأخرى هذه المرة لمقاتلة داعش وليس القوات النظامية السورية.

تدفق لاجئين سوريين مدنيين إلى المناطق العازلة المحتمل إنشائها، باعتبارها مناطق آمنه وربما تخضع برعاية أمريكية وأممية.

معالجة الحواضن "الجهادية" في الدول الفاشلة

الدولة الفاشلة هي تلك الدولة الضعيفة أو التي تفقد السيطرة على أراضيها، وتفقد تامين الحماية إلى ثرواتها الطبيعية والبشرية. أن استمرار

ومطاولة الفوضى في دول المنطقة من شأنه أن يخلق دول فاشلة بانهيار مؤسساتها، ويحول أبنائها لان تقاتل بالوكالة لصالح أطراف خارجية. الدول الفاشلة، حسب تعريف الباحث "نعوم تشومسكي" هي الدول غير القادرة في حماية مواطنيها من العنف. أما "مايكل مازار" فيقول في إحدى دراساته "لقد وجدت الولايات المتحدة ضالتها في خطر"الدولة الفاشلة" الذي بدأت في الترويج له، كونه تراه أبرز مصادر تهديد الأمن القومي الأمريكي، بل وتهديد السلم والأمن الدوليين". وهذا ماجعل وجود ترابط مابين وجود التدخل الأمريكي في العالم والمنطقة وفشل الدول، أبرزها الصومال وأفغانستان والعراق واليمن. الكاتب الفلسفي زهير الخويلدي يقول في دراسته "لا يشكل الإرهاب ظاهرة استثنائية وعارضة بل يدخل في صلب وجودنا الفردي والاجتماعي، تتنوع أشكاله المفرطة والعنيفة وتبلغ حدا يصبح معه من العبث الحلم بإمكانية القضاء عليه".

التنظيمات القاعدية "الجهادية" توجد دائما في الدول الفاشلة أو تلك الدول التي تعيش تحت معدلات الفقر، يعتبر العراق على سبيل المثال من الدول الغنية، لكنه يصنف دولة فاشلة بسبب التراجع الذي شهدته الدولة العراقية، وابرز الأسباب هي الفساد والتسييس وغياب الهوية الوطنية. أما اليمن وأفغانستان فربما ظروفهما الاقتصادية تختلف وممكن تصنيفهما بأنهما من الدول الفقيرة بالإضافة إلى الصومال، ليكون الفقر إلى جانب الفشل السياسي ابرز الأسباب التي تعمل على ظهور التنظيمات "الجهادية" والمتطرفة.

فراغ السلطة

هذه التنظيمات تستغل فراغ السلطة، بفرض سيطرتها وتعاليمها الإسلامية على المجتمعات وتطرح نفسها في البدء مدافعا عن حقوق الضعفاء،

وتستقطب المقاتلين الجدد، لتتحول بعد ذلك إلى مركز للحوكمة والسيطرة والتسلط عليها وهذا ما كان واضحا بانتشار طالبان في أفغانستان والتنظيمات القاعدية الأخرى في الدول المذكورة. وبالتوازي مع هذه التنظيمات" الجهادية" تظهر مجموعات المسلحة الصغيرة أو كبيرة على شكل الميليشيات، بعد أن تحصل على التمويل والدعم والتدريب بالإضافة إلى تعاظم سطوة العشائر.

فعندما تفقد الدولة سلطتها على المدن والبلدات، تعطي فرصة إلى ترعرع تلك الجماعات المسلحة و"الجهادية" بكل درجاتها وأنواعها إلى النمو، وتدريجيا تستقوي على سلطة الدولة والقانون، لتتحول المناطق التي تقع تحت سيطرتها إلى حواضن وملاذات آمنة تتكاثر فيها. يشار أن تنظيم القاعدة و"الدولة الإسلامية" تعتمد في عملها على الحواضن، وكثيرا ماتقوم هذه التنظيمات بالمصاهرة والتجانس والتعايش، هذه السياسة تؤمن لها التخفي والحماية ولتكون قياداتها غير ظاهرة على السطح مما يعطيها حماية أكثر. الجماعات "الجهادية" تقفز على مشاكل المجتمعات، لتضع نفسها بديلا، وتستغل سياسات التهميش والإقصاء والسياسات الخاطئة لنشر أيدلوجيتها "الجهادية" لذلك هنالك إجماع عند المعنيين في مكافحة الإرهاب وسيكولوجية الإرهاب وأسبابه، بأن السياسات الخاطئة تلعب دورا رئيسيا في تحول الفرد إلى هذه الجماعات بالإضافة إلى العوامل الدافعة الأخرى.

العنف المضاد

ومن الأخطاء الظاهرة في مكافحة الإرهاب في هذه الدول أنها تستخدم القوة أي العمل العسكري بمفرده لمواجهة هذه الجماعات وهي ترتكب خطأ كبير في معالجة الإرهاب بالعنف. العمليات العسكرية لوحدها لا تستطيع مواجهة الإرهاب دون وجود حل أو خيار سياسي يتركز على فصل الحواضن

عن هذه الجماعات وان لاتؤخذ الحواضن والملاذات بجريرة التنظيمات والجماعات "الجهادية". لذا ينبغي أن تقوم الاستراتجية العسكرية والأمنية على الممارسات العقلانية ولا تقوم على الثار والانتقام، التي يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء خلال عمليات المداهمة والتحقيق. لذا بات ضروريا تجنب استخدام العنف المضاد لأنه يزيد كثير من الكراهية والثأر.

هذه الجماعات تستغل سلوك وممارسات القوات النظامية في مناطق الفوضى، هي تبحث عن المواجهة لتضع نفسها بديلا عن المجتمعات وتحصل على متطوعين جدد. التقارير والتحقيقات كشفت أن الجماعات "الجهادية" أبرزها النصرة والقاعدة و"الدولة الإسلامية" رغم حصولها على التمويل، لكنها تراهن على المواجهة مع خصومها. وكلما اشتدت المواجهة كلما يصعد رصيد هذه الجماعات بتدفق المقاتلين والأموال. اليوم الإرهاب أصبح كرة ثلج ماعاد ينتهي في منطقة إلا أن يظهر في منطقة أخرى، رغم أن هذه التداعيات لم تكن بعيدة أبدا من أطراف دولية وإقليمية لاعبة في تحريك هذه الجماعات وإشعال المنطقة. بعض الأطروحات والدراسات النظرية تقول "المجتمع الديمقراطي في البلدان المتقدمة يأتي مكملا وامتدادا للدولة التي كانت في أصل نشوئه بالعكس من ذلك يأتي الحديث المتزايد عن المجتمع المدني في البلاد النامية كتعويض عن غياب المجتمع تماما وكرد على الفراغ الذي أحدثه في الفضاء العمومي **تفسخ الدولة** وتحلل السلطة العمومية إلى سلطة أصحاب مصالح خاصة وانهيار القاعدة قانونية والمؤسساتية للدولة والمجتمع معاً. "

تجارب ناجحة في مكافحة الإرهاب

تعتبر المملكة الأردنية من الدول التي نجحت في مكافحة الإرهاب إقليميا ومحليا، رغم وجود دول أخرى وربما سبقتها مثل المملكة العربية السعودية

بمواجهة تنظيم القاعدة ودولة الإمارات العربية في مواجهة إرهاب الإخوان وخلايا القاعدة وأخير النموذج المصري في مواجهة إرهاب الإخوان والقاعدة أيضا الذي ضرب بتداعياته المنطقة بالكامل. الحالة الأردنية تستحق الوقوف عندها كون المملكة الأردنية تحتضن بعض ابرز منظري الفكر "الجهادي" أبرزهم أبو محمد المقدسي، وفي الفترة الأخيرة ظهر الطلحاوي الذي لم يتردد أبدا بتأييده إلى ممارسات "الدولة الإسلامية". يبرز دور المملكة أكثر لأنها تحاط بمناطق ساخنة. الأردن وضعت خطط بالتوازي مع الاعتقالات والمراقبة مع إجراءات دقيقة عند المعابر الحدودية. ووضع الخطط والإجراءات الاحترازية الاستباقية، فهي لاتنتظر ظهور الإرهاب، بل تحول دون ظهوره وتدفع به خارج المربع للعاصمة عمان.

استغلال شبكات التواصل الاجتماعي

احتلت إجراءات مكافحة الإرهاب اهتماما واسعا على مستوى الحكومات والمنظمات الدولية والإعلام. وأهم أنواع الإرهاب كان إرهاب القنابل البشرية الموقوتة والسيارات المفخخة. لقد انتشرت ثقافة التطرف الإسلامي "الجهادي" في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001، لتتحول القاعدة إلى شبكة عمل واسعة وأيدلوجية يمكن للشباب ركوبها في أي وقت، ليكون الإرهاب كامنا، يتحرك من خلال وسائل التأثير الخارجية. يعتبر الانترنيت والمواقع "الجهادية" أولى العوامل ألمؤثرة لتحويل الإرهاب من الحالة الكامنة ليتحرك على الأرض.

الانترنيت والمواقع " ألجهادية " تمنح الفرص إلى معرفة التفخيخ وصنع المتفجرات ووسائل الاتصالات السرية. وتقع هذه المسئولية على المجتمع الدولي والحكومات وكذلك الأسرة والمدرسة وتشترك جميعها بتحمل هذه المسئولية. المشكل أن الكثير من الدول تنظر إلى الإرهاب بصورته المتحركة

على الأرض، أي بعد وقوع الحدث وهذا مايمثل تهديدا اخطر للأمن. ولا تنظر الحكومات له، على أنه إرهابا كامنا و معرفة أسبابه ومسبباته واتخاذ الإجراءات الوقائية، أي إحباط الإرهاب في مكامنه. يبقى التمويل العصب الرئيس في حياة هذه التنظيمات.

القرارات الدولية

تصدر من قبل الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الأوربي والجامعة العربية ومؤسسات دولية أخرى الكثير من القرارات والتعريفات الخاصة بإرهاب، هذه السياسة والقرارات تصاعدت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. لكن الأهم من القرارات هو إيجاد فعل من قبل القوى المحلية والإقليمية لمواجهة الإرهاب. القرارات الدولية والإقليمية الصادرة من الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي تبقى ضرورية بشرعنة والسياسات وبتنفيذ الخطط في مواجهة الإرهاب التي تتضمن أيضا تعقب الأصول المالية والأشخاص المطلوبين، لذا تظهر ضرورة إيجاد التنسيق والتعاون الأمني محليا واقليما.

المواجهة الفكرية

أن التنظيمات ألجهادية تقوم أساسا على "العقيدة ألجهادية" أو الأيدلوجية في كسب المقاتلين وتبرير عملياتها التي تقوم في الغالب على أستثمار الصور المروعة في أماكن النزاع من خلال إعلاميات جهادية مرئية ومسموعة، لذا يتطلب مواجهتها فكريا أيضا، بالحجة، من خلال التعاون مع مشايخ الوسطية، وأعداد. وتأهيل معنيين .في الشريعة والفقه، تقوم بزيارة بعض المعتقلين المتورطين في عمليات إرهابية، وعرضها على الجمهور، كذلك اتباع الطرق الاستخبارية في إخضاع.من تم إطلاق سراحه من المعتقلات للمراقبة مع توفير

المساعدة له في إعادة التأهيل مهنيا واجتماعيا، ألمواجهة الفكرية ربما تأتي بنتائج إيجابية أكثر من المواجهة العسكرية مع تقليل نسبة خلق الخصوم المحتملة في أعقاب أي عملية في المجتمعات الحاضنة للإرهاب. المواطن أحيانا يعيش مابين إرهاب الدولة وإرهاب المجموعات المسلحة و"الجهادية" فالدولة ربما تكون هي المسئولة عن فراغ السلطة وترك المجال للإرهاب، لذا لا خير في حكومة أو دولة لا تستطيع حماية مواطنيها. أن استمرار الفوضى ومثلما تسميها تلك الجماعات "الجهادية" ب "التوحش" من شأنه أن يخلق دولة مفككة يقاتل أبنائها بعضهم البعض بالوكالة لصالح أطراف إقليمية ودولية لتتحول سلطة الدولة إلى مجموعات "جهادية" ومسلحة وأمراء حرب مناطقية.

واشنطن: تراجع سجلها بمكافحة الإرهاب

بدئت يوم 18 فبراير 2015 أعمال مؤتمر واشنطن الـ51 لمكافحة التطرف والعنف أكثر من محاربة الإرهاب، بحث خلاله ظاهرة انتشار التطرف في العالم. وجاء المؤتمر في أعقاب تنفيذ تنظيم داعش الإرهابي عملية نبح 21 قبطيا مصريا كانوا عالقين في ليبيا ووسط حالة غليان شعبي في مصر والمنطقة ضد ممارسات تنظيم داعش الإرهابية. وكان وزير خارجية مصر سامح شكري قد توجه إلى واشنطن للقاء بإدارة اوباما بالإضافة إلى حضور المؤتمر. المراقبون كانوا يتوقعون أن يكون هنالك رد فعل قوي من واشنطن والغرب بمواجهة فوضى "الجهاديين وداعش في ليبيا، لكن المؤتمر لم يرتقي إلى ذلك وجاءت توصياته في جلسته الختامية بنبذ العنف واعتماد الوسطية وهي توصيات ممكن أن تصدر من أي جمعية خيرية أو منتدى فكري أكثر مايصدر من مؤتمر واشنطن، هذه النتائج جاءت مخيبة إلى الطموحات والتوقعات ليس للشعب المصري بل إلى شعوب المنطقة.

ذكرت قمة واشنطن أن واحدة من الأسباب بالتحفظ على الخيار العسكري في ليبيا هو خشية واشنطن من وصول السلاح إلى الجماعات الإرهابية في ليبيا! متناسين أن التدخل العسكري في ليبيا بإسقاط القذافي! أن ماحدث في قمة واشنطن هو إغفال إلى الفوضى في ليبيا وكأنها مقصودة من قبل الإدارة الأمريكية. أما معالجة الإرهاب وضرب داعش في معاقله وأماكن تمدده، فلم يكن لها اهتماما في أجندة قمة واشنطن، وهذا يعني ترك داعش أن يمارس الفوضى "الجهادية" مما يستدعي اعتماد استراتيجيه وطنية وإقليمية في محاربة داعش على الأرض وعدم التعويل على واشنطن.

قمة واشنطن يثير علامات استفهام

في تقرير لصحيفة العرب اللندنية يوم انعقاد المؤتمر بأن محللون يجدون أن المنهج الأمريكي الحالي يثير علامات استفهام عديدة ولا يقدم إجابات عن سياسات ملتبسة تزيد من ارتباك المشهد في المنطقة العربية، فكيف لدولة عظمى مثل الولايات المتحدة تتحدث عن مواجهة التنظيمات الإرهابية المسلحة وهي مصرة على أن الجماعة الأم الإخوان المسلمين لا تشكل خطرا على مصالح الدول الحليفة والصديقة.

أن الفوضى في ليبيا كانت ومازالت موجودة في أعقاب الإطاحة بالقذافي، وباتت تمثل صداع وتهديد إلى دول المنطقة عبر سيناء والساحل والصحراء غرب إفريقيا. وتصاعد التهديد في أعقاب بيعة جماعة "جهادية " في مدينة سرت ودرنة إلى تنظيم داعش وزعيمه البغدادي. التنظيم مازال فاعلا في معاقله ويتمدد، ضمن استراتيجيه فتح جبهات بعيدة عن معاقله لتخفيف الضغط، وهذا يعني أنه في حالة عدم ضرب التنظيم في معاقله وفي ليبيا فأنه سوف يفتح جبهات جديدة خلال المرحلة الحالية.

انعكاسات تقدم المعارضة السورية في ادلب والشغور

المعارضة السورية: سياسة أمريكية متلكئة

شهدت منطقة القلمون السورية، شمال غرب دمشق، معارك واسعة مطلع شهر مايو الجاري بين فصائل المعارضة السورية و"غرفة عمليات جيش الفتح" من جهة، و"حزب الله" مدعوما بقوات النظام السوري من جهة أخرى. وشملت العمليات العسكرية التي شنتها فصائل المُعارضة جسر الشّغور وأريحا في محافظة إدلب، والتي تمثل خطّا دفاعيا للنظام يمتدّ من محافظة اللاذقية. وتقوم استراتيجيه المعارضة، لدى تنفيذها للعمليات الأخيرة، على أساس الهجوم على أكثر من محور وعزل القواعد العسكرية للنظام واستنزاف قواته. وقد شهد ملف "المعارضة السورية المسلحة" تحوّلات كثيرة، فبعد أن كان هنالك هيكل شبه موحّد لــ"الجيش الحر"، أضحت هنالك فصائل مسلحة عديدة تتفاوت درجة اختلافها عن بعضها البعض ما بين السّلفية الجهادية شأن تنظيم "جبهة النصرة "وفصائل سلفية أقل تطرّفا مثل "الجبهة الإسلامية" وفصائل عسكرية أخرى أكثر اعتدالا. ونتاجا لذلك فقد بقيت المعارضة السورية المسلحة تعاني من التشتت والانقسام إلى حين تمّ تشكيل "جيش فتح".

هذا التشتت والتشابك جعل هذه الجماعات تعيش أوضاعا تنظيمية غير مستقرة، فهنالك بعض التنظيمات التي ظهرت واختفت بسرعة، وفي الغالب لأسباب تمويلية، كما أن مسألة توحيد الفصائل المسلحة مازالت بمثابة أمر مستحيل، وفق رأي بعض قيادات المعارضة من العسكريين المنشقين عن القوات النظامية السورية، خاصّة أنها تختلف عن بعضها البعض على مستويات عدّة من بينها الأيديولوجي والمذهبي والقومي، كما تقسمت أيضا بحسب الجهات الخارجية الممولة. كشفت تقارير تناقلتها شبكة الــ"بي بي سي" بأن أعداد العناصر التي تقاتل في صفوف فصائل المعارضة المسلحة تقدّر

بـــ100 ألف مقاتل على الأقل، وتتفاوت في الحجم والتأثير والتحالفات المعقودة فيما بينها. مازالت هنالك العديد من الانتقادات التي توجه إلى واشنطن في ما يتعلق بمدى جديتها في دعم فصائل المعارضة المسلحة لكن وعلى الرغم من هذه التباينات والاختلافات فإنّ المواجهات الأخيرة التي حصلت على أكثر من جبهة توحي بأن هنالك نوعا من التنسيق قد حدث بين مختلف الفصائل المعارضة المقاتلة، كما يؤكّد أن العمليات العسكرية التي تمّ تنفيذها والانجازات التي حقّقتها المعارضة كان مخطّطا لها ولم تكن عرضية. ويرى مراقبون أن هذه التطورات الحاصلة على الأرض لن تكون بمعزل عن النشاط السياسي الدولي، وستأتي بنتائجها في المستقبل القريب.

تقدم نوعي للمعارضة

وشهدت المدة الأخيرة تقدما ملحوظا للفصائل المعارضة على الأرض مقابل تراجع لقوات النظام، وقد اندلعت مواجهات عدة بين الطرفين في أماكن مختلفة من البلاد، شأن محافظة درعا، أقصى الجنوب السوري، التي شهدت مواجهات بين قوات نظام الأسد و"جبهة النصرة" المدعومة بكتائب معارضة مسلحة. وفي ذات السياق استطاعت المعارضة تحقيق تقدّم عسكري في إدلب على الجيش السوري النظامي لتكون على مقربة من مدينة اللاذقية، وكذلك جرت الأمور في القلمون الغربي. وتكمن أهمية منطقة القلمون الغربي بالنسبة للمعارضة، في تأمين طريق الشمال الغربي، الذي يربط الساحل بالعاصمة دمشق من الجنوب، كما أنها تعتبر خط الإمداد من لبنان بالنسبة إلى "حزب الله".

أبرز الفصائل المسلحة

أولا ــ جيش الفتح: يضم جبهة النصرة، وأحرار الشام، وجند الأقصى، وفيلق الشام، وفصائل عسكرية معارضة أخرى.

ثانيا ــ جبهة ثوار سوريا تضم وفق بعض التقديرات نحو خمسة وثلاثين ألف مقاتل، رغم خسائرها فهي ما تزال قائمة في جنوب سوريا وفي حلب وريفها.

ثالثا ــ الجبهة الإسلامية وهي اندماج فصائل وألوية إسلامية سورية مع (جيش الإسلام وحركة أحرار الشام ولواء صقور الشام) وقد تحولت داخل "الجبهة الشامية" في حلب وتضم (الجبهة الإسلامية وجيش المجاهدين وحركة نور الدين الزنكي وجبهة الأصالة والتنمية).

رابعا ــ جبهة النصرة، فهي أكثر الفصائل تشددا، المصادر قدرت عدد مقاتليها بسبعة آلاف مقاتل تمثل مشروع مواجهة دائمة، تم إدراجها ضمن فصائل المعارضة من قبل بعض الأطراف الراعية للمعارضة السورية.

ويقول حنا إلياس الباحث في الشؤون العسكرية "أن القلمون تمثل خاصرة طرية لحزب الله، فهي ممره إلى سوريا، وهي مركز ثقل شيعي مؤيّد له، فإذا سقطت في يد المعارضة، فسوف تُسد الطريق أمامه بالاتجاه السوري، علما بأنه لا يمكنه الانطلاق من شمال لبنان إلى سوريا لأسباب منها أن الشمال يحتوي على غالبية سنية غير مؤيدة له".

هذاً وقد سُرّبت معلومات إلى وسائل الإعلام، مؤخرا، تفيد بوجود مشروع لتقسيم سوريا إلى قسمين، أحدهما يتبع القوات النظامية والآخر يتبع المعارضة السورية. وربّما تقف هذه التسريبات وراء تصعيد المعارضة السورية المسلحة لجهودها ومحاولة توحيد صفوفها خاصة في القلمون وادلب وجسر الشغور خلال شهر أبريل المنصرم، خاصّة أن المعارضة المسلحة قد

استفادت من تجربتها السابقة في إدلب، مما دفعها لتعزيز تقدّمها باتّجاه الساحل واللاذقية.

تباين في وجهات نظر الداعمين

وقعت واشنطن وأنقرة وقطر منتصف شهر فبراير 2015 اتفاقا يقضي بتدريب عناصر سورية في قاعدة تركية من المقرر أن تكون في مدينة كير سهير التركية، وسط الأناضول، على أن يبدأ تنفيذ هذا الاتفاق مطلع شهر مايو الجاري. ويخضع هذا المشروع إلى إشراف البنتاغون، ويمتد على ثلاثة أعوام، على أن يقوم بتخريج خمسة آلاف مقاتل مدرّب سنويا. ويذكر أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هي الأخرى لديها اتصال ومشاريع عمل مع فصائل المعارضة المسلّحة.

وقد أعلن وزير الدفاع الأمريكي، كارتر، يوم 7 مايو الجاري، بـ"أن الهدف من تدريب الفصائل المسلحة هو مقاتلة داعش"، غير أن مصادر من البيت الأبيض ذكرت في تصريحات لاحقة أن هؤلاء المقاتلين يمكن أن يستخدموا ضدّ النظام السّوري. السياسة الأمريكية المتلكئة تجاه سوريا دفعت السعودية إلى الأخذ بزمام المبادرة والعمل على إعادة تشكيل المشهد وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد أشارت بدورها إلى إمكانية استخدام عناصر المعارضة المسلحة التي سيتم تدريبهم لقتال نظام الأسد، حيث قالت المتحدثة باسم الوزارة، يوم 17 من فبراير المنصرم "وكما قلت سابقًا، ننتظر بطبيعة الحال قيام المعارضة المعتدلة، التي ستخضع للتدريب ضمن البرنامج، باستخدام التدريب والتجهيزات التي سيتلقونها ضد النظام، مع أن تركيز البرنامج هو لقتال داعش". هذه التصريحات الأمريكية المتباينة مع الأهداف التركية القطرية من شأنها كذلك أن تعمّق مشكلة المعارضة السورية المسلحة

والسياسية التي تتأثر طبعا باختلاف أولويات الأطراف الراعية، خاصة أن الخلاف بين هذه الأطراف بات واضحا؛ ففي الوقت الذي يحتل فيه دحر تنظيم "الدولة الإسلامية" أولوية الأولويّات لدى البنتاغون يأتي تغيير النظام السوري في المرتبة الأولى على أجندة أنقرة. من جهة أخرى، وفي ما يتعلق بالموقف السعودي المحوري في هذا النزاع، أضحت المشاريع التي تطرحها الولايات المتحدة متأخرة ولا تلقى تأييدا من قبل المملكة السعودية، فالأخيرة باتت غير مبالية بالمشاريع الأمريكية المطروحة، ولم تعد تحتاج كذلك إلى موافقة واشنطن على الخطوات التي تعتزم القيام بها، وهو ما تجلى في عملية عاصفة الحزم التي استهدفت التمرّد الحوثيّ في اليمن، وهو كذلك ما يبدو جليا من خلال انفراد السعوديين الآن بأنفسهم في صنع قراراتهم، المتعلقة بدعم تشكيل "جيش فتح "في إدلب وجسر الشّغور.

سياسة أمريكية متلكئة

مازالت هنالك العديد الانتقادات التي توجّه إلى واشنطن في ما يتعلق بمدى جدّيتها في دعم فصائل المعارضة المسلحة، إلى حدّ أن البعض وصفها بـــ"ذر الرماد في العيون". ففي الوقت الذي تعلن فيه واشنطن البدء بتدريب عناصر تابعة للمعارضة المسلحة، تعلن حركة "حزم" أكبر الفصائل المعارضة القريبة من الولايات المتحدة في منطقة حلب عن حلّها لنفسها واندماج أكثر من خمسة آلاف مقاتل تابع لها في الجبهة الشمالية. وتكمن مشكلة واشنطن الرئيسية في أنها لا تملك رؤية وموقفا واضحين من النظام السياسي القائم في سوريا، كما أن برنامجها للتدريب يحتوي على العديد من السلبيات، وهو كذلك مفتوح على العديد من الخروقات، وهذا ما جعل موازين اللعبة تتغير أكثر من مرة.

وتتعرض مشاريع تدريب المعارضة المسلحة الأمريكية إلى اختراقات عديدة من طرف عناصر "الدولة الإسلامية" ونظام الأسد وجماعات إسلامية أخرى بغرض الحصول على السلاح والمعلومات. وما يدعم هذه الاختراقات هو أن الالتحاق بتلك المعسكرات يكون على شكل جماعات أكثر بدل من كونه يقوم على التحاق الأفراد، وهو ما يدفع إلى تفكك تلك الفصائل التي تمّ تدريبها لاحقا.

وتثير عملية تشكيل وتسليح الفصائل المسلحة بإشراف واشنطن من ثمّة تفكّكها بتلك السرعة، الكثير من الاستفهام حول الهدف من تشكيل تلك الفصائل وتدريبها بتلك الطريقة غير المؤمنة وتمتيعها بالأسلحة ومن ثمة عدم متابعتها. هذا النوع من العمليات لا يستبعد أن يكون مقصودا، بهدف إطالة الفوضى وإشعال التناحر الذي من شأنه أن يوصل سوريا إلى التقسيم. وقد دفعت هذه السياسة الأمريكية المتلكئة، عددا من القوى الإقليمية الفاعلة شأن المملكة العربية السعودية وأطرافا خليجية أخرى إلى الأخذ بزمام المبادرة وسحب البساط من تحت أقدام واشنطن والعمل على إعادة تشكيل المشهد بما يضمن نهاية للأزمة السورية ولمعاناة السوريين لا يخيم عليها شبح التقسيم.

التخاذل الأمريكي في سياساته الشرق اوسطية

شهدت سياسة الولايات المتحدة تراجعا كبيرا في أعقاب إدارة اوباما عام 2008 ويعو هذا التراجع إلى أن أوباما يحاول أن يرسم "صورة جديدة" للولايات المتحدة، بدلا من صورة المحارب. أن التزام اوباما بتوصيات (بيكر هاميلتون) عام 2006 التي نصت على المهادنة مع الخصوم تحديدا سوريا وايران، تعتبر ابرز سمات إدارة اوباما الأولى والثانية. فأعطى أوباما ظهره إلى ملف قضية الشرق الأوسط الجوهرية وهي الصراع الفلسطيني الاسرائيلي،

هذا الملف لم يشهد اهتماما ولم يشهد تقدما وكأن أوباما نفض يده من هذا الملف. التراجع الأمريكي الذي يمكن أن يوصف بأنه خسارة واشنطن لدورها التقليدي في منطقة الشرق الأوسط جاءت بسبب سياسة مهادنة إيران في المنطقة ثم تقليص نفقات ميزانية الدفاع وإعادة نشر القوات الأمريكية. وفي دراسة إلى معهد واشنطن في 6 مارس 2015 يقول فيه"روبرت ستالوف" بأن "نتنياهو" لم يدن استراتيجيه التفاوض الأمريكية حول التوصل إلى اتفاق نووي مع إيران فحسب، بل أنه هاجم أيضا وبشدة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بشكل عام. وتركز حديثه على تعليق مفصّل انتقد فيه إعطاء الولايات المتحدة الأولوية بشكل واضح للتهديد الذي يطرحه تنظيم "الدولة الإسلامية" وليس للتحدي الإيراني. هذه العوامل مجتمعة كانت وراء التراجع الأمريكي الذي وصل إلى حد التخاذل والضعف في صنع القرارات بسبب سياسة اوباما الأحادية أكثر من اختلاف الرؤى. تبقى إيران وسوريا هي الخيارات السيئة إلى اوباما خلال فترته الثانية.

الملف النووي الإيراني

أعطت الولايات المتحدة أهمية إلى مواجهة تنظيم داعش على حساب الملف النووي الإيراني، فأعطت واشنطن الكثير من الوقت وجلسات المفاوضات للوصول إلى مهادنة إيران وانعكس ذلك في لقاءات كيري وظريفي المتعددة داخل أطراف 5(+ واحد). الاتفاق الأمريكي الإيراني أصبح جاهزا، لكن يتم تأجيل الإعلان عنه في كل مرة لظروف سياسية تتعلق بالجانبين. المشكلة أن بعض حلفاء واشنطن من دول أوربا والغرب تتفق مع سياسة أوباما التي تتضمن قبول إيران نووية مقابل ضمان تدفق النفط والطاقة بسبب الأزمات الاقتصادية، بعض الحسابات الأمريكية ذهبت بعيدا إلى احتمال

سيطرة إيران على مخزون النفط العراقي أيضا إضافة إلى المخزون الإيراني الذي يعتبر واحد من أكثر الاحتياط الاستراتيجي. لقد أطلق أوباما يد إيران من جديد في العراق وأعطى ظهره للتهديدات الإيرانية ومنطقة الشرق الأوسط ويتجه صوب آسيا. وفي هذا السياق شدد، الجنرال ديفيد باتريوس، على أن التهديد طويل الأمد للعراق والمنطقة لا يتمثل بتنظيم داعش وإنما في الميليشيات التي تدعمها إيران. وقال باتريوس في تصريحات نقلتها صحيفة"واشنطن بوست" في 21 مارس 2015، أن إيران استفادت من الفراغ المؤقت في السنوات السابقة لتتمدد وتفرض نفوذها.

أوباما ومهادنة الخصوم

السياسة الأمريكية الحالية ممكن وصفها بالأحادية، أي مايحصل على الأرض هو رغبة اوباما وإدارته أكثر من استراتيجيه تصنعها دوائر صنع القرار الأمريكي. ويتبع أوباما سياسة ناعمة في "أصلاح" وتعديل عمل الوكالات الاستخبارية والبنتاغون. وكانت سياسة أوباما ومازال موضع انتقاد داخل الكونغرس والتي وصفت بأنها سياسة غير واضحة، أما استراتيجيه اوباما للأمن القومي للخمس سنوات القادمة التي قدمها خلال شهر فبراير 2015، هي الأخرى تعتبر إستراتيجية غير واضحة ولم تقدم لحد الآن أي إجابة على استفسارات الكونغرس. أن استراتيجيه أوباما في " التصدي" إلى داعش في العراق وسوريا، هي الأخرى كانت ناقصة ولم تقدم إجابات حول الدور الأمريكي والخيارات في سوريا وماذا بعد داعش في المنطقة؟

ألسياسة الأمريكية فقدت ثقة حلفائها في المنطقة، ولم يعد الرهان عليها ابد، فمنذ اندلاع "الثورة" في سوريا 2011 والولايات المتحدة لم تتبع سياسة حازمة ولا واضحة في سوريا وهذا ماغير موازين اللعبة أكثر من مرة في

قضية سوريا وتسليح المعارضة السورية. أن سياسة اوباما المتذبذبة في سوريا والمنطقة دفعت أطراف إقليمية أن تأخذ زمام المبادرة في سوريا والعراق ودول المنطقة وهذا ماكان واضحا في تصاعد الدور السعودي، فبعد أن كانت واشنطن هي من تدير ملف سوريا وبدعم سعودي، الآن أصبحت العملية معكوسة، فالسعودية هي من تمسك الملف السوري أمام تراجع الأمريكي.

وفي سياق تراجع السياسة الأمريكية، أطلق سراح جندي أمريكي في الأول من يونيو 2014 كان مختطفا لدى حركة طالبان الأفغانية قبل خمس سنوات من هذا التأريخ مقابل الإفراج عن خمسة معتقلين من قادة حركة طالبان من معتقل "غوانتانامو". وقال أوباما أن قطر أعطت واشنطن ضمانات بأن لايهدد قادة طالبان المفرج عنهم أمن الولايات المتحدة ! أنه حصل على ضمانات من قطر بضمانات لحماية أمنها القومي! وهي سابقة في استراتيجيه الأمن القومي الأمريكي وسياسات البيت الأبيض وهذا مايزيد الشكوك في قدرة سياسة اوباما وإستراتيجيته. أن الانتقادات الموجهة إلى إدارة اوباما في مواجهة القاعدة والتنظيمات "الجهادية" في سوريا، بأنها سياسة غير ثابتة ومتذبذبة واقل حزما وهذا ما شجع القاعدة و"الجهاديين" بالاستقواء في سوريا وفرض سيطرتها، بعد قراءة استباقية إلى سياسة اوباما المهادنة وعدم نشر القوات الأمريكية بشكل واسع في مناطق النزاع، وهذا مايهدد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

هذا الكتاب

يتناول الكتاب تعريف الإرهاب وقضية المقاتلين الاجانب، وتنقلهم مابين دول أوربا ـ وسوريا والعراق، لغرض القتال الى جانب داعش ، أو تنفيذ عمليات إرهابية في دول اوربا والغرب.

وناقش أيضا؛ درجة تهديد المقاتلون الأجانب للأمن القومي لدول أوربا، بمختلف درجات خطورة المقلتلين العائدين، مع تفاصيل وإحصائيات إلى أعدادهم، وخلفياتهم، وطرق التجنيد، وأسباب التجنيد، ودول تواجدهم؛ بشكل بيانات واستقصاءات وبوابات العبور الى سوريا، والعراق عبر تركيا. وناقش الكاتب ايضا مشكلة تدفق المهاجرين ـ اللاجئين عبر البحر المتوسط، ومعابر حدودية اخرى، واكد بأن موضوع قوارب الاجئين اصبحت تقلق اوربا ربما اكثر من داعش، وانتقد الكاتب مواقف بعض الدول الاوربية بالتخلي عن التزامها القانوني، والأخلاقي باستقبال وتأمين حماية اللاجئين.

يبقى خطر المقاتلون الاجانب المنضون الى تنظيم مايسمى ب"الدولة الاسلامية" ـ داعش ـ قائما في اوربا من خلال الخلايا الفردية ـ الذئاب المنفردة ـ والدعاية "الجهادية" في استقطاب الشباب، وشيطنة التنظيم إلى الانترنيت ووسائل التواصل الا جتماعي.

كما ناقش الباحث سبل مكافحة الإرهاب استخباريا، وتجفيف الأموال لهذه الجماعات، واستعرض سياسات أوربية، وأممية، وإقليمية؛ لمواجهة الإرهاب. وموضوع المواجهة الالكترونية ضد هذه الجماعات.

كما ناقش الباحث ثقافة داعش، وتناول ممارسات التنظيم الدموية، وأبرزها ظاهرة قطع الرؤوس وحرق الجثث، وظاهرة سبي النساء، والأطفال الانتحاريين، واعتماد المدارس، والمناهج الداعشية، وغسيل الدماغ، وصناعة الكراهية.

وتناول الباحث أيضا مجموعة القوانين الصادرة من بعض دول أوربا، ودول عربية في المنطقة. واستعرض أيضا مجموعة المؤتمرات، وورشات العمل التي عقدت في مواجهة الإرهاب، خاصة خلال عام 2014 ـ 2015 .

وتناول أيضا شهادات مقاتلين أجانب خضعوا إلى المحاكمات في دول اوربا، كشفت عن تورطهم مع تنظيم داعش، وحقيقة التنظيم الدموية، وكذب ادعاءاته؛ وعبروا فيها عن ندمهم، وخاطبوا الشباب بعدم التورط وتصديق هذه الجماعات.

I.S.B.N 978-977-276-920-9

6 222008 912961

المكتب العربي للمعارف